
تقريظ
فضيلة الشيخ العلامة المحدث
أحمد بن يحيى النجمي
مفتي جنوب المملكة العربية السعودية
صعقة المنصور
لنسف بدع وضلالات مشهور
ويليه
الأنوار الكاشفة لما في تراجع مشهور
من التضليل والكذب والتلبيس والمجازفة
طبعة مزيدة ومنقحة
تأليف
أبي عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي

صَعْقَةُ الْمَنْصُورِ

لنسف

بدع وضلالات مشهور

ويليه

الأنوار الكاشفة لما فى تراجع مشهور من التضليل والكذب والتلبيس والمجازفة

تقريظ

مفتي جنوب المملكة العربية السعودية

فضيلة الشيخ العلامة

أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّجْمِيِّ

طَبْعَةٌ مَزِيدةٌ ومُنقَّحَةٌ

تَأْلِيفُ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ الزَّنْدِيِّ الْكُرْدِيِّ

قال الإمام البربهاري -رحمه الله تعالى-:

«مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم فِي التُّراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكّنُوا لَدَغُوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون».

«طبقات الحنابلة» (٢/٤٤)، و«المنهج الأحمد» (٢/٣١)

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الأمين، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد؛

فإنَّ نعم الله تعالى الكثيرة تتوالى علينا، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[النحل:٥٣]، وفضله سبحانه علينا عظيم، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤].

فبعد أنْ منَّ الله تعالى علينا بفضله أن طبعنا الطبعة الأولى من هذا الكتاب «صعقة المنصور»، بتقريظ شيخنا العلامة المحدِّث الشيخ الإمام أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-؛ ففرح به أهل السُّنَّة والجماعة غاية الفرح، وانكمش به أهل الأهواء والبدع، وانقمعوا، إذ لم تلبث إلاَّ فترةً وجيزةً، فإذا به تفقد الطبعة الأولى من السوق؛ لذا طلبوا إليَّ أكثر من مرَّة أن نعيد للكتاب طبعة جديدةً، لاسيما الكتاب سقط منه بعض المواضع ليس بقليلٍ، ربما فصل كامل إلى جانب بعض التحريفات، كعادة أي كتاب يطبع لأول مرة؛ فعزمنا أن نطبعه بحلةٍ جديدةٍ مع تعديل بعض الأمور، وإضافات جديدة مميَّزة، والله المستعان.

فبعد أن خرج الكتاب فكان الظَّنُّ بمشهورٍ، ومن هم على شاكلته من مريديه، ومتعصبيه، التوبة والأوبة والرجوع إلى الحقِّ والسُّنَّة، وترك الباطل والبدع والأهواء، وترك التماري فيها، ولكن للأسف تمادوا في غيهم، وعلى ما هم عليه من الباطل؛ بل للأسف الشديد ازداد مشهور كذبات جديدة أفضح وأفظع وأشنع من سابقاتها، والله المستعان.

فهو كعادته نفخ في نفسه، من الكبرياء، والتعاظم، والتعالم، والتعالي على عباد الله تعالى بغير حقٍّ!! ورمى بأدوائه غيرَه، بل صبَّ عليهم بدائه القاتل؟!

فقال بالحرف الواحد: (أرأيت في الدُّنيا أن تضرب بعوضة بصاروخ) ؟!

أرأيتم أيها القراء الكرام كِبْرَه، وتعاظمه في نفسه، وتحقيره لغيره، والله المستعان.؟!

وأمَّا مجازفته العظمى فهي قولـه: (إنَّ صـاحب الكتـاب -يقـصدني- أخـذ كتابـه إلى مـا يقارب ثلاثين شيخًا، كلَّهم طردوه، ولم يقبلـوا أن يقـدموا لـه، وأمَّـا النجمـي فيقـدم لكـلِّ واحدٍ، تحمس فقدم له، كما قدَّم سابقًا لطفلٍ آخرَ! لما رد على العباد)!

وقد وقفت له -أيضًا- على كلامٍ له على موقع تابع لحزبهم، وينقله عنه أحد مريديـه أنَّـه قـال: أخذه إلى خمسين شيخًا، فلم يقبلوا أن يقدموا له؛ بل طردوه، ومن ضمنهم الشيخ ربيع[1]!

أنا حقيقة لا أسـتغرب مـن مـشهور أن يجـازف مثـل هـذه المجازفـات المكـشوفة، فهـو صاحب أوابد ومجازفات كبيرة وكثـيرة، وقـد قـدمت في الكتـاب أكثـر مـن مثـال لأكاذيبـه الكثيرة، فلا يستغرب منه، هذه شيمته؛ إذ إنني أعرفه عن قُرب، وقد فرحت كثيرًا لما علمـتُ أنَّه يرقِّع كذبه، وبدعه، وضلالاته، وخرافاته، بالكذب؛ فعلمتُ بأنَّه خـاسر، ولكـنَّ الـشَّيءَ

(١) **أقول**: إنَّني -لله الحمد- زرتُ الشيخ الوالد ربيع بن هادي المدخلي -حفظـه الله تعـالى- بتـاريخ ٥/ ٦/ ١٤٢٩ هـ، في بيته العامر بمكة المكرمة -شرفها الله تعالى-، وأخبرته -حفظـه الله تعـالى- بقـول مشهور هذا(!؟)، فضحك! وقال: بالله عليك كذا يقول؟!

فقلت: نعم ، يا شيخ!

فقال -حفظه الله تعالى-: هذا رجل عجيب! ثم أخبرتُ الشيخ ربيعًا -حفظـه الله تعـالى-: أنَّنـي قـد أعددت الكتاب «**صعقة المنصور**»، لطبعة جديدة، فقـال لي -حفظـه الله تعـالى-: غـير أسـلوبك وانـشر الكتاب؛ لا لمشهورٍ، ولا لأتباعه؛ وإنما نربأ بمن اغتر به.

فقلت: ابشر يا شيخ! بإذن الله تعالى سأغيِّر الأسلوب، وها أنا ذا -لله الحمد- وفيَّت بوعدي؛ فغيَّرت الأسلوب عسى ولعلَّ أن يكون ذلك سببًا في ترك مشهور وحزبه، والله المستعان، وينظـر تفاصـيل هـذا كتابنا: «**الصارم المشهور على الإخواني المفتري مشهور**»، والله الموفِّق.

العجيب والغريب – للأسف الشديد – أن يُصَدَّقَ، أو أن يقبلها منه بعض الشباب، ومن لا خبرة له بأهل الأهواء والبدع؟! والله المستعان.

لذا فإنني أُؤكِّد وأُبيِّن أنَّ هذه كذبة أخرى؛ فلْيُضف إلى قاموس كذبات مشهورٍ التاريخية؛ يعلم الله تعالى أنَّنِي لم أبعث بهذا الكتاب لأحدٍ من علماء ومشايخ أهل السُّنَّة والجماعة[1]، لكي يقدموا لي إلاَّ شيخنا الإمام العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-؛ وذلك لعدم الإمكانية، وقلَّة اليد، وإلاَّ والله لم أتوانَ أنْ أبعثه لهم، لا ليقدموا لي فقط، بل ليعرفوا ما عند هذا المهووس من الجهل الفظيع، والبدع، والخرافات، والله المستعان.

وكتب

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ الزَّنْدِيُّ الكُرْدِيُّ

٢٠/ ربيع الثاني/ ١٤٢٩ هـ

عمان البلقاء

(١) وقد بينت ذلك بالتفصيل في كتابنا: «الصارم المشهور على الإخواني المفتري مشهور».

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله، و الصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه؛ أمّا بعد:
فقد أرسل إليَّ أبو عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي كتابه المسمَّى ب (صعقة المنصور لنسف بدع و ضلالات الشيخ مشهور). فبقي عندي وقتاً لم أتمكن من قراءته ثم إنّي قرأته بسبب تكرار الأسئلة عن الكتاب و رغم شغلي إلا أني قرأته فوجدته كتاباً جيداً في بابه ردَّ فيه على الشيخ مشهور حسن آل سلمان في مواضع متعددة :

١- منها قول [نثبت لله عينا من غير أن نحدد لا واحدة و لا اثنتين مطلقة كما جاءت و الذي يحدد عليه الدليل] و قد ذُكّر بقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن ربكم ليس بأعور، و إنَّ المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنّها عنبة طافية)) فأبى أن يقبل ذلك و أصر على زعمه.
٢- و منها التعريض بتكفير المجتمعات الإسلامية.
٣- و منها التعريض بجواز الخروج على الحكام المسلمين.
٤- و منها تجويزه للعمليات الانتحارية التي أجمع أهل السنة على تحريمها.
٥- و منها دفاعه عن الفرق الهالكة كالإخوان المسلمين و جماعة التبليغ.
٦- و منها دفاعه عن أصحاب البدع و تلميعه لهم و ثنائه عليهم؛ فهو يقول عن جمال الدين الأفغاني الماسوني (مجدداً مصلحاً !!)، و عن محمد عبده المصري الماسوني كذلك (مجدداً مصلحاً!!)، وعن سيد قطب (ومضة نور!!)، وعن القرضاوي (عالماً مطلعاً!!)، و عن عدنان عرعور (سحابة علم!!)، وعن أبي غدة الكوثري (العلامة المحقق البارع!!)، و عن المغراوي التكفيري (سلفي!!!).

أمَّا العنوان الأخير من الكتاب فهو طعن مشهور حسن في أهل السنة، و طعنه فيهم نوعان:
١- طعن عام : كقول مشهور: العلماء إن وجدوا فهم عاجزون، و قوله الآخر: العلماء ليسوا للعامة.
و أقول: و لمن يكونون إذا لم يكونوا للعامة بالفتاوى، و التعليم، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر و التوجيه إلى أفعال الخير، و التحذير مما فيه شر.
هل عاش العلماء للملاهي أو لجمع المال من حلّه و غير حلّه؟ أو عاشوا للتباهي و التفاخر؟
كلاً ثم كلاً لقد عاشوا لأنفسهم بسعيهم في إصلاحها بعبادتهم لله؛ التي يرجون من ورائها النجاة و عاشوا للناس بتعليمهم إياهم، و نصحهم لهم، و بيانهم للحق بالدعوة و المؤلفات و إن تفاوتت مقاماتهم في ذلك.
٢- قدح خاص : فمنه قوله : فلانٌ قراءته ليست غزيرة، و فلان لا يُعرف إلى غير ذلك.

و بالتالي فإن المؤلف قد ردَّ على مشهور حسن في كلِّ ما ذكر؛ أبان به الحق، و أبطل به التمويه.
لذلك فإني أحثَّ الشباب على قراءة هذا الرد لما حواه من فوائد، وبالله التوفيق.

كتبه
أحمد بن يحيى النجمي

الشيخ
أحمد بن يحيى النجمي

الأحد الموافق ١٤٢٨/٣/١٣ هـ

التقريط

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه؛ أمَّا بعد:

فقد أرسل إلَيَّ أبو عبد الرحْمن بن حسن الزَّندي الكُردي كتابه المسمَّى بـ: «**صعقة المنصور لنسف بدع وضلالات الشيخ مشهور**». فبقي عندي وقتًا لَم أتمكن من قراءته، ثم إنِّي قرأته؛ بسبب تكرار الأسئلة عن الكتاب، ورغم شغلي إلاَّ أنِّي قرأته فوجدته كتابًا جيدًا فِي بابه، ردَّ فيه على الشيخ مشهور حسن آل سلمان فِي مواضع متعددة:

١- منها قول: [نثبت لله عينًا، من غير أن نحدد، لا واحدة ولا اثنتين، مطلقة كما جاءت، والَّذي يحدد عليه الدليل]، وقد ذُكِّر بقول النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: «**إنَّ ربكم ليس بأعور، وإنَّ المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**»، فأبَى أن يقبل ذلك وأصرَّ على زعمه.

٢- ومنها التعريض بتكفير المجتمعات الإسلامية.

٣- ومنها التعريض بجواز الخروج على الحكام المسلمين.

٤- ومنها تجويزه للعمليات الانتحارية التي أجمع أهل السنة على تحريمها.

٥- ومنها دفاعه عن الفرق الهالكة كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ.

٦- ومنها دفاعه عن أصحاب البدع وتلميعه لهم وثنائه عليهم، فهو يقول عن جمال الدين الأفغانِي: (**مجددًا مصلحًا !!**)، وعن مُحمد عبده المصري الماسونِي كذلك: (**مجددًا مصلحًا !!**)، وعن سيد قطب: (**ومضة نور !!**)، وعن

القرضاوي: (**عالمًا مطلعًا !!**)، وعن عدنان عرعور: (**سحابة علـم!!**)، وعـن أَبِي غدة الكوثري: (**العلامـة المحقـق البـارع!!**)، وعـن المغـراوي التكفـيري: (**سلفي!!!**).

أَمَّا العنوان الأخير من الكتاب فهو طعن مشهور حسن فِي أهل السنة، وطعنه فـيهم نوعان:

١- **طعن عام**: كقول مشهور: العلـماء إن وجـدوا فهـم عـاجزون، وقولـه الآخـر: العلماء ليسوا للعامة.

وأقول: ولمن يكونون إذا لَمْ يكونوا للعامة بالفتاوى، والتعلـيم، والأمـر بـالمعروف، والنهي عن المنكر، والتّوجيه إِلَى أفعال الخير، والتَّحذير مما فيه شرّ.

هل عاش العلماء للملاهي أو لجمع المال من حلّه وغير حلـه؟! أو عاشـوا للتبـاهي والتفاخر؟!

كلاّ ثم كلاّ لقد عاشوا لأنفسهم بسعيهم فِي إصلاحها بعبادتهم لله؛ الَّتي يرجون مـن ورائها النَّجاة، وعاشوا للنَّاس بتعليمهم إياهم، ونصحهم لهم، وبيانهم للحق بالدعوة والمؤلَّفات، وإن تفاوتت مقاماتهم فِي ذلك.

٢- **قدح خاص**: فمنه قوله: فلان قراءته لـيست غزيـرة، وفـلان لا يُعـرف إِلَى غـير ذلك.

وبالتالِي فإنَّ المؤلِّف قد ردَّ على مشهور حسن فِي كلّ ما ذَكر، أبانَ به الحقَّ، وأبطلَ به التَّمويهَ.

لذلك **فإنِّي أحثُّ الشَّباب على قراءة هذا الرَّدِّ؛ لِما حواه من فوائدَ**، وبالله التَّوفيق[1].

كتبه

أحمد بن يحيى النجمي

التوقيع ،

والختم: (الشيخ أحمد بن يحيى النجمي)

الأحد الموافق ١٣/ ٣/ ١٤٢٨ هـ

(١) وقال الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -حفظه الله تعالى- في تاريخ ٤/ ٤/ ١٤٢٨ هـ، بعد أن قال السائل: **السؤال الثالث** يقول: السلام عليكم، هل ثبت يا شيخ! تقريظكم لرسالة الكُردي، الَّذي بيَّن فيها أخطاء الشيخ مشهور؟

أجاب الشيخ -حفظه الله تعالى-: نعم ... وستقرءون كتاب الشيخ الكُرْدي .. ستقرءونه وتعرفون أنَّه نقل من كتبه، من مؤلَّفاته .. يعني أشياء قالها. نعم. انتهى. وهذا قد فرغه أحد الإخوة، فجزاه الله خيرًا.

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ -وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ-، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء :١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ ؛

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخير الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

قال تعالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[البقرة:١٥٩].

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[آل عمران:١٨٧].

وقد روَى الشَّيخَانِ فِي «صَحِيْحَيهِمَا» عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، **وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»، فهذه الأدلَّة وغيرها مما دفعتني، وألزمتني أن أسارع بالنَّصيحة للمدعو مشهور حسن سلمان، مما وقفت عليه من ضلالاتٍ وانحرافاتٍ ومخالفاتٍ له، قبل أن تلحق المنيَّة بأحدنا؛ لأنَّ الواجب الشَّرعيَّ يحتِّم

عليَّ إنكار مثل هذه الانحرافات والبدع والضَّلالات، وعلى مشهورٍ وغيره القَبول والرّجـوع إلى الحقِّ والصّواب، ولكن دون جـدوى بعـد أن نـصحناه، بـل عـلى العكـس تماماً، فرفـع عقيرته وشهّر بنفسه ها هنا، وها هنا، وها هنا، والله المستعان.

ثُمَّ بعد تلكم النَّصائح طلب إِلَيَّ بعضُ إخواننـا أن نجمـع بعـضَ انحرافـاتِ وضـلالات وبدع ومخالفاتِ وأباطيل المدعو: (مشهور حسن سلمان)، الَّتي وقفت عليهـا، وهـذا حـصل بعد أن أخبرنِي أحد الأخوة أنَّ (مشهور) تكلّم فِي شيخنا محدِّث الدِّيار اليمنيـة الـشيخ مقبـل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ فِي درسه ليوم الخميس؛ فطلبتُ منـه أن يحـضر لِي الـدَّرس المـسّجل، ففعل -جزاه اللهَّ خيرًا- وأتـى بأربعـة أشرطـة، وهـي: (٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١)[1] مـن

(١) رُبَّما تجد النّقولات من هذه الأشرطة الأربعة الَّتي أنقل منها تقديمًا وتأخيرًا؛ لذا عليكم بالرّجوع إِلَى الأشرطة الأربعة، بارك الله فيكم، وقد وجدنا فيها أنَّه يردُّ على الشَّيخ مقبلٍ: بتهكم وسُخرية فِي مسألة التَّمثيل؛ لأنَّ الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ استدلَّ بحديث: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ**»! حـسب زعـم مـشهور، وعزا كلام الشيخ إِلَى كتابه: «**المخرج من الفتنة**»، ولم ييسِّر الله ﷻ لِي الحصول على نسخةٍ من هذا الكتاب، ولكن عندي منه نسخة وهي فِي البلاد بعيدةٌ عنِّي، والله المستعان، وأنا فِي الحقيقة فِي شكٍّ من هذا الكلام؛ لأنَّ مشهورًا قد تبيَّن لِي كذبه فِي كثيرٍ من نقولاته، وعزوه، والله المستعان.

وأمَّا إنكارك أنَّ الْمُثْلَةَ تأتِي بمعنى ما ذهب إليه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بمعنى التمثيل والتصوير، -هذا إن ثبت عن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ- فمن جهلك المدقع، ولو أتعبت نفسك قليلاً ونظرت فِي «النهايـة» (مـادة: **مثـل**)، لأبِي السعادات لما وقعت فيما وقعت فيه، أو «المفردات»، للراغب. والحمد للهّ الذي عافانا مما ابتلاهم به.

ثُمَّ بعد طبع الكتاب، وأنا في إعداده لطبعةٍ جديدةٍ، يسر الله تعالى لي أن اقتنيت كتاب شيخنا «المخرج»، فوقفت على الموضع الذي أشار إليه مشهور، ويظهر لنا مرَّةً أخرى كذبه؛ لذا فإنِّي ناقلٌ ما كتبه شيخنا رَحِمَهُ اللهُ ثَمَّ بحروفه، ليعرف القارئ الكريم كذب ذا المتعالم، ناهيك عن سُخريَّته لشيخنا -كما سبق-، قال شيخنا رَحِمَهُ اللهُ في «المخرج» (ص:١٠٦-١٠٧ ط٥-الحرمين):

«ألزموا (أي حركة الإخوان المسلمين) بعض أبنائنا بالتمثيليات فنهيناهم، وقلنا: إنَّ التمثيليات تقرب من الكذب إنْ لم تكن كذبًا، ونحن نعتقد تحريمها، وليست من أسلوب الدَّعوة عند علمائنـا المتقـدمين -
=

شرحه على «شرح النووي على صحيح مسلم»، فسمعت منها فإذا فيها طوام وقلَّة أدبٍ مع النَّبيِّ ﷺ، ولَم يكن فِي البال يومًا من الأيام أن أبحث فِي كُتُب هذا؛ لأجل هذه الانحرافات، يعلم الله أنَّ وقتي أغلى من أن أضيّعه فِي كتب هذا الجاهل، والحمد لله لو أفنيت عمري كلّه بين كتب السَّلف لما انتهيت، وهذا -بحمد الله- معروفٌ عند طلبة العلم، ثُمَّ نعرض ما وقفت عليها على العلماء؛ فأجبت طلبهم، نُصحًا لله ولرسوله وللأئمَّة المسلمين وعامَّتهم، وسمَّيته بـ: «**صعقة المنصور لنسف بدع وضلالات مشهور**»، واعذرونِي أخوتِي إن كان فِي الأسلوب شدة، فإن أهل الأهواء والبدع والضَّلال لابدَّ من ردعهم وردِّ كيدهم؛ لأنَّ خطرهم شديدٌ، وفتنتهم عظيمةٌ، لأنَّهم يتكلَّمون باسم الإسلام والسُّنَّة والعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ أهلَ البدع شرٌّ من أهل المعاصي الشَّهوانيّة بالسُّنَّة والإجماع»[1]. وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا كان النُّصحُ واجبًا فِي المصالح الدينية الخاصّة والعامّة، مثل

=

رحمهم الله-، وقد روى الإمام أحمد في «مسنده»، من حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة: رجل قتله نبي، أو قتل نبيًّا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين**»، والمثل يطلق على المصور، وعلى الذي يحكي فعل غيره، كما في كتب اللُّغة، ومنه حديث: «**من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثل بنبي**»، أو بهذا المعنى». انتهى المقصود من كتاب «المخرج من الفتنة».

فمشهورٌ تجاهل كلَّ هذا ليظهر باطله، وكذبه، ويخفي معالم الحق والصواب، ولكن يأبى الله تعالى إلاَّ أن يكشف أمر أهل الباطل، وزيفهم، ودجلهم. ﴿**لِلهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[الروم:٤].

وكان السبب عدم الوقوف على «المخرج»، أو غيره من الكتب، صغر مكتبتي، بل جل المصادر التي اعتمدت عليها، ربما من المكتبات العامة، أو من مكتبات الإخوة؛ لذا ربما يجد القارئ الكريم أحيانًا عدم ذكر الصفحة، أو المجلد، أو الطبعة، حتى ربما أحيانًا يختلط بعض أسامي الكتب في بعضٍ، وهذا ربما يقع لي من النَّادر إن شاء الله، فاعتذر إليهم، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله. وهو المعين.

(١) انظر: «الفتاوى» (٢٠/ ١٠٣).

نقلة الحديث الذين يغلطون، أو يكذبون، كما قال يحيى ابن سعيدٍ سألت مالكًا والثوريَّ واللَّيث بنَ سعدٍ -أظنَّه- والأوزاعيَّ، عن الرَّجل يُتهم فِي الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا: بيِّنْ أمره. وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنَّه يثقل عليَّ أن أقول: فلان كذا وفلان كذا، فقال: **إذا سكتَ أنتَ وسكتُ أَنَا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!** ومثل أئمَّة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسُّنَّة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسُّنَّة، **فإنَّ بيان حالهم وتحذير الأمَّة منهم، واجبٌ باتِّفاق المسلمين**، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرَّجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك، أو يتكلَّم فِي أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنما هو لنفسه، **وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل**. فبيَّنَ أنَّ نفع هذا عام للمسلمين فِي دينهم من جنس الجهاد فِي سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك، واجبٌ على الكفاية باتِّفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدِّين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، **فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لَم يفسدوا القلوب وما فيها من الدِّين إلاّ تبعًا، وأمَّا أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً**»[1].

وقال -رحِمه اللهّ تعالَى-:

«**ولهذا لَم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة**، كما رُوي ذلك عن الحسن البصريِّ وغيره؛ لأنَّه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له، **وأدنَى ذلك أن يذمَّ عليه لينزجر ويكف النَّاس عنه وعن مخالطته، ولو لَم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية، أو البدعة لاغتر به النَّاس، وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد -أيضًا- هو جرأةً وفجورًا ومعاصي، فإذا ذُكر بما فيه انكف، وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته**، قال الحسن البصريُّ:

(١) انظر: «الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢).

أترغبون عن ذكر الفاجر؟! اذكروه بما فيه كي يحذره النَّاس -وقد رُوي مرفوعًا[1]-،... **ولهذا كان مستحقًّا للهجر إذا أعلن بدعةً، أو معصيةً، أو فجورًا، أو تهتكًا، أو مخالطةً لمن هذا حاله،**

---

(١) عن مُعاويةَ بنِ حيدةَ ﷺ مرفوعًا: «أترعون عن ذكر الفاجر؟! اذكروه بما فيه، حتَّى يعرفه النَّاس». أخرجه ابن أبِي الدنيا فِي «الصمت» (٢٢٠)، و«الغيبة» (٨٤)، والطبرانِي فِي «الكبير» ١٩/ ٤١٨، و«الأوسط» (٤٣٧٢)، و«الصغير» (٥٩٨-الروض الدانِي)، والإسماعيلي فِي «معجم شيوخه» (ص:١٣٣)، والمحاملي فِي «أماليه» (٢٦٢)، وابن عدي فِي «الكامل» ٢/ ١٧٣، ٣/ ٢٨٩، ٥/ ١٣٤، وقال: قال أحمد بن حنبل: هذا حديثٌ منكرٌ. والعقيلي فِي «الضعفاء» ١/ ٢٠٢، وقال: ليس له من حديث بهزٍ أصلٌ، ولا من حديث غيره، ولا يتابع عليه. والبيهقي فِي «السنن» ١٠/ ٢١٠، وقال: هذا حديثٌ يُعرف بحديث الجارود بن يزيد النيسابوري، وأنكره عليه أهل العلم. وفِي «الشعب» ٧/ ١٠٩، والرافعي فِي «التدوين» ٣/ ٤١١، والسهمي فِي «تاريخ جرجان» (ص:٤٠ ط-العلمية)، والخطيب فِي «تاريخه» ١/ ٣٨٢، ٣/ ١٨٨، ٧/ ٢٦٢-٢٦٣و٢٦٨، وفِي «الكفاية» (ص:٤٢)، ومن طريقه ابن الجوزي فِي «المتناهية» ٢/ ٧٧٩، ثم قال بعد أن ذكر قول العقيلي السابق: قال أبو بكرٍ الخطيب: قد رُوي من طرقٍ عن بهزٍ، ليس فيه ما يثبت، والمحفوظ أنَّ الجارود تفرَّد به. والخليلي فِي «الإرشاد» (ص:٢٩٧ ط-الفكر)، وقال: لم يروه عن بهزٍ، إلاَّ الجارود، وابن ابنه حافظٌ كان يقول: ليت جدي لَم يحدث بهذا الحديث. والهروي في «ذم الكلام» ٣/ ٢٩٥/ رقم٦٩٠، و٣/ ٣٠٣/ رقم٦٩١، ومن طريقه ابنُ عبد الهادي في «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ق٣١/ ٢)، وأورده ابن حبان فِي «المجروحين» ١/ ٢٢٠، والديلمي فِي «مسند الفردوس» (٢٧٠٥)، وقال الهيثمي فِي «المجمع» ١/ ١٤٩: (رواه الطبرانِي فِي الثلاثة، وإسناد الأوسط، والصغير، حسنٌ، رجاله موثقون، واختلف فِي بعضهم اختلافًا لا يضر).اهـ.!!

كذا قال -غفر الله تعالَى لنا وله-. عن معاوية بن حيدة ﷺ، بسندٍ منكرٍ؛ فيه الجارود بن يزيد النيسابوري، وهو المتهم به، وقد كذبه أبو حاتم وأبو أسامة، وقال النسائي والدارقطني: متروك.

ورُوي من حديث أبِي هريرةَ ﷺ، وهو موضوعٌ، كما قال الذهبي ﷺ فِي «ميزان الاعتدال» ١/ ٢٣٩، والله الموفِّق.

بحيث لا يبالي بطعن النَّاس عليه، فإنَّ هجره نوعُ تعزيرٍ له، فإذا أعلن السَّيئات هجره، وإذا أسرَّ، أُسر هجره»[1].

وقد عرضت بعضًا منها على بعض العلماء الأفاضل السَّلفيين المعروفين عند طلبة العلم، وهي فِي الحقيقة انحرافاتٌ واضحةٌ وجليّةٌ ولها قرونٌ -كما يقال-؛ لذا فهي لا تحتاج إِلَى شدَّة عناءٍ فِي البحث والتنقيب والمَلَكَة، ومن كان فِي شكٍّ من هذا، فليبحث عنها ولْيقيدها ثم لْيعرضها على العلماء، ثم والله الَّذي لا إله غيره إنَّني لمستعدٌ فِي مباهلته فِي كلِّ ما أقوله فيه، أو أنقله عنه؛ لأنَّ أهل الأهواء والبدع والضَّلال حالهم معروفة -قديمًا وحديثًا- من التَّقلبات والإنكار والتَّلون والجعجعة، والله المستعان.

ثم يعلم اللهَّ -سبحانه وتعالَى- لَم تكن فِي نفسي مَحَبَّةٌ لنشر مثل هذه الأمور إلاَّ من باب الخوف من كتمان الحقِّ، ومن باب التَّحذير من أهل الأهواء، وحتَّى لا يغترَّ به بعضُ مَن لا معرفة له بهذا الإخوانِيِّ المتلبِّس بالسَّلفية زورًا وبهتانًا، ومن متى أصبح هذا الإخوانِيّ -الَّذي رضع من لِبانهم المبتور، وترعرع تحت إبطهم المشئوم- سنيًّا سلفيًّا؟! «ولولا خشية أن يغتر به مغترٌ بما حكاه، ويعتقد جاهلٌ صدقه فيما رواه، لكان الإعراض عن الرَّد على مثله أولَى، والاشتغال بغير نقض كلامه أنفع فِي الآخرة والأولَى، ولست أعجب منه فيما أتاه من الجهل؛ لأنَّه اللائق به لسوء العقد وعدم الفضل، وإنَّما أعجب من تيوسٍ سمعوا منه وحكوه، وجهالٍ كتبوه عنه ورووه، ولكن لكل ساقطة لاقطة، وعلى قدر الوجه تكون الماشطة»[2].

يعلم اللهَّ -سبحانه وتعالَى- ما أحببت يومًا من الأيام أن يخرج أحدٌ من السُّنَّة والسَّلفيَّة الحقَّة؛ ولأجل ذلك ذهبت أكثر من مرَّة لمناصحة هذا الرجل -يشهد الله تعالى-، فلم يرفع رأسًا للحقِّ وأهله، وأبَى النَّصيحة، واختار الفُرقة والمخالفة لأهل السُّنَّة، قال الإمام

---

(١) انظر: «الفتاوى» (١٥/ ٢٨٦-٢٨٧).

(٢) انظر: «تبيين كذب المفتري» (ص:٣٨٦)، لابن عساكرَ.

البربهاريُّ -رحِمه اللهَّ تعالَى- «شرح السنة» (ص:٦٢/ فقرة:٩): «**وَرَجُلٌ عَانَدَ الحَقَّ وَخَالفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؛ فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ، شَيْطَانٌ مَرِيدٌ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، حَقِيقٌ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ أَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْهُ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ قِصَّتَهُ لِئَلاَّ يَقَعَ فِي بِدْعَتِهِ أَحَدٌ؛ فَيَهلَكَ**».

وذهب يلمزنِي عند أتباعه بأنَّه طردنِي من مكتبته، وأنَّني حداديٌّ، وأنَّني تكفيريٌّ، وفِيَّ غلوٌ وشدّةٌ، من تلكم التُّهم الباطلة، وهي حجَّةُ المفلسين! فتلك شكاة ظاهر عنك عارها!! قال عبد الغني بن سعيدٍ أبو مُحمَّدٍ الأزْديُّ المصريُّ -رحِمه اللهَّ تعالَى-: «**لَمَّا رَددتُ عَلَى أَبِي عبدِ الله الحاكمِ الأوهامَ الَّتي فِي «المدخل»، بعث إلَيَّ يشكرنِي ويدعو لِي، فعلمت أنَّه رجل عاقل**»[1]، والحمد لله لَم نتربَّ فِي الجامعات المختلطة، ولا فِي الشَّوارع، بل على أيدي علماء ربَّانيين -يعلم الله، وهو كذلك يعلم أنَّه لَم يطردنِي-، ولكن هذه شيمة أهل البدع والأهواء إذا أفلسوا من الحجج، فيطعنون ويقعون فِي الأعراض واتِّهام النِّيَّات[2]، قال العلامة عبد اللطيف بن

(١) انظر: «السير» (١٧/ ٢٧٠)، للذَّهبِيِّ.

(٢) وفِي أثناء كتابة هذه السطور، رفع هذا المجازف أمري إلَى السلطات الأمنية، بأن هناك شخصين كُرديين يحاولان الانقلاب وزعزعة أمن البلد -بل الصَّواب والأحرى زعزعة أمن الأفَّاك مشهورٍ-، بلا حياءٍ ولا خجلٍ ولا وجلٍ، ما أهون التهم -والتُّهم كما يقال: لا حصر لها- الهابطة والباطلة عندك يا مشهور! نسأل الله أن يعاملك بما تستحق، وفِي إثر هذه الفرية التي ما فيها مرية، قامت مجموعتان من المخابرات ومكافحة الإرهاب بالهجوم على بيتي، وذلك فِي ليلة الأربعاء (١١/ ربيع الأول/ ١٤٢٥ هـ)، بعد الساعة العاشرة والنصف؛ حقيقةً أرهبوا المنطقة وخاصةً أهلي، فألقوا القبض علَيَّ، فأوَّل ما دخل رئيس هذه المجموعة -لو شئت لسمَّيت اسمه فيما كان يُدعى به بين المجموعتين- إلَى بيتي فبادر بالسُّؤال وهو غضبان، وبشدَّةٍ وعنفٍ قال لِي: أتريد بخلافاتك مع مشهور أن تسيطر على الساحة؟! فقلت له: لا، إنَّما بيني وبينه خلافات منهجية وعقدية ولديَّ أدلة وبراهين على ذلك، وقبضوا -أيضًا- على آخرين، وقالوا لهم نفس المقولة، وبقيتُ رهن التَّحقيق لمدة ستة أيامٍ، فكلُّ ما كان يدور فِي أثناء التَّحقيق ما بينك وبين مشهور؟ وفِي البداية قلت للمحقق -ولو شئت لسمَّيته أيضًا-: أنا أدري أنَّ مشهورًا هو الذي وشى

=

عبد الرحمن بن حسن آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عادة أهل البدع، إذا أفلسوا من الحجّة، وضـاقت عليهم السُّبُل: تروحوا إِلَى عيب أهل السُّنَّة وذمّهم، ومدح أنفسهم»[1]، والله المستعان وعليـه

=

بنا! فقال لِي: كيف عرفت ذلك؟! فقلت له: لما دخلوا عليَّ فِي البيت قال رئيسهم: كـذا وكـذا، فتبسم ولَمَ يقل شيئًا، بل إنَّ أبا مسلم الكُردي الذي قُبض عليه معي كانوا يقولون له دومًا: ما بـين أَبِي عبـد الـرحمن الكُردي ومشهور؟! وأنَّه قال لهم: سيرفع شكوى ضدّ مشهور إذا خرج! فقالوا لـه: أنـتم لا تـستطيعون ذلك!

والحق يقال: إنَّ تلك الإجراءات الَّتي قامت بها السّلطات كانت من حقِّهم، من التَّحقيق والتَّحري فِي مثل هذه الافتراءات من قبل هؤلاء الكذابين والمشاغبين عـلى حـساب الـدِّين؛ لأنَّـه مـن لَم يكـن عـلى طريقتهم الصّوفية الجديدة، فإنَّه حداديٌّ، أو تكفيريٌّ، كما فعل إخوانُهم الإرهابيّون فِي الـيمن والمغـرب، أتباع أَبِي الحسن والمغراوي وغيرهما، سبحان الله تشابهت قلوبهم، والطيور على أشكالها تقـع، وسـتعرف من خلال هذه الكلمات أنَّ مشهورًا هو الخارجي، فإنَّه هـو الـذي يـدافع عـن سـيد قطـب، والمغـراوي الخارجي، ويجيز الدُّعاءَ على السُّلطان الجائر الظالم، وجواز العمليات الانتحارية... إلخ، ولم يظلمونـا فِي تلك المدة التي كنا عندهم، وبعد التحقيق اللازم تم الإفراج -بحمد الله- عنَّا، وعرفـوا أنَّ ذلـك كـذب علينا ونحن بُرآء من تلك الفرية، والحمد لله الَّذي بنعمته تتم الصالحات، وهذا شأن أهل البدع والأهواء إذا أفلسوا من الحجج حتى يردوا على أهل السنة والجماعة استعانوا بالـسلطان، قـال أبـو المعـالي محمـود شكري الآلوسيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سـنة (١٣٤٢ هــ) فِي «شرحـه عـلى مـسائل جاهليَّـة» (ص:٧١)، (المـسألة السَّتون): «كونهم -أي: أهل الباطل والأهواء- إذا غُلبوا بالحجَّة فزعوا إِلَى السَّيف والشَّكوى إِلَى الملوك، ودعوى احتقار السُّلطان، وتحويل الرَّعية عن دينه، قـال تعـالَى فِي [الأعراف:١٢٧]: ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ**﴾، فانظروا إلى شكوى آل فرعون وقومه إليه، وتحريـشهم إيَّاه على مقاتلة موسى -عليه السَّلام- وتهييجه، وما ذكر فِي آخر الآية من احتقار ما كانوا عليه».اهـ.

وسيأتِي بعض الآثـار عن السلف -رضوان الله تعالَى عليهم- فِي فقرة الدفاع عن أهل الأهواء والبدع -إن شاء الله تعالى-.

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٤/ ١٠٢).

التّكلان، وأشكو أمره إليه فهو الموكل بالدِّفاع عن المؤمنين، الَّذين يـذبّون عـن سـنة رسـوله الأمين ﷺ، الَّذي لنا فيه أسوةٌ حسنةٌ، وقد اتُّهـم بـالجنون والكـذب والـسحر...إلـخ، والله المستعان. ولله درُّ القائل:

مَـا سَلِمَ اللهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ   وَلاَ نَبِيُّ الْهُدَى فَكَيْفَ أَنَا ؟!

وأنا أسأل كلَّ منصفٍ عادلٍ، يريد الحقَّ ويبحث عنه أن يذهب ويسأل العلـماء الـسَّلفيين، أمثال العلامة الفوزان، وربيع بن هادي المدخلي، وأحمد بن يحيى النَّجمي[1]، وعبيدٍ الجـابري، وزيدٍ المدخلي، وغيرهم -هذا لا على سبيل الحصر-، عن هذه الأمور المخالفة والانحرافـات الَّتي حصلت من هذا الجاهل لتُعرف حقيقته، وليس لأحدٍ أن يقول: أنا أعرفه بأنَّـه سـلفيٌّ، أو غيرها من العبارات الَّتي لا يعرف قائلُها معناها، حتى يُعرف من الَّذي يكـذب! وليـست الاستقامة والسُّنيَّة بكثرة التَّصانيف وبهرجة الألسنة؛ إنَّما العبرة باتِّباع الحقِّ والسُّنَّة، كـما قـال الإمـــام البربهـــاريُّ -رحمـــه الله تعـــالَى- فِي «شرح الـــسنة -بتحقيـــق الـــردادي» (ص: ٩٦/ فقرة:١٠٤): «واعْلَمْ -رَحِمَكَ اللهُ- أَنَّ العِلمَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ وَالْكُتُبِ، إِنَّمَا العَالِمُ مَنِ اتَّبَعَ العِلْمَ وَالسُّنَنَ، وَإِنْ كَـانَ قَلِيْـلَ العِلْـمِ وَالْكُتُـبِ، وَمَـنْ خَـالَفَ الكِتَـابَ وَالـسُّنَةَ؛ فَهُـوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ العِلْمِ وَالْكُتُبِ»[2].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن -غفر الله تعالى له-: وصل إليَّ نبأ وفاة شيخنا الوالد أحمد بن يحيى النجمـي -رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وغفر له-، إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، بتـاريخ ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩ هـ، في الساعة الحادية عشرة ونصف صباحًا تقريبًا، ولا حول ولا قوة إلاَّ بـالله، حـسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) وقد أخرج أبو حاتم ابن حِبَّان رَحِمَهُ اللهُ في «روضـة العقـلاء» (ص:٣٠)، عـن ابـن مـسعود رضي الله عنه، ومالك رَحِمَهُ اللهُ: «**ليس العلم بكثرة الرواية، إنَّما العلم الخشية**».

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «السير» ١٣/ ٣٢٣/ (ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي):

=

ثم أنا أعرف هذا الإخوانِيَّ معرفةً جيدةً؛ لأنَّني كنت معه فِي مكتبته لمدَّة سنةٍ، أو أكثرَ، وخلال هذه المدَّة عملت له فِي التَّحقيق والتَّعليق على ثلاثة كتبٍ، وهي فِي الحقيقة تبلغ إِلَى أكثرَ من عشرة مجلدات، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ثم هذه الكتب الَّتي يجعجع بها إنَّما هي سرقات؛ إذ ألَّفها له بعض الطلبة المساكين، ثم يخرّجها هذا الدعي باسمه؛ إذ قال النَّبيُّ ﷺ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَي زُوْرٍ**»، متفقٌ عليه، من حديث أسماء رضي الله عنها.

ثم جعلت هذا الكتاب على شكل فصولٍ أو فقراتٍ، كالتَّالِي:

* مخالفته إجماع السَّلف -رضوان الله عليهم- بلا دليلٍ ولا برهانٍ، بقوله: أنّ للهّ عينًا مطلقًا، لا اثنتين، ولا ثلاثًا، ولا أكثر ولا أقلّ، بل نتركها مطلقًا كما جاءت، والَّذي يحدد يأتِي

=

«العلمُ ليس هو بكثرة الرِّواية، ولكنَّه نورٌ يقذفه الله في القلب، وشرطه الاتِّباع، والفِرار من الهوى والابتداع، وفَّقنا الله وإيَّاكم لطاعته». اهـ.

وقال الحافظ ابنُ رجب رحمه الله في «بيان فضل علم السلف» (ص:٣٨):

«وقد فُتن كثيرٌ من المتأخرين بهذا (أي بكثرة الكلام، والجدال، وبسط القول)؛ فظنّوا أنَّ مَن كثر كلامُه، وجدالُه، وخصامه في مسائل الدِّين، فهو أعلمُ ممن ليس كذلك. وهذا جهلٌ محضٌ ... فليس العلم بكثرة الرِّواية ولا بكثرة المقال، ولكنَّه نورٌ يُقذف في القلب يَفهم به العبدُ الحقَّ، ويميِّز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعباراتٍ وجيزةٍ محصلة للمقاصد».

وقال -أيضًا- (ص:٤٠):

«فيجب أنْ يُعتقد أنَّه ليس كلُّ من كثُر بسطه للقول، وكلامه في العلم، كان أعلم ممن ليس كذلك، وقد ابتُلينا بجهلةٍ من النَّاس يعتقدون في بعض من توسَّع في القول من المتأخرين أنَّه أعلم ممن تقدَّم، فمنهم مَن يظنُّ في شخصٍ أنَّه أعلم مِن كلِّ مَن تقدَّم من الصَّحابة، ومَن بعدَهم لكثرة بيانه ومقاله...». اهـ.

بالدَّليل، وينسب هذه الفرية إِلَى عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وافتراؤه على العلامة المحدِّث الشَّيخ الألبانِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وادّعاؤه أنَّ هذا هو رأي الشَّيخ الألبانِي، زورًا وبهتانًا، وتحريفه -أيضًا- لصفة المسيح الدّجَّال، بقوله: أنّ الدَّجَّال أعور العينين!

* انتصاره لمذهب المعتزلة والجهمية، بقوله: الأحكام الشرعية، أو السُّنَّة، لا تلزم منها الحكمة!! وقمت بالرَّدِّ على ذلك، بنقل الأقوال عن أئمَّة السَّلف فِي ردِّهم على ذلك، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه البار ابن القيم -رحمهما الله تعالَى-، وهذه المقولة للمعتزلة وغيرها من الفرق الضالة!

* منزلة الإسلام عند مشهور! بقوله: اجعل دينك مثل بلاط الحمّام -عياذًا بالله- زاعمًا أن هذا من باب الاهتمام! وكأنما ضاقت عليه الأمثلة !

* منزلة النَّبيِّ ﷺ -بأبِي وأمِّي هو- عند مشهور، بقوله: **ما كان النبيُّ ﷺ يستغني عن النساء فِي غزواته، وفِي سفره!! وكان يكثر النساء!! وكان يكثر من التمتع بالنساء! وكان يريد الشهوة والتمتع بالنساء -عياذًا بالله-، وكان يحب النساء! فحل، رجل، عنده كمال الفحولة، وكمال الرجولة! وفيه ضعف بشري!!** بعد أن أخذت النَّبيَّ ﷺ غفوةٌ عندما نزلت عليه سورة الكوثر! وافتراؤه على النبيِّ ﷺ أنَّه ﷺ: **كان ينتهز الفرص ليعلّم الصَّحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **الرُّوح الرِّياضيَّة!!** ووصفه العجيب الغريب لِلُعبة كرة القدم، بقوله: «وأما الوجه الحقيقي لهذه اللعبة -[كرة القدم]- فإننا إذا فهمنا مقاصد الإسلام ومنهجه فِي بناء المجتمعات، نجد كرة القدم من الألعاب التي يزكيها الإسلام، وتزكيها تعاليمه، فهي مدرسة تعلم دروسًا في التجمع لا في التشتيت، وفِي الوحدة لا فِي التفرّق، وفِي الود لا فِي التباغض والعداوة، اللعبة التي تؤكد أن الأهداف لا يمكن أن تحقق إلا بالروح الجماعية، وأن الفرد بنفسه كثير بإخوانه»!!

* تكفيره للمجتمعات الإسلامية تلميحًا أو تصريحًا، خاصةً بنقله الفتوى عن المجرم الملحد الصُّوفي الأخرق ابن عربِيٍّ الطائيِّ فِي تكفير أصحاب الكبائر، ثم أكّد مشهورٌ ذلك

بنصحه الرَّجوع إلى «تفسير الكشاف»، لرأس وقطب المعتزلة الزمخشري، ونصحه بـالرَّجوع إلى كتاب الخارجي التكفيري محمَّد المغراوي، الَّـذي فيـه تكفـير العُبَّـاد النُّـسَّاك فِي الحـرمين الشَّريفين.

* دعوته إلى الخروج على الحكّام الظَّلمة؛ بالدُّعاء عليهم، والإنكـار علـيهم علنـاً؛ نـاقلاً ذلك عن رءوس أهل البدع والضلال، أمثال: عمرو بن عبيدٍ، أوَّل المعتزلة، والزمخشري، بل خارقًا طريق السَّلف -رضوان الله عليهم- بأنْ بوَّب بابًا خاصًّا بعنـوان: شـكوى القرطبـي من أمراء زمانه، وحكام زمانه!! وفتواه فِي ولاة زمانه، ومثّل على ذلك بإنكار عمرو بن عبيد على المأمون!!

* تجويزه العمليات الانتحاريَّة، خارقًا ما عليه علماء أهل السُّنَّة والجماعة في جعلهـم هـذه العمليات من قتل النَّفس، بل افتراؤه على علماء أهل السُّنَّة والجماعة، وعلى رأسـهم العلامـة الشيخ الألبانِي، والعلامة الشيخ مُحمَّد بن صـالح العثيمـين -رحمهـما الله تعـالى- بقولـه: «**إنَّ مشايخ الدعوة السلفية (الألبانِي، ابن عثيمين، وغيرهما) لا يمنعون العمليـات لـذاتها، وإنـما يعلِّقون حكمها بما يترتَّب عليها، ومن نقل عنهم خلاف ذلك فهو مخطئ**»!! واعتراضـه عـلى تسميتها بالعمليات الانتحارية، وتسميته إيّاها بالاستشهادية!! وقـد ذكـر لهـا فوائـد جمّـة - زاعمًا- ناقلاً ذلك عن بعض الحركيين، ثم دَعَّم مخالفته لعلماء أهـل الـسُّنَّة والجماعـة بـبعض أهل البدع والأهواء، كالـصوفِي الأخـرق العـدو اللـدود لأهـل الـسُّنَّة والجماعـة البـوطي، والحزبِي المحترق عبد الرزاق الشايجي، والصوفِي المبتدع وهبة الـزحيلي، والإخـوانِي المفلـس علي الصّوا، وهمام سعيد، وشيخ الأزهر... إلخ، والقرضاوي الضَّال المضل على أنَّه اعترض على القرضاوي كيف حجّر واسعًا -مما وسعه الله على الحماسيين- أنه يمنـع هـذه العمليـات خارج فلسطين، ويجيزها فِي فلسطين فقط؟!

* تفريقه بين الحقِّ والعدل، هذا مما لَم يسبقه إليه أحدٌ؛ لحماية البدع والضَّلال وأهلها، نعم وقد سبقه إِلَى ذلك ذو الخويصرة الخارجيُّ، الَّذي خرج على حكم رسول الله ﷺ، بقوله: «**اعدل فإِنَّك لم تعدل**»!!

* دفاعه عن الفرق الهالكة، كالتَّبليغ والإخوان المفلسين، وانتصر لقاعدة أَبِي الحسن المصريِّ، لحماية البدع والأهواء وأهلها، وهي قاعدة: **أنَّ القريب قريب** -يعني: أفراد هذه الفرق- **والبعيد بعيد!!** وأنَّ أفراد هذه الفرق يعرضون على الحقِّ، فمن كان قريبًا فهو قريبٌ، ومن كان بعيدًا عن الحقِّ فهو بعيدٌ، وهذا أمرٌ فِي الحقيقة ما لا يطاق، بل مخالفٌ للكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة، وطريقة السَّلف الصَّالح -رضي الله عنهم أجمعين- ثم يُخطِّأ علماء أهل السُّنَّة والجماعة، بل يخطِّأ من قال: حزب كذا ضلال، أو فرقة كذا مبتدعة، وأن من قال كذا فهو مخطئ!

* وقد جنَّد نفسه فِي الدِّفاع عن أهل البدع والأهواء، بل طعن فِي علماء أهل السُّنَّة والجماعة من أجل أولئك المبتدعة، فمن أولئك الضُّلال الَّذين يدافع عنهم: القرضاوي، وأنَّه عالِمٌ مطَّلعٌ، وأنَّه يعنيه، وأبو غدة الكوثري، وأنَّه العلامة المحقق البارع، والمغراوي، والمأربِي، والحويني، بل عنده من ردّ على القرضاوي والحويني متحمسٌ، بل وصل به الحال إلى **أنْ جعل رءوس الماسونية والبدع والضَّلال من العلماء المصلحين المجددين**، أمثال: **جمال الدِّين المتأفغن، ومُحمَّد عبده المصري!** وقد وصف تلميذهما العقلانِي الضَّال[1] **مُحمَّد رشيد رضا بالإمام السَّلفي!** والله المستعان.

* طعوناته الشَّديدة فِي علماء أهل السُّنَّة والجماعة على طريقة الحداديَّة، تصريحًا أو تلميحًا، عمومًا وخصوصًا، بقوله: (**وما زال مسلم عندي بكرًا مسلم ما زال بكر ما فض أحد بكارته**

---

(١) انظر إِلَى كتاب شيخنا الوالد العلامة المحدِّث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «ردود أهل العلم على الطاعنين فِي حديث السّحر، وبيان بُعد مُحمد رشيد رضا عن السَّلفية».

ما زال مسلم فِي «صحيحه» بكر أو بكرًا مازال بكرًا يحتاج إلى من يفض بكارته، ويشتغل فيه كما اشتغل ابن حجر فِي «فتح الباري»، وهذا يحتاج إلى صنعة حديثية وإلى تعب)، **وإنَّهم -أي: العلماء-، -إن وجدوا- عاجزون**، وأنَّ العلماء مشغولون فِي غير عملهم الَّذي أوجبه الله عليهم، إلى غير ذلك من الطعون، ومن العلماء الذين طعن فيهم: العلامة الفقيه المجدد الشيخ مُحمد بن صالح العثيمين، أنَّه ليس بغزير القراءة، ولا بصاحب مكتبةٍ كبيرةٍ، وأنَّ العلامة المجدد شيخنا الوالد الشَّيخ مقبل بن هادي الوادعي، واحدٌ متحمسٌ، والشَّيخ العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية، أحمد بن يحيى النَّجمي، أنَّه لا يُعرف، والشَّيخ العلامة المحدِّث ربيع بن هادي المدخلي، فيه شدةٌ، وأنَّ زيارته لا تقرّبه من الله ولا تبعده، وعلى عكسه تمامًا عندما ذهب إلى القاهرة، قال: وقد كنت حريصًا أن ألتقي مع أبِي إسحاق الحويني، بل من أجل هذا الأخير طعن فِي الشَّيخ العلامة مقبلٍ الوادعي، والشيخ العلامة عبيدٍ الجابريِّ، والشَّيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي، و... إلخ، بقوله: **جعل الحويني نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب.** وأنَّ **أهل السُّنَّة وافقوا الروافض! وأن الَّذين ردّوا على القرضاوي لم يفلحوا ولم ينجحوا؛ لأنهم لم يعرفوا أن يعالجوا أصول القرضاوي** -زاعمًا-، وأنَّ الرَّدَّ على القرضاوي إلى الآن فرض كفائي، ولَم يسقط عن الأمة الرد عليه، من ذلكم الهراء والجعجعة!

* تفريغي للمكالمة الَّتي ردَّ فيها مفتي جنوب المملكة العربية السعودية، العلامة المحدِّث شيخنا الوالد أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالَى- على مشهورٍ.

* تفريغي بعض المناقشة الَّتي أجريتها مع مشهور حسن سلمان، الَّتي تبين جهله، وحقده الدَّفين على أهل السُّنَّة والجماعة، ودفاعه المستميت عن المغراوي، والقرضاوي، وأبِي الحسن المصري، وطعونه فِي العلماء، على الرغم أنَّه كان حريصًا على عدم التسجيل، ولكن بعد الّتي واللتيّا -كما يقال-، ولَم تكن لتسجل تلك المناقشة، إلاّ بعد أن وجدنا له كذباً وتدليسًا علينا، وكذبه على العلماء، ورغم أنَّ المناقشة لَم تسجل كاملةً؛ لكثرة مشاغبات مشهور حسن، وما

كان يريد ذلك، وقصته طويلة جدًّا، ولكن لا نريد أن نطيل أكثر من هذا، وهناك كثيرٌ من انحرافات لهذا الرَّجل، وربَّما أشرت إلَى بعضها فِي ثنايا الكتاب، من دفاعٍ عن بعض أهل الأهواء والبدع، كالمصري، والعرعور... إلخ، عسى ولعلَّ يقوم أحد الإخوة السَّلفيين بجمع تلك الانحرافات والمخالفات، وأنا قد اكتفيت بهذه الانحرافات، خوفاً من الإطالة فِي الكتاب، حتى إنَّني لَمْ أضع له فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والفرق والأماكن من هذا الباب، يعلم الله لو بحثت فِي كتب وأشرطة هذا الجاهل لبلغ هذا الكتاب مبلغًا غير متوقعٍ، فاكتفينا بهذه الأمور عسى ولعلّ أن يتوب ويؤوب ويرجع إلَى حضيرة أهل السُّنَّة والجماعة، ويصلح ما أفسده، ويترك ما كان عليه من البدع والضَّلال والانحراف، أو يكون عبرةً ودرسًا له ولمن خالف منهج أهل السُّنَّة والجماعة، أهل الحديث، السَّلفيين، الطَّائفة المنصورة، الفرقة النَّاجية، وأنَّ هذا جزاء مَن خالف معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، وأطال لسانه فِي عرض أولياء الله بلا حجةٍ، ولا برهانٍ، وجنَّد نفسه فِي حربهم، والدِّفاع عن أهل البدع والأهواء، والله المستعان، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله.

*** الخاتمة.**

وبعد؛ فإنَّني أحمد الله -سبحانه وتعالَى-، وأشكره على نعمه الظَّاهرة والباطنة، الكثيرة الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومن أهمِّها وأفضلها وأعظمها نعمة الإيمان والإسلام والسُّنَّة، ثم نعمة طلب العلم.

ثم لا يفوتني أن أقدِّم بالشُّكر الجزيل إلَى كلّ من أسدى إليَّ عونًا، أو صنع لِي معروفًا، وعلى رأسهم شيخنا الوالد العلامة المحدِّث مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ

أحْمد بن يحيى النَّجمي -رحمه اللهَّ تعالَى- الَّذي تفضل بمراجعة الكتاب كاملاً، والتَّقريظ لـه، مع بعض التَّنبيهات له، فجزاه اللهَّ تعالَى عنَّا خير الجزاء، وجزى الله الجميع خير الجزاء.

وختامًا أقول: هذا جهدٌ مقلٌّ فِي الدِّفاع عن عقيدة ومنهج أهل السُّنَّة والجماعة، بـين يـدي القارئ الكريم، وأطلب منه أن لا يبخل عليَّ ببذل النُّصح فـيما يـرى ويلاحـظ مـن الـشَّطط والهنَات، فرحم الله كلَّ من قدَّم لِي ملاحظةً، أو تنبيهًا، أو أهدى إلَيَّ عيوبِي.

اللَّهم اجعل هذا العمل خالصًا لك وحدك، لا حظَّ فيه لسِواك.

وكتب الفقير إلى عفو ربّه:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ الزَّنْدِيُّ الكُرْدِيُّ

١٧/ربيع الثاني/١٤٢٦ هـ

الأردن — الزرقاء

لله تعالى عين مطلقًا(!!)

وإليك طالبَ الحقِّ بعض المخالفات والانحرافات، مع بعض التَّعاليق عند الحاجة إِلَى ذلك.

يقول فِي صفة عين ربِّ العالمين: نثبت له عينًا، كما جاءت فِي الأدلَّة مطلقاً، هذا حسب فهمه الأعوج، لا على فهم السَّلف الصَّالح -رضوان الله عليهم-، يعلم الله أنِّي أخذت له إجماع السَّلف فِي هذه المسألة، من كتاب «الإبانة» -الَّذي طعن هو فيه-، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، و«الصواعق المرسلة» لابن القيم، و«شرح الواسطية» لابن عثيمين، بأنَّهم ينقلون الإجماع عن السَّلف، ويثبتون لله تعالى عينين اثنتين لا غيرُ، فمن جهله المطبق، قال: ليس لهم دليل! فقلت: هذا إجماع السَّلف، فلما أفلس من الحجج، فاضطرَّ إِلَى التَّشبُّث بذيل التَّقليد، الَّذي هو دأب كلِّ عاجزٍ محجوج، وديدن كلِّ لجوج! قال: هذا قول شيخنا الألبانِي[1]!! حتى يقطع الطَّريق أمامي؛ وأنَّى له ذلك؟! فقلت: هذا إجماع السَّلف، ورميت الكتب أمامه وتركته، وأنا غضبان؛ إذ لَم يكن لديَّ علمٌ بقول العلامة الألبانِي وقتئذٍ، فذهبت وبحثت عن كلام العلامة الألبانِي فوجدته -بحمد الله- لَم يخالف السَّلف، بل -والله- هذا كان ظني بهذا العَلَم الهمام السَّلفي، بل كان استدلال الألبانِي بنفس الدَّليل الَّذي استدللتُ به على (مشهور)، وهو حديث الدَّجَّال، عن ابن عمرَ، وعن أنسٍ -رضي الله عنهما- فِي «الصَّحيحين»، وكلام العلامة الألبانِي -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي هذه الأشرطة من (سلسلة الهدى والنور)، (٦٢ و١٨٣ و١٨٩ و٣١٧)، حيث أعطانيها (مشهور) نفسه فِي ستة أقراص، والله المستعان، والله هذا دأبهم فِي أيِّ أمرٍ إذا أشكل على أحد من طالبي الحقِّ فيحيلونك إِلَى الألبانِي، وكأنَّما الألبانِي له كتابٌ واحدٌ، بل حتى لا تناقشهم في مثل هذه

(١) وفِي المثل: أُرِيها السُّها وتُرِيني القَمَرَ ! وفِي الآخر: إذَا جَاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ!

المسائل، حيث بدأ معه النقاش بعد أن سألته هل فِي العقيدة قياس؟! فقال: لا، ما فيه قيـاس، فقلت له: كيف لا؟! وقد أجاز شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابـن القـيم قيـاس الأَولَى، فقال لِي: فهل يعقل مثلاً أن نقول: إنَّ للإنسان عينين، فمـن بـاب أَولَى أن تكـون لله عينـان! فقلت له: هذا لا يحتاج إِلَى القياس، بل ورد الدَّليل بذلك، حـديث الـدَّجَّال الَّـذي أخرجـه الشَّيخان من حديث ابن عمرَ وأنسٍ، فقال لِي: ماذا يقول الحديث؟!

قلت: يقول النَّبِيُّ ﷺ عن الدَّجَّال: «**إنَّه أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور**»، فقال لي: الأعـور يعني العيب. فقلت له: لا، العور تأتِي بمعنى العيب! ولكـن الأعـور مـا تكـون إلاَّ ممـسوح إحدى العينين، كما فِي بعض ألفاظ الحديث: «**كأنها عنبة طافئة**»، أو «ممسوحة»، وقلـت لـه: المسألة -يا شيخ!!- فيها إجماع السَّلف -أيضًا-، فلا حاجـة إِلَى هـذا الكـلام. فـإذا بـه بعـد يومين من النِّقاش، وأنا معه فِي مكتبته، يقول لي: يا أبا عبد الرحمن مـن أيـن لـك الإجمـاع فِي مسألة العين[1]؟! فقلت له: ها هو ذا مـن هـذه الكتـب، فأخـذت لـه «الـصواعق المرسـلة»، و«شرح الواسطية»، و«كتاب التوحيد»، وقلت له: إذا كنت تريد أن آتِي لك -أيضًا- بكتـاب «الإبانة» للأشعري فعلت، فقال لي: هذا عقيدته فيها شيءٌ، فقلت له: الرجل تاب ورجع إلى مذهب أهل السنة، مذهب الحقِّ، وكتابه -أيضًا- مصدر عنـد أهـل الـسنة، فـسكتَ! وقـد

(١) **أقول**: ما فائدة تلك المكتبة التي تتبجح بها، وتطعن فِي المجدد العلامة الـشيخ الفقيـه محمَّـد بـن صالح العثيمين -رحِمه الله تعالى-، بظنِّك الخائب بأنَّ الشَّيخ مكتبته ليست كبيرةً، فإذا بك -يا مشهور!- لا تتعب نفسك ثوانٍ، أو دقائق معدودةً حتى تعرف أفِي المسألة إجماعٌ أم لا، فِي تلك المكتبة التـي تتبجح بها؟! وهذا يدينك بأنَّك جاهلٌ، وليس العلم بكثرة الكتب، ولا بضخامة المكتبة، قال تعالَى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الجمعة:٥].

سمع هذا النِّقاش مجموعةٌ من تلاميذه! وإن كان هؤلاء لا يعرفون شيئًا من مثل هذه المواضيع! بل حالهم حال ذاك الَّذي قال:

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا   فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وقال الآخر:

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيّةَ إِنْ غَوَتْ   غَوَيْتُ وإِنْ ترشدْ غَزِيَةُ أَرْشُدُ

إلاَّ أنَّ أحدهم سأل ماذا فيه؟ فقلت: اسمع إلى شيخك ماذا يقول؟! لو شئت لذكرت أسماءهم، ولكن لا خير فيهم، ثم ذكرت هذا الكلام عند أحد أتباعه، فبعد أن سمع هذا الكلام وهو يظن أنني أكذب على شيخه، والحمد لله تاب وتركه، بعد أن سأل (مشهور) عن هذه المسألة، فقال له كما أخبرته، وهذا فِي مسجد السنة بضاحية الحاج حسن بعَمّان، والله المستعان.

ثم بعد أن كتبت كلّ هذا فإذا بأحد الأخوة يدفع إليَّ شريطًا لمشهورٍ، وفيه سؤال من أحد السائلين عبر الهاتف حول هذا الموضوع، فمن خلال هذه المكالمة تبين أنَّ مشهورًا لَم يتُب، ولَم يتراجع عن مخالفته لإجماع السلف فِي هذه المسألة الخطيرة، نعم كان أتباعه يَشِيعون بأنَّه تراجع عن هذا القول، على أنَّ التَّوبة معروفةٌ عند النَّاس، كيف يتوب، على كلِّ حالٍ، سأنقل ما جرى من النِّقاش فِي هذه المكالمة، حتى يتبيَّن لنا أنَّه يكذب مرةً أخرى، وينسب هذه الفرية إلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة زورًا وبهتانًا، كذا بدأت المكالمة: (مشهور : نعم.

السائل: السلام عليكم...

مشهور: وعليكم السلام.

السائل: الشيخ مشهور؟

مشهور: نعم.

السائل: حياك الله، كيف حالك يا شيخ؟

مشهور: تفضل الله يحييك.

السائل: بارك الله فيك، شيخ فيه مسألة أريد أن أتحدث ...

مشهور مقاطعًا: تفضل.

السائل: شيخ أنا ليبـي، أتيت مـن ليبيـا والآن جـالس فِي الأردن، كـما أعلـم عنـك، عـن قولك، وشيخنا ناصر الدين الألبانِي -رحمة الله عليه- فِي مسألة: نثبت لله عـين، كيـف نثبـت لله عين؟ ناقشت أحد الأخوة هنا، يقول: شيخ يقول: نثبت لله عينين، فنريد منك يا شيخ...

مشهور مقاطعًا: نسكت عن العدد، لا يوجد دليل صريح فِي العدد!!

السائل: نعم.

مشهور: نثبت العين لله ونسكت عن العدد!

السائل: شيخ نريد، نريد شيخ دليل عن كلام شيخنا الألبانِي فِي كتاب، أو كذا، حتى نلـزم هذا الأخ.

مشهور: الذي يريد أن يحدد هو الذي يأتِي بالدليل!!

السائل: نعم.

مشهور: الذي يريد أن يحدد هو الَّذي يأتِي بالدليل[1]!

السائل: نعم.

---

(١) الظاهر من كلام مشهور أنَّه جاهلٌ بمذهب السَّلف فِي العقيدة، وغيرها، ثم يعلم الله -سـبحانه وتعالَى-، وكذا مشهور يعرف هذا الأمر جيدًا، وأنا سأخاصمه أمام الله يوم القيامة -بإذن الله تعالى- عن هذا؛ يا مشهور! هل نسيت، أم تناسيت أَنَّني قدَّمت لك إجماع السَّلف فِي هذه المـسألة، وأنهـم يثبتـون لله عينين، من كتاب: «التوحيد» لابن خزيمة، و«الصواعق المرسلة» لابن القيم الجوزية، و«شرح الواسطية» لابن عثيمين، وقلت لك: إن كنت تريد أن آتِي لك بكتاب: «الإبانة» لأبِي الحسن الأشعري؟ فقلت: هـذا عقيدته فيها شيء، فقلت لك: كيف تقول هذا، وقد تراجع وتاب، بل كتابه من مصادر العقيدة عند أهـل السُّـنَّة، والله المستعان، ثم تأتِي وتقول الآن: من الَّذي يحدِّد، هو الَّذي يأتِي بالـدليل، أتُـرى أنَّ الـسَّلف لَمَ يفهموا العقيدة أحسن منك يا هذا؟! أم تاهوا عن الدَّليل؟!

مشهور: وبارك الله فيك.

السائل: وفيك بارك -يعني- ماذا نقول له يا شيخ؟ ماذا نقول له؟

مشهور: نقول كما سمعت.

السائل: نعم.

مشهور: نثبت لله ما أثبته لنفسه!

السائل: نعم.

مشهور: ونثبت لله ما أثبته له رسوله ﷺ!

السائل: نعم.

مشهور: وبعد ذلك نسكت هذا مَذْهَبْنَا (كذا)، -أهل السُّنَّة والجماعة[1]-!

---

(١) ما أجرأك على الكذب، ألَمَ أخبرك يا مشهور بمذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وقلت لك: هذا إجماع السَّلف، فمن جهلك المدقع، قلتَ: ليس لهم دليل؟! وهل هذا من الأمانة عندك يا مشهور أن تنسب مذهب الجهميَّة إِلَى مذهب أهل السُّنَّة؟! أتظنُّ أنَّ الجو فضا لك حتى تهذي وتهرف، فإنَّ فِي النَّاس بقايا، وفِي الزَّوايا خبايا؟!

فالكذب صفةٌ ذميمةٌ حتى فِي العصور الجاهلية، بل إنَّ العرب فِي تلك الأيام كانوا يرون أنَّ الكذب من أفحش العيوب المسقطة للرَّجل، فكانوا يبتعدون عن هذه الصِّفة خوفًا على الشَّرف، وكانوا يحبّون الشرف؛ لذا من الصعوبة بمكانه أن يوقعوا أنفسهم فيها، فما أدري أين الصّدق والأمانة والورع والتَّقوى الَّتي لابد أن يوصف بها المسلم، فما بالك أيُّها السَّلفي برجلٍ يزعم أنَّه بقيَّة السَّلف، أو أنَّه الوحيد الَّذي يردُّ على الفرق المخالفة -زاعمًا-! أو مما يشاع ويذاع! أصبح الكذب يهوي من شدقيه، بلا هوادة، والله المستعان. ربما تقول لِي: هذا تهويلٌ ومبالغٌ فيه، وأنا أقول لك: فما عليك إلاَّ أن تسمع لما أنقل عنه فِي هذه الوُرَيْقَات، ألا ترى -طالب الحقِّ- كيف ينسب عقيدة الجهمية إِلَى أهل السُّنَّة، ثم يزعم زورًا وبهتانًا أنه رأي العلامة الألبانِي؟! ولا أريد أن أسرد الأدلة من الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة فِي حرمة الكذب وجرمه =

=

وقُبحه، فهو أظهر من أن يُبيّن، ولكن أنقل بعض ما كانت عليه العرب فِي الجاهلية، قال العلامة عبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التنكيل» (١/ ٢٨-٣١):

«كان العرب يحبون الشرف ويرون أنَّ الكذب من أفحش العيوب المسقطة للرجل، وفِي أوائل «صحيح البخاري» فِي قصة أَبِي سفيان بن حرب أنَّ هرقل لما جاءه كتاب النَّبيِّ ﷺ دعا بمن كان بالشَّام من تجَّار قريش فأتى بأَبِي سفيان ورهطٍ معه، قال: «ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبًا بهذا الرَّجل الَّذي يزعم أنَّه نبيٌّ ؟ قال أبو سفيان: قلت: أنا أقربهم نسبًا، قال أدنوه مني، وقرِّبوا أصحابه فاجْعَلُوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إنِّي سائل هذا عن هذا الرَّجل فإن كذَّبني فكذِّبوه. قال: **فوالله لولا الحياء مِن أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عليه...**»، قال ابن حجر فِي «فتح الباري»: «وفِي قوله: يأثروا، دون قوله: يكذبوا، دليلٌ على أنَّه كان واثقاً منهم بعدم التَّكذيب أن لو كذب لاشتراكهم معه فِي عداوة النَّبيِّ ﷺ، **لكنَّه ترك ذلك استحياءً وأنفةً من أن يتحدثوا بعد أن يرجعوا فيصير عند سامعي ذلك كذّابًا**، وفِي رواية ابن إسحاق التَّصريح بذلك».

أقول: وهذا هو الَّذي أراده هرقل. ثم جاء الإسلام فشدد فِي تقبيح الكذب جداً حتى قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ**﴾، وروي عن النَّبي ﷺ أن رجلاً كذب عليه فبعث علياً والزُّبير فقال: «**اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه**». [قال الشيخ الألبانِي فِي الحاشية: أخرجه الطحاوي فِي «مشكل الآثار» (١/ ١٦٤-١٦٥) من حديث بريدة، والطبرانِي فِي «طرق حديث من كذب علي» (ق ٤٧/ ١) من حديث عبد الله بن الحارث، وفي «المعجم الكبير» عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وفِي «الأوسط»، وعنه الضياء فِي «المختارة» عن عبد الله بن عمرو].

وتوهم رجل من صغار الصَّحابة أمرًا فأخبره بما توهمه وما يقتضيه ففضحه الله ﷻ إلى يوم القيامة إذ أنزل فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾، ثم كان الصَّحابي يرى إكرام التَّابعين له وتوقيرهم وتبجيلهم ما لا يخفى أثره على النَّفس، ويعلم أنَّه إن بان لهم من أنَّه كذب كذبة سقط من عيونهم ومقتوه، واتهموه بأنَّه لَم يكن مؤمنًا، وإنَّما كان منافقًا، وقد كان بين الصَّحابة ما ظهر وأشتهر من الاختلاف والقتال ودام ذلك زمانًا ولم يبلغنا عن أحدٍ منهم أنَّه رمى مخالفه بالكذب فِي الحديث، وكان التَّابعون إذا سمعوا حديثًا من صحابِيٍّ سألوا عنه غيره من الصَّحابة ولم يبلغنا أنَّ أحدًا منهم كذب

=

السائل: نعم.

=
صاحبه غاية الأمر أنَّه قد يخطئه، وكان المهلب بن أبي صفرة فِي محاربته الأزارقة يعمل بها رخَّص فيه للمحارب من التَّورية الموهمة فعاب النَّاس عليه ذلك حتى قيل فيه:

أنت الفتى كل الفتى   لو كنت تصدق ما تقول

ثم كان الرَّجل من أصحاب الحديث يرشح لطلب الحديث وهو طفلٌ، ثم ينشأ دائبًا فِي الطَّلب والحفظ والجمع ليلاً ونهارًا ويرتحل في طلبه إلى أقاصي البلدان ويقاسي المشاق الشَّديدة -كما هو معروفٌ فِي أخبارهم- ويصرف في ذلك زهرة عمره إلى نحو ثلاثين أو أربعين سنةً، وتكون أمنيته الوحيدة من الدُّنيا أن يقصده أصحاب الحديث ويسمعوا منه ويرووا عنه، وفي «تهذيب التهذيب» (ج١١/ ص١٨٣): «قال عبد الله بن مُحمود المروزي: سمعت يَحيى بن أكثم يقول: كنت قاضيًا وأميرًا ووزيرًا ما ولج سمعي أحلى من قول المستملي من ذكرت -رضي الله عنك-؟»، وفيه (ج٦/ ص٣١٤): «روي عن عبد الرزاق أنَّه قال : حججت فمكثت ثلاثة أيام لا يجيئني أصحاب الحديث فتعلقت بالكعبة وقلت: يا رب مالي أكذاب أنا؟ أمدلس أنا؟ فرجعت إلى البيت فجاءونِي»، وقد علم طالب الحديث فِي أيام طلبه تشدد علماء الحديث، وتعنتهم، وشدة فحصهم وتدقيقهم... وفِي «تهذيب التهذيب» (ج١١/ ص٢٨٤): «وقال هارون بن معروف: قدم علينا بعض الشّيوخ من الشام فكنت أوَّل من بكر عليه، فسألته أن يملي عليَّ شيئًا، فأخذ الكتاب يملي، فإذا بإنسانٍ يدقُّ الباب، فقال الشَّيخ من هذا؟ فإذا بآخر يدق الباب، قال الشيخ من هذا؟ قال: يحيى بن معين، فرأيت الشَّيخ ارتعدت يده، ثم سقط الكتاب من يده.

فمن تدبَّر أحوال القوم بان له أنَّه ليس العجب ممن تحرَّز عن الكذب منهم طول عمره، **وإنَّما العجب ممن اجترأ على الكذب**، كما أنَّه من تدبر كثرة ما عندهم من الرِّواية، وكثرة ما يقع من الالتباس والاشتباه، وتدبَّر تعنت أئمة الحديث بان له أنَّه ليس العجب ممن جرحوه، بل العجب ممن وثَّقوه».اهـ.

وسيمرُّ بك شيءٌ من هذا -أي كذب مشهور-، وهذا هو الَّذي دفعني أن أنقل فِي هذا كلامًا، وإلاَّ كلٌّ يَعْرِفُ أنَّ الكذب من الكبائر، ولكن يحلو للإنسان الكذب أحيانًا فيكذب، يعلم الله أنَّني لما جلست مع مشهورٍ وأوقفته على أمور قد قالها من قبلُ، فما كان منه إلاَّ الكذب حتى يخرِّج نفسه من الواقع الَّذي داهمه وخيَّب آماله، والله المستعان.

مشهور: فلا يجوز أن نثبت من رؤوسنا!

السائل: نعم.

مشهور: ولا يجوز أن نقيس المخلوق بالخالق (كذا)!!

السائل: نعم، نعم يا شيخ.

مشهور: بارك الله فيك.

السائل: وفيك بارك يا شيخ، جزاك الله خير يا شيخ.

مشهور: وإياك السلام عليك.

السائل: وعليكم السلام ورحمة الله، ... سجلتُ هذه المكالمة يوم الجمعة بعد صلاة العصر، بتاريخ ١١/ ربيع الثانِي/ ١٤٢٦هـ).اهـ.

وأنقل لكم كلام الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- لكي تعرفوا كيف أن هؤلاء يكذبون على مشايخ السلفية ليروجوا باطلهم المرير؟! هيهات هيهات! فإنَّ الله -سبحانه وتعالَى- حافظٌ دينَه، وناصرٌ الحقَّ وأهلَه، قال الشيخ -رحِمه الله تعالَى- كما فِي شريط (٣١٧/ بداية الوجه الأول/ سلسلة الهدى والنور)، بعد أن:

(قال السائل: نؤمن أن لربنا -سبحانه وتعالى- عينًا، **فهل هناك دليلٌ على تثنية العين بالنسبة لله ﷻ؟**

جواب الشيخ:

ليس هناك نصٌّ سوى حديث الدَّجَّال المعروف، **وذلك يستلزم أنَّ الله ﷻ المقطوع بأنَّ له صفةَ الكمال، أنَّ له عينين**، لكن لا استحضر إذا كان نصٌّ صريحٌ فِي ذلك، **إنَّما هذا من**

العقائد المتلقاة خلفًا عن سلف، وهذا مستند واضح فِي ذلك، إلا ما يكون هو أوضح، وهـذا ما لا استحضره)[1].اهـ. وكذا انظر (شريط: ٦٢و١٨٣و١٨٩/ سلسلة الهدى والنور).

---

(١) انظر لمعرفة مذهب أهل السُّنَّة والجماعة فِي هذه المسألة، كتاب عـثمان الـدارمي فِي ردِّه عـلى بـشرٍ المريسي: «نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله فِي التوحيـد» (ص:١٢٨-١٥٣)، وكتاب «التوحيد» (ص:٣٥،٣٠ ط-الأعظمي)، لإمام الأئمة أبِي بكر ابـن خزيمـة، و«الإبانـة» (ص:١٧ و٥٨ و٧٧)، و«مقالات الإسلاميين» (ص:٢١١ و٢٩٠)، للأشعري، وكذا نقله عنه ابن عبـد الهادي (ابن المبرد) في «جمع الجيوش والدساكر عـلى ابـن عـساكر» (ق٧٢/ ٢)، نـاقلاً ذلـك مـن «تبيـين الكذب» ص١٥٨ ط-دار الجيل، لابن عساكر، إلاَّ أنَّ المحقق (!؟) د.أحمد حجازي السقا (!؟) هداه الله تلاعب بأصل الكتاب، وحرَّفه! فجعله «**عين**»!! لا «عينان»؛ ليوافق هواه، والله المستعان.

وقد بوَّب أبو إسماعيل الهروي فِي («الأربعـون فِي دلائـل التوحيـد»: بـاب **إثبـات العينـين** لـه تعـالى وتقدس) (ق٣/ ١)، ثم ذكر حديث أنسٍ، وهذا هو صنيع الإمـام البخـاري في «صـحيحه» -وإن كـان البخاري قبل الهروي، إلاَّ أن الَّذي يظهر أنَّ الأخير أخذه مـن الإمـام البخـاري-، فقـد قـال فِي (كتـاب التوحيد/ باب قول الله تعالَى: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾[طه:٣٩]، وقوله جل ذكره: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾[القمر:١٤]، ثم ذكر حديث ابن عمر، وأنس، حديث الدجال الأعور)، وقال أبو عَمرو الـداني -بعـد ذكـره حـديث الدجال، في «الرسالة الوافية» (ص:١٨ط١-دار الحديث/ تحقيق: السياغي)-: «فأثبت -أَيْ النَّبِيُّ ﷺ- **له العينين**». انتهى.

وأبو القاسم اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٣٤٠)، قال: (سياق مـا دل من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، على أن من صفات الله ﷻ الوجه **والعينين واليدين**)، وقد ذكـر شـيخ الإسلام ابن تيمية ما قاله الأشعري وارتضاه، بل جعله إجماعًـا، كـما في «الفتـاوى» (٤/ ١٧٤)، (٥/ ٩٠ و٩٢ و٩٤)، وفي «الفتاوى الكـبرى» (٥/ ٨٧ و٢٤٧)، والتـسعينية (ص:٨٩١ ط-المعـارف) وفي «درء التعارض» (٧/ ١٠٥)، و«بيان تلبيس الجهميـة» (١/ ٣٩٧ و٤٠١ و٤٢٢)، (٢/ ٢٢ و٣٣)، و«الجـواب الصحيح» (٤/ ٤١٣)، وابن القيم ذكره -أيضًا- فِي «الصواعق المرسـلة» (١/ ٢٥٦-٢٦١)، و«اجـتماع =

=

الجيوش الإسلامية» (ص:١٨٤ و١٩٠ و١٩١)، و«حادي الأرواح» (ص:١١)، و«النونيـة» (٢/ ٢٩٣) مع شرح العلامة محمد خليل هرّاس، حيث قال:

وَمُصَرِّحٌ أَيضًا بِإِثْبَاتِ اليَدَيْـ ـنِ وَوَجْهِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي السُّلْطَانِ

وَمُصَـــرِّحٌ أَيضًا بِـأَنَّ لِرَبِّنَا سُـبْحَانَـهُ عَيْنَانِ نَـاظِـرَتَـانِ

و«حاشية السنن» (٤/ ٣٢٧-٣٢٨) مع «مختصر المنذري» و«معالم الخطابِي»، ط-دار الكتب العلميـة، وأبو مُحَمَّدٍ الأندلسي القحطانِي -رحمه الله تعالى- فِي «نونيته» (ص:٤٦-٤٧ ط٣-السوادي)، حيث قال:

لله وَجْهٌ لاَ يحدُ بِصُـوْرَةٍ وَلِرَبِّنَا عَيْنَانِ نَـاظِرَتَـانِ

وَلَهُ يَدَانِ كَمَا يَقُولُ إِلَهُنَا وَيَمِينُهُ جَلتْ عَنِ الأَيمَانِ

و«شرح الواسطية» (ص:٦٨-٦٩)، للعلامـة الهـراس، و«الـصفات الإلهيـة» (ص:٢٣٠)، للعلامـة الجامي، و«شرح الواسطية» (ص:٢٥٩-٢٦٤)، للشيخ ابن عثيمين، و«شرح الواسطية» (ص:٥٥ ط٦-البحوث)، للشيخ الفوزان.

فاعرف يا مشهور إمَّا أَنَّك على طريق أهدى مما كان عليها السَّلف، أو أَنَّك على فـتح بـاب ضـلالة؟! ولا شكّ أَنَّك على فتح باب الضَّلالة، ويستحيل أنَّ مَن بعدهم يأتِي بطريق أهدى ممـا كـان عليـه أولئـك القوم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أوّلها، فقد قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «الموافقات» (٣/ ٤٠٢): (أَنَّه لَم ينقل عن السلف الصالح... لأنَّهم كانوا أحرى بفهم ظاهر القرآن وباطنه باتفاق الأئمَّة، **ولا يـأتِي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، ولا هم أعرف بالشريعة منهم**). وقال -أيضًا- (٣/ ٥٧): (يجب على كلِّ ناظر فِي الدَّليل الشَّرعي مراعاة ما فهم منه الأوَّلون وما كـانوا عليـه فِي العمـل بـه، **فهـو أحـرى بالصَّواب وأقوم فِي العلم والعمل**).انتهى.

ثم يا مشهور! هاتِ من سبقك من العلماء، أم تريد أن تصنع لنفسك مذهبًا جديدًا؟! نعم وقد وجدت من سبقه إِلَى هذا القول الفاسد، ولا أظنُّ أنَّ مشهورًا يعرف هذا عن أحدٍ، إلاَّ أَنَّه الهـوى، والتَّعـالُم، والله أعلم، فقد قال ابن حزمٍ -رحمه الله تعالى- فِي «المحلى» (١/ ٣٤/ مسألة٦٢ ط-الآفاق): «﴿**وَلِتُصْنَعَ عَـلَى عَيْنِي**﴾[طه:٣٩]، ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[الطور:٤٨]: ولا يحلُّ أن يقال: عينين؛ لأنَّه لَم يأتِ بذلك نصٌّ، ولا أن يقال سمع وبصر ولا حياة؛ لأَنَّه لَم يأتِ بـذلك نـصٌّ، لكنَّـه تعـالى سـميع بـصير حـي قيـوم»، وفِي «الفـصل» (٢/ ١٢٧ ط-الخانجي)، ولا يعتدُّ بمن خالف معتقد السلف كائنًا من كان، هذا أمر!

=

=

وأمر آخر: فإنَّ ابن حزمٍ -رحِمه الله تعالى- كان معروفًا بتأويل الصِّفات تأويلاتٍ فاسدة، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- فِي «درء التعارض» (٧/ ٢٦٣): (وهذا قول ابن حزم -أي: كل ما أضيف إلى الله، فهو إضافة خلقٍ- **وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصِّفات**، وإن كانوا منتسبين إلى الحديث والسنة).اهـ.

وقال -رحِمه الله تعالى- فِي «منهاج السنة» (٢/ ٥٨٤): (فالأول هو مأخذ الجهمية ومن وافقهم على نفي الصِّفات، قالوا: إذا قلنا: عليم يدل على علم، وقدير يدل على قدرة، لزم من إثبات الأسماء إثبات الصفات، وهذا مأخذ ابن حزم، **فإنَّه من نفاة الصِّفات مع تعظيمه للحديث والسُّنة** والإمام أحمد... وغلطه فِي ذلك بسبب أَنَّه أخذ أشياء من أقوال الفلاسفة والمعتزلة عن بعض شيوخه ولَم يتفق له من يبين له خطأهم).اهـ.

وقد وصف أقوال ابن حزمٍ: بأنَّها قريبةٌ إلى أقوال القرامطة الباطنية، كما فِي «سؤال عمن يقول: إن صفات...» (ص:١٧٠)، ضمن «جامع الرسائل»، بتحقيق محمد رشاد سالم.

بل قال: فِي «الأصفهانية» (ص:١٠٧): (فهذا ونحوه قرمطةٌ ظاهرةٌ من **هؤلاء الظَّاهرية الَّذين يدَّعون الوقوف مع الظَّاهر، وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية فِي باب توحيد الله وأسمائه وصفاته مع ادِّعائهم الحديث ومذهب السَّلف وإنكارهم على الأشعري وأصحابه أعظم إنكار**، ومعلوم أنَّ الأشعري وأصحابه أقرب إِلَى السَّلف والأئمة ومذهب أهل الحديث فِي هذا الباب من هؤلاء بكثير، وأيضًا فهم يدَّعون أنَّهم يوافقون أحمد بنَ حنبلٍ ونحوَه من الأئمَّة فِي مسائل القرآن والصِّفات وينكرون على الأشعري وأصحابه، والأشعري وأصحابه أقرب إِلَى أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمَّة فِي مسائل القرآن والصِّفات منهم تحقيقًا وانتسابًا، أمَّا تحقيقًا فمَن عرف مذهب الأشعري وأصحابه، **ومذهب ابن حزمٍ وأمثاله من الظاهرية فِي باب الصِّفات** تبين له ذلك، **وعلم هو وكلُّ من فهم المقالتين أنَّ هؤلاء الظاهرية الباطنية أقرب إِلَى المعتزلة، بل إِلَى الفلاسفة من الأشعرية**).اهـ.

وقال الشيخ الألبانِي: فِي «الصحيحة» (١/ ١/ ١٨٧/ رقم٩١)، فِي ردِّه على ابن حزمٍ: (فينبغي أن لا يؤخذ كلامه على الأحاديث إلاّ بعد التثبت من صحته وعدم شذوذه، شأنه فِي ذلك فِي الفقه الذي يتفرَّد به، وعلم الكلام الذي يخالف به السلف فيه، فقد قال ابن عبد الهادي بعد أن وصفه بقوة الذكاء وكثرة

=

=
الاطلاع: ولكن تبيَّن لِي منه **أنه جهميٌّ جلد، ولا يثبت معانِي أسماء الله الحسنى إلاَّ القليل، كالخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا يدل على معنى أصلاً، كالرحيم والعليم والقدير ونحوها، بل العلم عنده هو القدرة، والقدرة هي العلم، وهما عين الذات، ولا يدل العلم على شيءٍ زائدٍ على الذات المجرَّدة أصلاً**، وهذا عين السفسطة والمكابرة، وقد كان ابن حزم قد اشتغل فِي المنطق والفلسفة، وأمعن فِي ذلك، فتقرر فِي ذهنه لهذا السبب معانِي باطلة).اهـ.

بل قد قال العلماء -رحِمهم الله تعالَى- فِي ابن حزم: ليته بقي على ظاهريته فِي باب الأسماء والصِّفات، كما كان ظاهريًا فِي الأحكام، والله المستعان.

أقول: وقد جاء حديثٌ فِي التَّصريح بإثبات العينين لله تعالَى، ولكن لا يثبت، وأهل السُّنة والجماعة ليسوا بحاجة إلَى إثبات ذلك من خلال الأحاديث الضعيفة، وهذا -الحمد للهَّ- من إنصافهم، وقد سبق بيان ذلك عندهم، من ذكر أدلتهم، والله الموفِّق.

قَالَ الإِمَامُ أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْعُقَيْلِيُّ -رحِمه الله تعالَى- فِي «الضُّعفاء» (ق١٣/ ٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ الْخُوْزِيُّ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رُسُوْلُ الله -صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الْصَّلاَةِ فَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَي الْرَّحْمَنِ فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ لَهُ الرَّبُّ: يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ، إِلَى مَنْ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي؟! ابْنَ آدَمَ أَقْبِلْ عَلَى صَلاَتِكَ فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ**».

ثم قال العُقيلي -رحِمه الله تعالى-: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرَّزاق، عن ابن جُريجٍ، عن عَطاءٍ قال: سمعت أبا هُريرةَ يقولُ: إذا صلى أحدكم فلا يلتفت؛ فإنَّه يناجِي، إنَّ ربَّه أمامه، وإنه يناجيه فلا يلتفت.

قال عطاءٌ: وبلغنا أنَّ الرَّبَّ -عزَّ وجلَّ- يقول: يا ابنَ آدم إلى من تلتفت؟ أنا خيرٌ لك ممن تلتفت إليه.

ثم قال العُقيلي -رحِمه الله تعالى-: هذا أولَى من حديثِ إبراهيمَ.

قلت: ومن طريق إبراهيم بن يزيدَ الخوزي أخرجه -أيضًا- البزَّارُ فِي «مُسنده»، كما فِي «المجمع» (ج٢/ ص:٨٠ ط٢-دار الكتاب)، إلاَّ أنَّه بلفظ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الْصَّلاَةِ -أَحْسِبُهُ قَالَ-: فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ يَدَيْ الْرَّحْمَنِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَإِذَا الْتَفَتَ يَقُوْلُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ، إِلَى خَيْرٍ مِنِّي؟! أَقْبِلْ يَا**
=

=

ابْنَ آدَمَ إِلَيَّ فَأَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلِيْهِ»، ثم قال الحافظ الهيثميُّ -رحِمه اللهَّ تعالَى- عقبه: (وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو ضعيفٌ).اهـ. كذا قال!

ومن طريق إبراهيم الخوزي -أيضًا- ابنُ أبِي الدُّنيا فِي «التَّهجد» (ص:٥١١)، كما عند العُقيلي. وعزاه -أيضًا- إلَى العُقيلي المتقي الهندي فِي «كنز الكمال» (ج١/ ص:٤٧٦ ط-بيت الأفكار).

وذكره -أيضًا- مُعتمِدًا عليه، ومُحتجًا به شيخ الإسلام الثانِي العلامة أبو عبد الله ابنُ القيم الجوزية فِي كتابه القيم: «الصواعق المرسلة» (ج١/ ص:٢٥٦)، ولَم ينبِّه على ما فِي الحديث من الضَّعف الشَّديد، وهذا مما يُؤاخذ عليه ابن القيم -غفر الله تعالَى لنا وله-، وليس منه بحسنٍ.

والحديث ضعيف جدًّا؛ فِي سنده إبراهيم بن يزيد الخُوزي، قال أبو إسحاق الطالقانِي: سألتُ ابنَ المباركِ، عن حديثٍ لإبراهيمَ الخوزيِّ، فأبَى أن يحدِّثَني بهِ؛ فقال له عبد العزيز بن أبِي رزمة: حدِّثه يا أبا عبد الرَّحمن، فقال: تأمرنِي أن أعود فِي ذنبٍ قد تبتُ منه!

وقال أحمد فيه: متروك الحديث.

وقال ابنُ مَعينٍ: ليس بثقة، وليس بشيءٍ.

وقال أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان: منكر الحديث، ضعيف الحديث.

وقال البخاري: سكتوا عنه. قال الدُّولابِي: يعني تركوه.

وقال النَّسائي: متروك الحديث، وفِي «التمييز»، له قال: ليس بثقةٍ، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن عديٍّ: هو فِي عداد من يكتب حديثه، وإن كان قد نسب إلى الضعف.

وقال ابن المديني: ضعيفٌ لا أكتب عنه شيئًا.

وقال ابن سعدٍ: له أحاديث، وهو ضعيفٌ.

وقال الجوزجانِي: سمعتهم لا يحمدون حديثَه.

وقال البرقي: كان يُتَّهمُ بالكذب.

وقال الفلاَّس: كان عبد الرحمن ويحيى لا يحدِّثان عنه.

وذكره يعقوب بن سفيان فِي باب من يرغب عن الرِّواية عنهم.

وقال علي بن الجنيد: متروكٌ.

=

=

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال ابن حِبَّان: روى المناكير الكثير، حتى يسبق إِلَى القلب أنَّه المتعمد لها!!

انظر: «التاريخ الكبير» (١/ ١/ ٣٣٦)، للبخاري، و«الجرح والتعديل» (ج٢/ ص:١٤٦-١٤٧)، لابن أَبِي حاتم الرازي، و«المجروحين» (ق٣٣/ ١)، لابن حبان، و«تهذيب الكمال» (ج٢/ ص:٢٤٢-٢٤٤)، للمزِّي، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» (ج١/ ص:٦٢)، للذهبي، و«تهذيب التهذيب» (ج١/ ص:٩٤ ط-الرسالة)، لابن حجر.

أمَّا بالنِّسبة لمخالفة الإجماع، فقد قال شيخ الإسلام أبو العبَّاس ابن تيمية -رحمه الله تعالَى- فِي «الفتاوى» (١٩/ ٢٦٩-٢٧٠): (وقد تنازع النَّاس فِي مخالف الإجماع هل يكفر؟ على قولين: والتَّحقيق أنَّ الإجماع المعلوم يكفر مخالفه، كما يكفر مخالف النَّص بتركه، لكن هذا لا يكون إلاَّ فيما علم ثبوت النَّص به، وأمَّا العلم بثبوت الإجماع فِي مسألة لا نصَّ فيها، فهذا لا يقع، وأمَّا غير المعلوم فيمتنع تكفيره).

وقال أيضًا (٢٠/ ١٠): (وإذا ثبت إجماع الأمَّة على حكمٍ من الأحكام لَم يكن لأحدٍ أن يخرج عن إجماعهم، فإنَّ الأمَّة لا تجتمع على ضلالةٍ).اهـ.

وقال -أيضًا- فِي «الإيمان» (ص٥٨ ط-دار الكتاب العربي): (وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[النساء:١١٥]، فإنهما متلازمان، فكل من شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل من اتبع غير سبيل المؤمنين فقد شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، فإن كان يظن أنه متبع سبيل المؤمنين وهو مخطئ، فهو بمنزلة من ظن أنه متبع للرسول وهو مخطئ.

وهذه الآية تدل على أنَّ إجماع المؤمنين حجة من جهة أن مخالفتهم مستلزمة لمخالفة الرسول، وأن كل ما أجمعوا عليه فلابد أن يكون فيه نص عن الرسول، فكل مسألة يقطع فيها بالإجماع وبانتفاء المنازع من المؤمنين، فإنها مما بيَّن اللهَّ فيه الهدى، ومخالف مثل هذا الإجماع يكفر، كما يكفر مخالف النص البيِّن، وأما إذا كان يظن الإجماع ولا يقطع به، فهنا قد لا يقطع أيضًا بأنها مما تبين فيه الهدى من جهة الرسول، ومخالف مثل هذا الإجماع قد لا يكفر ،بل قد يكون ظن الإجماع خطأً والصواب فِي خلاف هذا القول، وهذا هو فصل الخطاب فيما يكفر به من مخالفة الإجماع، وما لا يكفر). انتهى.

=

=

وقال العلامة ابن القيم -رحِمه الله تعالَى- فِي «إعلام الموقعين» (١/ ٣٦٧): (ومحالٌ أن تجمع الأمَّة على خلاف نصٍّ إلاَّ أن يكون له نصٌّ آخر ينسخه).اهـ.

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي اليمانِي -رحِمه الله تعالَى- فِي «التنكيل» (١/ ٤): (وحسبك أنَّ من المقرّر عند أهل العلم: أنَّه إذا نقل عن جماعةٍ من الصَّحابة القول بتحريم شيءٍ، ولَم ينقل عن أحدٍ منهم، أو ممن عاصرهم من علماء التَّابعين قولٌ بالحلِّ، عُدَّ ذاك الشَّيء مجمعًا على حرمته، لا يسوغ لمجتهدٍ أن يذهب إلَى حلِّه، فإن ذهب إلى حله غافلاً عن الإجماع كان قوله مردوداً، أو عالماً بالإجماع فمِن أهل العلم من يضلله، ومنهم مَن يكفره).اهـ.

بل قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله (٤٨٩ هـ): (إذا تعرَّفنا حال الأمة، وجدناهم متفقين على تضليل مَن يخالف الإجماع وتخطئته، ولَم تَزَل الأمةُ يَنْسُبون المخالفين للإجماع إلى المروق وشَقِّ العصَا، ومحادَّة المسلمين ومشاقتهم، ولا يَعُدُّون ذلك من الأُمور الهَيِّنة، بل يعدون ذلك من عِظام الأمور، وقبيح الاتكابات، فَدَلَّ أنَّهم عَدّوا إجماع المسلمين حجةً يَحرُم مخالفتها، وفي المسألة دلائلُ ذكرها الأصحاب، وأوردها المتكلمون، والقدر الذي قلناه كافٍ، وهو المعتمد). انتهى. كما في «القواطع في أصول الفقة» (ج١/ ص:٤٦٩)، ط- العلمية.

وأخيرًا **أقول**: فلا غرو ولا غرابة من إشادة مشهور حسن بغاوجي الألبانِي -كما يأتِي-؛ فإنَّ الطيور على أشكالها تقع، إذ الأخير مع مشهورٍ يرتويان من زَرِبٍ واحدٍ، وهو عقيدة الجهمية، فإنَّ الغاوجي ذهب ما ذهب إليه مشهورٌ، وأيد قوله بقول (الفاسد!) الكوثري، كما فِي «إيضاح الدَّليل» (ص:٧٨ و١٨٧)، فانبرى الغاوجي هنالك بالطعن فِي «كتاب التوحيد»، للإمام أبِي بكرٍ مَحمَّد بن إسحاق بن خُزيمة (٣١١ هـ) -رحِمه الله تعالى-، وفِي عقيدة الشيخ مُحمَّد بن صالحٍ العثيمين -رحِمه الله تعالى- وغيرهما، ثُمَّ أثبت كلام الجهمي الكوثري، نابزًا عقيدة أهل السُّنَّة بالتَّشبيه والتَّجسيم، ولا يخفى على أحدٍ أنَّ هذه حال كلِّ معطِّلٍ على مدار التَّاريخ، ومعهودٌ من جميع المعطلة، فِي رميهم أهل السُّنَّة بهذا الكلام الباطل؛ لأنَّهم يثبتون الصِّفات الَّتي أثبتها الله تعالى لنفسه، ورسوله ﷺ، من غير تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، فليهنأ مشهورٌ بصحبة هؤلاء القوم! والله المستعان.

=

ثم مشهور نفسه له دروس على «شرح النووي على صحيح الإمام مسلم»، والنووي -رحِمه الله تعالى- عقيدته معروفة فيها أشعرية وتأويلات فاسدة، وقد أوَّل النووي -رحِمه الله تعالى- صفة العينين لله تعالى تأويلاً فاحشًا، كما فِي «شرحه على صحيح مسلم» (٢/ ٢٣٦) حيث قال -رحمه الله تعالَى-:

«قوله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إنَّ المسيح الدَّجَّال أعور عين اليمنى**» معناه: **أن الله تعالى منزه عن سمات الحدث، وعن جميع النقائص**، وأنَّ الدَّجَّال مخلوق من خلق الله تعالى ناقص الصورة، فينبغي لكم أن تعلموا هذا، وتعلموه الناس لئلا يغتر بالدجال من يرى تخييلاته وما معه من الفتنة».اهـ.

فإن كان (مشهور) سنيًّا سلفيًّا، فلِمَ لَمْ يعلق أدنَى تعليقٍ على هذا التَّحريف الواضح، والتَّعطيل الجلِّي، وصرف الصِّفة عن ظاهرها؟! بل والله مرَّ عليه مرور الكرام، وكأنَّه ليس فِي الأمر شيءٌ، وفِي درسه يجلس المئات، ولَمْ يعترض عليه أحدٌ أدنَى اعتراضٍ فِي هذه الطَّامة، بل هذا منهم ليس ببعيدٍ؛ لأنَّ الشيخ! لا يُعترض عليه ولا يُسأل عمَّا يقول[1]! بل زاد الطين

=

وقد وقفت على كلام أحد أدعياء السلفية زورًا وبهتانًا، يقول مثل هؤلاء الجهميَّة، وهو المدعو عبد الله الجديع -اسم على المسمّى!-، بل يدافع دفاعًا منقطع النَّظير عن هذه الفكرة الجهمية، وله شطحات -نسأل الله العافية- غريبة عجيبة، بحجة الاجتهاد، واتِّباع الأدلة والسَّلف، وهو بعيدٌ عنهم، وهذا حال كلّ من نبذ الحق وأهله وراء ظهره، وركب هواه، باغترار من الشَّيطان، والله المستعان -كما اغتر مشهور بنفسه-، ومن شطحاته وترهاته الشيطانية -أيضًا-: إباحة الغناء، وجواز حلق اللّحية ...إلخ.

(١) إذ هو نفسه لما عرف أنّني اتصلت بأحد المشايخ فِي المملكة العربية السعودية، فعاتبني على ذلك وقال لِي: سمعت أنك اتصلت بمشايخ، يشهد الله أنّني قلت له: والله هذا من حقي؛ لأنَّني ما تركت أهلِي وبلدي و...إلخ إلاّ من أجل الحقِّ، فقال لِي -والله-: ليس من حقِّك أن تتصل بمن خارج الأردن؛ لأنَّك فِي الأردن فاسأل إخوانك هنا عندنا!! فقلت له: الله أكبر ليس من حقي!! فكرر وقال وبئس ما قال: نعم ليس من حقك!

بِلَّة -كما يقال- فعلَّق على كلام النَّووي بقوله: (أدلة **حدوث الدجال** ظاهرة؛ لكونه **أعور العينين** كما قدمنا ...إلخ)[1].اهـ.

أقول: أولاً: قوله: (أدلة حدوث الدجال)، هذا مخالف للأدلة الصَّحيحة الثَّابتة؛ إذ الدَّجال موجود ولا يحدث، بل يقال: ظهور الدَّجَّال، كما في حديث قصة الجساسة، وأسوقه للفوائد الجمة الواردة فيه، فقد قال الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في «صحيحه» (ج٨/ ص:٢٠٣-٢٠٥)، (كتاب الفِتَنِ، بَابٌ: فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ..../ قِصَّةِ الجَسَّاسَةِ) :

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ -وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ-، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ -شَعْبُ هَمْدَانَ- أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ -وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ- فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لاَ تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ حَدِّثِينِي، فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ -وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ- فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَوْلاَهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ**»، فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ، فَقَالَ: «**انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ**»، وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ، فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ، فَقَالَ: «**لاَ تَفْعَلِي إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ، وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ أُمِّ**

---

(١) كما في شريط (٧٥/ الدرس الثالث/ شرح النووي على مسلم/ كتاب الإيمان)، ويقرأ عليه المريد محمد.

مَكْتُومٍ»، -وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ- فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ يُنَادِي الصَّلاَةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ صَلاَتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟**».

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «**إِنِّي وَالله مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً -قَالَ- فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ**

بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ، مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوه، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ، فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ؛ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا»، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ» -يَعْنِي الْمَدِينَةَ- «أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ». فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، ما هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ).

ثانيًا: قوله: (لكونه أعور العينين)، وهذا مخالفٌ لما ثبت في الصَّحيح من الأحاديث، ومن النَّاحية اللُّغوية أيضًا.

قال الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» (٤٧٠٧): (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ- وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ **أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى**، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»)، وهو في «صحيح الإمام مسلم» (١٦٩)، وهو نفس الحديث الَّذي

علّق عليه مشهورٌ التَّعليق السَّابق! والله المستعان، ولكنْ مشهورٌ اغترَّ بجهله وحسب أنَّ الأعور بمعنى العور، ولما ناقشته رد عليَّ بنفس العلة العليلة.

قال الشَّيخ ابن عثيمين -رحِمه الله تعالَى-: (وقد قال بعض النَّاس معنى (أعور)، أي: مَعِيب، وليس من عَورِ العين!! وهذا لا شكَّ أنَّه تحريف وتجاهل للفظ الصَّحيح الَّذي فِي البخاري وغيره: «**أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**»، وهذا واضحٌ. ولا يقال أيضًا: (أعور) باللُّغة العربية، إلاّ لعور العين، أما إذا قيل: (عور) أو (عوار)، فربما يراد به مطلق العيب، **وهذا الحديث يدل على أنَّ لله تعالى عينين اثنتين فقط**)[1].اهـ.

---

(١) انظر إلَى: «شرح الواسطية» (ص:٢٦٣). وقد قال بدر الدِّين العينيُّ الحنفيُّ فِي «عُمدة القاري» (٢/ ٩٤): قال ابن دُريد - أي: اللُّغوي -: (سمَّت اليهود الدَّجَّال مسيحًا؛ لأنَّه ممسوح إحدى العينين).اهـ.

الحكم الشَّرعي لا يلزم منه الحكمة

يقول فِي السُّـنَّة: لا تلزم منها الحكمة -عياذًا بالله-، فِي شريط (شرح النَّووي على صحيح مسلمٍ/ الوجه الثَّانِي/ رقم: ٢٦٩)، وهذا نصُّ كلامه و(مشهور) نفسه يقرأ السُّؤال، حيث قال السَّائل: (عندما تقول للناس سنة، يقول لك: بعض الناس ما الحكمة؟! هل يلزم؟!

-الجواب قال (مشهور)-: **لا، لا يلزم من كل حكم شرعي يكون هنالك حكمة، لا يلزم،** ونحن نلتزم ما (كذا) ثبت عن رسول الله ﷺ، علمنا حكمة ذلك أو لَم نعلمه، فمادام ذلك ثابت (كذا) فالحمد لله)[1].اهـ.

أقول: قال تعالَى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[البقرة:١٢٩].

وقال تعالَى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:١٥١].

وقال: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً**

---

(١) علّه استفاد هذا من أستاذه يوسف القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه-، قال الشيخ الفاضل زيد بن محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- فِي كتابه «ملحق كتاب الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم» (فقرة: ٤): (٤- وأمَّا يوسف القرضاوي فقد قال بجواز **خلو التكاليف والشعائر الدينية والحلال والحرام من الحكمة والعلل المعقولة**، كما صرح بمشروعية موادة اليهود والنصارى كما قال أستاذه حسن البنا...).اهـ. وسيأتِي -إن شاء الله تعالى- كيف يبجِّل مشهور هذا الضَّال بقوله: القرضاوي يعنيني، وأن الذين ردوا عليه لَم يفلحوا ولَم ينجحوا !

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهَّ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٣١].

وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤].

وقال: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء:١١٣].

وقال: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهَّ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُورًا﴾[الإسراء:٣٩].

وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهَّ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَّ كَانَ لَطِيفاً خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٤].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[الجمعة:٢].

بل يا هذا الأمور الشَّرعية كلُّها حِكم، وما جاءت إلاَّ لحكمةٍ؛ إذ لَم تأتِ هذه الأحكام إلاَّ من الحكيم الخبير، ولكن لا يلزم أن نعلم نحن الحِكَمَ من تلك الأحكام، وإلاّ لا شكَّ فيه أن الأحكام الشَّرعية من الكتاب والسُّنة ما جاءت إلاّ لمصلحةٍ وحكمةٍ، فمن جهل الحكمة منها لا تعني أنها عارية عن الحكمة -والعياذ بالله-، وهذا هو قول المعتزلة والجهمية، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وإلَى الله المشتكى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (فإنَّ العمل الَّذي لا مصلحة للعبد فيه لا يأمر الله به، **وهذا بناءً على قول السَّلف: أن الله لَم يخلق ولَم يأمر إلاّ لحكمة**، كما لم يخلق ولم يأمر إلاّ لسبب، والَّذين ينكرون الأسباب والحكم يقولون: بل يأمر بما لا منفعة فيه للعباد البتة،

وإن أطاعوه و فعلوا ما أمرهم...، **والمقصود أنَّ كلَّما أمر الله به أمر به لحكمةٍ، وما نهى عنه نهى لحكمةٍ، وهذا مذهب أئمة الفقهاء قاطبةً، وسلف الأمَّة وأئمتها وعامتها، فالتعبد المحض -بحيث لا يكون فيه حكمة- لَم يقع**، نعم قد تكون الحكمة فِي المأمور به، وقد تكون فِي الأمر، وقد تكون في كليهما، فمن المأمور به ما لو فعله العبد بدون الأمر حصل له منفعة كالعدل والإحسان إلى الخلق وصلة الرحم وغير ذلك، **فهذا إذا أمر به صار فيه حكمتان: حكمة فِي نفسه، وحكمة فِي الأمر** فيبقى له حسن من جهة نفسه، ومن جهة أمر الشَّارع، وهذا هو الغالب على الشَّريعة، وما أمر الشَّرع به بعد أن لَم يكن إنما كانت حكمته لما أمر به، وكذلك ما نسخ زالت حكمته وصارت فِي بدله كالقِبْلة، وإذا قُدّر أنَّ الفعل ليست فيه حكمةٌ أصلاً، فهل يصير بنفس الأمر فيه حكمة الطاعة؟! وهذا جائزٌ عند من يقول بالتَّعبد المحض، وإن لَم يقل بجواز الأمر لكلِّ شيءٍ، لكن يجعل من باب الابتلاء والامتحان، فإذا فعل صار العبد به مطيعاً، كنهيهم عن الشُّرب إلاّ من اغترف غرفةً بيده، والتَّحقيق أنَّ الأمر الَّذي هو ابتلاء وامتحان يحض عليه من غير منفعة فِي الفعل متى اعتقده العبد وعزم على الامتثال حصل المقصود، وإن لَم يفعله كإبراهيم لما أُمر بذبح ابنه، وكحديث[1] أقرع وأبرص وأعمى لما طلب منهم إعطاء ابن السَّبيل، فامتنع الأبرص والأقرع فسُلبا النّعمة، وأمَّا الأعمى فبذل المطلوب؛ فقيل له: امسك مالك فإنما ابتُليتم فقد رضي عنك، وسخط على صاحبيك، **وهذا هو الحكمة الناشئة من نفس الأمر والنهي لا من نفس الفعل، فقد يؤمر العبد وينهى وتكون الحكمة طاعته للأمر وانقياده له وبذله للمطلوب كما كان المطلوب من إبراهيم تقديم حبِّ الله على حبِّه لابنه حتى تتم خلته به قبل ذبح هذا المحبوب لله، فلما أقدم عليه وقوى عزمه بإرادته؛ لذلك تحقق بأنَّ الله أحبُّ إليه من الولد، وغيره ولَم يبقَ فِي قلبه**

---

(١) سيأتِي تخريجه.

محبوبٌ يزاحم محبَّة الله، وكذلك أصحاب طالوت ابتُلوا بالامتناع من الشُّرب ليحصل من إيمانهم وطاعتهم ما تحصل به الموافقة والابتلاء هاهنا، كان بنهي لا بأمر، وأمَّا رمي الجمار والسَّعي بين الصَّفا والمروة، فالفعل فِي نفسه مقصودٌ لما تضمَّنه من ذكر الله، وقد بيَّن النَّبيُّ ﷺ هذا بقوله فِي الحديث الَّذي فِي السنن: «**إنما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**»، رواه أبو داود، والتِّرمذي، وغيرهما[1]، **فبيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ هذا له حكمة، فكيف يقال: لا حكمة؟!** بل هو تعبد وابتلاء محض. **وأمَّا فعل مأمورٍ فِي الشَّرع ليس فيه مصلحةٌ ولا منفعةٌ ولا حكمةٌ إلاَّ مجرَّد الطَّاعة، والمؤمنون يفعلونه فهذا لا أعرفه**، بل ما كان من هذا القبيل نسخ بعد العزم، كما نسخ إيجاب الخمسين صلاة إلى خمس، **والمعتزلة تنكر الحكمة الناشئة من نفس الأمر**؛ ولهذا لَم يجوزوا النَّسخ قبل التَّمكن وقد وافقهم على ذلك طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم كأبِي الحسن التميمي وبنوه على أصلهم، وهو أنَّ الأمر عندهم كاشف عن حسن الفعل الثابت فِي نفسه لا مثبت لحسن الفعل، وأنَّ الأمر لا يكون إلاّ بحسن، وغلطوا فِي المقدمتين، فإنَّ الأمر -وإن كان كاشفًا عن حسن الفعل- فالفعل بالأمر يصير له حسن آخر غير الحسن الأوَّل، وإذا كان مقصود الأمر الامتحان للطاعة فقد يأمر بما ليس بحسنٍ فِي نفسه، وينسخه قبل التَّمكن إذا حصل المقصود من طاعة المأمور وعزمه وانقياده، وهذا موجودٌ فِي أمر الله وأمر النَّاس بعضهم بعضًا.

والجهميَّةُ تنكر أنَّ فِي الفعل حكمةً أصلاً فِي نفسه، ولا فِي نفس الأمر، بناءً على أصلهم أنَّه لا يأمر لحكمةٍ، وعلى أنَّ الأفعال بالنَّسبة إليه سواءٌ، ليس بعضها حسناً وبعضها قبيحًا، وكلا

---

(١) أخرجه ابن أبِي شيبة فِي «المصنَّف» (٣/ ٣٩٩)، وأحمد فِي «مسنده» (٦/ ٦٤،٧٥،١٣٨)، وأبو داود (١٨٨٨)، والتِّرمذي (٩٠٢)، والدَّارمي (١٨٥٣)، وابن الجارود فِي «المنتقى» (٤٥٧)، وابن خزيمة فِي «صحيحه» (٢٧٣٨)، والحاكم فِي «المستدرك» (١/ ٣٦٠)، والبيهقي (٥/ ١٤٥)، عن عائشةَ -رضي الله تعالى عنها-، بإسنادٍ ضعيفٍ؛ فيه عبيد الله بن أبِي زيادٍ.

الأصلين قد وافقتهم عليه الأشعريَّة، ومن اتبعهم من الفقهاء كأصحاب الشَّافعي ومالكٍ وأحمدَ، وغيرهم، وهما أصلان مبتدعان فإنَّ مذهب السَّلف والأئمَّة: أنَّ الله يخلف لحكمةٍ، ويأمر لحكمةٍ، ومذهب السَّلف والأئمَّة: أنَّ الله يحبُّ الإيمان والعمل الصَّالح ويرضى ذلك، ولا يحبُّ الكفر والفسوق والعصيان، وإن كان قد شاء وجود ذلك)[1].

وقال: (**وأنَّ كلَّ ما وقع من خلقه وأمره فعدلٌ وحكمةٌ، سواء عرف العبد وجه ذلك أو لَم يعرفه**، والحكمة النَّاشئة من الأمر، ثلاثة أنواعٍ: **أحدها**: أن تكون فِي نفس الفعل، وإن لَم يؤمر به، كما فِي الصَّدق والعدل، ونحوهما من المصالح الحاصلة لِمن فعل ذلك وإن لَم يؤمر به، والله يأمر بالصَّلاح وينهى عن الفساد.

والنَّوع الثَّانِي: أنَّ ما أمر به ونهى عنه صار متصفًا بحسنٍ اكتسبه من الأمر، وقبحٍ اكتسبه من النَّهي، كالخمر الَّتي كانت لَم تحرم، ثم حرمت فصارت خبيثة، والصَّلاة إلى الصَّخرة الَّتي كانت حسنةً فلمَّا نهى عنها صارت قبيحةً، فأمَّا ما أمر به يحبُّه ويرضاه، وما نهى عنه يبغضُه ويسخطُه، وهو إذا أحبَّ عبدًا ووالاه أعطاه من الصِّفات الحسنة ما يمتاز بها على من أبغضه وعاداه، وكذلك المكان والزَّمان الَّذي يحبُّه ويعظمه كالكعبة وشهر رمضان، يخصه بصفاتٍ يميزه بها على ما سواه بحيث يحصل فِي ذلك الزَّمان والمكان من رحمته وإحسانه ونعمته ما لا يحصل فِي غيره، فإن قيل: الخمر قبل التَّحريم وبعده سواءٌ، فتخصيصها بالخبث بعد التَّحريم ترجيحٌ بلا مرجحٍ! قيل: ليس كذلك، **بل إنَّما حرَّمها فِي الوقت الَّذي كانت الحكمة تقتضي تحريمها**، وليس معنى كون الشَّيء حسنًا وسيئًا مثل كونه أسود وأبيض، بل هو من جنس كونه نافعًا وضارًّا وملائمًا ومنافرًا وصديقًا وعدوًا، ونحو هذا من الصِّفات القائمة بالموصوف الَّتي تتغير بتغير الأحوال، فقد يكون الشيء نافعًا فِي وقتٍ، ضارّاً فِي وقتٍ،

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٤٤-١٤٧).

والشيء الضَّارُّ قد يترك تحريمه إذا كانت مفسدة التَّحريم أرجح، كما لو حرمت الخمر بأوَّل الإسلام فإنَّ النُّفوس كانت قد اعتادتها عادةً شديدةً، ولَم يكن حصل عندهم من قوَّة الإيمان ما يقبلون ذلك التَّحريم، ولا كان إيمانهم ودينهم تامّاً حتى لَم يبقَ فيه نقص إلاّ ما يحصل بشرب الخمر مَن صدَّها عن ذكر الله وعن الصَّلاة؛ فلهذا وقع التَّدريج فِي تحريمها، فأنزل الله أوَّلاً فيها: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾[البقرة:٢١٩]، ثم أنزل فيها لما شربها طائفة وصلوا فغلط الإمام في القراءة آية النهي عن الصلاة سكارى، ثم أنزل الله آية التحريم.

والنَّوع الثَّالث: أن تكون الحكمة ناشئةً من نفس الأمر وليس فِي الفعل ألبتة مصلحةٌ، لكنَّ المقصود ابتلاء العبد هل يطيع أو يعصي؟! فإذا اعتقد الوجوب وعزم على الفعل، حصل المقصود بالأمر فينسخ حينئذٍ، كما جرى للخليل في قصة الذَّبح؛ فإنَّه لَم يكن الذَّبح مصلحةً، ولا كان هو مطلوب الرَّبِّ فِي نفس الأمر، بل كان مراد الرَّبِّ ابتلاء إبراهيم ليقدم طاعة ربِّه، ومحبَّته على محبَّة الولد، ولا يبقى فِي قلبه التفاتٌ إلى غير الله؛ فإنَّه كان يحبُّ الولد محبّةً شديدةً، وكان قد سأل الله أن يهبه إيَّاه، وهو خليل الله فأراد تعالى تكميل خلته لله بأن لا يبقى فِي قلبه ما يزاحم به محبَّة ربِّه: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ*وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ**﴾[الصافات:١٠٣-١٠٦].

ومثل هذا الحديث الَّذي فِي «صحيح البخاري»[1]، حديث أبرص وأقرع وأعمى كان المقصود ابتلاءهم لا نفس الفعل، **وهذا الوجه والذي قبله مما خفي على المعتزلة فلم يعرفوا وجه الحكمة النَّاشئة من الأمر، ولا من المأمور لتعلق الأمر به، بل لَم يعرفوا إلا الأوَّل، والَّذين أنكروا الحكمة عندهم الجميع سواء لا يعتبرون حكمة، ولا تخصيص فعلٍ بأمرٍ ولا غير**

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (٢٩٦٤) من حديث أبِي هريرة ﷺ.

ذلك، كما قد عرف من أصلهم، ثم إنَّ كثيراً من هؤلاء وهؤلاء يتكلَّمون فِي تفسير القرآن والحديث والفقه فيبنون على تلك الأصول الَّتي لَهم ولا يعرف حقائق أقوالهم)[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (فصل فِي تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنِّيات والعوائد، بناء الشَّريعة على مصالح العباد في المعاش والمعاد، هذا فصل عظيم النَّفع جدًّا، **وقع بسبب الجهل به غلطٌ عظيمٌ على الشَّريعة أوجب من الحرج والمشقَّة وتكليف ما لا سبيل إليه**، ما يعلم أنَّ الشَّريعة الباهرة التي فِي أعلى رتب المصالح لا تأتِي به، **فإنَّ الشَّريعة مبناها وأساسها على الحِكَمِ ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلُّها، ورحمةٌ كلُّها، ومصالحٌ كلُّها، وحِكْمَةٌ كلُّها**، فكلُّ مسألةٍ خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرَّحمة إلَى ضدِّها، وعن المصلحة إلَى المفسدة، **وعن الحكمة إلَى العبث فليست من الشَّريعة**، وإن أدخلت فيها بالتَّأويل، فالشَّريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله فِي أرضه، **وحكمته الدَّالة عليه**، وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الَّذي به أبصر المبصرون، وهداه الَّذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤه التَّام الَّذي به دواء كلِّ عليلٍ، وطريقه المستقيم الَّذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السَّبيل، فهي قرَّة العيون، وحياة القلوب، ولذَّة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء والدَّواء والنُّور والشِّفاء والعصمة، وكلُّ خيرٍ فِي الوجود، فإنما هو مستفادٌ منها، وحاصلٌ بها، وكلُّ نقصٍ فِي الوجود فسببه من إضاعتها، ولولا رسومٌ قد بقيت لخربت الدُّنيا وطوي العالم، وهي العصمة للنَّاس، وقوام العالم، وبها يمسك الله السَّماوات والأرض أن تزولا، فإذا أراد الله -سبحانه

---

(١) انظر «الفتاوى» (١٧/ ٢٠١-٢٠٣).

وتعالى- خراب الدُّنيا وطي العالم رفع إليه ما بقى من رسومها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة)[1].

وقال هذا الجاهل: قبل هذا السؤال، يقول فيه السائل: إنه يعمل فِي إحدى الشركات تلزمه بحلق اللحية، وإذا أراد تركها لابد من دفع عدة آلاف دينارٍ فما يفعل؟ فقال المفتي (مشهور)!: أنت مضطر إذا حلقت، وإذا تركت فقد أخذت بالعزيمة!!

---

(١) انظر «إعلام الموقعين» (٣/ ٣). وقد حققه مشهور فيما يزعم! وجعل له مقدمة فِي مجلد، ومؤخرة في مجلد، وميمنة وميسرة فِي مجلد! وربما له قلب خفي عليَّ! مثل جيش العرمرم! والحقيقة حققه وعلَّق عليه عمر أبو عبد الله! وسرقه مشهور ونشره باسمه، وجعل اسم ذلكم المسكين فِي داخل الكتاب، لا على الظهر الخارجي. ولا أريد الإطالة فِي هذه المسألة لعل فِي هذا القدر كفاية، ولو أردت نقل كلام العلماء فيها لاحتجنا إلى المجلدات.

منزلةُ الإِسلام عند مشهور[1]!

يقول فِي دين الإسلام: اجعله مثل بلاط الحمّام!! وإليك نصَّ كلامه كما فِي شريط (مهمة النبي ﷺ/ الجزء الثَّانِي/ الوجه الأوَّل):

(لو واحد منا أراد أن يبني مطبخًا أو حمّامًا، يعرف كل أنواع البلاط فِي السوق، وشو مكوناته ومصدره وأسعاره وألوانه، وشو يأتِي بعد شهرين وشو فُقد فِي السوق قبل الشهرين، **اجعل دينك مثل بلاط الحمَّام**)!

أقول: هل ضاقت عليك الأمثلة يا مشهور! حتى تقيس الإسلام بأرذل الأشياء؟! وهل هذا من التَّقوى والإيمان والدِّيانة المتينة عندك؟!

ثم أنت لَمَّا قلتَ فِي كتاب القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه- «الحلال والحرام»:

الحلال والحلال، فتراجعت مباشرةً، وقلتَ: استغفر الله وأتوب إليه[2]! بالرُّغم أنَّك لَم ترتكب إثمًا، ولا معصيةً، حتى تتوب وتستغفر! والحقُّ أنَّ هذا هو الأليق بهذا الكتاب!

قال الشَّيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه اللهّ تعالَى- فِي كتابه «الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام» (ص: ١٠-١١) فِي الهامش:

(حيث يقول -أي: القرضاوي- فِي ص٩ط.الثامنة: والفريق الثانِي جمد على آراء معينة فِي مسائل من الحلال والحرام تبعاً لنص أو عبارة في كتاب، وظن ذلك هو الإسلام فلم يتزحزح عن رأيه قيد شعرة، ولم يحاول أن يمتحن أدلة مذهبه، أو رأيه ويوازنها بأدلة الآخرين، ويستخلص الحق بعد الموازنة والتمحيص، فإذا سئل عن حكم الموسيقى أو الغناء

---

(١) كان العنوان فِي الأصل: «**الازدراء بدين الإسلام**»، فأشار عليَّ شيخنا الوالد أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-، أن أغيِّر كلمة الازدراء، بل أحذفها من الكتاب كلِّه، فغيرتها إِلَى ما تراها.

(٢) كما فِي شريط «مهمة النبي ﷺ/ الجزء الثاني»، أي نفس الشَّريط!

أو الشطرنج أو تعليم المرأة أو إبداء وجهها وكفيها أو نحو ذلك من المسائل كان أقـرب شيء إلى لسانه أو قلمه كلمة حرام.اهـ. فانظر كيف عدّ تحريم هـذه الأشـياء جمـودًا؛ لأنـه تمـسك برأي معين -بزعمه- بينما نراه يبيح أشياء فِي كتابه تبعًا لرأي الغزالي وابن حزم وابـن العـربِي دون نظر فِي أدلتهم وموازنتها بأدلة مخاليفهم، فكيف يعيب على غيره ما وقع هو فيه؟!

ثم تسمية كتابه: «الحـلال والحـرام فِي الإسـلام» **تـسمية فيهـا نظـر**؛ لأنهـا تـشعر بحـصر المحرمات والمباحات فيما ذكره فِي كتابه، ولا يخفى ما فِي ذلك، ثم نـسبت ذلـك إِلَى الإسـلام مع أنها آراء تخظى[1] وتصيب نسبة فيها تقول على الإسلام. والله يغفر له). انتهى كلام الشيخ الفوزان -حفظه اللهَّ تعالَى-.

فيا ترى يا مشهور! أمنزلة هذا الكتاب المتهافت، ومنزلة مؤلِّفه الضَّال أعظم وأعلى وأرفع وأرقى عندك من منزلة الإسلام، الَّذي تقيسه بـأخزى الأشـياء، لا تـستغفر ولا تتـوب، بـل تكرر ذلك، وتعيد؟!

ثم أنت يا مشهور! أترضى هذا القياس لأبويك أو لنفسك، لـو قـال لـك قائـلٌ: اجعـل أبويك مثل بلاط الحمام، وليس الحمام نفسه؟!

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهَّ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[الحج:٣٢].

وقد روى الفسوي فِي «المعرفة والتـاريخ» (٣/ ١٥٤ط-العلميـة)، فِي ترجمـة عبـد الله بـن سلمة الأفطس، حيث قال: «قـال الحميـدي: فـسبحان الَّـذي رفـع غنـدرًا، وذهـب بـذكر الأفطس.

قال الحميدي : وقال فيما يخاطب به الحويطي : **يا عدو نفسه لَم تجدْ إنسانًا آخر غـير أُبَي بـنِ كعبٍ تضرب به الأمثال(!!!) وتستخف به**، من أُبَي بن كعب؟! قال: وانثنى عليـه أصـحاب

---

(١) كذا بالأصل، لعلَّ الصواب: تخطئ.

الحديث، قال: فجعل يقول: إنما قلتُ: أُبَي ابن خلفٍ، وجعل الحويطي يقـول: كـذبت! بـل قلتَ: أُبِي بن كعبٍ!

قـال الحميدي : فـسمعته يقـول لرفقائـه : **قومـوا تهيئـوا للخـروج ؛ فـإنَّ هـذا لـيس لنـا بدار(!!)**».اهـ.

قُلتُ : فكيف بمن قال: اجعل دينك مثل بـلاط الحـمام، فـلا بـدَّ مـن تعزيـره ونفيـه مـن الأرض؟!

أقول: وقد تعجبت -فِي الحقيقة- كثيرًا من عدم ذكره المَثَل الَّذي ضربه لأُبِيٍّ بـنِ كعـبٍ -رضي الله تعالَى عنه-، فلا غضاضة ولا عجب من قومٍ عظُم شأنُ الصَّحابة -رضي الله تعـالَى عنهم- فِي نفوسهم، وارتقت منزلتهم عندهم إلَى درجةٍ بالغةٍ بحيث تـأبَى نفـسه ذكـر ذلـك المَثَل، بخلاف ما عليه كثيرٌ -لا كثَّرهم الله- فِي عصرنا هذا، فإنَّهم يضربون المثل بالصَّحابة -رضي الله تعالَى-، ثم يتفلسفون ويجعجعون، ويراغون روغان الثعالب، وما أمـر أَبِي الحـسن المصري عنَّا ببعيدٍ، إذ قال فِي أصحاب حُنين ما قال، وبئس ما قال[1].

---

(١) وتبعه على ذلك رفيق دربه الحلبي الأثري -زاعمًا- فِي تسويده: «الإجـلال والتعظـيم»، مـدافعًا عمَّن ليس بسليمٍ! وهل رأيتم أثريًّا فِي الدُّنيا ينسب الصَّحابة -رضي الله تعـالَى عـنهم- إلَى ذلـك؟! والله المستعان، من عجائب زمـاننا!!

مشهورٌ ومنزلةُ النَّبيِّ ﷺ[1]!!

وقد أساء هذا الجاهل إِلَى منزلة النَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ أيَّما إساءةٍ، ولا يمكن أن تصدر مثل هذه الكلمات، والعبارات السُّوقية من عامِّيٍّ، فكيف بمن يزعم أنَّه من تلاميذ العلامة المحدِّث الشَّيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالَى-، وأنَّه على منهج السَّلف، ما أبعدك عن منهج السَّلف، أو أن نقول - إن أحسنَّا به الظَّنَّ-: إنَّه جاهلٌ جهل مركبٍ! وماذا يُرجى من شخصٍ -وهو مشهور- تربَّى فِي الجامعات المختلطة، وتحت أيدي أساتذة حزبيَّة، وعلمانيَّة، وعقلانيَّة، وماديَّة، و... إلخ، وإلَّا لا يصدر مثل هذا الكلام المشين والمهين إلَّا من مغرضٍ، على طريقة الفلاسفة والمستشرقين! والله إنَّ الشَّعر ليقف من سماعها، وإنَّ الجلود لتقشعرُّ منها، وإنَّ الأبدان لتهتزُّ منها، فلا حول ولا قوَّة إلاّ بالله، وإلى الله المشتكى!

أسوق له هذه العبارات وهي فِي الحقيقة لا تحتاج إِلَى أيِّ تعليقٍ؛ فهي واضحةٌ جليَّةٌ فِي التَّعرُّض لمنزلة النَّبِيِّ ﷺ -بأبِّي وأمِّي هو-!!

قال مشهور حسن فِي شريط «فقه الجمع بين الصلاتين» (الجزء الثاني/ نهاية الوجه الثاني/ ٢٠٠٢ م، فِي فصل الشتاء)، بعد أن قال:

(أخيرًا يقول أحد الأخوة منبهًا، كان دخوله ﷺ على صفية رضي الله عنها فِي ذي القعدة سنة سبعة للهجرة قبل الفتح بعام تقريبًا، ولم تكن آخر زوجاته، بل تأخرت عنها ميمونة)، فتكلَّم حول تقديم وتأخير إحداهما عن الأخرى، ثم قال:

(ما كان النبي ﷺ **فِي أسفاره وغزواته يستغني عن النساء، والنبي كان يُكثر النساء، كان يكثر، يُكثر من التمتع بالنساء!** يقولون حتى نحن عندنا فِي عقولنا لوثة نرددها مع

---

(١) كان العنوان فِي الأصل: « **الازدراء بالنَّبِيِّ** ﷺ »، فاشر عليَّ شيخنا الوالد أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-، أن أغيِّر كلمة الازدراء، فغيرتها إِلَى ما تراها.

المستشرقين ونحن لا نشعر، قالوا: النبي له زوجات كُثُر، **والنبي ﷺ يعني ما يريد النساء! لا، النبيّ يريد الشهوة، والتمتع بالنساء! وحَبّب الله** -كذا- **إليه النساء! وكان له قوّة مائة رجل، ويحب النساء فِي غزواته!** ما الذي يضير؟! **النبي ﷺ عفيف، فحل، رجل، عنده كمال الفحولة، وكمال الرجولة، ويحب النساء، ويحب التمتع بالنساء! ماذا تريدون؟! وتزوج كثيرًا!!** ماذا تريدون؟ هل هذا يقدح في النبي ﷺ، لا النبي ما بحب النساء -كذا-، والنبي تزوج!! **لا ، بحبّ النساء النبي** -كذا-!!! وليس هذا عيبًا، وليس هذا عيباً! فنتأثر بكلام المستشرقين ونردد معهم مخافة اتهاماتهم نحوّر ونحول ونتحول عن الحقيقة هذا خطأ!! فإن قالوا.

قلنا: ليست هذه تهمة، حب النساء ليس تهمة، لكن ما هي التهمة؟! التهمة أنك تَشِيع -كذا- الفوضى فِي المتعة، فنرد عليهم كلامًا، **أما إن قُنِنَت** -كذا- **وربنا الذي قننها** -كذا-!! وربنا الذي حد الممنوع من المشروع، وتمتع الرجل بالنساء على وجهٍ ما فيه فوضى، وما فيه تداخل أنساب، فمن حق الرجل أن يتمتع بالنساء ومن حق المرأة أن تتمتع بالرجال، ومادام أن الله قد خص نبيه ﷺ بقوة فيها رجولة زائدة عن سائر الناس، ما المانع؟! صحّ أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بعد العصر بغسل واحد، والنبي دخل بإحدى عشر -كذا- امرأة، إحدى عشر -كذا- مرة، وهذا ليس فيه عيب، **ولا فيه شيء يشينه** ﷺ). انتهى هُراؤه!

أقول:

أوّلاً: قوله: (ما كان النبي ﷺ فِي أسفاره وغزواته يستغني عن النساء، والنبي كان يُكثر النساء، كان يكثر يُكثر من التمتع بالنساء!!... النبيّ يريد الشهوة، والتمتع بالنساء! وكان له قوة مائة رجل، ويحب النساء فِي غزواته!! ما الذي يضير؟!... ويحب النساء، ويحب التمتع بالنساء!!! ماذا تريدون؟! وتزوج كثيراً!! ماذا تريدون؟... بحبّ النساء النبي!!! وليس

هذا عيبًا، وليس هذا عيبًا... والنبي دخل بإحدى عشر امرأة، إحدى عشر مرة، وهـذا لـيس فيه عيب، ولا فيه شيء يشينه ﷺ).

بلى والله إنَّ هذا الكلام الَّذي ذكرته بهذه الطَّريقة المشينة، لَفيه عيبٌ كثيرٌ، وأدبٌ مشين، وتنقص فِي حقِّ نبيِّنا الأمين ﷺ أيّما تنقصٍ، فنشكو أمرك إِلَى الله العليِّ الجبّار، فإنَّنا لا نملك إلَّا ذلك، ثم هذا الرَّدَّ، وهذا التَّذكير؛ حتى لا يقع فيه بعض الجهلة المغترِّين بأمثالك الجهال، والله المستعان. ثم قبل أن أعلِّق على هذه العبارات المنتنة، فأقول:

إنَّ السَّائل لَمْ يطلب منك هذه الأمور، ولَمْ يسألْك عن هذه الطَّعنات، والتَّعرُّض فِي حقِّ نبيِّنا المصطفى ﷺ حتى تخوض فيه أنت يا هذا! بجهلك المطبق، وفِي الحقيقة أنَّ مثل هذه الأمور لا يخوض فيها ولا يحوم حولها إلاَّ المستشرقون والاشتراكيون (الشيوعيون)، ومرضى القلوب، بل والَّذي ينبغي فعله إذا ذُكرت، أو سُئل فيها المرء، فلْيذكر ما قاله علماؤنا، ولا ينبغي لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ -كما يقال-، أو جاهلٍ من الجهال أن يخوض برأيه وعقله القاصر فيها؛ لأنَّه يقع فِي المحظور بجهله، والله المستعان.

وكأنَّ النَّبِيَّ ﷺ -بأبِي وأمِّي هو- لَم يكن له أمرٌ، ولا عملٌ ولا همّ إلاّ ما ذكرته يا مشهور، وهو التَّمتع بالنِّساء؛ لأنَّ الَّذي ذكرته وهو: أنَّ النبيَّ ﷺ ما كان يستغني لا فِي الحضر ولا فِي السَّفر ولا الغزوات... إلخ، إلاّ التَّمتع بالنِّساء!

وإنَّك يا مشهور! قد صوَّرت النَّبِيَّ ﷺ على شكل إنسانٍ شهوانِيٍّ -عياذًا بالله-، وهذا هو عين كلام المستشرقين، وهذا يدينك يا مشهور بأنَّ فيك لوثةً قويَّةً من لوثات المستشرقين، شئت أم أبيت!!

ولو قرأ أو سمع أحدٌ يا مشهور! قولك: (ما كان... فِي أسفاره وغزواته يستغني عن النساء)! يظن أنَّك يا مشهور تتحدث عن فرويد اليهودي[1]! -عياذًا بالله-، ثم لو سمع الكلام كلَّه، فإذا بك تتحدث عن أشرف الخلق وأشجعه، وهو نبيُّنا المصطفى ﷺ -بأبِي وأُمِّي هو-.

قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٢٨٦٤) (كِتَابُ الجِهَادِ والسِّيَرِ، بَابُ: مَنْ قَادَ دَابَّةَ غَيْرِهِ فِي الحَرْبِ):

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟! قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»).

هاتِ لنا من سبقك يا مشهور! من علماء أهل السُّنَّة والجماعة إلَى هذا الكلام المشين المهين فِي حقِّ نبيِّنا الكريم ﷺ؟!

نعم لقد قال القاضي عياض -رحمه الله تعالَى- فِي «الشفا» (ج٢/ ص:٤٧٣-٤٨٤ ط٢- دار الفيحاء):

(اعلم -وفقنا الله وإياك- أنَّ جميع من سبَّ النَّبِيَّ ﷺ، أو عابه، أو ألحق به نقصًا فِي نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلةٍ من خصاله، أو عرض به، أو شبهه بشيءٍ على طريق السَّبِّ له، أو الإزراء عليه، أو التَّصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له، فهو سابٌّ له، و الحكم فيه حكم

---

(١) هذا الهالك الملحد هو صاحب النظرية الجنسية الفاشلة، الذي قام بتصوير الإنسان على صورة قطعة من الشَّهوة، بل جعل كلَّ ما يفعله الإنسان -صغيرًا أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثى- يفعله بشهوة، حتى الرَّضيع عند هذا الملحد المجرم يرضع بالشَّهوة...إلخ!

السَّاب، يقتل... وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنَّى مضرّةً له، **أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم،** أو عبث فِي جهته العزيزة بسُخْف من الكلام وهَجْرٍ، و منكر من القول و زورٍ، أو عيره بشيءٍ مما جرى من البلاء و المحنة عليه، **أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه.** وهذا كله إجماع من العلماء و أئمة الفتوى من لدن الصَّحابة -رضوان الله عليهم- إلى هلُّم جرًّا.

قال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أنَّ من سبَّ النَّبِيَّ ﷺ يُقتل، و ممن قال ذلك: مالك بن أنس، و الليث، و أحمد، و إسحاق، وهو مذهب الشافعي.

قال القاضي أبو الفضل: و هو مقتضى قول أبِي بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين، وبمثله قال أبو حنيفة، وأصحابه، والثوري وأهل الكوفة، والأوزاعي فِي المسلم، لكنَّهم قالوا: هي ردّةٌ. وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك. وحكى الطبري مثله عن أبِي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ، أو برئ منه أو كذبه. وقال سحنون فيمن سبه: ذلك ردة كالزندقة...

[قال القاضي عياض -رحِمه الله تعالى-]: ولا نعلم خلافًا فِي استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحدٍ الإجماع على قتله وتكفيره... قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النَّبِيِّ ﷺ المتنقص له كافرٌ، والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمَّة القتل، ومن شكَّ فِي كفره وعذابه كفر...

و قال أبو سليمان الخطابِي: لا أعلم أحدًا من المسلمين اختلف فِي وجوب قتله إذا كان مسلمًا. وقال ابن القاسم عن مالك فِي «كتاب ابن سحنون»، و«المبسوط»، و«العتبية»، وحكاه مطرف عن مالك فِي كتاب ابن حبيب: من سبّ النَّبِيَّ ﷺ من المسلمين قتل، ولَم يستتب.

قال ابن القاسم فِي «العتبية»: **من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنَّه يقتل، وحكمه عند الأمَّة القتل كالزنديق.** وقد فرض الله تعالى توقيره وبره...

وروى ابن وهبٍ، عـن مالـكٍ: مـن قـال: إنَّ رداء النَّبِـيِّ ﷺ -ويُـروى زر النَّبِـيِّ ﷺ- وسخ، أراد عيبه قتل... وأفتى أبو محمد بن أبِي زيد بقتل رجل سـمع قومًـا يتـذاكرون صـفة النَّبيِّ ﷺ إذ مرَّ بِهم رجلٌ قبيح الوجه واللّحية، فقال لهم: تريدون تعرفون صـفته؟! هـي فِي صفة هذا المارِّ فِي خلقه و لحيته. قال: و لا تقبل توبته. وقد كذب لعنه الله، و ليس يخـرج مـن قلب سليم الإيمان...

وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط: من قال: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُزم يُستتاب، فإن تـاب و إلاَّ قتل؛ لأنَّه تنقصٌ؛ إذ لا يجوز ذلك عليه فِي خاصته، إذ هو على بصيرةٍ مـن أمـره، ويقـين مـن عصمته. وقال حبيب بن ربيع القروي: مذهب مالك و أصحابه أن من قال فيه ﷺ: **ما فيـه نقص قتل دون استتابةٍ**.

وقال ابن عتاب: الكتاب والسُّنَّة موجبان **أنَّ مَن قصد النَّبِيَّ ﷺ بأذىً، أو نقصٍ، معرضًـا أو مصرحًا -و إن قلَّ- فقتله واجب**. فهذا الباب كلُّه مما عدَّه العلماء سبًّا أو تنقصًا يجب قتـل قائله، لَم يختلف فِي ذلك متقدمهم ولا متأخرهم.

[قال القاضي عياض -رحِمه الله تعالَى-]: وكذلك أقول: حكم من غمصه أو عيَّره برعايـة الغنم أو السَّهو أو النسيان أو السَّحر، أو ما أصابه من جـرح أو هزيمـة لـبعض جيوشـه، أو أذى من عدوه ، أو شدة من زمنه، **أو بالميل إلى نسائه، فحكم هذا كلِّه لمـن قـصد بـه نقـصه: القتل**).انتهى.

ثـم استدلالك بجزءٍ من الحـديث هـذا مـا لا ينبغـي، وإن كـان الحـديث لـيس فيـه أدنَـى استدلالٍ، وهو: «**حبب الله إليه النساء**»[1]، ثم الحديث ليس بهذا اللَّفظ، **فتنبه يا هذا!**

---

(١) أخرجه أحْمد فِي «مسنده» (٣/ ١٢٨،١٩٩،٢٨٥)، بلفظ: «**حُبب إلَيَّ من الدُّنيا، النِّساء، والطِّيب، وجُعل قُرَّة عيني فِي الصَّلاة**»، وأخرجه النَّسائي فِي «المجتبى» (٧/ ٦١)، وفِي «الكبرى» (٥/ ٢٨٠)، وابـن =

قال القاضي عياض -رحِمه الله تعالى-:

(فقال ﷺ: «**حُبب إلَيّ من دُنياكم**» فدلَّ على أنَّ حبَّه ﷺ لما ذكر من النِّساء والطِّيب اللَّذين **هُما من أمور دنيا غيره**، واستعماله لذلك ليس لدنياه، بل لآخرته، للفوائد الَّتي ذكرناها فِي التزويج، وللقاء الملائكة فِي الطيب؛ ولأنَّه أيضًا مما يحض على الجماع، ويعين عليه، ويحرك أسبابه، **وكان حبُّه لهاتين الخصلتين لأجل غيره**، وقمع شهوته، وكان حبُّه الحقيقي المختص بذاته فِي مشاهدته جبروت مولاه ومناجاته، ولذلك ميز بين الحبَّين، وفصل بين الحالين، فقال ﷺ: «**وجعلت قرة عيني فِي الصَّلاة**»، فقد ساوى يحيى وعيسى فِي كفاية فتنتهن، وزاد فضيلة بالقيام بهن. وكان ﷺ ممن أُقدر على القوة فِي هذا، وأُعطي الكثير منه؛ ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لَم يبح لغيره.

وقد رُوِّينا عن أنسٍ أنَّه ﷺ كان يدور على نسائه فِي السَّاعة من اللَّيل والنَّهار، وهُنَّ إحدى عشرة. قال أنسٌ: وكنا نتحدث أنه أُعطي قوَّة ثلاثين رجلاً، أخرجه النسائي ... وعن

=

سعدٍ فِي «الطبقات» (١/ ٣٩٨)، والطبرانِي فِي «الأوسط» (٥٧٧٢)، وفِي «الصغير» (٧٤١)، والحاكم فِي «المستدرك» (٢/ ١٧٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم! ولَم يخرجاه.

قلت: ليس الأمر كذا؛ فإنَّ سيار بن حاتم العنزي، ليس من رجال مسلمٍ! وهذا من أوهامه الكثيرة، نسأل الله تعالَى العفو والعافية، والله المستعان.

وأخرجه -أيضًا- البيهقي فِي «السنن» (٧/ ٧٨)، وابن عدي فِي «الكامل» (٣/ ٣٠٣و٣٠٥)، والعقيلي فِي «الضعفاء» (٢/ ١٦٠)، والخطيب فِي «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١٧)، من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، بسندٍ حسنٍ، والله أعلم.

وقد حسَّنه الحافظ ابن حجر -رحِمه الله تعالَى- فِي «الفتح» (٣/ ١٥، ٣٩٩)، (١١/ ٣٤٥)، كعادته، وفِي «التلخيص» (٣/ ١١٦) -أيضًا-.

طاوس: أعطي -عليه السَّلام- قوة أربعين رجلاً فِي الجماع. ومثله عن صفوان بن سليم)[1].اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر -رحِمه الله تعالَى-:

(والحكمة فِي كثرة أزواجه: أنَّ الأحكام الّتي ليستْ ظاهرة يطلعن عليها فينقلنها، وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب، ومن ثَمَّ فضلها بعضهم على الباقيات)[2].اهـ.

وقال المُنَاويُّ -رحِمه الله تعالَى-:

(«**حُبب** -بالبناء للمفعول- **إلَيَّ من دنياكم**»، **هذا لفظ الوارد**، ومن زاد -كالزمخشري والقاضي- لفظ ثلاث، فقد وهم؛ قال الحافظ العراقيُّ فِي «أماليه»: لفظ ثلاث ليست فِي شيءٍ من كتب الحديث، وهي تفسد المعنى. وقال الزركشي: لَم يرد فيه لفظ ثلاثة وزيادتها مخلة للمعنى؛ فإنَّ الصَّلاة ليست من الدُّنيا. وقال ابن حجر فِي «تخريج الكشاف»: لَم يقع فِي شيءٍ من الإشارة؛ وهي تفسد المعنى إذ لَم يذكر بعدها إلاَّ الطِّيب والنِّساء، **ثم إنه لَم يضفها لنفسه**، فما قال: أحب؛ **تحقيرًا لأمرها**؛ لأَنَّه أبغض النّاس فيها، لا لأنها ليست من دنياه، بل من آخرته كما ظنَّ إذ كلُّ مباحٍ دنيوي ينقلب طاعةً بالنِّيَّة، فلم يبقَ لتخصيصه حينئذٍ وجه، ولَم يقُل من هذه الدُّنيا؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم ناظر إليها -وإن تفاوتوا فيه- وأمَّا هو فلم يلتفت إلاّ إلى ما ترتب عليه مهمٌ دينيٌّ؛ **فحُبِّب إليه النِّساء والإكثار منهنَّ؛ لنقل ما بطن من الشَّريعة مما يُستحيا من ذكره من الرِّجال**، ولأجل كثرة، يخلو المسلمين، ومباهاته بهم يوم القيامة، والطِّيب لأَنَّه حظُّ الرُّوحانيين -وهم الملائكة- ولا غرض لهم في شيءٍ من الدُّنيا سواه، فكأَنَّه يقول: حتى لهاتين الخصلتين إنما هو لأجل غيري، كما يوضحه قول الطيبي: **جيء بالفعل مجهولاً دلالةً على أنَّ ذلك لَم يكن من جبلته وطبعه؛ وإنما هو مجبولٌ على هذا**

---

(١) انظر كتابه: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/ ١٩٤-١٩٦ ط٢-دار الفيحاء).

(٢) انظر «فتح الباري» (١/ ٣٧٩).

الحبِّ **رحمةً للعباد، ورفقًا بهم**، بخلاف الصَّلاة فإنها محبوبة له بذاتها، ومنه قوله: «**أرحنا يا بلال بالصَّلاة**»[1]، أي: اشغلنا عمّا سواها بها، فإنها تعبٌ وكدحٌ، وإنما الاستر‌واح فِي الصَّلاة فأرحنا بالنِّداء بها؛ فلذلك قال: «**وجعلت قرة عيني فِي الصلاة**»، ذات الرّكوع، والسّجود، وخصَّها لكونها محل المناجاة ومعدن المصافاة، وقيل: المراد صلاة الله عليه وملائكته**!** ومنع بأن السياق يأباه. **وقدم النِّساء للاهتمام بنشر الأحكام وتكثير رواد الإسلام**، وأردفه بالطيب؛ لأنه من أعظم الدواعي لجماعهن المؤدي إلى تكثير التناسل فِي الإسلام مع حسنه بالذات، وكونه كالقوت للملائكة الكرام، **وأفرد الصلاة بما يميزها عنهما بحسب المعنى**؛ إذ ليس فيها تقاضي شهوة نفسانية، كما فيهما، وإضافتها إلى الدنيا من حيث كونها ظرفًا للوقوع وقرة عينه فيها بمناجاته ربه، ومن ثم خصها دون بقية أركان الدنيا، هذا ما ذكره القاضي همام فِي بيان وجه الترتيب. وقال بعضهم: لما كان القصد بسياق الحديث بيان ما أضافه النَّبِيُّ ﷺ من متاع الدنيا بدأ بالنساء كما قال فِي الحديث الآخر: «**ما أصبنا من دنياكم إلاّ النِّساء**»[2]، ولما كان الذي حُبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها النساء، بدليل خبر: «**الدنيا متاع، وخير**

---

(١) أخرجه أحمد فِي «مسنده» (٥/ ٣٦٤)، وأبو داود فِي «السنن» (٤٩٨٥ و٤٩٨٦)، وأبو بكر الإسماعيلي فِي «معجم شيوخه» (ص:١٠٩-١١٠ ط-دار الفكر)، والطبراني فِي «الكبير» (٦٢١٥)، وابن أبِي عاصم فِي «الآحاد والمثانِي» (٢٣٩٦)، والخطيب فِي «تاريخه» (١٠/ ٤٤٢)، عن رجلٍ من الصَّحابة، وإسناد أحمدَ وأبِي داودَ رجاله ثقات. وانظر «العلل» (٤/ ١٢٠-١٢١)، للدار قطني.

(٢) أخرجه الطبرانِي فِي «الكبير» (١٣٣٢٠)، وفِي «الأوسط» (١٩١٢)، من حديث ابن عُمرَ رضي الله عنه، بإسنادٍ ضعيفٍ؛ فيه زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع. قال ابن حزمٍ فِي «المحلى» (٧/ ٤٢١): (لا نعرفه بعدلٍ، ولا جراحةٍ)، وقال الذهبي فِي «الميزان» (٧/ ٢١٧/ ترجمة: يحيى الجاري): (ليس بالمشهور)، وأقرَّه الحافظ ابن حجر فِي «اللسان»، وقال الهيثمي فِي «المجمع» (٤/ ٢٥٣،٣٥٨)، (١٠/ ٣١٥): (فيه زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع، ولَمْ أجد من ذكره(!) وبقية رجاله ثقات)!!

متاعها المرأة الصالحة»[1]، ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية، وهو الصلاة، فالحديث على أسلوب البلاغة من كم بين أفضل أمور الدنيا، وأفضل أمور الدين، وفيه ضم الشيء إلى نظيره، **وعبر فِي أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر به** اقتصر فِي أمر الدنيا على مجرد التحبب، وقال فِي أمر الدين: «**جعلت قرة عيني فِي الصلاة**»، فإن فِي قرة العين من التَّعظيم ما لا يخفى)[2].اهـ.

ثانيًا: قوله عن ربِّ العالمين: (أما إنه **قُنِنَت وربنا الذي قننها** وربنا الذي حد الممنوع من المشروع وتمتع الرجل بالنساء على وجهٍ ما فيه فوضى...).

أقول: باب الأسماء والصِّفات لله -سبحانه وتعالى-، واقفةٌ على الأدلَّة الثَّابتة من الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة، ولا ينبغي أن يقال فِي حقِّ ربِّنَا -سبحانه وتعالى- هذا الكلام السّوقي، البعيد كلَّ البُعد عن الحقائق العلمية والأدلَّة الشرعية، والعاري عن الأدب، بل يقال -يا جاهل-: هو الَّذي شرع الزَّواج...إلخ! وما عليك إلاّ أن تجثو على الرّكب عند علماء أهل السُّنَّة والجماعة، وطلبة العلم، حتى تطلب العلم وتتعلم الأدب مع ربِّ العالمين، وحتى تعرف منزلة النَّبيِّ ﷺ، وتتأدَّب معه ﷺ -بأبِّي وأُمِّي هو-، وتعرف حدودك، وقدر نفسك، ورحم الله امرؤًا عرف قدر نفسه!

ثالثًا: قوله: (صحّ أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بعد العصر بغسل واحد، والنبي دخل بإحدى عشر -كذا- امرأة، إحدى عشر -كذا- مرة، وهذا ليس فيه عيب، ولا فيه شيء يشينه ﷺ).

قلت: قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالى- فِي «صحيحه»، كتاب الغسل:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم -رحِمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (كتاب النكاح/ باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة/ حديث:١٤٦٧)، من حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما.

(٢) انظر كتابه: «فيض القدير» (٣/ ٣٧٠-٣٧١).

«باب: إِذَا جَامَعَ ثُمَّ عادَ، وَمَنْ دَارَ عَلَى نِسائِهِ فِي غُسْلٍ واحِدٍ، (٢٦٨)- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ.

قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟! قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ»(1).اهـ. وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٣٠٩).

رابعًا: قوله: (وكان له -أي النَّبِيِّ ﷺ- قوة مائة رجل).

أقول: هذا الهُراء كذبة أخرى من كذبات مشهور التاريخية، فليضف إِلَى قاموس كذباته، ولا يستند مشهور فِي ذلك إِلَى حديثٍ صحيحٍ، ولا ضعيفٍ، ولا موضوعٍ، بل محض كذب وافتراء منه على طريقة القصاص، يا هذا! النَّبِيُّ ﷺ ليس بحاجةٍ أن يُكذب له، نعم ثبت قوة مائة رجل لرجال أهل الجنة. أبعد هذه الأكاذيب يوثق بنقولات مشهور؟! وسيمرُّ بك من هذه الأكاذيب كثير فتنبه له طالب الحقِّ، بارك الله فيك.

ويا تُرى يا مشهور! لو قال لك قائلٌ: أنت تحب النساء، ولا تستغني عنهُنَّ لا فِي الحضر ولا فِي السفر ولا فِي الغزوات، وتريد الشهوة، وتحب التمتع بالنساء، وأنك تكثر التمتع بالنساء... إلى آخر هذيانك وتُرَّهاتك وطعونك فِي حقِّ نبيِّنا المصطفى ﷺ -بأبِّي وأمِّي هو- أترضاها لنفسك؟!

ويقول فِي نبيِّنا الأكرم ﷺ: نقل لنا الكفر -عياذًا بالله-، ولما أخذت النَّبِيَّ ﷺ غفوةٌ حال نزول جبريل عليه السلام عليه بسورة الكوثر: قال:

(هذا ضعف بشري). -نعوذ بالله من الخذلان-، كما فِي شريط (٢٧٠/ شرح النووي على مسلم)، وقوله: **(نقل لنا الكفر)**، فِي شريط (٢٧١/ شرح مسلم)، وهو يستدلُّ للقاعدة

---

(١) انظر لرد أباطيل ما زعمه مشهور «الفتح» (١/ ٣٧٧-٣٧٩)، و«شرح النووي على مسلم» (٣/ ٢١٨)، وكذا كتاب: «الشفا»، للقاضي عياض.

المعروفة عند أهل السُّـنَّة: ناقل الكفر ليس بكافر، بحديث أنسٍ المتفق عليه، والَّـذي فيـه أنَّ رجلاً ضلت عليه دابته وعليها أكله وشربه، فلما وجدها، فقال من شدة الفرح: اللهـم أنـت عبدي وأنا ربُّك.

فقال مشهور -هداه الله-: (نقل النبي ﷺ لنا كفره) -عياذًا بالله-، وهل النَّبِـيُّ ﷺ بلَّـغ ذلك أم نقل؟!

قلت: قال تعالى: ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران:٢٠].

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة:٦٧]، وقال: ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[المائدة:٩٢]، وقال: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾[المائدة:٩٩]، وقال سبحانه: ﴿**وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**﴾[الرعد:٤٠]، وقال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[النحل:٣٥]، وقال: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[النور:٥٤]، وقال سبحانه: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**﴾[الشورى:٤٨]، وقال سبحانه: ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[التغابن:١٢].

وأخيرًا يا مشهور! من سبقك من العلماء[1] فِي هذا القول الَّذي قلته فِي نبيِّنا الأكرم ﷺ - بأبِّي وأمِّي هو-؟! وهل النَّبيُّ ﷺ له المثل السوء -عياذًا بالله-؟!

وقولك عندما نزلت على النَّبيِّ ﷺ سورة الكوثر: هذا ضعف بشري، هذا ما لا يليق بمنزلة النَّبيِّ ﷺ، ليتك أخذت بما شرحه النَّووي -رحِمه الله تعالَى- وتقيدت به؛ لأنَّ النَّووي قال: «أغفى إغفاءة، أي: نام»، كما فِي «شرحه على صحيح مسلم» (٤/ ١١٣)، بل نفس الحديث الَّذي علَّق عليه «مشهور»! وقال الحافظ ابن حجر -رحِمه الله تعالَى- كما فِي «مقدمة الفتح» (ص:١٦٣): (قوله: «**أغفى إغفاءة**» نام نومًا خفيفًا).اهـ.

قال الحافظ ابن كثير -رحِمه الله تعالَى- كما فِي «تفسيره» (٤/ ٤٠٣) -عند تفسير الآية (٤) من سورة القلم-: (إنَّه -عليه الصَّلاة والسلام- صار امتثال القرآن، أمرًا ونهيًا، سجيةً له، وخلقًا تطبعه، **وترك طبعه الجِبلِّيَّ**، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم، والشَّجاعة، والصَّفح والحلم، وكلِّ خُلقٍ جميل)[2].اهـ.

قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٢) (كتاب بدء الوحي):

«حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رضي الله عنها- أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

(١) قال المعصومي رحمه الله في «هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان» (ص:١٠٧): وقد ثبت في الآيات المحكمة القطعية الدلالة أنَّ الله تعالى هو شارع الدِّين، وأنَّ رسوله هو المبلِّغ عنه: ﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ**﴾[الشورى: ٤٨]، ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ**﴾[المائدة:٩٩]، ﴿**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ**﴾[آل عمران:٢٠]...إلخ.

(٢) قال الحافظ رحمه الله في «الفتح» ١/ ٩٨ ط٣-الفيحاء والسلام، في ذكره الفوائد، وهو يشرح حديث عائشة رضي الله عنها (رقم٢٠) مرفوعًا: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِالله أَنَا**»: إنَّ لرسول الله رُتبةَ الكمال الإنساني؛ لأنَّه منحصر في الحكمتين: العلمية والعملية، وقد أشار إلى الأولى بقوله: «**أعلمكم**»، وإلى الثانية بقوله: «**أتقاكم**». انتهى.

اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ -وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ- فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**».

قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالَى- فِي «الفتح» (١/ ٢٩ ط٣-دار السلام والفيحاء): (قوله: «**ليتفصد**» -بالفاء وتشديد المهملة- مأخوذ من الفصد، وهو قطع العرق لإسالة الدم، شبَّه جبينه بالعرق المفصود مبالغةً فِي كثرة العرَق. وفِي قولها: «فِي اليوم الشديد البرد» دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي؛ لما فيه من مخالفة العادة، وهو كثرة العرق فِي شدّة البرد؛ فإنَّه يشعر بوجود أمرٍ طارئٍ زائدٍ على الطِّباع البشرية).اهـ.

وقال الإمام البخاري فِي «صحيحه» (٤٥٩٢) (كتاب التَّفسير، باب: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[النساء:٩٥]:

«حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهْوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، **فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي**، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿**غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾[النساء: ٩٥]».

قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- فِي «المسند» (٦/ ١١٨):

«حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا»[1].

وعنها -رضي الله عنها- فِي حديث قصة الإفك، عند الشَّيخين قالت: «فَوَالله مَا رَامَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى نَبِيِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ -[بضم الموحدة: أي الشدة]- عِنْدَ الْوَحْيِ حَتَّى، إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ -[أي لينصب]- مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنْ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ»، وهذا لفظ مسلم -رحمه الله تعالَى-.

بل قال ربُّنا ﷻ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[المزمل:٥].

وأخيرًا وليس آخرًا، يا مشهور هذه المقولات السَّيئة الَّتي تصدر منك فِي الحقيقة فيها سوء أدبٍ كبيرٍ، وجهلٌ عظيمٌ بمنزلة النَّبيِّ ﷺ، -بأبِّي هو وأمِّي -؛ فتُبْ إلى الله -سبحانه وتعالى-، قبل المهات وقبل فوات الأوان، واحمد الله سبحانه على ما نُبهت قبل ذلك، ولو كنتَ أنت أتعبت نفسك قليلاً وراجعت المصادر لكان خيرًا لك، ولما وقعت فِي ما وقعت، والله ما أنا إلاَّ ناصحٌ لك، وأنت تعرف جيدًا أنَّني ناصحتك فِي بعض الأمور، وأنكرتُ

---

(١) وأخرجه الحاكم فِي «المستدرك» (٢/ ٥٤٩)، وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولَم يخرجاه، وتبعه الذهبي على ذلك في «التلخيص»، والبيهقي فِي «دلائل النبوة» (٧/ ٥٣)، بلفظ: «إن كان ليوحى إِلَى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب على جرانها من ثقل ما يوحي إِلَى رسول الله ﷺ، وإن كان جبينه ليطف بالعرق فِي اليوم التالي إذا أوحى الله إليه»، بإسنادٍ حسنٍ؛ من أجل عبد الرحمن، وهو ابن أَبِي الزناد، وقد قال الهيثمي فِي «المجمع» (٨/ ٢٥٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصَّحيح!

قلت: ابن أَبِي الزِّناد، فقد روى له البخاري تعليقًا، ومسلم فِي المقدمة؛ لذا فلا يقال: رجاله رجال الصحيح، والله أعلم.

وأمَّا معنى جِرَانها -بكسر الجيم-: قال ابن الأثير فِي «النهاية»: (باطن العنق... أن البعير إذا برك واستراح مدَّ عنقَه على الأرض).اهـ.

عليك أمورًا أخرى، ولكنَّك أبيتَ ولو قبلت واحدًا منها لما وجدت إلاّ الخير، وقد قيل: صديقك الَّذي يبكيك لا الَّذي يضحكك! فإنَّ الرجوع إلى الحقِّ خيرٌ من التَّمادي في الباطل. والله المستعان.

وأين أنت يا مشهور! من تلك المكتبة الَّتي تتبجَّح بها كثيرًا، وتطعن فِي الإمام العلامة المجدد مُحمَّد بن صالح العُثيمين -رحِمه الله تعالى-، من أجل أنَّك صاحب مكتبة ضخمة وواسعة، وأنَّه -على ما تزعم بزعمك- ليس بصاحب مكتبة واسعة، لو حرَّكت كرسيَّك المتحرك قليلاً لِتَسحب مِن فوق رأسك بقليلٍ، أو كنت تطلب من الَّذين يؤلِّفون لك الكتب، ويحققونها، كالعادة، أن يحضروا لك شرح ما جاء فِي الحديث، لكنتَ تسلم مما أنت فيه الآن، وتواضعت لله تعالى قليلاً، لأرحتنا من هذا، وأرحت النَّاس، والله المستعان، نسأل الله تعالى العفو والمغفرة.

ويقول فِي نبيِّنا المصطفى ﷺ، فِي كتابه الخلفي «كرة القدم» (ص: ٢٣):

(ولكن المربِّي العظيم رسول الله ﷺ **ينتهز الفرصة ليعلمهم** - أي الصَّحابةَ -**الروح الرِّياضية** ويعطيهم درسًا فِي أن الجلوس على القمة فِي الدنيا لا يدوم...)، يا هذا هل النَّبيُّ ﷺ جاء ليعلِّم الصَّحابة العقيدة، والأخلاق، والأخوَّة، والجهاد، والأحكام الشَّرعيَّة...إلخ، أم ينتهز الفرصة ليعلمهم الرُّوح الرِّياضيَّة؟!

والحديث الَّذي استدل به مشهورٌ على هذه المقولة الشَّنيعة فِي حقِّ نبيِّنا الأكرم ﷺ، لَم يستدل به أحدٌ من أهل العلم قديمًا، ولا حديثًا فِي شؤون الرِّياضية بتاتًا، وإنما استدلوا به على وصف ناقة النَّبيِّ ﷺ والسَّبق، كما بوَّب عليه الإمام البخاري -رحِمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير/ باب ناقة النَّبي ﷺ/ حديث: ٢٨٧١ و٢٨٧٢)، وفِي الزُّهد والرِّقاق والتَّواضع، كما بوَّب عليه الإمام البخاري فِي (الرِّقاق/ باب التواضع/ حديث:٦٥٠١).

قال الحافظ ابن حجر -رحِمه الله- فِي «الفتح» (٦/ ٩١ ط٣-دار السلام والفيحاء):

(وفِي الحديث: اتخاذ الإبل للركوب والمسابقة عليها، وفيه التزهيد فِي الدُّنيا للإشـارة إلى أنَّ كلَّ شيءٍ منها لا يرتفع إلاّ اتضع، وفيه الحثُّ على التَّواضـع، وفيـه حـسن خلـق النبـي ﷺ وتواضعه وعظمته فِي صدور أصحابه).

وقال (١١/ ٤١٤): (وزعم بعضهم أنَّه لا مدخل له فِي هذه الترجمـة، وغفـل عـما وقـع فِي بعض الإشارة عند النَّسائي (٣٥٨٨) بلفظ: «**حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه فِي الـدنيا إلاَّ وضعه**»، فإنَّ فيه إشارةً إلى الحثِّ على عدم التَّرفع، والحثِّ على التَّواضع والإعلام بـأنَّ أمـور الدُّنيا كاملةٌ. قال ابن بطال: فيه هوان الدُّنيا على الله، والتَّنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة، وأنَّ كلَّ شيءٍ هان على الله، فهو فِي محل الضعة؛ فحـقٌّ عـلى كـلِّ ذي عقـلٍ أن يزهـد فيـه، ويقـل منافسته فِي طلبه. وقال الطبري: فِي التواضع مصلحة الدِّين والدُّنيا، فإنَّ النَّاس لو استعملوه فِي الدُّنيا لزالت بينهم الشَّحناء، ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.

قلت -القائل: ابن حجر-: وفيه -أيضًا- **حسن خلق النَّبِيِّ ﷺ وتواضـعه**؛ لكونـه رضي أنَّ أعرابيًّا يسابقه، وفيه جواز المسابقة).اهـ.

ثم فِي آخر هذه الرسالة -وهي مأخوذة جُلّها من كتب الإخوان المفلـسين-، يـشكر هـذا الجاهل مساعي هذه الأندية الرِّياضية الهابطة، ويذكر لها إنجازات -زاعمًا-[1]، فلا حـول ولا

---

(١) **قال مشهورٌ فِي ذكره لإنجازات هذه الأندية السافلة:** (فحققت **إنجازات خيرة** فِي هـذا الطريـق، ومن ذلك:

١- إيجاد التجمعات الشبابية الرسمية، وهذا مطلب عزيز؛ إذ تكون تلك التجمعات تحـت الرعايـة، مع ما ينتج عنه من نتائج من أهمها التعارف، وللتعارف فوائد عديدة.

٢- حجز أولئك الشباب عن الأفكار السيئة مـن ماركـسية وإلحاديـة ووجوديـة مـضللة، وحلوليـة فاسدة، وحرية مطغية، الواردة إلى هذا المجتمع الطيب بعد انفتاح قنوات الاتصال بينـه وبـين غـيره مـن المجتمعات.

=

قوَّة إلاَّ بالله، فما أدري ما هذه الإنجازات؟! إن لَمَ تكن المخدرات، والحبوب، وسبَّ الـدِّين، والرَّبِّ، والإسلام، والشَّتائم، واللَّعن، وضياع الصَّلوات، وضياع الوقـت والمـال، والفُرقـة والاختلاف، بل تجد البيت الواحد ينقسم على أهله إلى فرق، كلٌّ منهم يشجع كذا وكذا مـن الفرق والأندية، بل والله قد حصل كثيرٌ من الانتحار في أوساط المـشجعين؛ لأجـل خـسارة فريق كذا، أو فاز نادي كذا على نادي كذا، مـن وراء هـذه الأنديـة الهابطـة! وهـذا معـروف عنهم، والواقع خير شاهدٍ على هذه الأمور، ولـربما مـشهور حـسن يقـيس هـذه العمليـات الانتحارية لأجل هذه الأندية الهابطة عـلى العمليـات الانتحاريـة لأجـل الـوطن والقوميـة والأرض، كما قاس الأولى على التترس بالمسلمين!

بل هذه الأندية كانت من أحلام المحافل الماسونيَّة؛ وقد تحقَّق لهم ذلك بنشر هـذه الأنديَّـة فِي أوساط الشَّباب، بل أصبحت شغلهم الشَّاغل.

قال الشَّيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ اللهُ:

(**أوصى المحفل الثالث عشر الماسوني** قائلاً: تجب تربيـة الأطفـال وفـق منهـاج مقـرر مـن قبلنا، إن السيطرة على الشبيبة من أولى غايـات الماسـونية وأهـدافها، دع الكهـول والـشيوخ جانباً وتفرغوا للشباب، بل تفرغوا حتى للأطفـال إذ الانطباعـات الأولى لا تنـسى، وعليـه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا، ولابـد مـن تربيـة للأطفـال بعيـدة عـن

=

٣- إبعاد فلذات أكبادنا من المجتمعات الهابطة، التي انتشر بينها الفسق بمظاهره، والمجون بأشكاله، والخمور بأضرارها، والمخدرات بفظائعها، وسيء أثارها.

٤- سد الفراغ الذهني والوقتي لدى شبابنا.

بالإضافة إلى إتاحة الفرصة للشباب بمزاولة الأنشطة الرياضية وغيرها، وتنمية المواهـب والقـدرات لدى الشباب، مع التربية الجسدية لكافة أولئك الشباب. وإن حصل فيها نقص فالنقص من طبيعة البشر، لا يسلم منه أحد منهم).اهـ. «كرة القدم» (ص: ٥٢-٥٣ ط-دار ابن حزم). لا حاجةَ إِلَى التَّعليق.

الدين، **إن الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية، والجمعيات الموسيقية؛ لإدامة نفوذها في أوساط الشبيبة)**[1].اهـ.

وانظر كيف يمدح ويصف هذه اللُّعبة، فِي «كرة القدم» (ص: ٢١-٢٢) حيث قال هذا الغشوم: (وأمَّا الوجه الحقيقي لهذه اللعبة -[كرة القدم]- فإننا إذا فهمنا مقاصد الإسلام ومنهجه فِي بناء المجتمعات، نجد كرة القدم من الألعاب التي يزكيها الإسلام، وتزكيها تعاليمه، فهي مدرسة تعلم دروسًا فِي التجمع لا في التشتيت، وفِي الوحدة لا فِي التفرّق، وفِي الود لا فِي التباغض والعداوة، اللعبة التي تؤكد أن الأهداف لا يمكن أن تحقق إلا بالروح الجماعية، وأن الفرد بنفسه كثير بإخوانه).

بالله عليكم متى وصف مشهور العقيدة السَّلفيَّة بهذه الأوصاف الَّتي لَم نجدها حتى الآن يوصفها فِي كتبه وأشرطته؟! وما أظنُّ نجد ذلك منه إلاَّ بعد أن يتوب ويؤوب ويرجع إِلَى حضيرة أهل السُّنَّة والجماعة! ويجثو على ركبتيه عند العلماء ويتعلَّم!

---

(١) انظر «صفوة الآثار» (٢/ ٢٠٢)، نقلاً من كتاب: «الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة» (٣/ ٥٨٨-٥٨٩)، للشيخ الفاضل زيد بن محمد بن هادي المدخلي.

تكفيرُ المجتمعات الإِسلاميَّة

يقول فِي تكفير المجتمعات الإسلامية بطريقته السياسيَّة الملتوية فِي كتابه: «السلفيون وقضية فلسطين»[1]، ما لك والسَّلفيون؟! من سمح لك أن تتكلَّم باسم السَّلفيين؟! -وله قالة أخرى باسم: «السياسة التي يريدها السلفيون»-، وكأنَّه أصبح النَّاطق الرَّسمي باسم السَّلفيين -بلغة العصر-!: فِي (ص:١٥-١٦)، حيث نقل فتوىً عن الملحد ابن عربِيٍّ الطائيِّ من غير أن ينبِّه، بل لَمَ ينبِّه أدنَى تنبيهٍ على عقيدة هذا الدَّجَّال الملحد، بالرُّغم أنَّ كلام هذا الملحد صريحٌ فِي تكفير المجتمعات الإسلاميَّة، حيث قال مشهور:

(وأكتفي بنقل فتوى توافق مشرب المشغّب الذي عامله الله بما استحق، من إطفاء نجمه، وأُفول ظله، وطمس صوته، وهي (فتوى ابن عربِي[2] الصوفِي الحاتمي الطائي)، قال ما نصه: «وعليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار، فإن فِي ذلك إهانة دين الإسلام، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله، فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وإياك والإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت، واعلم أن المقيم بين أظهُرِ الكفار -مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم- **لا حظ له فِي الإسلام(!!)، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قد تبرأ منه، ولا يتبرأ رسول الله ﷺ من مسلمٍ**، وقد ثبت عنه أنَّه ﷺ قال: «**أنا بريءٌ من مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين**»، **فما اعتبر له كلمة الإسلام**، وقال الله -تعالَى- فيمن مات وهو بين أظهر المشركين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ**

---

(١) ما أبعده عن السلفية والسلفيين!!

(٢) فِي كتابه «الوصايا» (ص ٥٨-٥٩). (منه).

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:٩٧][(١)]، فلهذا حجرنا فِي هذا الزمان على النَّاس زيارة بيت المقدس والإقامة فيه؛ لكونه بيد الكفار، فالولاية لهم والتحكم في المسلمين، والمسلمون

---

(١) انظر لزاماً عنها: «تفسير الكشاف» (١/ ٥٥٧)، «الدفاع عن أهل السنة والاتباع» لابن عتيق (ص١٣-١٤)، «الهجرة في القرآن الكريم» (ص ١٦٥). (منه).

أقول: سبحان الله يحيلنا إلى تفسير الزمخشري المعتزلي، بل رأس فِي الاعتزال! وبصيغة فيها قلَّة أدبٍ، وإلزام النَّاس بما لَم يلزمهم الشَّرع، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وسيأتي ما نقل عن هذا المعتزلي فِي الخروج على الحكام! وقد روى الإمام أبو القاسم اللالكائي -رحِمه الله تعالَى- فِي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٦١) عن الفضيل بن عياضٍ -رحِمه الله تعالَى-: (قال: من أتاه رجلٌ فشاوره، فدلَّه على مبتدعٍ فقد غشّ الإسلام، واحذروا الدُّخول على أصحاب البدع؛ فإنهم يصدُّون عن الحقِّ)، وقال (٣٢٢): قال أبو مُحمَّدٍ -يعني: عبد الرحمن بن أبِي حاتم-: (وسمعت أبِي وأبا زرعة: **يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان** فِي ذلك أشدَّ التَّغليظ، وينكران وضع الكتب برأي فِي غير آثار، **وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنَّظر فِي كتب المتكلمين**، ويقولان: لا يفلح صاحب كلامٍ أبدًا).

وقال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ لما سُئل عن الكلام فِي الأسماء والصِّفات؟ فقال: (بدعة ابتدعوها، لَم يكن أئمَّة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمَّة الدِّين، مثل مالكٍ، وسفيانَ، والأوزاعيِّ، والشَّافعيِّ، وأحمدَ، وإسحاقَ، ويحيى بن يحيى، وابن المبارك، ومُحمَّد بن يحيى...: يتكلَّمون فِي ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلّون أصحابهم على الكتاب والسُّنّة، فإيَّاك والخوض فيه، **والنَّظر فِي كتبهم بحال**)، كما فِي «ذم الكلام» ٤/ ٣٨٧/ (١٢٦٣)، لأبي إسماعيل الهروي، ومن طريقه ابنُ عبد الهادي في «جمع الجيوش» (٤٦/ ٢)، وأورده في «الاستقامة» (١/ ١٠٨)، شيخُ الإسلام ابنُ تيمية. فالآثار عن السَّلف رضي الله عنهم فِي هذا كثيرة جدًّا مما تثلج الصدر، ولولا خشية الإطالة لسُقت أمثلةً كثيرةً عن السَّلف فِي ذلك.

بل قال الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالَى-، بل استغرب وأنكر أن يحشر أثريٌّ «تفسير الكشاف» فِي زمرة التَّفاسير المعتمدة، فما بالك أخي السَّلفي بشخص -وهو مشهور- أن يلزم القُرَّاءَ بالرُّجوع إلى هذا التَّفسير! ياتُرى أيرضى مشهور بهذا الحكم من الشَّيخ -ويزعم أنَّه شيخه-؟!

=

معهم على أسوأ حال -نعوذ باللهّ من تحكم الأهواء-، فالزائرون اليوم البيت المُقدَّس، والمقيمون فيه من المسلمين، هم الذين قال الله فيهم: ﴿**ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[الكهف:١٠٤]، وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعاً قد ذمه الحقُّ فِي كتابه، أو على لسان رسول الله ﷺ». اهـ.

وفِي كتابه الخلفي «كرة القدم» (ص٢٢) يصرِّح هذا الإخوانِي بعقيدة سيد قطب فِي التَّكفير، فهمه من فهمه، وجهله من جهله، حيث قال:

(للأسف نحن لَم نعِ الدرس قلبنا الغاية إلى الوسيلة، والوسيلة إلى الغاية، وآمنّا بالشكل وكفرنا بالمضمون، واعتنينا بالمظهر وألقينا الجوهر وراء ظهورنا.

ما معنى أن أعبد[1] **ناديًا وأتعصب له؟** معنى ذلك أنني ضحل التفكير، ضيق الأفق أنانِي الطبع، مستبد برأيي لا أفهم شيئًا عن الروح الرياضية، ولا أجد من أنواع الرياضة إلا التصفيق الأرعن والهتاف المحتوم).

=

قال الشَّيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- فِي ردِّه على صاحب كتاب: «استحالة دخول الجان بدن الإنسان»، وهو المدعو أبو عبد الرحمن بن حسين الأثري(!؟) فِي «الصحيحة» (٦/ ٢/ ١٠٠٨/ رقم٢٩١٨): (ومن أمثلة جهله بما يقتضيه المنهج السلفي أنَّه حشر (ص:٧٤) فِي **زمرة التفاسير المعتبرة** «تفسير الكشاف» و«تفسير الفخر الرازي»، **فهل رأيت أو سمعت أثريًا يقول مثل هذا؟! فلا غرابة بعد هذا أن ينحرف عن السنة متأثرًا بها**، ويفسر أية الرِّبا تفسيرًا مجازيًا).اهـ.

(١) **أقول**: العبادة معروفةٌ ما تجوز إلاّ لله، ولا تطلق إلاّ له سبحانه فهو المستحقُّ لها، ومن صرف شيئًا منها إلى غير الله تعالى فقد كفر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمه الله تعالَى-:

(**العبادة:** هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم

=

أقول: من عجائب أمر هذا الجاهل أنَّه ينقل الكلام عن كلِّ من هبَّ ودبَّ -كما يقال- فإنَّ من النّقول العجيبة الَّتي نقلها، نقله الفتوى عن المجرم الملحد رأس الاتحاديَّة ووحدة الوجود ابن عربِيٍّ -غير معرَّفٍ بالألف واللام فإنَّ المعرَّف بالألف واللام ذلك هو: القاضي الفقيه أبو بكر بن العربِي، من أئمَّة المالكية- الطائي، وهذا الملحد يعتقد إيمان فرعون، ثم يأتِي هذا الجاهل وينقل عنه الفتاوى، والله المستعان، لقد ردَّ على ابن عربِيٍّ الملحد شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحِمه الله تعالى- وكشف عواره وإلحاده وكفره، حيث قال -كما فِي رسالة خاصة فِي الرَّدِّ على ابن عربِيٍّ لما كان يعتقد من إيمان فرعون-:

(الحمد لله: كفر فرعون وموته كافرًا، وكونه من أهل النَّار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين، بل ومن دين اليهود والنَّصارى، فإنَّ أهل الملل الثَّلاثة متفقون على أنَّه من أعظم الخلق كفراً؛ ولهذا لَم يذكر الله تعالى فِي القرآن قصّة كافرٍ، كما ذكر قصّته فِي بسطها وتثنيتها، ولا ذكر عن كافرٍ من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه أشدَّ النَّاس عذابًا يوم القيامة؛ ولهذا كان المسلمون متفقين على أنَّ من توقف فِي كفره، وكونه من أهل النَّار، فإنَّه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل كافرًا مرتداً، فضلاً عمَّن يقول: إنَّه مات مؤمنًا، والشَّك

=

والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه وأمثال ذلك، هي من العبادة لله؛ وذلك أن العبادة لله: هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذريات:٥٦]، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[الأعراف:٥٩]، وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم لقومهم، وقال تعالَى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**﴾[النحل: ٣٦]).اهـ. «الفتاوى» (١٠/ ١٤٩-١٥٠).

فِي كفره، أو نفيه أعظم منه في كفر أبي لهبٍ ونحوه، وأعظم من ذلك فِي أبِي جهلٍ، وعقبة بن أبِي معيطٍ، والنَّضر بن الحارث، ونحوهم ممن تواتر كفرهم، ولَم يذكر باسمه فِي القرآن، وإنما ذكر ما ذكر من أعمالهم، ولهذا لم يظهر عن أحدٍ بالتَّصريح بأنَّه مات مؤمناً إلاَّ عمَّن فيه من النِّفاق والزَّندقة، أو التَّقليد للزَّنادقة والمنافقين ما هو أعظم من ذلك، كالاتحاديَّة الَّذين يقولون: إنَّ وجود الخالق هو وجود الخلق حتى يصرِّحون بأنَّ يغوث ويعوق ونسرًا وغيرها من الأصنام هي وجودها وجود الله، وأنها عبدت بحقٍّ، وكذلك العجل عُبد بحقٍّ، وأنَّ موسى أنكر على هارون من نهيه عن عبادة العجل، وأنَّ فرعون كان صادقًا فِي قوله: أنا ربكم الأعلى، وأنَّه عين الحقِّ، وأنَّ العبد إذا دعا الله تعالى فعين الدَّاعي عين المجيب، وأنَّ العالم هويته ليس وراء العالم وجودٌ أصلاً، ومعلومٌ أنَّ هذا بعينه هو حقيقة قول فرعون الَّذي قال: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ*أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾[غافر: ٣٦-٣٧]، ولقد خاطبت بعض الفضلاء مرَّةً بحقيقة مذهبهم، وأنَّه حقيقة قول فرعون؛ فذكر لِي رئيسًا من رءوسائهم أنَّه لما دعاه إلَى هذا القول وبيَّنه، قال: قلت له: هذا قول فرعون! فقال له: ونحن على قول فرعون! وما كنت أظنُّ أنهم يقرُّون، أو يعترفون بأنهم على قول فرعون، قال: إنما قلت ذلك استدلالاً، فلما قال ذلك، قلت له: مع إقرار الخصم لا يحتاج إلى بيِّنةٍ، وهم مع هذا الكفر والتَّعطيل الَّذي هو شرٌّ من قول اليهود والنَّصارى يدعون أنَّ هذا العلم ليس إلاَّ لخاتم الرُّسل وخاتم الأولياء الَّذي يدعونه، وأنَّ خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء، وأنَّ خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الَّذي يأخذ منه الملك الَّذي يوحي به إلى خاتم الأنبياء، وهو فِي الشَّرع مع موافقته له فِي الظَّاهر مشكاة له فِي الباطن، ولا يحتاج أن يكون متبعاً للرَّسول لا في الظَّاهر ولا في الباطن، وهذا مع أنَّه من أقبح الكفر وأخبثه، فهو من أفسد الأشياء فِي العقل... ثم خاتم الأولياء الَّذين يدعونهم ضلالهم فيه من وجوه حيث ظنّوا أنَّ للأولياء خاتماً، وأن

يكون أفضلهم قياسًا على خاتم الأنبياء، ولَم يعلموا أنَّ أفضل الأولياء من هذه الأمَّة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ: وهم السَّالفون من الأولياء لا الآخرون؛ إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علماً وعملاً، وهؤلاء الملاحدة يدَّعون أنَّ الولِي يأخذ من الله بلا واسطةٍ، والنَّبِيُّ يأخذ بواسطةٍ، وهذا جهلٌ منهم؛ فإنَّ الولي عليه أن يتبع النَّبِيَّ، ويعرض كلَّ ما له من محادثةٍ، وإلهام على ما جاء به النَّبِيُّ، فإن وافقه وإلاَّ ردَّه؛ إذ ليس هو بمعصومٍ فيما يُقضى له، وقد يلبِّسون على بعض النَّاس بدعواهم: أنَّ ولاية النَّبِيِّ أفضل من نبوته، وهذا مع أنَّه ضلالٌ، فليس هو مقصودهم فهم مع ضلالهم فيما ظنَّوه من خاتم الأولياء... والمقصود هنا: **أنَّ هؤلاء الاتحاديَّة من أتباع صاحب «فصوص الحكم»، وصاحب «الفتوحات المكية»، ونحوهم هم الَّذين يعظمون فرعون، ويدَّعون أنَّه مات مؤمنًا، وأنَّ تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر إذا أسلم)**[1]، فإنَّ صاحب هذين الكتابين هو ابن عربِيٍّ الملحد، بل عقيدة الحلول والاتحاد لابن عربِيٍّ قد شاع وذاع!

وقال أيضًا -رحِمه الله تعالَى- كما فِي «الفتاوى» (١٠/ ٣٣٩): (**وإنما بنَى ابنُ عربِيٍّ على أصله الكفري**: فِي أنَّ الحقَّ هو الوجود الفائض على الممكنات، ومعلومٌ أنَّ شهود هذا لا يقع فيه خطابٌ، وإنما الخطاب في مقام العقل، وفِي هذا الفناء قد يقول: **أنَا الحقُّ أو سبحانِي، أو مَا فِي الجبَّة إلاَّ اللهُ**، إذا فني بمشهوده عن شهوده، وبموجوده عن وجوده، وبمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن عرفانه).اهـ.

وقال أيضًا - رحِمه الله تعالَى - كما فِي «الفتاوى» (٢/ ١٣١-١٣٢): (وهكذا هؤلاء الاتحادية فرءوسهم هم أئمَّة كفرٍ، يجب قتلهم ولا تقبل توبة أحدٍ منهم إذا أخذ قبل التَّوبة؛ فإنَّه من أعظم الزَّنادقة الَّذين يظهرون الإسلام ويبطنون أعظم الكفر، وهم الَّذين يفهمون

(١) انظر «جامع الرسائل» (ص:٢٠٣)، بتحقيق محمد رشاد سالم.

قولهم، ومخالفتهم لدين المسلمين، **ويجب عقوبة كلِّ من انتسب إليهم، أو ذبَّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأنَّ هذا الكلام لا يدري ما هو، أو من قال: إنَّه صنَّف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير الَّتي لا يقولها إلاَّ جاهلٌ أو منافقٌ، بل تجب عقوبة كلِّ من عرف حالهم ولَم يعاون على القيام عليهم، فإنَّ القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلقٍ من المشايخ، والعلماء، والملوك، والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدُّون عن سبيل الله**؛ فضررهم في الدِّين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم، كقطاع الطَّريق، وكالتَّتار الَّذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لَم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه النَّاس بالقرامطة الباطنيَّة).اهـ.

وقد قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالَى- فِي «مآخذ منهجية على سفر الحوالِي»:

(أمَّا العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلاميذه، وابن حجر العسقلانِي، وشيوخه وتلاميذه، وكثير من علماء المذاهب الفقهية من شافعيَّةٍ وحنابلةٍ وأحنافٍ وغيرهم، فقد أعلنوا كفر هؤلاء الملاحدة -أي: الحلاج وابن عربِي وابن الفارض وغيرهم من الاتحادية والحلول- **حتى إنَّ بعضهم كفَّر من لَم يكفِّرهم**؛ فلماذا هذا التَّعميم؟ ولماذا يخفى هذا الواقع المشرف لهؤلاء العلماء؟! وهم يشكلون كثرة، ومن مختلف بلدان الإسلام، ارجع إلَى مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، واقرأ مؤلفين لبرهان الدِّين البقاعي، أحد تلاميذ الحافظ ابن حجر العسقلانِي من علماء القرن التاسع الهجري:

أحدهما: «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربِي».

وثانيهما : «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد».

قال محققها الشَّيخ عبد الرحمن الوكيل -أحد المعاصرين من علماء أنصار السُّنَّة بمصر عن البقاعي [ص:١١]:

«ذكر فتاوى كثيرة عن أعلام شيوخ القرن: السَّابع والثَّامن والتَّاسع الهجري ومما لاحظته: أنَّ المؤلِّف لَمْ ينقل عن ابن تيميَّة سوى النزر اليسير جدًّا، بيد أنَّ هذا مما يجعل للكتاب خطره الكبير فِي نظر المتصوِّفة على معتقدهم؛ إذ ما يستطيعون اتهام أحدٍ ممن ذكرهم البقاعي بالخصومة، كما كانوا يفعلون -مفترين- بالنَّسبة إِلَى الشَّيخ الإمام ابن تيميَّة، **فهؤلاء الَّذين أفتوا بكفر ابن عربِي وابن الفارض**: إمَّا فريقٌ قد ناهض ابن تيمية وخاصمه، ولكنَّه أدلى معه بدلوه في فضح الصُّوفية، وإمَّا فريقٌ لَمْ يعرف عنه لا موالاة جليَّة، ولا خصومة صريحة لابن تيمية -وإن كانوا فيما يذهبون إليه في مسألة العقيدة يخالفون ابن تيمية، فجلُّهم من أئمَّة الأشاعرة-، وإمَّا فريقٌ كان له جاهٌ ومقامٌ كبيران في التَّصوّف، كعلاء الدِّين البخاري، وهو أقسى هؤلاء جميعًا حملةً على ابن عربِي وابن الفارض، ومن دان بدينهما».

فهؤلاء سوى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، أشعريةٌ متأثرين بالمذهب الإرجائي الَّذي سار عليه الأشاعرة على علاتهم أدانوا ابن عربِي، وطائفته -أهل وحدة الوجود- بالإلحاد والكفر، ولا يجوز ظلم النَّاس ولو كانوا من غلاة المرجئة، أو من غير الغلاة منهم، ولا من غيرهم من أهل البدع، بل ولا من أهل الكفر والشِّرك، فالعدل واجبٌ في كلِّ حالٍ، وعلى كلِّ أحدٍ لكلِّ أحدٍ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ». اهـ.

هذا أمر، وأمرٌ آخر: وهو أنَّ ذا الجاهل لَمْ ينبِّه أدنَى تنبيهٍ على تكفير ابن عربِيٍّ للمسلمين فِي فتواه، وهذا يدلُّ على أنَّه على نفس المشرب الَّذي هما معًا منه يرتويان، ونفس المعتقد الخارجي؛ وإلاَّ لكان يبيِّن ذلك الاعتقاد الفاسد من ذلكم الملحد؛ والطيور على أشاكلها تقع!

وربما لِقائلٍ أن يقول: إنما نقل «مشهور» هذه الفتوى لإلزام الخصم!

أقول: هل هذا الخصم ملحدٌ مثل ابن عربِي؟ لأنَّ «مشهورًا» قال فِي الخصم:

(وأكتفي بنقل فتوى توافق مشرب المشغّب الَّذي عامله الله بما استحق)، ثم لِمَ لَمْ يسمِّ الخصم حتى يُعرف؟! ثم أوَليس من الواجب عليه بيان معتقد هذا الملحد، وكذا الخصم المزعوم، بل يذكره كي يعرفَه المغترّون بمشهورٍ، ولكن يستطيع مشهورٌ أن يطعن فِي علماء أهل السُّنَّة والجماعة، ويشهِّر بهم، وينبزهم، ويزِّهد منهم طلبة العلم، ولكن بالنسبة لأهل الأهواء والضَّلال يخفي ذكرهم علنًا، حتى يحفظ عندهم ماء وجهه، ألا قبَّح الله الهوى وأهله؟!

ثم هذه الفتوى فيها تكفير المسلمين بالكبائر؛ لذا كان عليه بيان ذلك؛ لأنَّ هذا مخالفٌ لمعتقد أهل السُّنَّة والجماعة، بل هذا هو معتقد الخوارج والمعتزلة، إلاّ أنَّ المعتزلة يجعلونه فِي الدُّنيا بين المنزلتين، وفِي الآخرة عندهم فِي النَّار خالدٌ مخلَّدٌ. وكذلك هذا الكتاب يقرأه الكبير والصَّغير والصَّالح والطَّالح والعالم والجاهل...إلخ، فلا يستوي النَّاس فِي المعرفة خاصّةً هذه العقيدة الفاسدة الَّتي انتشرت فِي هذه العقود، بعد انتشار كتب مجدد عقيدة الخوارج سيد قطب، ولكن فِي الحقيقة هذه عقيدته؛ لأنَّه يشيد بسيد ويصفه بالشَّهيد، سيأتِي ذلك إن شاء الله تعالى، ثمَّ ألا تكفيك يا مشهور! الفتاوى العلميَّة من علماء أهل السُّنَّة؟!

وقال فِي كتابه الخلفي مرةً أخرى «السلفيون» (ص:١٣م): (عبر مسلسل دموي، وتخطيط محكم، وتنفيذ دقيق، استطاع اليهود سرقة (فلسطين) على دفعات، وكان ذلك بمباركة ودعم الغرب الكافر، **وغفلة كثير من الشعب الفاجر**[(١)]).اهـ.

---

(١) عمل أعداء الله -عز وجل- على إيجاد منظمات فدائية فِي الشعب الفلسطيني، تتبنى الماركسية والثورية، وكان (سر الليل) عندهم فِي معسكراتهم فِي بعض الأحايين (شتم الله) كما أخبرني بذلك غير واحد ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾.(من مشهور).

أقول: بتعليقه فِي الحاشية يبيّن مدى تأثيره بمنهج ومعتقد الخوارج، ويبين جهله وتخبطه فِي أمور العقيدة، وتبين عصبيته الجاهلية لشعبه، وإن كان قد حكم على كثيرٍ منهم بالغفلة والفجور، بل بالكفر - عياذًا بالله-.

قال الإمام مسلم -رحمه الله تعالَى- في «صحيحه» (٢٦٢٣):

«وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**».

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لاَ أَدْرِي أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ» .اهـ.

وقال -بعد أن قال بأنَّ المغراوي بيّن ضلالات كتابِ-: «دلائل الخيرات» للجزولي، وبعد إنكارنا عليه كيف ينصح بالرَّجوع لكتاب واحدٍ خارجيٍّ تكفيريٍّ، فقال: (**وئيش فِي هذا؟! وئيش المشكلة؟! ... واحد بَيّن ضلال كتاب وقال حقاً، ئيش المشكلة ؟!!**).

وسوَّغ هذا الكلامَ على أنَّه لا يعرف المغراوي إلاَّ عن طريق الشيخ الألبانِي، وأنَّ الشيخ الألبانِي كان يقول فِي المغراوي: أخونا السلفي القائم بالدعوة!!

أقول: ما فيه أيُّ مشكلةٍ!! فقط فِي مقدمة هذا الكتاب، لهذا الكاتب الخارجي التكفيري، تكفير للعُبَّاد النُّسَّاك الَّذين يطوفون ببيت الله الحرام، وفِي بلاد التَّوحيد! واقرأ أخي طالبَ الحقِّ مقدمة هذا الكتاب -الَّذي أشاد به مشهور، وهو دليلٌ واضحٌ على أنَّ مشهور حسن حاطب ليل! وأنَّه سطحي، وأنَّه يهرف بما لا يعرف!- ففيها التَّكفير الواضح الجلِّي للعُبّاد النُّسّاك الَّذين يطوفون ببيت الله الحرام، ويصلّون بالمسجد النَّبويِّ، وفِي بلاد التَّوحيد.

قال الخارجِي التكفيري المغراوي:

(**السبب الثانِي**: اعتماد بعض الصوفيين المعاصرين على الكتاب -يعني: دلائل الخيرات- وترويجهم له بالدعاية له فِي جميع بقاع العالم الإسلامي حتى فِي **الحرمين الشريفين اللذين**

نرجو الله تعالَى أن يطهرهما من أرجاس المبتدعة والمشركين)[1]. هذا الكتاب باطنه فيه الضَّلال، وظاهره من قبله العذاب**!!** وسيأتِي إن شاء الله فقرة خاصة فِي دفاع مشهور عن الخارجي المغراوي**!**

(١) انظر كتاب «وقفات مع كتاب دلائل الخيرات» (ص:٦) للمغراوي**!!** وستأتِي - إن شاء الله تعالَى -، فقرةٌ خاصة بتمجيده، وتبجيله لهذا الخارجي.

الدَّعوةُ إِلَى الْخُرُوجِ عَلَى الحُكَّامِ

قال فِي الخروج على الحكَّام المسلمين والدُّعاء عليهم، فِي كتابه الخلفي: «القول المبين فِي أخطاء المصلين» (ص: ٣٧١-٣٧٢) بعد أن نقل كلامًا للعزّ بن عبد السَّلام الأشعري، خاذل العلماء عند السَّلاطين:

«ولا ينبغي للخطيب أن يذكر فِي الخطبة إلاَّ ما كان يوافق مقاصدها من الثَّناء والدُّعاء، والتَّرغيب والتَّرهيب، بذكر الوعد والوعيد، وكلّ ما يحثُّ على طاعة، أو يزجر عن معصية، وكذلك تلاوة القرآن، وكان النَّبيُّ ﷺ يخطب بسورة (ق) فِي كثيرٍ من الأوقات، لاشتمالها على ذكر الله، والثَّناء عليه، ثم على علمه بما توسوس به النفوس، وبما تكتبه الملائكة على الإنسان من طاعة وعصيان، ثم تذكر الموت وسكراته، ثم تذكر القيامة وأهوالها، والشهادة على الخلائق بأعمالها، ثم تذكر الجنة والنار، ثم تذكر النشور والخروج من القبور، ثم بالوصية فِي الصلوات. فما خرج عن هذه المقاصد فهو مبتدَع، ولا ينبغي أن يذكر فيها الخلفاء ولا الملوك ولا الأمراء...إلخ).

جاء (مشهور) يكحلها فأعماها! حيث علّق على الجملة الأخيرة بقوله فِي الحاشية:

«نقل القرطبي فِي «تفسيره» (١٨/ ١٠٧): عن الزمخشري قوله: (فإن قلتَ: كيف يفسر ذكر الله بالخطبة، وفيها غير ذلك؟!!

قلت: ما كان من ذكر رسول الله ﷺ، والثناء عليه، وعلى خلفائه الراشدين، وأتقياء المؤمنين، والموعظة والتذكير، فهو فِي حكم ذكر الله، **فأما ما عدا ذلك من ذكر الظَّلمة، وألقابهم، والثناء عليهم، والدعاء لهم، وهم أحقّاء بعكس ذلك، فهو من ذكر الشيطان، وهو من ذكر الله على مراحل)**. انتهى».

أقول: كلام قطب المعتزلة واضحٌ وجليٌّ، لا يحتاج إِلَى تعليقٍ! يا مشهور! أهم أحقَّاء بعكس الدُّعاء لهم، وهل الدُّعاء عليهم من ذكر الله؟! أين **تسلفك** -سلفيتك- **المزعوم**؟!

وقال فِي شريط (مهمة النبي ﷺ/ ج٢/ ب) بعد أن سُئل عن الدُّعاء، فعرج على شرح المسألة بطريقته الكلاميَّة، وذكر استجابة الدُّعاء لبعض النَّاس، ومثَّل على ذلك بقوله:

«وبعض الناس أصحاب دعوات مستجابة، مثل سعيد بن جبير كان يستيقظ كلّ يوم في الصباح على صوت ديك، وكان يقوم الليل فيوم من الأيام الديك ما صاح، فاستيقظ مع أذان الفجر ترك قيام الليل فانزعج ابن جبير؛ فنظر للديك وقال: قطع الله صوتك فما صاح الديك بعدها قط؛ فقالت له أمه: يا بني إياك أن تدعو على أحد بعد اليوم، **فلم يدعُ إلاّ على الحجاج**، ومات بعد دعائه بأيام رحمه الله هذا نوع من أنواع استجابة الدعاء... إلخ».

أقول:

أوَّلًا: هذا كذبٌ على سعيد بن جبيرٍ -رحِمه الله تعالَى-؛ إذ هو أكبر بكثيرٍ من أن يدعو على السُّلطان[1].

---

(١) **أقول:** إن قيل: إنَّ سعيد بن جبير قد خرج فِي فتنة ابن الأشعث على الحجاج!

فنقول: نعم ، قيل: وقع ذلك منه -والله أعلم- لِمَا كان يعتقد كُفر الحجاج؛ قال الحافظ ابن كثيرٍ -رحِمه الله تعالَى- فِي «البداية والنهاية» (٩/ ١٣٦ ط-المعارف): «قال أبو بكر بن أبِي خيثمة: ثنا أبو ظفر، ثنا جعفر بن سليمان، عن بسطام بن مسلمٍ، عن قتادةَ قال: قيل لسعيد بن جبيرٍ: خرجت على الحجاج؟! قال: إنِّي والله ما خرجت عليه حتى كفر».انتهى.

أقول: إلاَّ أنَّ قتادة -وهو ابن دعامة السَّدوسي- لَم يسمع من سعيدٍ**!** ولا يثبت هذا، واللهَّ أعلم، نعم لقد ذُكر عن آخرين تكفير الحجاج -لكن قد ذُكر عنه عند موته التوبة والرجوع، والرجاء من الله-، ولكن يكفي أنْ سمَّى العلماء ذلك الخروج فتنةً، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمه الله تعالَى- فِي «منهاج السنة» (٤/ ٥٢٩): (وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال فِي الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين، وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما، **ينهون عن**
=

ثانيًا: القصَّة ليست كذا، فاثبت عرشك ثُمَّ انقش، ولَم تكن المسألة فِي قيام اللَّيل، بل فأصبح ولَم يصلِ -رحِمه الله تعالَى-، كما فِي «كرامات الأولياء» (١٥٧)، للالكائي، و«حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٤)، لأبِي نُعيمٍ، ووأورده الرَّافعيُّ فِي «تاريخ قزوين» (١/ ١٠١)، والذَّهبيُّ فِي «السير» (٤/ ٣٢٣)، والمزِّيُّ فِي «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٧٣)، وفِي غيرها من المصادر، ولا أحبُّ أن أطيل؛ لأنَّ مقصدي ليس فِي هذا، وإنَّما مقصدي سبب إيراده هذه القصَّة فِي هذا الموضع، على الرُّغم لَم يرد فيها الدُّعاء على الحجَّاج بتاتًا، وإنما هو من كذب مشهور، لا غيرُ.

ثالثًا: لَم يذكر أحدٌ دعاءَه على الحجاج ممن ذكر تلك القصَّة، وإنَّما ذكروا دعاءه على الدِّيك لا غيرُ، مِمَّا وقفت عليها.

رابعًا: ما الدُّعاء الَّذي دعا به على الحجَّاج؟! لِمَ لَمْ تذكر لفظه؟! وهذه الاطلاقات دليلٌ على الجهل والإفلاس فِي الحقيقة، خاصةً فِي هذه القصَّة، وفِي هذا المحل، وفِي هذا الوقت؛ لأنَّ الخوارج -ومنهم الإخوان المفلسون- ربّوا الشَّباب على هذه العقيدة -وهي الدُّعاء على الحكّام المسلمين، والخروج عليهم-، أو لعلّ مشهورًا يحبُّ أَن نحمل هذا المطلقَ على ذلك المقيد، الَّذي تقدم من مشهورٍ فيما نقل عن قطب المعتزلة -وهو الزَّمخشري-! ثم السَّائل سألك عن عدم استجابة الدُّعاء، فلِمَ لَمْ ترشده إلى الأسباب المعينة لاستجابة الدُّعاء من ترك المحرّمات واجتناب النَّواهي؟! علّه من جهلك أو تجاهلك!

قال الإمام مسلم -رحِمه الله تعالى- (١٠١٥)، (كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ: قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا):

=

الخروج فِي فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقرَّ أمر أهل السُّنَّة على ترك القتال فِي الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النَّبيِّ ﷺ وصاروا يذكرون هذا فِي عقائدهم ويأمرون بالصَّبر على جور).انتهى.

«وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**[المؤمنون:٥١]، وَقَالَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**[البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**».

خامسًا: ماذا تريد بذكر هذا الدُّعاء؟ هذا على فرض وروده وثبوته، والحمد لله لَم يرد عنه فِي ذلك شيءٌ، بل لَم يثبت عنه لا فِي الدُّعاء على الدِّيك ولا الحجَّاج، وهذا من فضل الله تعالَى، وسيأتِي بيان ذلك -إن شاء الله تعالَى-، نعم ورد الدُّعاء عنه -رحمه الله تعالَى- هكذا: «اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي»، كما فِي «الحلية» (٤/ ٢٩٤)، لأبِي نعيمٍ، وذكرها الذَّهبي فِي «السير» (٤/ ٣٣٢)، والمِزِّيُّ فِي «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٧٣)، أو استعاذ منه بقوله: «إنِّي أستعيذ منك بما عاذت به مريم»، لا غيرُ، عندما أراد الحجَّاج قتله، والحمد لله لَم يثبت عنه هذا -أيضًا-؛ لأنَّ عون بن أبِي شداد العقيليَّ، هو الَّذي ذكر القصَّة بطولها عن سعيد بن جبيرٍ بلاغًا، وقد ضعَّفه أبو داود، بل إسنادها مظلمٌ.

سادسًا: أنَّ إطلاق الدُّعاء على الحجَّاج، المتبادر إلَى الأذهان أن يقال فيه ما يقال فِي الحكَّام فِي هذه الأيام من اللَّعن والشَّتم، وأن يذله الله، ويزيله وأن يقسم ظهره...إلخ، ثم هذا القول فيه تناقضٌ عجيبٌ، ونكارةٌ شديدةٌ؛ لأنَّ سعيد بن جبيرٍ كان مستجاب الدُّعاء، فلِمَ لَمْ يدعُ له بالصَّلاح والتَّوفيق والسَّداد، والهداية، والاستقامة، وكفّ الظُّلم، والحكم بالعدل...إلخ؟!

أليس صلاحُ الحجَّاج وغيرِه من حكَّام المسلمين، صلاحَ العباد والبلاد؟! وهذا هو منهج السَّلف -رضوان الله عليهم- فِي معاملة حكَّام المسلمين، وسعيد بن جبيرٍ من كبار علماء

السَّلف، بل من كبار التَّابعين، وكان ابن عبّاسٍ ﵄ إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدّهماء -يعني: سعيد بنَ جبير-؟! وحتى قال عمرو بن ميمون عن أبيه ميمون بن مهران: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلاَّ وهو محتاجٌ إلى علمه. ليتك تفهم ما تقول يا مشهور!

سابعًا: هذه القصَّة غير ثابتةٍ من أصلها؛ فإنَّ بين أصبغ بن زيد -الرَّاوي عن سعيدٍ- وسعيد بن جبيرٍ عشر سنواتٍ تقريبًا، مات سعيد بن جبيرٍ سنة خمس وتسعين، وعمره تسع وأربعون سنةً، وتوفِي أصبغُ سنة تسع وخمسين ومائة على الصَّحيح، وهذا يعني: أنَّ أصبغ ولد بعد موت سعيدٍ بأكثرَ من عشر سنواتٍ، أو أقلّ؛ إذ لَم أقف على تاريخ ولادة أصبغَ، ولكنَّه فِي طبقة هُشيم بنِ بَشِيرٍ، فإنَّ هُشيمًا وُلد فِي سنة أربع ومائة، وتوفِي فِي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وفِي طبقة إبراهيم بن سعدٍ الزُّهريِّ -أيضًا-، وإبراهيم وُلد فِي سنة ثمانٍ ومائة، وتوفِي فِي سنة خمس وثمانين ومائة على ما ذُكر، أو أقل ما يقال: لو التقى بسعيدٍ فإنَّه كان صغيرًا، والله أعلم، هذا أمر، وأمر آخر أنَّ أصبغَ مختلفٌ فيه خاصةً إذا انفرد، كما قال ابن حِبَّان: «**كان يخطئ كثيرًا، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد**»، وهذا من ذاك، بل ضعَّفه ابن سعدٍ، ومسلمة بن قاسم، ثم المعروف من أصبغَ أنَّه ما عاصر إلاَّ صغار التَّابعين، والمعروف عنه -أيضًا- أنَّه لا يروي عن سعيد بن جبيرٍ إلاَّ بالواسطة؛ فأين الواسطة فِي هذه القصَّة المزعومة؟! وأين أصحاب سعيدٍ من هذه القصَّة، أمثال أيوب السَّختيانِي، والأعمش، والأحول، وطلحة بن مصرف، والحكم بن عتيبة، وحصين بن عبد الرحمن، والأفطس، وغيرهم كثير، حتى يأتِي يرويها لنا أصبغ بن زيد الواسطي الجهني الورَّاق؟!

ثم هذا خلاف ما فِي «الصحيحين»، قال الإمام البخاري (٣٣٠٣):

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا**

سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»)، ومسلم (٢٧٢٩)، ولا يظنُّ بهذا العلم الهمام الَّذي مات وكان مَن على وجه الأرض بحاجةٍ إِلَى علمه أن تخفى عليه هذه المخالفةُ لأمر النَّبيِّ ﷺ والله أعلم، وسيأتِي فِي حديث زيد بن خالدٍ الجهني، أوضح من هذا.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفتح» (٦/ ٣٥٣) - بتصرفٍ يسيرٍ-:

(وللدِّيك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي، فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطًا لا يكاد يتفاوت، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، لا يكاد يخطئ، سواء أطال الليل أم قصر، ومن ثَمَّ أفتى بعض الشَّافعية باعتماد الدِّيك المجرب فِي الوقت، ويؤيده حديث زيد بن خالد الآتِي.

قوله: فإنها رأت ملكًا -بفتح اللام- قال عياض: كان السَّبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص، وصححه ابن حبان، -وأخرجه أبو داود، وأحمد- من حديث زيد بن خالدٍ الجهني، رفعه: «**لا تسبُّوا الدِّيك فإنَّه يدعو إِلَى الصَّلاة**»[1]، وعند البزار من هذا الوجه، سبب قوله ﷺ ذلك، أنَّ ديكًا صرخ فلعنه رجلٌ، فقال ذلك، قال الحليمي: يؤخذ منه أنَّ كلَّ من استُفيد منه الخير لا ينبغي أن يُسبَّ، ولا أن يُستهان به،

---

(١) أخرجه أحمد فِي «المسند» (٥/ ١٩٢)، وعبد بن حميد فِي «مسنده» (٢٧٨-المنتخب)، ومعمر فِي «جامعه» (١١/ ٢٦٢-مصنَّف عبد الرَّزاق)، والطيالسي فِي «مسنده» (٩٥٧)، وأبو داود فِي «السنن» (٥١٠١)، والنَّسائي فِي «السنن الكبرى» ٦/ ٢٣٤/ (١٠٧٨١)، والبغوي فِي «الجعديات» (٢٨٩٢)، وابن حبان فِي «صحيحه» (٥٧٣١-الإحسان)، والطبرانِي فِي «الكبير» (٥٢١٠-٥٢١٢)، وفِي «الأوسط» (٣٦٢٠)، عن زيد بن خالدٍ الجهني -رضي الله تعالَى عنه-، بسندٍ رجاله رجال الصَّحيح، وحسَّن الحافظ إسناده فِي «الفتح»، كما هي عادته، واختلف فِي رفعه، وقد رجَّح أبو حاتمٍ الرَّازي رفعه، كما فِي «العلل» ٣/ ١٧٠-١٧١ ط-الرشد، لابنه عبد الرَّحمن، والله أعلم.

بل يكرم ويحسن إليه، قال: وليس معنى قوله: فإنَّه يدعو إلى الصَّلاة، أن يقول بصوته حقيقةً: صلُّوا أو حانتِ الصَّلاة، بل معناه: أنَّ العادة جرت بأنَّه يصرخ عند طلوع الفجر، وعند الزَّوال فطرةً فطره الله عليها). اهـ.

وقال مشهور معترضًا على الشيخ العلامة مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- بقلَّة أدبٍ، وبحماسةٍ شبابيَّةٍ، مرتبكًا، كما في شريط (٥١٧/ ١/ الوجه الثاني/ سلسلة الهدى والنور)، بعد أن وجه أحد السَّائلين سُؤالًا إلى الشَّيخ الألبانِي، قال السَّائل:

(**السؤال الثاني**: بيسأل -كذا- عن مُحمد بو ضياف[١]، هل يَحلّ قتله، علمًا أنَّ مَن سيأتِي بعده قد يكون أسوء منه، وأنَّه فِي الفتنة يجب التزام الدَّار؟!

قال الشَّيخ -رحمه الله تعالى-: نحن قُلنا سلفًا عند بعض إخواننا الحاضرين، أوَّلاً: فِي قرارة أنفسنا سُررنا بقتله، هذه حقيقة لا نستطيع أن نكتمها؛ لأنَّه رجلٌ طغى وبغى، لكن في الوقت نفسه قُلنا: عسى أن يكون خيراً لنا، شرًّا لأعدائنا؛ لأنَّ مثل هذا القتل ليس هو من منهجنا الإسلامي الَّذي نفهمه من كتاب ربِّنا، ومن سُنَّة نبيِّنا -صلَّى الله عليه وآله وسلم-، ومما جرى عليه سلفنا الصَّالح، فنحن نعلم كثيراً بأنَّ الملوك الَّذين جاءوا بعد الخلفاء الرَّاشدين لَم يكونوا ملتزمين للكتاب والسُّنَّة التزامهم، ولا كانوا سالكين مسلكهم، كانوا منحرفين، قليلاً أو كثيرًا، وحسبكم مثالاً على ذلك: فتنة المأمون الَّذي فرض على علماء الإسلام في زمانه أن يقولوا: بأنَّ كلام الله الَّذي هو صفةٌ من صفاته تبارك وتعالى، أن يقولوا بأنَّه مخلوقٌ! وبُلِيَ في ذلك كثيرٌ من أئمَّة المسلمين، وبخاصة منهم إمام السُّنَّة الإمام أحمد، وقُتل منهم كثيرون، وفُتن منهم عديدون، **ومع ذلك ما فكّر أحد هؤلاء الأئمَّة أن يرسل إلَى**

---

(١) الرئيس الجزائري السابق!!

مثل هذا الَّذي فرض هذه الضَّلالة على أئمَّة المسلمين أن يُقتل، وأن يغدر به؛ لأنهم يعلمون أنَّ مثل هذا الغدر أوَّلاً: ليس من منهج السَّلف الَّذين مضوا.

ثانيًا: أنَّه قد يترتَّب من المفاسد أكثر من مصلحة القضاء على مثل هذا الطَّاغيَّة.

[تدخل فِي أثناء الكلام مشهور متحمسًا ومرتبكًا وبقلَّة أدبٍ مقاطعًا الشَّيخ الألبانِي -رحمه الله تعالى- بقوله: شيخنا! ولَم يرد عليه الشَّيخ؛ لأنَّه لَم يكمل الكلام بعدُ!!]

[قال الشيخ مستمرًا فِي كلامه النابع من منهج السَّلف الصَّالح]:

ولذلك فأنا قلت: أنا أرجو فِي الوقت الَّذي سُررنا بقتله نرجو أن لا تكون العاقبة أسوء؛ لأنَّ ما الفائدة؟! أنتم تعلمون رأينا بالنَّسبة لما يسمّى بأطفال الحجارة والانتفاضة الفلسطينية هذه، نحن قُلنا هذا لا يُجْدِي شيئًا إطلاقًا[1]؛ **لأنَّهم إن قتلوا يهوديًا قتل مقابلهم عدد أكبر وأكبر قُتل، إذا قتلوا يهوديًا قتلوا من المسلمين أكثر وأكثر وهكذا**، ولذلك فنحن لا نرى هذا الغدر، وهذا القتل؛ لأنَّه ليس هناك أوَّلاً: دولةٌ إسلاميَّةٌ تأمر، وعلى المسلمين أن ينفِّذوا، وإنما هي آراء ارتجاليَّةٌ هوائيَّةٌ، لا يُنظر إلَى ما يترتَّب من ورائها من عواقبَ سيئةٍ! **خُلاصة القول**: لا نرى هذا القتل، وهذا الغدر.

السَّائل: بالنَّسبة للقتل، للقاتل شيخي يعني: يعتبر قاتل، يعني: قتل آثم عليه[2]؟

---

(١) لقد صدقت -والله فرحمك الله تعالَى رحمةً واسعةً-؛ لأنَّك لا تتكلَّم إلاّ بالعلم وبالكتاب والسُّنَّة، واتباع منهج سلف الأمَّة، ولكنّ الإخوانِي «مشهورًا» له رأيٌ آخر مُخالفٌ تمامًا لِما عليه الشَّيخ الألبانِي، بل علماء الأمَّة قاطبةً إلاّ من خالف من أصحاب الحماسات الفارغة الفاشلة، ولا يعتدُّ بالمخالف لمنهج أهل السُّنَّة والجماعة، وسيأتِي كلام مشهورٍ فيما يذكر من الفوائد والنَّتائج الطيبَّة -فِي زعم مشهورٍ- لهذه الأمور الفوضوية، والله المستعان، ناقلاً ذلك عن بعض كتب الحماسيين الحركيين -وهو منهم- والجرائد!!

(٢) **أقول**: الشيخ لَم يعلق هنا لكثرة شغب مشهور! ولكن لو رجعنا إلَى كلام الشيخ يظهر لنا الجواب، وهو أن هذا الفعل مخالفٌ لمنهج السلف؛ لذا يوقع الشَّخص فِي الحرج والإثم، واللهَّ أعلم.

الشيخ: لا هذا يعود إلى الدافع والباعث.

[تدخل مشهور مقاطعاً، وهو مرتبك وبحماسة، بقوله]: شيخنا ذكرتم فِي أثناء الحديث أنَّ المأمون ما قام أحدٌ عليه، وفعل ما فعل، ومع أنَّ ابن جرير....

الشيخ مقاطعًا: عفواً أنا ما قلت: ما قام أحدٌ عليه، أيوه!!!

[مقاطعة غير مفهومة من مشهور].

الشيخ: قلت: ما أحدٌ دفع من هؤلاء الأئمَّة دفع رجلاً مُخلصًا ليقتله، ويكفي شرّ المؤمنين منه!

[تدخل مشهور رادًّا على الشيخ بقوله]: أحمد بن نصر كان يفكر بقتله...

الشيخ: كان يفكر...؟!

[قال مشهور مقاطعًا الشيخ، وهو متحمسٌ ومرتبك]: بقتله، وكان مُحدِّثًا، ومدحه أحمد، وقال: رحِمه الله لقد جاد بنفسه[1]...

---

(١) الإمام أحمد قال هذا لا لأجل الخروج على الخليفة الواثق -لا الخليفة المأمون- وإنما من أجل صبره وصلابته فِي الحقِّ والصَّدع به، وهو أنَّ القرآن كلام الله تعالى وغير مخلوقٍ، وأنَّ الله يُرى بالآخرة، قال الحافظ ابن كثيرٍ -رحِمه الله تعالى- فِي «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٠٣-٣٠٦): (وفِي سنة إحدى وثلاثين ومائتين كان مقتل أحمد بن نصر الخزاعي -رحمه الله وأكرم مثواه- وكان سبب ذلك أنَّ هذا الرَّجل -وهو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي-، وكان جدُّه -مالك بن الهيثم- من أكبر الدُّعاة إلَى دولة بني العبَّاس الَّذين قتلوا ولده هذا، وكان أحمد بن نصر هذا له وجاهة ورياسة، وكان أبوه نصر بن مالك يغشاه أهل الحديث، **وقد بايعه العامَّة فِي سنة إحدى** -كذا بالأصل، والصَّواب: إحدى وثلاثين- **ومائتين على القيام بالأمر والنهي، حين كثرت الشطار والدعار فِي غيبة المأمون عن بغداد**، وبه تعرف سويقة نصر ببغداد، وكان أحمد بن نصر هذا من أهل العلم والدِّيانة، والعمل الصَّالح والاجتهاد فِي الخير، وكان من أئمَّة السُّنَّة، الآمرين بالمعروف والنَّاهيين عن المنكر، وكان ممن يدعو إلى القول: **بأنَّ القرآن كلام الله، منزّل غير مخلوقٍ، وكان الواثق من أشدِّ النَّاس فِي القول بخلق القرآن**، يدعو إليه ليلاً

=

=

ونهارًا سرًّا وجهارًا، اعتمادًا على ما كان عليه أبوه قبله، **وعمُّه المأمون**، من غير دليلٍ ولا برهانٍ ولا حجَّةٍ ولا بيانٍ ولا سنَّةٍ ولا قرآنٍ؛ **فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله، وإلى الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والقول بأنَّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، فِي أشياء كثيرةٍ دعا النَّاس إليها**، فاجتمع عليه جماعةٌ من أهل بغداد، والتف عليه من الألوف أعدادٌ، وانتصب للدَّعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان -وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي، وآخر يقال له: طالب يدعو أهل الجانب الغربي- فاجتمع عليه من الخلائق ألوفٌ كثيرةٌ، وجماعاتٌ غزيرةٌ، فلمَّا كان شهر شعبان من هذه السَّنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخُزاعي فِي السِّرِّ على القيام بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والخروج على السُّلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها؛ فتواعدوا على أنهم فِي اللَّيلة الثَّالثة من شعبان -وهي ليلة الجمعة- يضرب طبلٌ فِي اللَّيل فيجتمع الَّذين بايعوا فِي مكانٍ اتفقوا عليه، وأنفق طالبٌ وأبو هارون فِي أصحابه دينارًا دينارًا، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس، وكانا يتعاطيان الشَّراب، فلمَّا كانت ليلة الخميس شربا فِي قومٍ من أصحابهم، واعتقدا أنَّ تلك اللَّيلة هي ليلة الوعد، وكان ذلك قبله بليلةٍ، فقاما يضربان على طبلٍ في اللَّيل ليجتمع إليهما النَّاس، فلم يجئ أحدٌ وانخرم النِّظام، وسمع الحرس فِي اللَّيل فأعلموا نائب السَّلطنة -وهو مُحمد بن إبراهيم بن مصعبٍ-، وكان نائبًا لأخيه إسحاق بن إبراهيم لغيبته عن بغداد، فأصبح النَّاس متخبِّطين، واجتهد نائب السَّلطنة على إحضار ذينك الرَّجلين، فأحضرا فعاقبهما فأقرَّا على أحمد بن نصرٍ؛ فطلبه وأخذ خادماً له فاستقرَّه، فأقرَّ بما أقرَّ به الرَّجلان، فجمع جماعةً من رءوس أصحاب أحْمد بن نصر معه، وأرسل بهم إِلَى الخليفة بسرّ من رأى ، وذلك فِي آخر شعبان ، فأحضر له جماعة من الأعيان، وحضر القاضي أحْمد بن أَبِي دؤاد المعتزلِي، **وأحضر أحمد بن نصر ولَم يظهر منه على أحمد بن نصر عتبٌ، فلمَّا أوقف أحمد بن نصر بين يدي الواثق، لَم يعاتبه على شيءٍ مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وغيره، بل أعرض عن ذلك كلِّه وقال له: ما تقول فِي القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: أمخلوقٌ هو؟** قال: هو كلام الله. وكان أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر، وقد تحنَّط وتنوَّر وشدَّ على عورته ما يسترها، **فقال له: فما تقول في ربِّك، أتراه يوم القيامة؟** فقال: يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك، قال الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة:٢٣]، وقال رسول الله ﷺ:

=

=

«**إنَّكم ترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تضامُّون فِي رؤيته**». فنحن على الخبر. زاد الخطيب: قال الواثق: ويحك أيرى كما يرى المحدود المتجسم، ويحويه مكان ويحصره النَّاظر؟! أنا أكفر بربٍّ هذه صفته!

قلت -القائل: هو ابن كثيرٍ-: وما قاله الواثق لا يجوز، ولا يلزم ولا يردُّ به هذا الخبر الصَّحيح، والله أعلم.

ثم قال أحمد بن نصر للواثق: وحدثني سفيان بحديثٍ يرفعه: «**إنَّ قلب ابن آدم بأصبعين** -كذا، الصَّواب: بين إصبعين- **من أصابع الله يقلبه كيف شاء**»، وكان النَّبيُّ ﷺ يقول: «**يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**».

فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويحك، انظر ما تقول! فقال أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحاق من ذلك، وقال أنا أمرتك، قال: نعم أنت أمرتني أن أنصح له. فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فِي هذا الرَّجل؟ فأكثروا القول فيه. فقال عبد الرحمن بن إسحاق -وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل، وكان موادّاً لأحمد بن نصر قبل ذلك-: يا أمير المؤمنين هو حلال الدَّم، وقال أبو عبد الله الأرمني -صاحب أحمد بن أبِي دؤاد-: اسقني دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواثق: لابدَّ أن يأتِي ما تريد، وقال ابن أبِي دؤاد: هو كافرٌ، يستتاب لعلَّ به عاهةً، أو نقص عقلٍ. فقال الواثق: إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقومنَّ أحدٌ معي، فإنِّي أحتسب خُطاي، ثم نهض إليه بالصَّمصامة -وقد كانت سيفًا لعمرو بن معد يكرب الزّبيدي، أهديت لموسى الهادي فِي أيام خلافته، وكانت صفيحةً مسحورةً فِي أسفلها مسمورة بمسامير- فلمَّا انتهى إليه ضربه بها على عاتقه، وهو مربوطٌ بحبلٍ قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط صريعًا رَحِمَهُ اللهُ على النّطع ميتًا، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، رحمه الله وعفا عنه.

ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحزَّ رأسه، وحمل معترضًا حتى أتى به الحظيرة الَّتي فيها بابك الخرمي فصلب فيها، وفي رجليه زوج قيودٍ، وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب فِي الجانب الشَّرقي أيامًا، وفِي الغربِي أيامًا، وعنده الحرس فِي اللَّيل والنَّهار، فِي أذنه رقعةٌ مكتوبٌ فيها: **هذا رأس الكافر المشرك الضَّالِّ أحمد بن نصر الخزاعيِّ، ممن قُتل على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجَّة فِي خلق القرآن، ونفي التَّشبيه، وعرض عليه التَّوبة، ومكَّنه من**

=

=

الرّجوع إلى الحقِّ، فأبَى إلاَّ المعاندة والتَّصريح، فالحمـد لله الَّـذي عجَّلـه إلى نـاره، وألـيم عقابـه بـالكفر، فاستحلَّ بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه.

ثم أمر الواثق بتتبع رءوس أصحابه، فأخذ منهم نحوًا من تسعة وعشرين رجلاً، فأودعوا فِي السَّجون وسموا الظَّلمة، ومنعوا أن يزورهم أحدٌ، وقيدوا بالحديد، ولَم يجرَ عليهم شيءٌ مـن الأرزاق الَّتـي كانـت تجري على المحبوسين، **وهذا ظلمٌ عظيمٌ.**

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين، القائمين بالأمر بالمعروف والنَّهـي عـن المنكـر، وسمع الحديث من حماد بن زيدٍ، وسفيان بن عيينة، وهاشم -كذا بالأصل، وصوابه: هشيم، بالتَّصغير- بن بَشِيرٍ، وكانت عنده مصنفاته كلُّها، وسمع من الإمام مالك بن أنسٍ أحاديث جيدةً، ولَم يحـدِّث بكثـيرٍ من حديثه، وحدَّث عنه أحمد بن إبراهيم الدَّورقيُّ، وأخوه يعقوب بن إبراهيم، ويحيى بن معـين، وذكـره يوماً فترحَّم عليه، وقال: قد ختم الله له بالشَّهادة، وكان لا يحدِّث ويقول: إنِّي لست أهلاً لذلك. وأحسن يحيى بن معين الثَّناء عليه جدًّا. **وذكره الإمام أحمد بن حنبل يومًا فقال: رحمه الله مـا كان أسخاه بنفسه لله، لقد جاد بنفسه له.**

إلَى أن قال: ولَم يزل رأسه منصوبًا من يوم الخميس الثَّامن والعشرين مـن شـعبان مـن هـذه الـسَّنَة -أعني: سنة إحدى وثلاثين ومائتين- إلى بعد عيد الفطر بيومٍ أو يومين من سـنة سـبعٍ وثلاثـين ومـائتين، فجمع بين رأسه وجثته ودُفن بالجانب الشَّرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحِمه الله، **وذلـك بـأمر المتوكل على الله الَّذي ولِّي الخلافة بعد أخيه الواثق،** وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكنانِي -صاحب كتاب «الحيدة»- على المتوكل، وكان من خيار الخلفاء؛ لأنَّه أحسن الصَّنيع لأهل السُّنَّة، بخـلاف أخيـه الواثـق وأبيه المعتصم وعمِّه المأمون، فإنهم أساؤا إلَى أهـل الـسُّنَّة، وقرَّبـوا أهـل البـدع والـضَّلال مـن المعتزلـة وغيرهم، فأمره أن ينزل جثة مُحمَّد بن نصرٍ، ويدفنه ففعل، وقد كان المتوكل يكرم الإمام أحمد بـن حنبـل إكرامًا زائدًا جدًّا.

والمقصود أنَّ عبد العزيز -صاحب كتاب «الحيدة»- قال للمتوكل: **يا أمير المـؤمنين مـا رأيـت، أو مـا رُئي أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصرٍ، وكان لسانه يقرأ القرآن إلَى أن دُفن، فوجـل المتوكـل مـن كلامه وساءه ما سمع فِي أخيه الواثق،** فلمَّا دخل عليه الوزير مُحمَّـد بـن عبـد الملـك بـن الزيـات قـال لـه =

الشيخ: لقد ئيش؟!

مشهور: لقد جاد بنفسه!

الشيخ: ايه؟!

مشهور: نعم، وأذكرُ أخبار مفصلة طويلة جدًّا فِي قرابـ...

=

المتوكل: فِي قلبي شيءٌ من قتل أحمد بن نصر؟! فقال يا أمير المؤمنين أحرقني الله بالنَّار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلاَّ كافرًا. ودخل عليه هرثمة فقال له فِي ذلك فقال: قطعني الله إربًا إربًا إن قتله إلاَّ كافرًا، ودخل عليه القاضي أحمد بن أبِي دؤاد، فقال له مثل ذلك، فقال: ضربني الله بالفالج إن قتله الواثق إلاَّ كافرًا، قال المتوكل: فأمَّا ابن الزيات فأنا أحرقته بالنَّار، وأمَّا هرثمة فإنَّه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة، فعرفه رجلٌ من الحي، فقال: يا معشر خزاعة هذا الَّذي قتل ابن عمِّكم أحمد بن نصرٍ فقطعوه، فقطعوه إربًا إربًا، وأمَّا ابن أبِي دؤاد فقد سجنه الله فِي جلده -يعني: بالفالج- ضربه الله قبل موته بأربع سنين، وصودر من صلب ماله بمالٍ جزيلٍ جدًّا. وروى أبو داود فِي كتاب «المسائل» عن أحمد بن إبراهيم الدَّورقي عن أحمد بن نصرٍ، قال: سألت سفيان بن عيينة: «**القلوب بين إصبعين من أصابع الله، وإنَّ الله يضحك ممن يكره في الأسواق**»، فقال: اروها كما جاءت بلا كيف).اهـ.

وانظر إِلَى «تاريخ بغداد» (٥/ ١٧٦) للخطيب البغدادي، فإنَّه ذكر نفس السَّبب الَّذي حمل الواثق على قتل أحمد بن نصر الخزاعي -رحمه الله تعالى-، وهو صدعه القول بالحقِّ فِي أنَّ القرآن كلام الله، وليس بمخلوقٍ، وأنَّ الله يُرى بالآخرة، حيث قال الخطيب ﷺ: (وقتل أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي سنة إحدى وثلاثين ومائتين. قلت: **وكان قتلُه فِي خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن**). اهـ.

وليس من الحقِّ والصَّواب فِي شيءٍ مما ادَّعاه مشهور حسن فِي حقِّ أحمد بن نصرٍ الخزاعيِّ، ولَم يقتله -أيضًا- المأمون، خلافًا لما دندن حوله مشهور! ويأتِي -أيضًا- خلاف مما ادَّعاه مشهورٌ فِي كلام الذَّهبي، والله المستعان! وإسناد الخطيب صحيحٌ.

الشيخ مقاطعًا: لماذا جاد بنفسه[1]؟!

مشهور: لأنَّه قام عليه وأراد أن يقتله[2]!!

الشيخ: فهمت وبعدين ئيش قال؟!

مشهور: قُتل.

الشيخ: قُتل؟!

مشهور: قتله المأمون[3] على الحركة، ووزع ناس -كذا- فِي شمال فِي دمشق(!)، قسم فِي بغداد عفوًا، قسمها لقسمين، وضع رايات، ووضعها فِي آبار، ووقت وقت -كذا- للقيام عليه، ولقتل المأمون، ووشي عليه، ووصل خبره إلى المأمون، وقُتل، فلما سئل عنه أحمد، قال: رحمه الله لقد جاد بنفسه، ما أجرأه، أو عبارة مـ....

---

(١) هذا السؤال من الشيخ -رحِمه الله تعالى- دقيقٌ جدًّا، بل يدلُّ على دقَّة فهم الشَّيخ، وعلمه بما كان عليه السَّلف -رضوان الله عليهم-، وربَّما شكَّ بما كان يدندن حوله مشهورٌ؛ لأنَّ السَّلف، ومنهم إمام أهل السُّنَّة الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-، بل كان الإمام أحمد على خلاف ذلك تمامًا، وكان يدعو للخليفة على الرُّغم مما كان يلاقي من التَّعذيب، والله المستعان.

(٢) لقد سبق كلام الحافظ ابن كثيرٍ، والخطيب البغداديِّ، وسيأتِي كلامٌ للحافظ الذَّهبي أيضًا فِي الرَّدِّ على هذه الفرية الَّتي ما فيها مرية، وهذا تقوّل على إمام أهل السُّنّة والجماعة بما لَمْ يقُل، فلا حول ولا قوَّة إلاّ بالله، بل لقد رأيتم إخوانِي كيف أنَّ مشهورًا قوَّل الشَّيخ الألبانِي ما لَمْ يقُله، وهذا فِي حياة الشَّيخ، بل بين يدي الشَّيخ؟! فكيف تكون الحال بعد موته؟! رحْماك ربِّي، إلَى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

(٣) تبين لنا - بحمد اللهَّ- هذه الفرية أنَّ المأمون لَمْ يقتله، وإنَّما قتله الواثق - ابن أخي المأمون-، ولكنَّ المنهج الأعوج والعقيدة الفاسدة يجعل الشَّخص فِي تناقضاتٍ لا مخرج منها إلاّ بعد التَّوبة إلَى الله، وانتهاج ما كان عليه السَّلف -رضوان الله عليهم-.

قال الشَّيخ مقاطعًا: وأنا أقول: رحِمه الله[1]، يا أخي بس هذا تصرّف شخصي، لا يمثل الفكر الجماعي بنسبة لعلماء المسلمين، يعني: أنت تظن أنه كان لا يمكن قتل المأمون لو كانت

---

(١) **أقول**: وأنا أقول: -رحِمه الله تعالَى رحْمَةً واسعةً-، ثُمَّ إنَّ أهل السُّنَّة مجمعون على أنَّ التَّرحم على الفسَّاق، وأصحاب المعاصِي، وأصحاب الكبائر جائزٌ، فكيف بهذا الإمام أحمد بن نصر الخزاعي؟! اللَّهم على منهج مشهورٍ الحدَّاديِّ، فهولاء لا يجوِّزون التَّرحم على الفسَّاق وأصحاب المعاصي!

فردّ الشَّيخ على مشهورٍ بقوله: وأنا أقول: رحِمه الله! يدلُّ على عدم معرفة مشهورٍ بألفاظ الجرح والتَّعديل، وأنَّ قول الإمام أحمد لا يعني أنَّه راضٍ على ما حصل، وأنَّ لفظ: رحِمه الله، ليس من ألفاظ التَّعديل فضلاً أن يدلَّ على ما ذهب إليه مشهورٌ بجهله المدقع، وهو: أنَّ قول إمام أهل السُّنَّة يدلّ على رضاه من تلك الحادثة الشَّخصيَّة الَّتي لا مسوغ لها فِي شرعنا الحنيف، من أحمد بن نصر الخزاعي -رحمه الله تعالَى رحمةً واسعةً-، ثُمَّ إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة مجمعون على عدم جواز الخروج على أئمَّة ظلمةٍ، فقد قال الحافظ ابن حجر -رحِمه الله تعالى- فِي «فتح الباري» (١٣/ ٧ ط-المعرفة)، فِي شرحه حديث ابن عبَّاسٍ -رضي الله تعالى عنه-:

(قال ابن بطال: فِي الحديث حجةٌ فِي ترك الخروج على السُّلطان ولو جار، وقد أجمع الفُقَهاء على وجوب طاعة السُّلطان المتغلِّب، والجهَادِ معه، وأنَّ طاعته خيرٌ من الخُرُوج عليه؛ لِمَا فِي ذلك من حقن الدِّماء، وتسكين الدَّهمَاء، وحُجَّتهم هذا الخبر، وغيرُه مِمَّا يساعده).اهـ.

وقد قال الحافظ -رحِمه الله تعالى- فِي «تهذيب التَّهذيب» (١/ ٣٩٩ ط١-الرسالة)، فِي ترجمة الحسن بن صالح بن حي الخارجي، بعد أن نقل عن جمعٍ من الأئمة كالثوري، وزائدة، وابن إدريس، ويوسف بن أسباط، وأحمد بن يونس، وبأنَّ الحسن كان يرى السيف على أمَّة مُحمَّدٍ ﷺ، وتركه الجهاد والجمعة، أي كان على رأي الخوارج:

(وقولهم: «**كان يرى السيف**»، يعني: كان يرى الخروج بالسَّيف على أئمَّة الجَوْر، **وهذا مذهبٌ للسَّلف قديمٌ**(!!) لكن استقرَّ الأمر على ترك ذلك لَمَّا رأوه قد أفضى إلى أشدَّ منه، ففي وقعة الحَرَّة، ووقعة ابن الأشعث، وغيرهما عِظَةٌ لمن تدبَّر). انتهى المقصود.

=

الفكرة الموجودة اليوم فيمن يسمّون بجماعة التكفير والهجرة، لو كانت هي مسيطرة على علماء المسلمين في ذلك الزَّمان أنه لا يوجد فيهم من يأمر تلميذاً له بقتل مثل مأمون؟! لا هم يقررون فِي عقائدهم كما تعلم[1]! بأن الخروج على الأئمَّة لا يجوز؛ لما يترتب من وراء ذلك من الفساد، فإذا صحَّ هذا الخبر عن مُحمَّد بن نصر المروزي رحمه الله فيكون هذا رأي [كذا!] له!

=

ثم بدأ الحافظ يعتذر للحسن بن صالحٍ بأعذار خرقاء -كما يقال-، فإنَّ قول الحافظ: «هذا مذهبٌ للسلف قديم». باطلٌ لا يغني ولا يسمن من جوع؛ فإنَّ السلف هم الَّذين كانوا يُنكرون على ابن حيٍّ وأخوانه من الحرورية، فكيف يصحُّ أن يكون ذلك مذهبًا لهم؟!

أحببت أن أنبِّه على هذا الكلام الَّذي ينقض أوَّله آخره، حتى لا يقع من لا علم له فِي هذا الطعن فِي السلف، وأن ينسب إليهم ما هم منه برآء، براءة الذئب من دم ابن يعقوب -عليهما السلام-! كما نسب الخروجَ على الحكام بالدعاء والفعل مشهورٌ إلى سعيد بن جبير، وأحمد بن نصر المروزي!!

وقال العلامة عبد اللَّطيف بن عبد الرحمن آلُ الشيخ -رحمه الله تعالى- كما فِي «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ١٦٧-١٦٨)، ناقلاً ذلك عن العلماء، فقال:

(متفقون على طاعة من تغلَّب عليهم فِي المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحَّة إمامته، لا يختلف فِي ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسَّيف، وتفريق الأمَّة، وإن كان الأئمَّة فسقةً، ما لَم يروا كُفْرًا بَواحًا، ونصوصهم فِي ذلك موجودةٌ عن الأئمَّة الأربعة، وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم).اهـ. واللهَّ المُوَفِّق. وانظر: «شرح القعيدة الطحاوية» (ص:٣٧٩-٣٨١ ط٩-الإسلامي).

(١) هو لَم يترتبّ على أيدي علماء سلفيين من أمثال العلامة ابن باز، والعثيمين، والألبانِي، والعباد...إلخ، وإنَّما تربَّى فِي جامعاتٍ مختلطة، وعلى أيدي حركيين من الإخوان المفلسين، الَّذين ربَّوه على مثل هذه الأفكار والعقائد الفاسدة -الخروج على الحكَّام- من طريق بثِّ هذه القصص الشَّخصية الواردة، من دون أدنَى نظرٍ إلَى معنى القصَّة، ودون نظرٍ إلى العواقب الَّتي تترتَّب على مثل هذه الأفكار المسمومة. والله المستعان. وسيأتِي من قوله فِي العمليات الانتحارية: أنَّ الموفق ينظر إلى مآلات الأمور،

=

أحد الجالسين: أحمد بن نصر الخزاعي.

الشيخ: أحمد بن نصر، آه، فعلى كل حالٍ هذا الخبر ذكره ابن جرير، مثلاً، ولّا مين؟!

مشهور: ذكره ابن جرير فِي «التاريخ» فِي العاشر، وفصّل جدًّا فِي أخبار قيام[1]...

=

وإِلَى ما يترتَّب من بعدُ!! هذا إذا كان الأمر موافقًا لهواه، ولكن إذا كان خلاف هواه فيقول ما بدا له، وإن حصل ما حصل. والله المستعان.

(١) **أقول**: ذكر الطبريُّ -رحِمه الله تعالى- فِي أحداث سنة إحدى وثلاثين ومائتين سبب مقتل أحمد بن نصر الخزاعي على يد الواثق وليس المأمون!! فقال:

(فلمَّا أُتِي بأحمد بن نصر بن الهيثم لَم يناظره الواثق فِي الشغب ولا فيما رُفع عليه من إرادته الخروج عليه؛ ولكنَّه قال له: يا أحمد ما تقول فِي القرآن؟ قال: كلام الله -وأحمد بن نصر مستقتل قد تنوّر وتطيّب- قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: فما تقول فِي ربِّك، أتراه يوم القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «**ترون ربَّكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فِي رؤيته**»، فنحن على الخبر. قال: وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه: «**إنَّ قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه**»، وكان النَّبيُّ ﷺ يقول: «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك**».

فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويحك، انظر ماذا تقول! قال: أنت أمرتني بذلك! فأشفق إسحاق من كلامه، وقال: أنا أمرتك بذلك! قال: نعم، أمرتني أن أنصح له إذا كان أمير المؤمنين، ومن نصحيتي له ألاّ يخالف حديث رسول الله ﷺ. فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فأكثروا. فقال عبد الرحمن بن إسحاق -وكان قاضيًا على الجانب الغربِي فعزل، وكان حاضرًا، وكان أحمد بن نصر ودًّا له-: يا أمير المؤمنين، هو حلال الدَّم، وقال أبو عبد الله الأرمني -صاحب أحمد بن أبِي دؤاد-: اسقني دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواثق: القتل يأتي على ما تريد، وقال ابن أبِي دؤاد: يا أمير المؤمنين كافر يستتاب؛ لعل به عاهةً أو تغير عقلٍ -كأنه كره أن يقتل بسببه- فقال الواثق: إذا رأيتمونِي قد قمت إليه فلا يقومنَّ أحدٌ معي، فإنِّي أحتسب خطاي إليه، ودعا بالصمصامة -سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان أهدي إلى موسى الهادي، فأمر سلْمًا الخاسر الشاعر أن يصفه له، فوصفه فأجازه- فأخذ الواثق الصمصامة -وهي صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة- فمشى إليه وهو فِي

=

الشيخ مقاطعًا: لعله يكون هذا من خبر سيف مثلاً....

=

وسط الدَّار، ودعا بنطع فصير فِي وسطه، وحبل فشُدّ رأسهن ومدّ الحبل، فضربه الواثق ضربة، فوقعت على حبل العاتق، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم انتضى سِيما الدمشقي سيفه، فضرب عنقه وحزّ رأسه.

وقد ذكر أن بُغا الشَّرابِي ضربه ضربة أخرى، وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فِي بطنه، فحمل معترضاً حتى أتِي به الحظيرة التي فيها بابك، فصلب فيها، وفِي رجله زوج قيود، وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى بغداد، فنصب فِي الجانب الشرقي أيامًا، وفِي الجانب الغربي أيامًا، ثم حول إلى الشرقي، وحظر على الرَّأس حظيرة، وضرب عليه فسطاط، وأقيم عليه الحرس، وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصرٍ؛ وكتب فِي أذنه رقعةٌ: **هذا رأس الكافر المشرك الضَّال أحمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة فِي خلق القرآن، ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكنه من الرجوع إلى الحق، فأبَى إلا المعاندة والتصريح، فالحمد لله الذي عجله إلى ناره، وأليم عقابه، وأن أمير المؤمنين سأله عن ذلك، فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه**).اهـ. انظر «تاريخ الطبري» (٩/ ١٣٧-١٣٩) ط-الرابعة، طبعة دار المعارف، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

لعل مشهورًا يتكلم عن كتاب «التاريخ» لطبريٍّ آخرَ، وعن كتاب «السير» لذهبيٍّ آخرَ! ولعلّ له مخطوطاتٍ خاصة به! والله المستعان، انظر العقيدة الفاسدة ماذا تفعل بصاحبها، وماذا يُتبنَّى من ورائها، وما يترتَّب عليها من الأمور؟! بل توقع المرء فِي الكذب الغليظ، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله!

وقال العُليمي -رحِمه الله تعالى- فِي «المنهج الأحمد» (١/ ٩١ ط-المدني): (وقتل -أي الخزاعي- فِي **خلافة الواثق؛ لامتناعه عن القول بخلق القرآن**... إلخ القصة). انتهى. وهذا مأخوذٌ من «طبقات الحنابلة» ١/ ٨٠، لابن أبِي يعلى.

قلت: حتى إنَّ المؤرِّخَ أبا الحسن المسعوديَّ **المعتزلِيَّ الشِّيعيَّ!!** المتوفى سنة (٣٤٦هـ)، على ما هو عليه من عقيدةٍ فاسدةٍ، والخروج على الحكام، فقد خالف ما ادَّعاه مشهور حسن من الفرية على التَّاريخ، كما فِي كتابه: «مروج الذهب» (٤/ ٧٣ ط-دار القلم)، حيث قال: (وفِي سنة إحدى وثلاثين ومائتين **قتلَ الواثقُ أحمدَ بنَ نصرٍ الخُزَاعيَّ فِي المحنة على القرآن**).اهـ.

مشهور مقاطعًا: ذكره الذهبِي بصيغة أيضًا....

الشيخ: بصيغة الجزم....؟!

مشهور مقاطعًا: أيْ نعم فِي «السير»[1].

---

(١) قال الذهبي فِي «السير» (١١/ ١٦٧-١٦٨)، حيث أنقل كلام الذهبي تمامًا لتعرفوا كـذب هـذا المهوّس على أحمد بن نصر، وأنَّه لَم يقتله الخليفة من أجل تلك الفكرة، ولَم يترحَّم عليـه الإمـام أحمـد مـن أجل ذلك أيضًا، وإنَّما قتل من أجل قوله: بأنَّ القرآن كلام الله وليس بمخلوقٍ، وأنَّ الله يُرى فِي الآخـرة، قال الذهبي:

(قال ابن الجنيد سمعت يحيى بن معين يترحم عليه، وقال ختم الله له بالشَّهادة قد كتبت عنـه، وكـان عنده مصنَّفات هُشيمٍ كلُّها، وعن مالكٍ أحاديث، وكان يقول عن الخليفة ما دخل عليه من يـصدقه، ثـم قال يحيى: ما كان يحدث يقول لست هناك، قال الصولي: كان هو وسهل... حين كـان المـأمون بخرسـان بايعا النَّاس على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ثم قدم المأمون فبايعه سهل، ولزم ابن نصرٍ بيتـه، ثـم تحرك فِي آخر أيام الواثق، واجتمع إليه خلقٌ يأمرون بالمعروف، قال: إلى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان موسران من أصحابه فبذلا مالاً وعزما على الوثوب فِي سنة إحدى وثلاثين، فـنم الخـبر إلى نائـب بغـداد إسحاق بن إبراهيم؛ فأخذ أحمد وصاحبيه وجماعةً ووجد أحدهما أعلامًا، وضرب خادما حـصولٍ فـأقرَّا بأنَّ هؤلاء كانوا يأتون أحمد ليلاً ويخبرونه بما عملوا، فحملوا إلى سامراء مقيدين، والحاصل الواثـق لهـم: وقال حصول: **دع ما أخذت له، ما تقول في القرآن؟** قال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: كـلام الله. قال: فترى ربك فِي القيامة؟ قال: كذا جاءت الرِّواية. قال: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويـه مكان ويحصره ناظر؟! أنا كفرت بمن هذه صفته! ما تقولون فيه؟ فقال قاضي الجانب الغربي: هو حـلال الدَّم، ووافقه فقهاء فأظهر أحمد بن أبي دؤاد أنه كاره لقتله، وقـال: شـيخٌ مختـلٌ تغـير عقلـه يـؤخر، قـال الواثق: إلاَّ مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده ودعا بالصمصامة، وقام وقال: احتسب خطـاي إلى هـذا الكـافر فضرب عنقه بعد أن مدوا له رأسه بحبل، وهو مقيد، ونصب رأسه بالجانـب الـشَّرقي، وتتبـع أصـحابه فسجنوا. قال الحسن بن محمد الحربِي، سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول: رأيت أحمد بـن نـصر حـين قتل قال رأسه: لا اله إلاَّ الله.

=

الشيخ: على كلِّ حالٍ الجواب الَّذي عندي هو هذا).اهـ.

قلت: ونِعمَ الجوابُ! رحمك الله وغفر لك وأسكنك الفردوس الأعلى على ما بيَّنت، والله المستعان! وجواب الشَّيخ فيه كفايةٌ، بل كافٍ وافٍ، ولكن أهل الأهواء والبدع يتعلقون ولو ببيت العنكبوت لتثبيت عقائدِهم الفاسدة!

وأعاد مشهور حسن الكرّة مرّةً أخرى فِي كتابه: «شكوى القرطبي من أهل زمانه» (ص:٢٥-٢٩)، بل بوَّب مشهورٌ بقوله:

« (٥) **شكواه من أمراء زمانه**»، وبوّب بابًا فرعيًا بقوله: «**شكواه من أكلهم مال الناس بالباطل**»، ومن ثم بوّب بابًا آخر بقوله: «فتواه فِي ولاة زمانه:

ثم قال ناقلاً ذلك عن القرطبي: قال ابن خويزمنداد: وأمَّا طاعة السُّلطان، فتجب فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية؛ ولذلك قلنا: **إنَّ ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ولا معاونتهم ولا تعظيمهم**(!!!)، ويجب الغزو معهم متى غزوا، والحكم من قبلهم، وتولية الإمامة والحسبة، وإقامة ذلك على وجه الشريعة. وإن صلوا بنا وكانوا فسقة من جهة المعاصي، جازت الصلاة معهم وإن كانوا مبتدعة لم تجز الصلاة معهم إلاَّ أن يخافوا؛ **فيصلى معهم تقية، وتعاد الصَّلاة.**

=

قال المروذي: سمعت أحمد، ذكر أحمد بن نصرٍ، فقال: **رحمه الله لقد جاد بنفسه، وعلق فِي أذن أحمد بن نصر ورقه فيها: هذا رأس أحمد بن نصر دعاه الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن، ونفي التَّشبيه فأبَى إلاَّ المعاندة، فعجله الله إِلَى ناره**، وكتب محمَّد بن عبد الملك، وقيل: حنق عليه الواثق لأنَّه ذكر للواثق حديثًا، فقال: تكذب! فقال: بل أنت تكذب! وقيل: إنَّه قال له: يا صبي...إلخ).اهـ.

فتبين لكم إخوانِي ذلكم الكذب الصُّراح!

قلت: رُوي عن علي بن أَبِي طالب ﵁ أنه قال: حق على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه؛ لأن الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة والعدل ثم أمر بطاعته».

أقول: ثم زاد الطين بِلّة -كما يقال- فعلّق فِي الهامش وناقلاً عن رأس المعتزلة، بل رأس فِي الضَّلالة -وهو عمرو بن عبيدٍ الهالك-، وقطبها الزمخشري، فقال مشهور:

(واعتنى الإمام القرطبي اعتناءً خاصًا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، **وموقف العلماء الصَّادقين من الحكَّام الظَّالمين**، فذكر فِي «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٥٠-٥١): عن **عمرو بن عبيدٍ** أَنَّه قرأ عند المنصور حتى بلغ قوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾، فقال: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ يا أبا جعفرٍ، ثم قال: قال الزمخشري: عرّض له فِي هذا النداء، بأَنَّه بعض من توعد بذلك من الجبابرة، **فلله درَّه، أيُّ أسد فرّاس كان بين يديه، يدق الظَّلمة بإنكاره، ويقمع أهل** الأهواء والبدع **باحتجاجه**.

وذكر فيه (١/ ٣٣٧-٣٤٠): قصة سليمان بن عبد الملك مع أَبِي حازم، وعلق عليها بقوله: **هكذا يكون الإقتداء بالكتاب والأنبياء**، انظروا إِلَى هذا الإمام الفاضل، والحبر العالم، لَمْ يأخذ على عمله عوضًا، ولا على وصيته بجلاً، ولا على نصيحته صفدًا، **بل بين الحق وصدع، ولم يلحقه فِي ذلك خوف ولا فزع**». انتهى ما نقله وقاله مشهور، وبئس ما نقل، وبئس ما قال**!**

لننظر ماذا كان عليه عمرو بن عبيدٍ، فقد قال يونس بن عُبيدٍ -رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً- عندما أُخبر أنَّ ابنه خرج من عند عمرٍو:

(عن حرب بن ميمون عن خويل -ختن شعبة بن الحجاج-، قال: كنت عند يونس بن عبيدٍ فجاء رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيدٍ، وقد دخل عليه ابنك**!!** قال: ابني؟! قال: نعم، فتغيَّظ يونسُ، فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني، قد

عرفت رأي عمرو بن عبيدٍ، ثم تدخل إليه، فجعل يعتذر، فقال: كان معي فلان، فقال يونس: أنهى الزُّناء والسرقة وشرب الخمر، ولئن تلقى الله ﷻ بهذا أحبُّ من أن تلقه برأي عمرو بن عبيدٍ، وأصحاب عمرٍو -يعني: القدرية-)[1].

روى ابن بطَّة فِي «الإبانة» (١/ ١٥٢/ ٤٦٥): (عن حمَّاد بن زيدٍ عن أَيُّوب السَّختيانِي، أنَّه قال: ما عددت عمرو بن عبيدٍ عاقلاً قطّ)!!

وقال الحافظ الإمام أبو بكرٍ الآجرِّي فِي «الشَّريعة» (ص:١٩٧ ط-دار الحديث):

(وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجَّل الله ﷻ له من الخزي فِي الدُّنيا، وما له فِي الآخرة أعظم، **وعمرو بن عبيدٍ** وما ذمَّه العلماء وهجوه، وكفَّروه، **وهؤلاء أئمَّتهم الأنجاس الأرجاس**).

وقال الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى-:

«عمرو بن عبيد.. العابد، القدري، كبير المعتزلة، وأَوّلهم... وقال ابن المبارك: دعا إلى القدر فتركوه، وقال معاذ بن معاذٍ: سمعت عَمرًا، يقول: إن كانت تبت يدا أبِي لهب، فِي اللَّوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجَّةٌ(!؟)، وسمعته ذكر حديث الصَّادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقوله، لكذَّبته، إلَى أن قال: ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول: **لرددته**(!!!)... وقال حمَّاد بن زيدٍ قيل لأَيُّوبَ: إنَّ عَمرو بن عبيدٍ روى عن الحسن أنَّ رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، قال: كذب.

---

(١) انظر إلَى: «الحلية» (٣/ ٢٠-٢١) لأبِي نعيم، «والإبانة الكبرى» (١/ ١٥٢/ ٤٦٤) لابن بطة العُكبري، و«شرح السنّة» (ص:١١٥-١١٦)، للإمام البربهاري، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٢) للخطيب البغدادي، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٨) لابن أبِي يعلى، و«المنهج الأحمد» (٢/ ٢٩) للعليمي، وسيأتِي مزيدٌ من هذه الآثار عن السَّلف.

قال ابن عُليَّة: أوَّل من تكلَّم فِي الاعتزال واصل الغزال، فدخل معه عَمرو بن عبيدٍ؛ فأعجب به وزوَّجه أخته... وقد كان المنصور يعظم ابن عبيدٍ ويقول:

كلُّكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

قلت -القائل هو الذَّهبي-: اغتر بزهده وإخلاصه، **وأغفل بدعته**... قال أحمد بن أبِي خيثمة فِي «تاريخه»: سمعت ابن معين يقول: كان **عمرو بن عبيدٍ من الدّهرية(!!!)**»[1].اهـ.

فلا حاجة لمزيدٍ من النَّقل عن أئمَّة السَّلف فِي عمرو بن عبيدٍ الهالك، يكفينا أنَّه أوَّل المعتزلة، والمعروف عن هذه الفُرقة الهالكة الخروج على ولاة أمر المسلمين، والدَّعوة إلَى ذلك، ولا نجد أحدًا من السَّلف ينقل عن هؤلاء القوم بهذه الطَّريقة الخبيثة الَّتي سار عليها مشهور حسن، وإن كان لابدَّ لهم من النّقولات عن مثل هؤلاء القوم، فكان من أجل التَّحذير والتَّنبيه، لا من أجل بناء الفتاوى عليها والدَّعوة إليها، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن القيم -رحِمه الله تعالَى- فِي «النُّونيَّة»:

يَا قومُ إِنْ كَانَ الكِتَابُ وسُنَّةُ الْـ ـــمُخْتَارِ حَشْواً فَاشْهَدُوا بِبَيَانِ

إِنَّـا بِحَمْدِ اللهِ إِلَهِنَا حَشويــــةٌ صرف بـــلا جحدٍ ولا كـتمانِ

تـدرون مَن سمَّت شيوخكم بهـ ـذا الاسم في الماضي من الأزمانِ

سـمَّى بــه ابنُ عبيدٍ عبدَ الله ذا كَ ابـن الخلـيـفة طارد الشيطانِ

فـورثتم عَمْراً كما ورثوا لعبـــ ـد الله أَنَّـى يســتــوي الإِرْثَـانِ

تدرون من أَولى بهذا الاسم وهـ ـوَ مُنَاسِـبٌ أَحْوَالـــــهُ بـوِزَانِ

---

(١) ارجع إلَى «السير» (٦/ ١٠٤). ومقدمة «صحيح مسلم» (١/ ١٠٨-١١٠-شرح النووي)، وسيأتِي شيءٌ من الآثار عن السَّلف فِي التَّحذير من أهل البدع والأهواء، فكيف بمن انتهج منهجهم، بل نصح بالرَّجوع إليهم؟!

مَنْ قَدْ حَشَا الأَوْرَاقَ وَالأَذهان مِنْ ... بِـــدَعٍ تُخَـالِفُ مُـوجِبَ الْقُرْآنِ

هذا هـو الحشويُّ لا أهل الحديـ ... ـــث أَئِمَّةُ الإِسـلام والإِيمَـانِ

وردوا عِذاب مـناهل السنن التي ... ليســـــت زِبالـة هذه الأَذْهـانِ

ووردتُمُ القَلُّوطَ مَجْرَى كُلِّ ذِي الْـ ... أَوْســـــاخ والأَقْـذارِ والأَنْـتَانِ

وَكَسَـلْتُمُ أَن تَصعدُوا للـوِرْدِ مِنْ ... رَأْسِ الشَّرِيعَةِ خَـيْبَةَ الْكَـــسْـلاَنِ

قال العلامة الشيخ مُحمّد خليل هرّاس رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح هذه الأبيات:

«فإن كنتم معشر الجهمية تعدون التَّمسُك بالكتاب والسُّنَّة والوقوف عند نصوصها حشواً، فاشهدوا علينا أننا -بحمد الله- حشوية خالصون في الحشو، لا ننكر ذلك، ولا نخفيه، ولكن هل تعلمون من الَّذي سَمَّته شيوخكم بهذا الاسم فِي الماضي؟ إنَّه رجلٌ من خيار التَّابعين، هو عبدُ الله بنُ عبيدِ الله بنِ عمرَ أميرِ المؤمنين، فهو حفيد الفاروق الَّذي يفرُّ منه الشَّيطان، ولا يمشي معه فِي طريقٍ، فأنتم معشر الجهميَّة قد ورثتم عمرو بن عبيدٍ صاحب واصل بن عطاء الَّذي كان رأسًا فِي البدعة والاعتزال، وأما أهل السُّنَّة والحديث، فقد ورثوا عبد الله هذا، فكيف إذن يستوي الإرثان، وهذا إرث سُنَّةٍ وهدى، وذلك إرث بدعةٍ وضلالةٍ.

ولكن هل تدرون أيضًا من أحقُّ النَّاس بهذا الاسم، ومن تكون حاله مناسبة له تماماً؟ إنَّه من حشا الأوراق وسودها، وملأ الأذهان وأفسدها بالبدع والضَّلالات الَّتي تخالف مقتضى القرآن.

هذا هو الحقيق أن يسمَّى حشويًّا، وليس أهل الحديث أئمَّة الهدى، وأساتذة الإيمـان الَّذين وردوا ينابيع السُّنن عذبةً صافيةً، غير مشوبةٍ بزبالة الأذهان، وأقذار الأفكار.

وأمَّا أنتم فوردتم أسوء موردٍ وأخبثه، وردتم القلوط مجمع كلِّ وسخٍ ونتنٍ، كسلاً منكم أن تصعدوا بعقولكم ونفوسكم إِلَى موارد الشَّريعة الصَّافيَّة، ورضاً منكم بالتَّبعيَّة الذَّليلة لأصحاب هذه الأوساخ الفكرية، فخيبة لكلِّ متواكلٍ كسلان»(1).اهـ.

قال الحافظ ابن حجرٍ -رحمه الله تعالَى- فِي «التَّهذيب» (٦/ ٤٩) فِي ترجمة: عبد الله بن أَبِي نجيحٍ يسار الثَّقفي أَبِي يسارٍ المكي، مولَى الأخنس بن شريق: (وقال العجلي: مكي ثقة، يقال: كان يرى القدر، **أفسده عمرو بن عبيد**).اهـ.

قلت: ومشهور يريد إفساد عقيدة الشَّباب السَّلفيِّ كما أفسد عمرو بن عبيدٍ عقيدة ابنِ أَبِي نجيحٍ!!

أقولُ: قال الإمام الدَّارمي -رحمه الله تعالَى- فِي «سننه» (١٠٠):

(أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: **مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلاَّ اسْتَحَلَّ السَّيْفَ**).

وقال -رحمه الله تعالَى- (١٠١):

(أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: **إِنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلاَلَةِ، وَلاَ أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلاَّ النَّارَ، فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ قَوْلاً، أَوْ قَالَ حَدِيثاً فَيَتَنَاهَى بِهِ الأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ**، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلاَ: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ**﴾[التوبة:٧٥]، ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾[التوبة:٥٨]، ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ**﴾[التوبة:٦١]، فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، **وَإِنَّ هَؤُلاَءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ**

---

(١) انظر «شرح القصيدة النونية، المسماة: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (١/ ٣٩٤-٣٩٥ ط-المنهاج)، للعلامة مُحمد خليل هرّاس.

وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلاَ أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلاَّ النَّارَ. قَالَ حَمَّادٌ: ثُمَّ قَالَ أَيُّوبُ عِنْدَ ذَا الْحَدِيثِ، أَوْ عِنْدَ الأَوَّلِ: وَكَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الأَلْبَابِ. يَعْنِي: أَبَا قِلاَبَةَ)[1].

قال الإمام البربهاري -رحِمه الله تعالَى- فِي «شرح السنة» (فقرة:١٣٧ ط-الردادي):

(وإِذَا رَأَيْتَ الرَّجلَ يَدْعُو عَلَى السُّلطَانِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوىً، وإِذَا سَمِعْتَ الرَّجلَ يَدْعُو لِلسُّلطَانِ بِالصَّلاحِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ -إِنْ شَاءَ اللهُ- لِقَولِ فُضَيلِ بْنِ عِيَاضٍ: لَو كَانَتْ لِيَ دَعْوَةٌ مَا جَعَلْتُهَا إِلاَّ فِي السُّلْطَانِ. نَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ، نَا مَرْدَوِيه الصَّائِغُ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلاً يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، مَا جَعَلْتُهَا إِلاَّ فِي السُّلْطَانِ، قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ فَسِّرْ لَنَا هَذَا، قَالَ: إِذَا جَعَلْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَعْدُنِي، وَإِذَا جَعَلْتُهَا فِي السُّلْطَانِ صَلَحَ؛ فَصَلَحَ بِصَلاحِهِ العِبَادُ وَالبِلادُ، **فَأُمِرْنَا أَنْ نَدْعُوَ لَهُمْ بِالصَّلاحِ، وَلَمْ نُؤْمَرْ أَنْ نَدْعُوَ عَلَيْهِم، وَإِنْ ظَلَمُوا وَإِنْ جَارُوا**؛ لِأَنَّ جَوْرَهُمْ وَظُلْمَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِم، وَصَلاحَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ)[2].

وقال -رحِمه الله تعالَى- (فقرة:١٤٧): «وَاعْلَمْ أَنَّ الأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ، تَدْعُو كُلُّهَا إِلَى السَّيْفِ»[3].

قال الطحاوي -رحِمه الله تعالَى- فِي «عقيدته» المعروفة (ص: ٣٧٩/ مع شرح ابن أبِي العزِّ):

---

(١) إسناده صحيح، ورجاله رجال الصَّحيح.

(٢) وانظر «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٦)، لابن أبِي يعلى، و«المنهج الأحمد» (٢/ ٢٧)، للعليمي.

(٣) انظر «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٧)، و«المنهج الأحمد» (٢/ ٢٨).

«ولا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوَلاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، **وَلاَ نَدْعُو عَلَيْهِم**، وَلاَ نَنْزَعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِم، وَنَرَى طَاعَتَهُم مِنْ طَاعَةِ الله ﷻ فَرِيْضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، **وَنَدْعُو لَهُم بِالصَّلاَحِ وَالْمُعَافَاةِ**».

وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ -رحمه الله تعالَى-:

«لا يزال النَّاس بخيرٍ ما عظَّموا السُّلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأُخراهم»[1].

قال العلامة أحمد بن يحيى النَّجمي فِي «إرشاد السَّاري فِي شرح السنة للبربهاري» (ص: ٣١-٣٢): (ومن قال خلاف ذلك فإنَّه قد أخذ بقول المبتدعة؛ لأنَّه لَم يقل بالخروج على أهل الجور إلاَّ الخوارج والمعتزلة، أمَّا أهل السُّنَّة والجماعة فكلُّهم يأخذون بهذه الأدلة، **وكلُّهم يرون تحريم الخروج سواء بالفعل أو الكلمة؛ لأنَّ الكلمة تسبب الخروج الفعل**).

وقال -رحمه الله تعالَى-: (رحم الله الإمام البربهاري، **فهذه علامةٌ واضحةٌ للحزبيين، أنَّهم يَدْعُون على السُّلطان، ولا يدعون له**... إلخ)، (ص:٢١٣).

والكلام فِي الباب كثيرٌ، ولا نريد الإطالة فيه، ولكن نريد التَّذكير بمنهج السَّلف فِي معاملتهم مع أئمَّة المسلمين الظَّلَمَة، والله الموفِّق.

(١) انظر «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٦٠-٢٦١).

العمليات الانتحاريَّة

وفِي هذا الفصل، أحاول أن أنقل ما قاله مشهورٌ فِي أحد أشرطته، ثم بقدر الإمكان أعلِّق تعليقاتٍ موجزةً فِي الهوامش عند الحاجة، وفِي الحقيقة كلامه واضحٌ وجليٌّ فِي بيان جهله، وتخرصه على علماء أهل السُّنَّة والجماعة، ونقله أقوالاً شاذَّةً فِي مسائلَ فقهيةٍ عن المذاهب الأربعة؛ حتى يتسنّى له بجهله مخالفة علماء أهل السُّنَّة والجماعة، فرُبما أحيانًا أنقل ما قاله فِي كتابه الخلفي: «السلفيون» -وما فِي الشَّريط منقولٌ إلَى ذا الكتاب، بل يعدُّ أصلاً؛ لذا جعلناه أصلاً-، إذ جعل نفسه من العلماء المجتهدين الَّذين لهم أن يجتهدوا فِي الأمور المستجدَّة فِي هذا العصر، والنَّوازل، على أنَّ مثل هذه الأمور لا يجوز أن يخوض فيها إلاَّ من كان معروفًا بالعلم النَّافع، العالِم بالكتاب والسُّنَّة، والحلم، والتَّقوى،...إلخ.

قال العلامة ابن القيم الجوزية -رحِمه الله تعالَى-: (العالم بكتاب الله وسُنَّة رسوله وأقوال الصَّحابة، فهو المجتهد فِي أحكام النَّوازل يقصد فيها موافقة الأدلة الشَّرعيَّة، حيث كانت ولا ينافي اجتهاده تقليده لغيره أحيانًا فلا تجد أحدًا من الأئمَّة إلاَّ وهو مقلد من هو أعلم منه فِي بعض الأحكام، وقد قال الشَّافعيُّ -رحِمه الله ورضي عنه- فِي موضعٍ من الحجِّ: قلته تقليدًا لعطاء، فهذا النَّوع الَّذي يسوغ لهم الإفتاء ويسوغ استفتاؤهم، ويُتأدَّى بهم فرض الاجتهاد، وهم الَّذين قال فيهم النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يبعثُ لهذِه الأُمَّة عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَة سَنَةٍ مَن يجددُ لَهَا دِينَهَا**»)[1].اهـ.

---

(١) انظر «إعلام الموقعين» (٤/ ٢١٢). والحديث أخرجه أبو داود فِي «السنن» (٤٢٩١)، والطبرانِي فِي «الأوسط» (٦٥٢٧)، وقال: تفرّد بهذا الإسناد ابن وهبٍ، والحاكم (٤/ ٥٦٧-٥٦٨)، والخطيب فِي «تاريخه» (٢/ ٦١-٦٢)، والمزِّي فِي «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤١٢)، عن أبِي هريرةَ رضي الله عنه مرفُوعًا، بإسنادٍ حسنٍ، وقد صحَّحه جمعٌ من الحفّاظ مثل البيهقي، والعراقي، وابن حجرٍ، وغيرهم.

وقال أيضًا -رحِمه الله تعالى-: (**القاعدة الثَّانية**: أنَّه إذا وقع النِّزاع فِي حكم فعلٍ من الأفعال، أو حالٍ من الأحوال، أو ذوقٍ من الأذواق، هل هو صحيحٌ، أو فاسدٌ، وحقٌّ أو باطلٌ؟ وجب الرَّجوع فيه إلَى الحجَّة المقبولة عند الله، وعند عباده المؤمنين، وهي وحيه الَّذي تتلقى أحكام النَّوازل والأحوال والواردات منه، وتعرض عليه وتوزن به، فما زكَّاه منها وقبله ورجَّحه وصحَّحه، فهو المقبول، وما أبطله وردَّه، فهو الباطل المردود، ومن لَم يبنِ على هذا الأصل علمَه وسلوكَه وعملَه، فليس على شيءٍ من الدِّين! وإنَّما معه خدعٌ وغرورٌ، ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[النور:٣٩].

القاعدة الثَّالثة: إذا أشكل على النَّاظر، أو السَّالك حكم شيءٍ، هل هو الإباحة أو التَّحريم؟ **فلْينظر إلَى مفسدته وثمرته وغايته** فإن كان مشتملاً على مفسدةٍ راجحةٍ ظاهرةٍ، **فإنَّه يستحيل على الشَّارع الأمر به، أو إباحته**، بل العلم بتحريمه من شرعه قطعيٌّ، ولا سيما إذا كان طريقاً مفضيًا إلى ما يغضب الله ورسوله، موصلاً إليه عن قربٍ، وهو رقيةٌ له، ورائدٌ وبريدٌ، فهذا لا يشكُّ فِي تحريمه أولو البصائر، فكيف يظنُّ بالحكيم الخبير أن يحرِّم مثل رأس الإبرة من المسكر؛ لأنَّه يسوق النَّفس إلَى السّكر الَّذي يسوقها إلى المحرمات، ثم يبيح ما هو أعظم منه سوقًا للنَّفوس إلى الحرام بكثيرٍ)[1].اهـ.

وقال الإمام العلامة أبو القاسم اللالكائي:

(قال أبو حاتم مُحمَّد بن إدريسَ الرَّازيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مذهبنا واختيارنا اتِّباعُ رسول الله ﷺ، وأصحابه والتَّابعين، ومَن بعدهم بإحسانٍ، وترك النَّظر فِي موضع بدعهم، والتَّمسك بمذهب أهل الأثر، مثل: أبِي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، وأبِي عبيدٍ

---

(١) انظر إلى: «مدارج السالكين» (١/ ٤٩٦-٤٩٧).

القاسم ابن سلاّم، والشَّافعيِّ، ولزوم الكتاب والسُّنَّة، والذَّبّ عن الأئمّة المتَّبِعة لآثار السَّلف، واختيار ما اختاره أهلُ السُّنَّة من الأئمَّة فِي الأمصار، مثل مالك بن أنسٍ فِي المدينة، والأوزاعيِّ بالشّام، واللَّيث بن سعدٍ بمصرَ، وسُفيان الثَّوريِّ وحمّاد بن زيدٍ بالعراق، **مِنَ الحوادث ممَّا لا يوجد فيه رواية عن النَّبيِّ ﷺ، والصَّحابة والتَّابعين، وتَرْك رأي المُلَبِّسين المُمَوِّهين المزخرفين المخرِقين الكذّابين! وترك النَّظر فِي كتب** الكرابيسي، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه... إلخ)[1].

فإنَّ مِمَّا سبق من النَّقل عن أئمَّة السَّلف -رضوان الله عليهم- أنَّ مثل هذه الأمور المستجدة والنَّوازل، لابدَّ من الرَّجوع إِلَى المجتهدين، العلماء العارفين، بالكتاب والسُّنَّة، والإجماع، ومواقع الخلاف، والنَّاسخ والمنسوخ، وأقوال الصَّحابة والتَّابعين، فِي مسائل شبيهة بهذه المسائل، فيلحق الشَّبيه بالشَّبيه، والنَّظير بالنَّظير، ثم يبني العالم المجتهد العارف فتواه فِي تلك النَّازلة، أو الحادثة، والله أعلم.

وليس لجاهلٍ لا يعرف شيئًا من تلك الأمور، بل يأتِي ويلوي أعناق الأدلة، وكلام العلماء، بهواه إلى ما يهواه ويريده، وإن حصل ما حصل، وكان ما كان، من دون نظرٍ إِلَى العواقب، والمصالح والمفاسد، ولا احترامٍ للعلماء، ولا الاعتراف بمنزلتهم الَّتي وضعها الله ﷻ لهم، قال تعالَى: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل: ٤٣]، ولا الرَّجوع إليهم فِي هذه الأمور المستجدة، ولا الاعتبار بأقوالهم، حتى يأمن نفسه وغيره من الوقوع فِي الفتنة والشرّ -عياذًا بالله-، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ**

---

(١) انظر كتاب: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٦٨/ ٣٢٣).

﴿وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[النساء: ٨٣]، وإن رجع إِلَى أقوالهم فيفهمه ويقلِّبه على حسب ما يهواه هو، فلا أدري أهذا منه كيدٌ، أم جهلٌ؟!

فلا يبُعد أن يجتمع فيه الاثنان، فهو على سبيل المثال، انظروا كيف كذب على علماء أهل السُّنَّة والجماعة! حيث قال مشهور حسن فِي كتابه الخلفي: «السلفيون» (ص:٦٧م):

(**أولاً**: إنَّ مشايخ الدعوة السلفية (الألبانِي، ابن عثيمين، وغيرهما) لا يمنعون العمليات لذاتها، وإنما يعلِّقون حكمها بما يترتَّب عليها، ومن نقل عنهم خلاف ذلك فهو مخطئ).

أقول: فلا أدري كيف لا يستحي مشهور حسن من نفسه أن يقول مثل هذا القول، قال ابن عساكر: «أَكِلُ مكافأته إِلَى الله ﷻ على [طعونه]، وكفى به -سبحانه وتعالى- له مجازيا، وحسيباً له على ما يقول وعلى كلِّ متقوِّل مكافيا، ولو كان له إيمان [كامل] يمنعه، أو حياء يكفه عمَّا يتقوَّل ويردعه، لما كان للأئمَّة لعانا، وعليهم بالمحال طعانا»[1].

على الرَّغم أنَّ أقوال العلماء السَّلفيين فِي هذا الأمر معروفةٌ، وأنَّهم يعتبرونها من قتل النَّفس! فلا أدري كيف يجمع هذا الجاهل بين النَّقيضين، أوَليس علماء أهل السُّنَّة والجماعة يعتبرون هذه العمليات من قتل النَّفس؟!

ثم إذا كان العلماء اعتبروها من قتل النَّفس، فكيف يمنعونها من أجل مَا يترتَّب عليها؟! وليس من أصلها عندهم محرّمٌ! لعلك تهرف بما لا تعرف!! وليتك فكَّرت قليلاً قبل أن تكتب هذا الهذيان، أو لعلّ الَّذي كتب لك لم يفكِّر فِي هذا! وهذه حال كلِّ من خالف السُّنَّة، وركب هواه، لَم يكتفِ ذا الأنوك أن كذب على الألبانِي وابن عثيمين -رحمهما الله تعالَى-، كما نسب فيما مضى عقيدة الجهمية إِلَى عقيدة أهل السُّنَّة، حتى كذب على علماء أهل السُّنَّة

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص:٣٨٤)، لابن عساكرَ، ما بين المعكوفتين مني!

والجماعة[1]، وفِي آخر هذا الفصل سننقل بعض الفتاوى لأهل العلم السَّلفيين، وبيان هذه الفرية على العلماء فِي ثنايا الكلام، إن شاء الله تعالى!

يقول فِي العمليات الانتحارية الَّتي تحصل فِي بلاد فلسطين، وغيرها من البلدان، بعد أن وجَّه له المريد ماهر سؤالاً ، كما فِي شريط : (رقم٤٦/ من الفتاوى الشرعية)[2] لـ(مشهور):

(ما هو حكم العمليات الانتحارية؟

العمليات الانتحارية إن كانت هكذا اسمها، وكان اسمها يناسب حقيقتها فهي ليست مشروعة، فاسم العمليات الانتحارية، والعمليات الاستشهادية[3] ألفاظ غير موجودة فِي كتب فقهائنا وعلمائنا؛ ولذا السؤال يحتاج إلَى صياغة شرعية[4]، ما ينبغي أن يكون الجواب في السؤال، فإن كان الجواب في السؤال فلا داعي له أصلاً، فإن قيل ما هو الحكم فِي العمليات الانتحارية؟ الانتحار حرام، وإن قيل: ما هو الحكم فِي العمليات الاستشهادية؟

---

(١) انظر كتاب: «التنكيل» (١/ ٤٠٩)، للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليمانِي -رحمه الله تعالَى-.

(٢) وراجع مقدمة كتابه الخلفي: «السلفيون وقضية فلسطين»، ففيه من هـذا الهـذيان والخـزعبلات الكثيرة، وليته أخذ بكلام العلماء السلفيين الأخيار وتواضع واعترف بجهلـه، وتـرك هـذه الاجتهـادات الغريبة العجيبة. ونشر هذه الفتوى المضلة في مجلتهم «الأصالة»(!؟) على شكل مقـالات، في العـدد (٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩).

(٣) هذا الإنكار منك فمن جهلك المطبق، بل يؤخذ الحكـم مـن الحقـائق الـشرعية، ومـن معانيهـا النَّبيلة، وإلاّ كيف حكم العلماء على أنَّها انتحاريةٌ؟! والأدلة فِي ذلك طافحـةٌ، وانظـر عـلى سـبيل المثـال: «مسند الإمام أحمد» (٢/ ٣٠٩)، (٤/ ١٣٥)، و«صحيح البخاري» (٣٩٦٧)،(٦٢٣٢)، بـل بـوّب عـلى الحديث (٦٢٣٢)، (باب العمل بالخواتيم)، ط- البُغا، وانظر «الطبقات» (٣/ ٣٤٥)، لابن سعدٍ.

(٤) لا تغني هذه التَّلبيسات من الحقِّ شيئًا، أيُّها القرَّاء الكرام! فتنبهوا بارك الله فيكم!

الاستشهاد من الطاعات التي يحبها الله ويرضاها[1]، فكان الجواب فِي السؤال، فما ينبغي أن يكون الجواب فِي السؤال، فلو سأل السائل ما حكم أن يهجم الرجل على الأعداء والموت محققٌ فِي حقِّه إثر هذا الهجوم، فهل هذا العمل مشروع أم ممنوع؟ لكان هذا السؤال علمي بهذه الطريقة، أو لو قيل: ما حكم أن يحمل الرجل المتفجرات وأن يكون بين الأعداء، وأن يفجر نفسه بهم لا يريد الخلاص بنفسه، وإنما يريد إلحاق الضرر بأعداء الله ﷻ؟ لكان هذا السؤال مشروعًا فينبغي أن نصوِّب السؤال قبل البدء به، هذا أولاً. ثانياً: ما يجوز لأحدٍ ولا سيما للعوام ولطلبة العلم المبتدئين ما يجوز لهم بأي حال من الأحوال أن يتعدوا طورهم، وأن لا يعرفوا قدر أنفسهم، فينبغي أن يحترموا العلماء، ولا يجوز لهم أبداً التطاول على الفقهاء إن أفتوا بأي مسألة كانت ذلك بشروط: الأمر الأول: أن لا يصادموا نصًّا. الثانِي: أن يكونوا أهلاً، وأهل العلم يحترمونهم ويعرفون قدرهم. ثالثاً: أن يعملوا بفتواهم بالقواعد المتبعة عند العلماء، إن عملوا بالقواعد المتبعة عند العلماء، وما اخترعوا قواعد من عندهم، وكانوا أهلاً، وأهل العلم يعتبرونهم، وما صادموا نصًا فِي كلامهم، فالكلام الذي يقولون إن أصابوا فيه فلهم أجران، وإن أخطئوا فيه فلهم أجر، وهم أمام الله ﷻ معذورون، أما فرض العضلات وتطويل الألسنة على الفقهاء والعلماء فهذا صنيع غير الموفقين وصنيع المخذولين المحرومين، العلماء لهم قواعد متبعة، وهم في قواعدهم محترمون، ولا يجوز أن يتعدى عليهم[2]. فمثلاً من القواعد المتبعة عند الحنفية وعند المالكية أن من سيطر على شيء بالقوة،

---

(١) يطلب الاستشهاد بطرقها الشرعية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، لا من هذه الطرق التي أُخذت من اليابانيين والرافضة الثوار!

(٢) بهذه الطرق يمهد لنفسه ويقطع المسلك أمام الطُّلاب، حتى لا يفكِّروا فِي الرَّدِّ على العلماء! ومن هم العلماء؟! هو نفسه (مشهور) من العلماء والفقهاء المعصومين(!؟) لا يجوز لأحدٍ كائنًا من كان أن يرد على الشيخ المجتهد العلامة (مشهور)! بل الرَّدُّ عليه ليس من سمات الموفقين، ولا يحترم العلماء من أمثاله! =

فيكون مالكاً له ملكاً شرعياً، فإن جاء آخر فنزعه منه، وثبت أنه نزعه منه بشروط السرقة مثلاً، وهذا الذي قد سرق لَمْ يأخذ ملكه لَمْ يأخذ ماله، وإنما أخذ مال غيره فإنهم يفتون بقطع اليد، فهل يجوز لأحد اليوم أن يحط وأن يقدح وأن يشتم ويلعن المالكية والحنفية؛ لأنهم يقولون بأن من استولى على شيء قهرًا فإنه يملكه، هل يجوز لأحد أن ينبز فيهم، وأن يطعن فيهم، معاذ الله، لا يفعل ذلك إلا مخذول[1]، فهذه المسائل تطرح وتذكر على بساط البحث مقيدة بنصوص الشرع، وبالقواعد المتبعة، أو باجتهادات العلماء السابقين، أو بأشباه المسألة ونظائرها فِي دين الله ﷻ، ويحاول الباحث[2] قدر جهده أن يصل إِلَى حكم الله ﷻ وفق اجتهاد، **والأمر بين صواب وخطأ**[3]. فأقول: هذه المسألة بهذه الحروف وبهذه العبارات غير موجودة عند علمائنا الأقدمين، ولكن الموجود عند علمائنا اجتهادات فِي مسألة شبيهة، أو فِي مسائل شبيهة بهذه المسألة، وقد اعتمد العلماء على نصوص شرعية، وأقول -لكم رأيي فِي هذه العمليات قبل أن أبدأ بذكر بعض النصوص، وبذكر بعض الاجتهادات والنقولات

=

وحتى لا يرفع أحد رأسه بالحقِّ عند (مشهور)! أفرأيتم التربية الصُّوفية يا إخوانِي؟! بل والله قال لِي (مشهور): (**أنت لا تستطيع أن تؤثر فِي تلامذتِي، ماخذين حقن وأبر مضادات!**) صدقك وهو كذوب!

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا   شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

(١) من أمثالك يا هذا! وهذه الأقوال من الأقوال الشَّاذة، فليس لك يا هذا! أن تتعلق بها، وأين أنت يا جاهل من الفقيه المجتهد؟! لا التَّقليد الَّذي تدعو إليه أنت! وإذا خالف أحدٌ بقوله -كائنًا من كان- الكتاب والسُّنَّة، فهل يعتبر لقوله وزنٌ؟!

(٢) صدقت أنت باحث بلغة العصر، والباحث حاطب ليل، وربما يصل إِلَى أمر يخالف العلماء المجتهدين كما فعلت أنت!

(٣) هذا منه خط الرجعة حتى يتشبث به من بعدُ إذا ردَّ عليه أحدٌ، على أنَّه هاج هيجان الإبل وماج وأثار زوبعةً على يد عدل، والله المستعان.

عن العلماء-: الذي أراه صوابًا فِي هذه المسألة بعد استخارة الله ﷻ وطول تأمل[1]، وقد سُئلت عبر الأوراق فِي هذا الدرس عشرات المرات عن هذه المسألة، فالذي أراه صواباً: أنَّ **هذه العمليات مشروعة بشروط وقيود**، وأن مرتكبيها أمرهم إلَى الله ﷻ **نحسبهم أنَّهم قد أخلصوا الصلة**[2] **وأحكموها، وقد أحكموا الصلة بالله وأخلصوا لله قبل القدوم على هذه العمليات** فنرجو الله ﷻ أن يتقبلهم، وهذا الرأي الذي أقوله هو رأي شيخنا إمام هذا العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألبانِي[3]، فإنَّه كان يجيز هذه العمليات بقيود وشروط يأتِي

---

(١) **أقول**: التَّأملات والاستخارة ليست لها علاقةً بالفتاوى الشَّرعية، بل يرجع فِي ذلك إلَى الأدلة الصَّحيحة واستنباطات العلماء، لا إلَى طول تأمل واحدٍ جاهلٍ ليس له فِي العلم ناقة ولا جمل! سيأتِي كلامٌ لسيد قطب شبيهًا لهذا الكلام من مشهورٍ، لعلَّه أخذه من سيده، حيث وضع سيد فقهًا جديدًا باسم: «فقه الحركة»، بتأملات منه عندما كان فِي السجن!

(٢) كيف تحكم بأنَّها مشروعةٌ، وأنَّهم أخلصوا الصِّلة بالله، ثم تقول أمرهم إلَى الله، هذا تناقضٌ عجيبٌ! هذه حال من اغتر بنفسه وترك أقوال العلماء، والله أعلم الَّذي حملك على هذا الشّذوذ والانفراد عن العلماء السَّلفيين، هو الجهل، ثم العصبية الجاهلية لبلدك؛ لأنَّك فلسطيني، وتريد أن تحابب نفسك إلَى أهل بلدك! فاتقِ الله وارجع إلَى رشدك، وتُب إلَى الله! وقولك يا مشهور: أنهم أخلصوا الصلة بالله وأحكموها به. أليس هذا تألّيًا على ربِّ العالمين، والدخول فِي الأمور الغيبية، أشققت صدورهم، ونقبت عن ما فِي قلوبهم؟! وهل اليابانيون كذلك عندما كانوا يحملون أنفسهم على البواخر الأمريكية وينتحرون بها أخلصوا الصِّلة؟!

(٣) ما أجرأك على الكذب، وأنت من أنصار الَّذين يحملون كلام غير المعصوم المجمل على المفصل! فهلاّ فعلت بكلام الشَّيخ، وكذلك تفرِّق بين العدل والحقِّ!! وهذا الفعل منك يا مشهور! ليس من الحقِّ ولا من العدل، ولكن من الهوى، وسيأتِي كلام الشيخ الألبانِي فِي الرَّدِّ على هذه الفرية الَّتي ما فيها مرية! ثم أنت يا مشهور! قد قوّلت الألبانِي وابن عثيمين وغيرهما من علماء أهل السُّنَّة والجماعة: أنَّهم لا يمنعون هذه العمليات لذاتها، وإنَّما يعلقون الحكم بما يترتَّب عليها!

التنبيه إليها فِي ثنايا الكلام -إن شاء الله تعالى-، أمَّا أن يقوم الرجل، وأن يهجم على غيره بموت متحقق عنده لكي يصيب مقتلاً، أو أن يحصّل ضررًا فِي الأعداء، فهذا جائز بنصوص الشرع، بنصوص السنة، فقد ثبت فِي «صحيح الإمام مسلم» من حديث صهيب بن سنان -رضي الله تعالى عنه- فِي قصة الغلام مع الساحر (كذا) -والقصة طويلة- وأراد الساحر (كذا) قتل الغلام فما استطاع فعلّم الغلام الساحر (كذا) كيف يقتله، وقال له -كما ثبت فِي «صحيح الإمام مسلم»- فقال له الغلام للملك: إنَّك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع النَّاس فِي صعيد واحد وتصلبني على جذعٍ، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم فِي كبد القوس، ثم تقول: بسم الله رب الغلام، ثم ارمِ به فإنَّك إذا فعلت ذلك قتلتني ، ففعل الملك ذلك فمات ، فقال النَّاس: آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام[1]، وكان مقصد هذا الصبي، ومقصد هذا الغلام أن يسمع النَّاس هذا الكلام من الملك، فيؤمنون به بعد ئيش؟ بعد قتله؛ ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ قال فِي (٢٨/ ٥٤٠) من «الفتاوى» قال:

---

(١) ليس للحديث أيُّ تعلقٍ فِي الموضوع؛ إذ الغلام لَم يقتل نفسه، وإنَّما دلَّ الملك على كيفية قتل نفسه، والمنتحر يقتل نفسه قبل كلِّ شيءٍ، وربما لَم يقتل أحدًا، وليس فيه أيُّ مصلحةٍ للأمَّة، فضلاً أن يدخل أحدٌ فِي الإسلام، بل -والله- شوَّهوا صورة الإسلام؛ حيث يفجِّر نفسه فِي حافلةٍ أو مطعمٍ، أو فندقٍ، فيقتل النِّساء والأطفال والأبرياء... إلخ، والله المستعان، فأين يا مشهور! المقتل المحقق، أين تعيش؟! لعلَّ الهوى والعصبيَّة أسدلتا السِّتار على بصرك وبصيرتك!

(إنَّ الغلام أمر بقتل نفسه من أجل مصلحة ظهور الدِّين، قال: ولهذا جوّز الأئمة الأربعة أن ينغمس[1] المسلم فِي صف الكفار، وإن غلب على ظنِّه أنَّهم يقتلونه إذا كان فِي ذلك مصلحة للمسلمين).

وهنالك نصوص وردت عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ تأذن وتدلل وتقوي هذا الأمر، فقد أخرج أبو داود والتِّرمذي والنّسائي، وغيرهم بإسناد صحيح عن أسلم بن عمران (كذا) قال: حمل رجل بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فقال ناسٌ: ألقى بيده إلَى التهلكة، فقال: أبو أيوب الأنصاري -رضي الله تعالى عنه- نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد، ونصرناه فلما فشا الإسلام، وظهر اجتماعنا معشر الأنصار، وقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه

---

(١) **أقول**: الانغماس فِي العدو غير قتل النَّفس؛ إذ الانغماس ربما يحصل بسببه النِّكاية بالعدو، ثم قد ينجو منهم، وقد حصل هذا مرارًا وتكرارًا، وأمَّا الانتحار فيقتل نفسه قبل كلِّ شيءٍ، وربما لَم يلحق الضَّرر بالعدو، أو قتل بعض الأبرياء، ومن هذا حصل كثيرًا، والواقع خير شاهدٍ على ذلك، لو عقلت يا هذا!

ثم مشهورٌ قد بتر كلام شيخ الإسلام؛ لأنَّ بعد ذلك المقطع منه مخالفًا لما يعتقده مشهورٌ، إذ أنَّ مشهور حسن يقول -سيأتِي ذلك عنه-: «قتل النَّفس أهون من قتل الغير»!

وهذا كلام شيخ الإسلام -رحِمه الله تعالَى-: (فإذا كان الرَّجل يفعل ما يعتقد أنَّه يقتل به لأجل مصلحة الجهاد **مع أنَّ قتله نفسه أعظم من قتله لغيره**، كان ما يفضي إلَى قتل غيره لأجل مصلحة الدِّين الَّتي لا تحصل إلاَّ بذلك، ودفع ضرر العدو المفسد للدِّين والدُّنيا الَّذي لا يندفع إلاَّ بذلك أولَى، وإذا كانت السُّنَّة والإجماع متفقين على أنَّ الصَّائل المسلم إذا لَم يندفع صوله إلاَّ بالقتل قتل، وإن كان المال الَّذي يأخذه قيراطًا من دينارٍ).اهـ. من «الفتاوى» (٢٨/ ٥٤٠).

أرأيتم من يفعل مثل هذه الأمور المخلة بالدِّين والأمانة العلمية؟ بل -والله- حتى يخلو هذا الفعل الشَّنيع بالمروءة، والله المستعان. لا يخرج من إنسانٍ يطلب الحقَّ، ولا من شخصٍ سنيٍّ سلفيٍّ!!

ونصره حتى فشا الإسلام، وكثر أهله وكنا قد أثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأموالنا؛ فنقيم فيهما، فنزل فينا قول الله تعالَى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة فِي الإقامة فِي الأهل والمال، وترك الجهاد فِي سبيل الله ﷻ، فالذي قد حمل بنفسه وقد قيل فيه: إنَّه ألقى بنفسه إلى التَّهلكة، فقد رد ذلك أبو أيوب الأنصاري وقال: التَّهلكة أن نترك الجهاد، وأن ننشغل فِي الأموال والأولاد هذه هي التَّهلكة، وإنَّا إن فعلنا ذلك، فإننا نلقي بأيدينا إلَى التهلكة، بأن نطمّع أعداء الله ﷻ فِي أموالنا، وأراضينا، وأعراضنا، وأنفسنا؛ ولذا قال الحافظ ابن حجر فِي «فتح الباري» (٨/ ٣٤) قال: وأمَّا مسألة حمل الواحد على العدو الكثير من العدو، فصرح الجمهور بأنَّه إن كان ذلك لفرط شجاعته، وكان لظنه أنَّه يرهب العدو بذلك، أو يجرئ المسلمين عليهم، أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة، فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور فممنوع[1]، وقال ابن خويزمنداد -فهو من علماء المالكية - كما فِي «تفسير الإمام القرطبي» فِي (٣/ ٣٦٣)، قال: فأمَّا أن يحمل الرجل على مائة، أو على جملة العسكر، أو على جماعة لصوص والمارقين والخوارج، قال: فلذلك حالتان: إن غلب على ظنه أنه سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم وغلب على ظنه أن يقتل ولكن سينكي

---

(١) وهذه العمليات من هذا القبيل -التهور-، وكلام الحافظ عليك لا لك، لو تدبرت، يا هذا! ومن قبلُ كلام شيخ الإسلام، وكلام ابن خويزمنداد -أيضًا-، والشَّيبانِي -أيضًا-، ولكن لا عقل إلاَّ الهوى والعصبية الوطنية لبلادك! لأنَّك تُؤثِّم مَن على الكرة الأرضية قاطبةً؛ لأجل فلسطين، بلا دليلٍ ولا برهانٍ، ولكن بدليل العقل والمسلمات والبديهيات والمؤكدات والمقرَّرات، لِمَ يا مشهور! تأثم الأمَّة كلَّها على وجه الأرض؟!

لأنَّ اليهود اغتصبوا أرض فلسطين! على رأي شيخك وأستاذك يوسف القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه- لَمّا قال: **نحن نقاتل اليهود من أجل الأرض، لا من أجل العقيدة!** والله المستعان.

نكاية أو يؤثر أثرًا ينتفع به المسلمون فجائز -أيضًا-، هذا كلام ابن خويزمنداد، وقد بلغني أن عسكر المسلمين لما لقي الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة -الخيول تهرب من الفيلة ولا تستطيع أن تواجه- فعمد رجل فصنع فيلاً من طين، وآنس به فرسه حتى ألفه، فلمَّا أصبح لَم ينفر فرسه من الفيل فحمل على الفيل الذي كان يتقدمها، فقيل له: إنه قاتلك، فقال: لا ضير أن أُقتل ويفتح للمسلمين، وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة، قال: رجل من المسلمين -وهو البراء بن مالك- قال لهم: دعونِي فِي الترس والقونِي إليهم، ففعلوا وألقوه، وفتح الباب ودخل المسلمون، وقتل -رضي الله عنه- فهجم على العدو وحده، وكان الموت متحقق عنده، وهذا لا حرج فيه إن شاء الله، وقال محمد بن الحسن الشيبانِي -كما فِي «تفسير القرطبي» -: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لَم يكن فِي ذلك بئس، إذا كان يطمع فِي نجاة أو نكاية العدو، فإن لَم يكن كذلك فهو مكروه؛ لأنَّه عرض نفسه للتلف فِي غير منفعة المسلمين، فإن كان قصده -وهذا الشاهد- تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه، فلا يبعد جوازه؛ ولأن فيه منفعة للمسلمين من بعض الوجوه، وإن كان قصده إرهاب العدو وليعلم صلابة المسلمين في الدين، فلا يبعد جوازه، وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله، وترهيب الكفر، فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين[1]، فِي قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[التوبة:١١١]، إذاً فِي هذه النقول وقبلها النصوص من فعل الصحابة ومما جرى على لسان رسولنا ﷺ فيها جواز الحمل أن يحمل الرجل الواحد على العدو، وإن

---

(١) أين أنت يا مشهور! من هذه الآية؟! وهي الَّتي تستدل بها الخوارج لجواز العمليات الانتحارية!! أريتم إخوانِي حماسة مشهور، ولكنَّه تسلف، وهذا لا يغني عند السَّلفيين -بحمد الله-؛ إذ يخرِّجون السَّلفي من بين النَّاس بـ«المنكاش»!! بل السَّلفي الحقيقي يلمع على بُعد كذا وكذا مثل الذَّهب، والله المستعان، نسأل الله تعالى العافية.

تحقق موته إن ترتب على ذلك منفعة معتبرة للمسلمين، وأمَّا إن لَم تتحقق المنفعة المعتبرة عند المسلمين، فهذا تهور وهذا أمرٌ لا يجوز. الجهاد قسمان: جهاد طلب وجهاد دفع، وجهاد الطلب لابدَّ فيه من إمام ومن أمير حتى يحصل ترتيب للجهاد، هذا فِي الطلب، أمَّا فِي جهاد الدفع فلا يحتاج إلى إذن الإمام، فإن كان الجهاد جهاد طلب وقام البعض بذلك، فكان شيخنا -رحمه الله تعالى- يشترط المشورة، وأن لا يكون ذلك وفق أن يركب الرجل رأسه، وأن يركب المجاهد رأسه، وإنما ينبغي أن يكون ذلك وفق خطة، وهذه الخطة لابد فيها من مشورة، ومن تخطيط، أما أن يقوم كلٌ على وفق رأسه في جهاد الطلب في غير جهاد الدفع، جهاد الطلب يحتاج إلى إذن، أمَّا جهاد الدفع فلا يحتاج إلى إذن، ثم لابدَّ أن يترتب على ذلك مصالح معتبرة، وازدحام المصالح والمفاسد في المحل الواحد هذا أمرٌ يسبب الخلاف في كثير من المسائل الفقهية، اختلف فيها العلماء اختلافاً معتبراً، هذه المسألة المصالح والمفاسد فيها تختلف باختلاف وجهات النظر، فمن غلّب المفاسد فمنعها، فلا يقال عنه خائن ولا يقال عنه عميل ولا يقال عنه عدو، المصالح والمفاسد أمرها شائك فِي هذا الأمر وأنتم طلبة علم[1] احفظوا هذه القاعدة التي قررها الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- قال فِي كتابه «الموافقات» (٥/ ١١٤)، وهذه قاعدة مهمة ينتبه إليها الموفق[2] قال: محالُ الاجتهاد المعتبر هي ما ترددت بين طرفين وضع فِي كل واحد منهما قصد الشارع في الإثبات فِي أحدهما والنفي في الآخر، فلم تنصرف البتة إلى طرف النفي، ولا إلى طرف الإثبات، لَم يظهر عملٌ يظهر فيه نفيٌ وإثبات يظهر فيه خير وشر منفعة ومضرة، فلما تزدحم فهذا الازدحام من محال الاجتهاد المعتبر، وهذه العمليات التي يقوم فيها الناس ونرجو الله ﷻ أن يتقبل أصحابها، ولا يجوز

(١) أمَّا هو إمام مجتهد من كبار أهل العلم، فلا يُعترض عليه ما يقول، ولا يُسأل عما يفعل!

(٢) من أمثال العلاَمة (مشهور) النحرير الهمام المحقق المدقق الموفق فِي اجتهاداته المعوجة!

لأحد أن يحكم عليهم بالخسران، أو بضلال هذا خطأ[1]، ولا يجوز لأحد أن يجزم أن لهم الجنة، وإنما نقول المرجو من الله ﷻ أن يتقبلهم فقد بوب الإمام البخاري فِي «صحيحه» فِي (كتاب الجهاد والسير/ تحت باب ٧٧) وهذا الإمام البخاري إمام الدنيا، قال: باب لا يُقال

---

(١) قال العلامة المجتهد الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أمَّا ما يفعله بعض النَّاس من الانتحار، بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار، ثم يفجرها إذا كان بينهم، فإن هذا من قتل النفس -والعياذ بالله-، فمن قتل نفسه فهو خالد مخلد في نار جنهم أبد الآبدين، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ؛ لأنَّ هذا قتل نفسًا لا في مصلحة الإسلام؛ لأنَّه إذا قتل نفسه وقتل معه عشرة أو مائة أو مائتين، لَم ينتفع الإسلام بذلك، لَم يُسلِم الناس، بخلاف قصة الغلام فإن فيها إسلام كثير، كل من حضر فِي ذلك الصعيد أسلم).اهـ. انظر كتاب «الفتاوى المهمة في تبصير الأمة» (ص: ٧٧) ط-دار المنهاج، لجامعه الأخ جمال بن فريحان الحارثي -حفظه الله-.

وقال أيضًا -رحمه الله تعالى- لما سئل هذا السؤال: (بعضهم يقول: إنه يقوم بعملية جهادية على شكل انتحاري، وكمثال على ذلك: ما يفعله أحدهم من تلغيم سيارته بالمتفجرات، واقتحام العدو، وهو يعلم أنه سيموت لا محالة؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيي فِي هذا أنه قتل نفسه، وأنه سيعذب فِي جهنم بما قتل به نفسه؛ كما صح ذلك عن النَّبيِّ ﷺ، لكن الجاهل الَّذي لا يدري، وفعله على أنَّه حسن مرضي عند الله؛ أرجو الله سبحانه وتعالى أن يعفو عنه، لكونه فعل هذا اجتهاداً. **وإن كنت أرى أنه لا عذر له فِي الوقت الحاضر؛ لأن هذا النوع من قتل النفس اشتهر وانتشر بين الناس، وكان على الإنسان أن يسأل عنه أهل العلم**، حتى يتبين له الرشد من الغيّ. ومن العجب أن هؤلاء يقتلون أنفسهم مع أن الله نهى عن ذلك، وقال: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[النساء:٢٩]، وكثير منهم لا يريدون إلاّ الانتقام من العدو على أي وجه كان، سواء كان حراماً أم حلالاً، فهو يريد أن يشفي غليله فقط، ويروي غليله، ونسأل الله أن يرزقنا البصيرة فِي دينه والعمل بما يرضيه إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير). انظر: «مجلة الدعوة»، العدد (١٥٩٨). نقلاً من كتاب «فتاوى الأئمة فِي النوازل المدلهمة» (ص:١٨٢-١٨٣). لجامعه محمد بن حسين آل سفران القحطانِي.

فلان شهيد[1]، فيحرم على الواحد منا أن يجزم بالشهادة لأي كان، وقد ألف يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد كتابًا ما زال محفوظًا فِي المكتبة الظاهرية وهذا الكتاب فيه وعنوانه: «حرمة الجزم للأئمة الأربعة بأن لهم الجنة»، لا يجوز للواحد منا أن يقول أن الإمام أبا حنيفة، أو مالكاً أو الشافعي أو أحمد هم فِي الجنة[2]، كأَبِي بكر وعمر والعشرة المبشرين فِي الجنة، لكن هل يلزم هذا أن نقول أنهم (كذا) هالكون -معاذ الله- هم أئمة الدين، وهم أهل الورع وأهل التُقى، والواجب علينا أن نقول: المظنون والمرجو من الله ﷻ أنهم من أهل الجنة، لكن لا يجوز أن نجزم لأحد لم يقم نص عليه بعينه أنه من أهل الجنة، لا يجوز للواحد منا أن يقول فلان فِي الجنة، وفلان فِي النار[3]، ولا يقال: الله لا يقبل فلان الله يرد فلان، فقد قصّ لنا ﷺ قصة فيها عبرة لمن يعتبر، قال رجل لآخر قال: إنَّ الله ﷻ لم يقبل عملك فأوحى الله ﷻ إلى ذلك النبي فقال: قل له: إن الله ﷻ قد قبل عمله، وأحبط عملك، لكن هل يوجد شجاعة، وهل يوجد جود أكثر من أن يجود الرجل بنفسه؟! لا، والله لا نعلم

(١) ولكن أقول لك يا مشهور: إنَّك قد خصصت هذا العموم من قبلُ، ولكن حيرت بماذا ذاك التخصيص؟! ومن أين نزل عليك الوحي؟! فإنَّك قد سَمَّيت رأس الخوارج، ومجددهم، بل أتَى بما لَم تأتِ به الأوائل من الخوارج -أعني: سيد قطب-، بأنَّه شهيد، بل تكتب فيه، أو تنقل عمَّن هم على شاكلتك، وتوسمه بـ: الشهيد سيد قطب، كما سترى أُخيَّ، وهذه حال أصحاب الأهواء والبدع، من التَّناقض والتَّقلب، أعاذنا الله وإياكم من الهوى، والتَّعصب!

(٢) أقول: لا تلتفت إلى هذه الزوبعة والهراء، فهو كما أسلفت حكم لسيده بالشهادة، وأمَّا على مخالفيه فغلبه هواه -عياذًا بالله- فبدأ يهرف ويهذي، وانظر إلى ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالَى- فِي «الفتاوى» (١١/ ٥١٨)، و(١٨/ ٣١٣-٣١٤)، والله أعلم.

(٣) كذا تركه مشهور حسن! مطلقًا، ولَم يقيده!

جودًا أكثر من هذا[1]، فالمرجو من الله ﷻ أن من قام بهذا أن يتقبله الله، وبعد ذلك ومع ذلك وقبل ذلك الأمر بيد الله ﷻ، والله ﷻ هو أعدل العادلين. ثم إخوانِي من المسائل الَّتي ينبغي أن ننبه عليها فِي هذا الباب. أولاً: أن العاقل ينظر إلى مراعاة الخلاف فِي المسائل[2]، فمراعاة الخلاف من منهج الموفقين وأن نهجر الخلاف، وأن لا ينظر إلى الخلاف فِي المسائل فليس هذا من دين الله ﷻ في شيءٍ، كيف يكون ذلك؟ تأملوا معي فمثلاً، الحنفية يجوزون للمرأة أن تزوج نفسها بنفسها، والجماهير يحرمون ذلك ويعتبرون من فعلت ذلك فقد زنت، فلو امرأة حنفية ديّنةٌ صيّنةٌ عفيفة صاحبة ديانة، زوجت نفسها بنفسها، فهل يجوز لأحد أن يقول إنها بغي أو أنها زانية[3]؟! **أم أن خلاف العلماء لا بد من اعتباره لابد من اعتبار اختلاف العلماء مراعاة اختلاف العلماء من مناهج الموفقين، فمن أفتى في مسألة لأصل قام عنده، فهذا ينبغي**

---

(١) الأجود يا هذا! من هذا بكثيرٍ هو الله -سبحانه وتعالى- إذ أعطاه نفسًا حتى يتصرف فيها فيما أباحه الله له فيه، وارتضاه له، وأن لا يعبث فِي هذه الأمانة الَّتي أكرمه الله -سبحانه وتعالى- بها، بل ليس هناك أصلاً قياس، بل هذا قياس مع الفارق -كما يقال-، أو أن عندك يا مشهور! هذا العبث أجود؟!

(٢) حتى يسوِّغ لنفسه ولا يعترض على مشهور أحدٌ، أو على قاعدة أسياده: «نتفق فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

أقول: الخلاف أنواعٌ، منه ما هو جائزٌ، ومنه ما هو ممنوعٌ، فمن الجائز: اختلاف التَّنوع، مثلاً تنوع صفة الأذان، ومن الممنوع: اختلاف التَّضاد: فهو القولان فيه متنافيان، إمَّا فِي الأصول، وإمَّا فِي الفروع عند جمهور العلماء. انظر «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص: ٣٧-٣٩)، لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهناك اختلافٌ ثالثٌ يُسمَّى: اختلاف الأفهام إن لم يكن من الهوى، لعلَّه يندرج تحت الأول، إن حصل من المجتهدين، لا من المخذولين الجهال! وانظر كتاب «القائد إلى تصحيح العقائد» (ص:٢٤١-٢٤٧)، للعلامة الشَّيخ عبد الرحمن المعلمي اليمانِي، ففيه تفصيل جيد.

(٣) وأنا أسأل مشهور حسن هل هذا الزواج صحيحٌ، أم لا، وماذا تسمَّى، وإن حصل بينهما الأولاد فماذا يُفعل بهم؟!

أن يحترم أصله[1]، ويقال له إما مصيب، وإما مخطئ، أما تطويل اللسان على العلماء، فهذا -والعياذ بالله تعالى- من قلة التوفيق ومن قلة الديانة.

---

(١) **أقول**: هذا إذا كان من العلماء المعتبرين، لا الجهال والسُّفهاء! ثم وإن كان من العلماء المعتبرين لابدَّ أن يُردَّ عليه ويبين خطأه؛ حتى لا يغترَّ بزلَّته الجهال، ومن كان غير قادر على سبر الأدلة واستنباط الأحكام...إلخ! وما هو مقصدك من وراء هذا النبش وإثارة هذه الأقوال الشَّاذة؟! حتى تصل إِلَى مرامك، وهو أنَّك عالم مجتهد ولك اعتبار، وتُصوّن لك الحرمة؟! بل إظهار مثل هذه المسائل ليس من سيمات الموفقين، ولا من أصحاب العقل السليم! ثم لقد قام علماؤنا فِي الرَّدِّ على كلِّ من خالف الحقَّ والصَّواب، سواء كان المخطئ من علماء السُّنَّة أو المبتدعة، وهذا لا يخفى على طلبة العلم.

انظر كيف ردَّ العلماء على أَبِي حنيفة النعمان فِي آرائه المخالفة، انظر «مصنف ابن أَبِي شيبة» (٧/ ٢٧٧- وما بعدها)، بل قال: «كتاب الرَّد على أَبِي حنيفة، هذا ما خالف به أبو حنيفة الأثر الَّذي جاء عن النَّبيِّ ﷺ»، وانظر يا هذا! كتاب: «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار»، للصنعانِي، بل يا ذا! اقرأ مقدمة الشيخ الألبانِي -شيخك فيما تزعم- لهذه الرِّسالة كيف ردَّ على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، **وإن كان لهما فِي مسألة فناء النَّار رأيان** -والصَّحيح عنهما يقولان كما تقول أهل السُّنَّة والجماعة-؟! **ولم يقل كما تقول أنت: هم محترمون فِي أصلهم**، وفِي ردِّه على الشَّيخ التُّويجري فِي «الرَّدّ المفحم»، **ولم يقل: أصله محترم عندنا.**

وقد ردَّ العلامة حمود التويجري على العلامة ابن عثيمين -رحمهما الله تعالى-، في مسألة الاستواء، والمعية لله تعالى، فما كان من ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- إلاَّ القبول، وشكره للتويجري، وكان الرد بتقديم العلامة الإمام المجدد ابن باز -رحمه الله تعالى-، ولم يقل أحدٌ منهم: إن أصل فلان عنده محترم، وانظر «نشر الصحيفة فِي الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل فِي أَبِي حنيفة»، لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-، وردود العلماء على البيهقي والنووي وابن حجر وغيرهم، ولَم يقل أحد منهم: إنَّ الأصل الذي قام عند هؤلاء العلماء محترم، وهؤلاء لَم يحترموا أولئك العلماء؛ لأنهم ردوا عليهم وبينوا أخطاءهم، ثم الأخطاء قد توصل الإنسان إلى حد الابتداع وتخرجه من السُّنَّة -عياذاً بالله-، ولا نقول له: =

ولا يفعل ذلك إلا من طاش عقله وخف رأيه[1].

انظروا معي مثلاً إلى من أكل لحم جزور فقد انتقض وضوؤه عند الحنابلة، ولَم ينتقض وضوؤه عند الآخرين، فلو أن حنبلياً مثلاً رأى رجلاً أكل لحم جزور، وقام وصلى ولَم يتوضأ، وكان هذا الحنبلي يكفر تارك الصلاة، فهل يجوز له أن يكفر هذا الإنسان؟ هل له ذلك؟ لا، يقول: أخطأ فِي مسألة، أما أن يبني قصور وعلالي بأنفس مريضة وبقلب حاقد، فهذا لا يصنعه أبداً موفق، فالمسائل العلمية تطرح، ويقال فيها صواب وخطأ، ويقال فيها وبعد ذلك الله ﷻ أعدل العادلين، وكلام البشر مهما كان لا يغير حقائق الأشياء عند الله ﷻ، ثم وهذا ثانياً: وأختم هذه المسألة بهذا الأمر الثاني: قد يقول قائل وكلامه له وجه، النصوص التي ذكرت فِي حديث صهيب، وفِي قصة أَبِي أيوب، وفِي قصة البراء، وفِي قصة

=

إنَّه أخطأ فقط، لا كما يقول مشهورٌ!: مخطئ، أو أخطأ فلان، ولا نقول: مبتدع، بل هذا الكلام وحده بحاجة إِلَى رسالة للرَّدِّ عليه، لكن لعلّ هذه الإشارة تكفي اللَّبيب، فكيف بالمبتدع؟!

(١) كما فعلت أنت يا مشهور! لعله من التوفيق والديانة المتينة عندك! أو لعله من عقلك السليم؛ لِما قمت بإثارة هذه الأقوال الشاذة! أوَهذا هو العلم، بنبش الأقوال الشاذة؟!

العلم قال الله -سبحانه وتعالى-، قال الرسول ﷺ، قال الصحابة ﷺ، لا إلقاء مثل هذه الآراء، وقد قال الإمامان أبو حاتم وأبو رزعة الرَّازيان فِي عقيدتهما -كما فِي: «اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٦٦/ ٣٢١)، للالكائي-: «ونتبع السنة والجماعة، **ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرقة**»! ولله درُّ القائل:

العلم قال الله قال رسولـــه — **قال الصحابة ليس خلف فيه**
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة — **بين الرسول وبين رأي سفيه**
كلا ولا نصب الخلاف جهالـة — **بين النصوص وبين رأي فقيه**
كلا ولا ردّ النصوص تعمـدًا — **حذرًا من التجسيم و التشبيه**

ذاك الرجل الذي قد صنع فيلاً من طين وجعل هذا الفرس يألف [الفيل]، هذا كله وقع فيه القتل ليس بيد المكلف نفسه، وإنما وقع القتل بيد الآخرين، بيد الأعداء، فافترقت هذه المسألة عن مسألة من يقتل نفسه. فأقول: الفرق معتبر؛ ولذا أقول لمن خالف الذي ذكرت فِي مثل هذه المسألة أقول: الخلاف معتبر، وهذه المسألة كما قال الإمام الشاطبي[1]: تتذبذب بين أصلين أصل الاستشهاد، والإقدام، وإعمال النكاية في العدو ورفع همة المسلمين، وأصل حرمة (كذا) أن يقتل الرجل نفسه، والمسألة أن تذبذبت بين أمرين فهذه كما قال الشاطبي: من محال الاجتهاد المعتبر[2]، لكن هذا لا ينافي ما قررت من جواز أن يهجم الرجل بنفسه،

(١) **أقول**: يا من تزعم بأنك أصولِي، وتحقق كتب الأصول، أين الأصلان عندك يا هذا؟! أنت لَمْ تذكر أصلاً معتبرًا حتى يرجع إليه، اللَّهم القصص، وليست لها علاقة بموضوع الانتحار لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، وكلام الشاطبي -رحِمه الله تعالَى- عليك لا لك يا هذا؛ فالسقم والعلة عندك، أنك لا تفهم كلام العلماء، ولله درُّ القائل:

عَلَيَّ نَحْتُ الْوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

(٢) سبحان الله أهل الأهواء والباطل يستدلون بأدلة وهي -فِي الحقيقة- حجة عليهم! قال تعالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً**﴾[الأنفال:٣٦]؛ إذ كلام الشاطبي -رحمه الله تعالى- فِي واد وأنت فِي واد، وأين أنت من محال الاجتهاد المعتبر الذي حرفت كلامه؟!

فإنَّه قال: (فلم تنصرف البتة إلى طرف النفي ولا إلى طرف الإثبات)، ومن معك من علماء أهل السنة في هذا الادِّعاء الكاذب بأنها مسألة اجتهادية، والاجتهاد فيها معتبر؟!

وقد تشبث بكلام العلامة الألباني وابن عثيمين، حيث حرّف كلامهما -أيضًا- لكي يصل لما يعتقده من قبلُ، وهذا شأن أهل الأهواء والبدع، وقال: (إن مشايخ الدعوة السلفية «الألباني، ابن عثيمين، وغيرهما» **لا يمنعون العمليات لذاتها، وإنما يعلِّقون حكمها بما يترتَّب عليها، ومن نقل عنهم خلاف ذلك فهو مخطئ**)، «السلفيون/ ص: ٦٧م»، وسأنقل كلام الشيخين بعد كلامه الهاوي، والحمد لله هذا اعتراف =

وأن يقتل العدو ويكون هذا القتل بيده لا بيد عدوه، وهنالك نظائر لهذه المسألة، وهذه النظائر ينبغي أن تقدم لها بمقدمة، أيهما أشد أن تقتل المسلم، أو أن تقتل نفسك؟ يعني لو خيرت أن تقتل غيرك، أم تقتل نفسك، فأيهما أشد أن تقتل مسلمًا، أم أن تقتل نفسك؟ **بلا شك أن تقتل مسلماً أشد من أن تقتل نفسك، أليس كذلك**[1]؟! وقد علمنا من أحكام الفقهاء -رحمهم الله تعالى- لو أن الكفار تترسوا بالمسلمين فإنه يجوز لنا أن نقتل المسلم من أجل المصلحة المعتبرة، لقتل الكفار من أجل قتل الكفار، يجوز لنا أن نقتل المسلم فكانت نظائر هذه المسألة التي فيها العمليات تأذن بالجواز، ولا تأذن بالمنع، لماذا؟ لأن قتل النفس أقل

=

منه بأن الشيخين وغيرهما من علماء أهل السنة والجماعة يمنعون هذه العمليات الانتحارية، على نفسها جنت براقش! ثم أنت لست أهلاً للاجتهاد حتى يكون اجتهادك معتبرًا يا هذا!

(١) **أقول**: يريد أن يبني حكم العمليات الانتحارية بهذه الشبهة! ويقيس التترس بالمسلمين من قبل الكفار وقتلهم من قبل المسلمين، بهذه العمليات الانتحارية! إذ الإنسان لا يملك نفسه حتى يقتلها، بل هي أمانة عنده! وأنَّى له ذلك؟! وهذا قياس مع الفارق!

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فِي «الفتح» ج١١/ ص٥٣٧، تحت حديث ثابت بن الضَّحاك رضي الله عنه (٦٦٥٢) : (قوله: ومن قتل نفسه بشيء عذب به فِي نار جهنم، قال ابن دقيق العيد: هذا من باب مجانسة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية، **ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم؛ لأن نفسه ليست ملكًا له مطلقًا، بل هي لله تعالى، فلا يتصرف فيها إلاّ بما أذن له فيه)**.اهـ.

وقال ابن الجوزي -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي «صيد الخاطر» (ص:١٥ ط-السلفية): (يُنقل عن أبِي يزيد رضي الله عنه أنه قال: تراعنت على نفسي فحلفت لا أشرب الماء سنةً(!) وهذا إذا صحَّ عنه كان خطأً قبيحًا، وزلَّةً فاحشةً؛ لأنَّ الماء ينفذ الأغذية إلى البدن، ولا يقوم مقامه شيءٌ، فإذا لَم يشرب فقد سعى فِي أذى بدنه، وقد كان يُستعذب الماءُ لرسول الله ﷺ، أفترَى هذا فعل من يعلم؟! **أن نفسه ليستْ له، وأنَّه لا يجوز التَّصرف فيها إلاَّ عن إذن مالكها)**. انتهى.

وانظر ما سبق من بتره لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية فِي هذه المسألة، بل جعله أشدّ من قتل الغير!!

درجة في المحظور من قتل الغير، وقد جوّز الشرع قتل الغير فِي حالة تترس الكفار بالمسلمين، بأن يجوز أن يقتل الرجل نفسه فِي مثل هذه الصورة إن أعمل نكاية معتبرة عند العدو، هذا أمر لا حرج فيه، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- فِي كتابه (٢٨ / ٥٣٧) من «مجموع الفتاوى» قال: (فإن الأئمة متفقون على أن الكفار لو تترسوا بمسلمين وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا فإنه يجوز أن نرميهم -أن نرمي المسلمين- ونقصد الكفار ولو لم نخف على المسلمين جاز رمي أولئك المسلمين أيضاً فِي أحد قولي العلماء).

إذاً الخلاصة: الذي أراه صوابًا فِي هذه المسألة الجواز بقيود وشروط وهناك فرق بين جهاد الطلب وجهاد الدفع، وأخيراً في مثل هذه المسألة أقول: أن (كذا) هذه العمليات لو أردنا أن نتكلم عليها مجردة عمّا يجري على ساحة المسلمين اليوم، لقلنا الآتِي: نريد أن نتكلم عن العمليات بعبارات أهلها: هذه العمليات من يحدد فوائدها ومضارها؟ العسكريون أليس كذلك؟ أهل الاختصاص أهل الخبرة أهل الذكر، هذه العمليات تسمَّى فِي علم العسكرية عمليات وخز الدبوس[1]، فأنت إن حملت دبوسًا وضربت غيرك فيه، فمن المعلوم عند

---

(١) ما شاء الله، تبارك الله! ولا يرجع إلى العلماء الربانيين، بل أهكذا يعلق الشباب المتحمس بالعسكريين، ومن هم هؤلاء يا مشهور! فِي هذا الزَّمن؟!

لعلك تقصد -يا مشهور!- الَّذين يختبئون فِي الكهوف، أولئك الغُمر الَّذين جرّوا الويلات على الأمَّة، وعاثوَا فِي الأرض فسادًا، وأفسدوا البلاد والعباد، وتزهيدهم الشَّباب -كما تدعو إليه أنت- من العلماء، وإذا تركوا العلماء فإلَى من يتوجهون، وعلى من يعتمدون، وإلى من يرجعون، وماذا سيحصل لهم؟!

وقد أجاب على هذا كله نبينا الكريم ﷺ، الَّذي هو أرحم بنا من أنفسنا -بأبِي هو وأمِّي-، قال الإمام البخاريُّ -رحِمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (١٠٠): «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لاَ**

=

العقلاء إن (كذا) هذا الدبوس لا يقتل، وإنما هذا الدبوس يثوّر أعصاب، ويجعل هذا الإنسان يتخذ قرارات سريعة غير مدروسة، بهيجانه وثوران أعصابه؛ ولذا من المقرر عند العسكريين أن مثل هذه العمليات ثمارها تجنى على وجه العجلة، لما يكون هنالك جيش يقابل جيشًا فحينئذ هذه العمليات ترفع من معنويات، ترفع من معنويات وتخفض من معنويات، وتثور الأعداء، وتجعلهم يتخذون قرارات سريعة، تكون هذه القرارات بحسبان الفريق المقابل، **ومن المعلوم ومن البديهيات والمسلّمات والمؤكدات والمقررات أن المسلمين جميعًا على جميع وجه الأرض اليوم آثمون**[1]**؛ بسبب ما يحصل لإخوانهم المسلمين فِي فلسطين من هتك أعراض، وقتل صغار وقتل الناس بالجملة فالمسلمون آثمون**، فمن قام واجتهد[2]

=

يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». قَالَ الْفِرَبْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامٍ، نَحْوَهُ». وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٢٦٧٣).

(١) أريتم كيف يؤثم الأمة قاطبة دون استثناء الكبير والصغير والذكر والأنثى ولا أصحاب الأعذار الشرعية؟! هلاّ استثنيت نفسك يا مشهور! لعلك نسيت، أو جهل مدقع فيك! وبدليل المسلمات والبديهيات والمؤكدات والمقررات، ولِمَ لَمْ تُؤَثِّم الأَمَّة أيضًا من أجل الشيشان والكشمير و...الخ؟!

علَّه العصبية الجاهلية تفعل بالمرء كذا! ولِمَ لا تحمل حزامًا ناسفًا وتفجر نفسك بأولئك المحتلين لفلسطين؟! لأنَّها شجاعة ما وراءها شجاعة! قاتل الله الجهل. ثُمَّ استثنِ على الأقل؛ فإنَّ الشيطان استثنى!! أو على أقل الأحوال استثنِ نفسك! أو أولئك الَّذين تحرِّضهم على هذه الشجاعة المصطنعة، أو إخوانك -الانتحاريين- من الَّذين لَم تجد أجود منهم أبدًا!

(٢) يا مشهور! ليس هذا الأمر لكل من هبَّ ودبَّ، ولكن له أهله، قال الشاطبي -رحِمه الله تعالَى-: (الاجتهاد الواقع فِي الشريعة ضربان: **أحدهما الاجتهاد المعتبر شرعًا**: وهو الصادر عن أهله الذين اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد). كما فِي «الموافقات» (٤/ ١٦٧). ثم أنت يا مشهور! وقد حققت

=

وغلب على ظنه أن مثل هذه العمليات تخفف من وطأة هؤلاء الأعداء، أو أنها تقلل من الضرر اللاحق بهم فهذه شجاعة ما بعدها من شجاعة[1] نرجو الله ﷻ أن يتقبل أصحابها.

وما ينقل عن شيخنا رَحِمَهُ الله من أنه كان يقول عن هؤلاء (فطايس) وما شابه، فهذا كذب ملفق عليه، ونتحدى أحدًا يأتِي (كذا) بخبر عنه، كان الشيخ رَحِمَهُ الله يقول: نكل سرائرهم ونواياهم إلَى الله ونرجو الله أن يتقبلهم، كيف يقول هذا وهو بنفسه -رحمه الله تعالى- فِي (سنة ٤٨)، لما حصل القتال مع اليهود خرج بنفسه إلى فلسطين من سوريا من دمشق (سنة ٤٨) يَحمل السَّلاح ليقاتل فِي سبيل الله ﷻ على أرض فلسطين، كيف يكون هذا ويصنع خلافه[2]، ولكن الشيخ له حساد وكلام حساده يشيع وينتشر، وتضيع الحقائق ولا تظهر، وأقول من باب الإنصاف ومن باب العدل ومن باب الحق ووضع الأشياء فِي أماكنها هذا الرأي هو رأي الشيخ وهو الذي أراه تدل عليه سائر النصوص ونظائر المسألة وأشباهها والله أعلم).

أقول: هذا كذبٌ على الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالى- وتقوّل على الألبانِي ما لَم يقل، وسأنقل فتوى الشيخ فِي ذلك، وكذا عن الشيخ ابن عثيمين -رحِمه الله تعالى-، ولكن قبل

=

هذا الكتاب وعلقت عليه فيما تزعم، وتزعم دائمًا بأنَّك أصولِي، وتنادي بأصول وقواعد العلماء، فأين أنت من هذه الدعاوى الفارغة؟!

(١) يا مشهور! أنت قبل قليل قلت: يرجع فِي ذلك إلى أصحاب الخبرة العسكرية والعسكريين، لا كل من يركب رأسه ويفعل ذلك! علّك تهرف بما لا تعرف! أو أنَّها حماسة ما وراءها حماسة!

(٢) الَّذي قام به الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالى- هو جهاد، وهو الذي عليه علماء أهل السنة، وليس من هذه العمليات الانتحارية فِي شيءٍ، وهذا جهاد فِي سبيل الله ﷻ، وهو الَّذي أمر الله سبحانه به فِي شرعه، وهذا هو الطَّريق الصواب الَّذي أُمرنا به إن توفرت الشروط وانتفت الموانع، ثم إن كان الشيخ -رحمه الله تعالى- يرى ذلك مشروعًا -فيما تزعم، وهو كذب عليه- لِمَ لَمْ يقم بهذه العمليات التي أُلصقت بشرعنا الحنيف؟!

ذلك أذكر بعض ما قاله هذا المتعالم فِي كتابه الخلفي «السلفيون وقضية فلسطين»، وذكر لهذه العمليات إنجازات وفوائد، وذكر علماء -فِي زعمه- أجازوا هذه العمليات الانتحارية، وإنكاره -أيضًا- على يوسف القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه-؛ لأنَّ الأخير يجيزها فِي فلسطين فقط دون غيرها من البلدان، ومشهور! متقيد بعموم الأدلة الَّتي سبرها(!؟) وخرج بعد التأمل، والتفكير والحماسة، والعصبية للوطن -الحبيب- فِي آخر المطاف بهذه العموم العليلة، وهذا من عادته التي تربَى عليها فِي الجامعات المختلطة، إذ رأيتَ كيف أثَّم الأمة عمومًا لأجل فلسطين، والله المستعان. وله من هذا الهراء والهذيان فِي مقدمة كتابه الخلفي «السلفيون وقضية فلسطين» الكثير!

من هم العلماء الذين أجازوا هذه العمليات عند مشهور؟!

قال مشهور: (**وذهب جمع من العلماء والمفكرين والمطلعين** إلى (جواز هذه العمليات)، ومن الأعلام الَّذين يجوّزونها: الشيخ العلامة عبد الله بن حميد (قاضي قضاة مكة سابقًا)[1]، **والدكتور الشيخ وهبة الزحيلي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي**، نقله عنهما **نواف هايل التكروري** فِي «العمليات الاستشهادية فِي الميزان الفقهي» (ص ٨٧-٨٨)، **وأستاذنا الدكتور علي الصوا، والدكتور همام سعيد**، وفتواهما فِي **جريدة «السبيل»**(!!!) الأردنية (العدد ١٢١)، السنة الثالثة، آذار (١٩٩٦م)، **والدكتور عجيل النشمي، وعبد الرزاق**

(١) إن كنت يا مشهور! صادقًا فِي هذا الادِّعاء، فعليك إثباته، وإن كنت ناقلاً فالصِّحة؟! ولا يمكن أن نعتمد على واحد متحمسٍ مثل التكروري! وإلاَّ يظهر لِي -والله أعلم- أنَّك تتشبث كعادة أهل البدع والأهواء ولو بالطّحلب حتى تثبت ما تعتقده أنت، ولو شحنت تسويدك من الجرائد والمجلات و...إلخ! فإنَّنا نجد منك كثيرًا من هذا القبيل، ثم يتبين لنا الأمر خلاف ذلك!! وما مسألة العين ونسبتها إلى العلامة الألباني علينا ببعيد! وسيمرُّ بك أُخيَّ بعض الادِّعاءات، والرد عليها.

الشايجي، كما فِي **مجلة «المجتمع»**(!!!)، العدد الصادر فِي ١٩/ ٣/ ١٩٩٦م، **وشيخ الأزهر سابقاً محمد السيد طنطاوي**، كما فِي جريدة «السفير»، العدد الصادر في ١٠/ ٤/ ١٩٩٧م.).

(ص: ٥٢م/ الحاشية).

أقول: أوَّلاً: كلمة المفكرين منتقدة من قِبل علماء أهل السنة والجماعة، قال الشيخ الفاضل صالح آل الشيخ -حفظه الله تعالى- فِي محاضرة بعنوان: «الفكر والعلم»:

(وإذا ذُكر الفكر فإنه يتبادر على الذهن ما شاع فِي هذا العصر مما يُسمّى «الفكر الإسلامي» و«المفكر الإسلامي» وهذا الاصطلاح: «الفكر الإسلامي أو المفكر الإسلامي»، هذا اصطلاح جديد فِي تاريخ هذه الأمَّة، فإنَّ الأمَّة فِي تاريخها عرفت أنواعًا من الَّذين يتكلمون ويكتبون منهم أهل الاختصاص بالعلم إمَّا المفسر وإمَّا المحدث وإمَّا اللُّغوي وإمَّا الفقيه وإما المؤرخ أو الأديب أو الفيلسوف أو عالم الاجتماع إلى آخر أنواع العلماء والكتبة فِي تاريخ الأمَّة.

أمَّا هذا المصطلح «فكر إسلامي»، أو «المفكر الإسلامي» فإنه اصطلاح جديد ومعلوم عند أهل الشرع والمحبين للعلم وللدّيانة إن الأمور إنَّما توزن بالعلم؛ لأنَّ العلم نزل من عند الله -جلَّ وعلا- ليكون حاكمًا على النَّاس غير محكوم، فإذا ظهرت اصطلاحات أو استجدت أحوال فإنَّ المرجع فِي فهمها إنَّما هو إلى العلم، فما هذه الصِّلة الَّتي بين الفكر والعلم، وهل هذا الفكر الّذي يُسمَّى «فكرًا إسلاميًا»، هل هو ممدوح كله، أو هو مذموم كله، وكيف هي الصلة بين الفكر والعلم؟! وبحوث متصلة بذلك من المهمات أن يتعرض لها؛ لأنَّك ترى فِي هذا الزّمن كثر الَّذين يتكلمون عن الإسلام باسم الفكر، ومنهم من عنده أخطاء يسيرة، ومنهم من يُسمَّى «مفكرًا إسلاميًا»، **وإنَّما هو مفكر ليس بالإسلام، وإنَّما يفكر برأيه وبطريقته وبما يهوى!!** فظهرت مدارس مختلفة فِي الفكر والتَّفكير، وظهر مفكرون متنوعون، وهذا الَّذي ظهر من الفكر والمفكرين وما يُسمَّى بـ: «الفكر الإسلامي» فِي العصر الحديث ظهر

ونشأ ولظهوره ونشأته أسباب، ومن أعظم أسباب ذلك كثرت الهجوم على الإسلام فِي العصر الحديث، فإنَّ ابتعاد قلب الأمَّة عن عقيدتها وتاريخها وعن حضارتها وعن ماضيها وعن مؤهلاتها، نشأ فِي العصر الحديث مع المدِّ الاستعماري والمد الاستعماري[1]، كانت له وجهتان: وجهة عسكرية، وهذه ظهر منها الاستعمار، والكُلّ يعلم عن حقيقة ذلك الاستعمار العسكري، وله وجهة أخرى: وهي الاستعمار الثقافِي والتبعية الثقافية، حتَّى صار فِي المسلمين من يكون تابعًا فِي فهم الإسلام لأعداء الإسلام، وأولئك الأعداء تمثلوا فِي المستشرقين، والمستشرقون[2] لهم كتابات متنوعة فِي تحليل أهداف الإسلام، وتحليل أحكامه، وتحليل آرائه، وتحليل تاريخه، وتحليل قضاياه ...إلخ، ذلك فقام طائفة فِي البداية يتكلمون عن تلك المسائل الَّتي طرقها المستشرقون أعداء الملَّة وأعداء الدين وأعداء هذه الأُمَّة، تكلموا عنها بنفس منطقهم لأجل أن يقنعوا النَّاس، وأن تكون اللُّغة بينهم مَتَعارَفَة، فلم يردوا عليهم بالعلم، وإنَّما ردُّوا على أفكار المستشرقين غير الإسلامية بأفكارٍ مماثلةً فِي الصِّيغة، وفِي الاستنتاج والاستدلال، والأخذ والعطاء والمراجع والمصادر ووسيلة الإقناع، حتَّى صار ذلك فكرًا مقابلاً لفكر؛ فظهر الفكر الاستشراقي، وفِي المقابل ظهر فكر آخر سُمِّيَ فيما بعد «الفكر الإسلامي»؛ لأنَّه يقابل ذلك الفكر الاستعماري الاستشراقي؛ ولهذا

(١) هذا من الأخطاء الشَّائعة الَّتي انتشرت بين النَّاس، وهي تسمية هؤلاء المحتلين لبلادنا، والمستبدين، والنَّاهبين لثرواتها، باسم: «الاستعمار»!! فماذا استعمروا، وما وهي تركتهم، وما هو تراثهم؟! نعم أفسدوا البلاد والعباد، وما جاءوا إلاَّ لذلك! والله المستعان، بل هذه الكلمة، أو هذه العبارة هم أطلقوها على أنفسهم؛ لقلب الحقائق والجرائم الَّتي ارتكبوها بحقِّ الشّعوب الضَّعيفة المغلوبة على أمرها! والله أعلم.

(٢) انظر كتاب الأديب محمود شاكر -رحمه الله تعالى-: «الطريق إلى ثقافتنا»، فقد بيَّن عوار المستشرقين وجهلهم.

صار أول ما نشأ هذا الفكر ونشأ المفكرون، راجعٌ ذلك إلى الدفاع عن الإسلام، وإلى رد هجمات المستشرقين، وهجمات أعداء الإسلام، فكلّ من أراد أن يرد وكل من أراد أن يدافع من المثقفين، أو من العلماء، أو ممن عنده بدايات علم، أو ممن عنده اطلاع، وقراءة عامة كتب في الدفاع عن الإسلام حمية له، وبيانًا لمحاسنه، وردًا على المفتريات باسم الفكر، **ليسوا بعلماء** ولكنهم كتبوا هذه الكتابات؛ فظهر أنّ هؤلاء: مفكرون إسلاميون منهم من تخصص فِي ذلك، حتَّى غدا ما يكتبه وما يؤلفه فِي هذا المضمار، وخُصوا بهذا الاسم، باسم: «المفكرين الإسلاميين»، وما يكتبونه باسم: «الفكر الإسلامي» لاشكَّ أنَّه فِي هذا الجيل أيضًا يعني: فِي القرن هذا، القرن العشرين، أو القرن الرابع عشر الهجري الَّذي سلف لا شك أنه ظهرت مشاكل متعددة فِي المسلمين، مشاكل إعلامية، مشاكل من جهة الالتزام بالدين والقناعة به، مشاكل اقتصادية، شبهات تتعلق بالسياسة، شبهات تتعلق بالاقتصاد، شبهات تتعلق بتاريخ الإسلام، شبهات تتعلق بموقف علماء الإسلام، شبهات تتعلق بالنصوص، وما مدى العمل بالنّص؟ القواعد وما مدى العمل بالقواعد؟

وأصول الفقه... إلى آخر تلك المسائل فظهرت مشاكل وشبهات فِي هذه الأمور؛ فظهر أولئك المفكرون ليدلوا بدلوهم في بيان حقيقة ما عليه الأمَّة فِي هذه العلوم، وذلك المضمار فظهرت كتابات متنوعة لاشكَّ أنَّ تلك الكتابات الَّتي ظهرت تتطلب علمًا تتطلب معرفة، تتطلب ثقافة، والجميع لو اجتمع لحصلت نتائج سليمة، لكن خاض غَمْرَةَ ذلك لقصد نصرة الإسلام ولبيان حقائقه خاض غمرة ذلك من ليس عنده إلاَّ الثقافة، أو عنده بعض المعلومات التاريخية، أو عنده بعض الاطلاع العام، ولكن ليس عنده علم؛ فظهر في كلامهم صواب، وظهر فِي كلامهم خطأ كثير، فمزجوا الصواب بالخطأ، وسبب ذلك الفكر كما سيأتِي إيضاح ذلك أيضًا لما ظهرت تلك المدارس المختلفة الفكرية، يعني: من وجهات النظر المختلفة فِي علاج مشاكل المسلمين، وفِي الرَّد على الأعداء، لاشكَّ أنَّه سيحصل نوع من

التحزب، نوع من الرّجوع إلى أولئك المفكرين، فكلٌّ من أُعجب بفكرة عالمٍ، كلُّ من أعجب بفكرة مثقف، فإِنَّه ستكون التبعية لذلك، فظهر بعد ذلك مفكرون تبعوا المفكرين الأصليين، أو ظهر فكر يتبع أساسيات تلك الأفكار، حتَّى توسعت الشقة، وحتَّى ابتعد طرفا الطّريق فتوسع جدًا، وكثرت الطرق من أجل كثرة أفكار الّذين ابتدءوا بذلك الفكر، فننظر مثلاً إلى أن أول من دخل فِي هذا المضمار: **جمال الدين الأفغانِي، ومحمد عبده، ومن بعده محمد رشيد رضا،** ثم ظهرت الأفكار فِي الجانب الآخر من: مثلاً: أفكار عباس العقاد، أفكار طه حسين، أو أفكار... إلخ، وهؤلاء كل بحسب ما عنده الخط الأول عنده علم كثير، ولكن لأجل الضعف عن مواجهة الغرب بكل شيءٍ، **صاغوا أساليبهم بأساليب فكرية فظهر عندهم من الأخطاء حتَّى تجاهلوا أصولاً عظيمة فِي الإسلام من أصول الغيبيات،** ونحو ذلك، والطرف الآخر من المدرسة الجديدة أرادت أن ترد، ولكن باستخدام لغة المستشرقين حتَّى غدًا ذلك التأثير بيِّنًا، ظهرت بعد ذلك الجماعات العاملة الجماعات الإسلامية فظهر لكل مدرسة من تلك الجماعات من يمثل فكرها بكتابات، ففي الباكستان ظهرت هناك الجماعة الإسلامية وظهر لها من يمثل فكرها كأَبِي الأعلى المودودي، وفِي مصر ظهر من يمثل فكر جماعة الإخوان المسلمين، وفِي الشام ظهر، وفِي المغرب، أو الجزائر ظهر من يُمثِّل الفكر الَّذي يراد، أو الَّذي تبنى نقل النَّاس إلى الإسلام بفكرٍ، كفكر مالك بن نبي ونحو ذلك، المقصود من هذا أنَّها تنوعت المدارس حتَّى تنوعت الجماعات، وتنوعت الأفكار بسبب تنوع تلك المدارس.

إذًا فنشأة الفكر أسباب، وهذه بعض أسبابه، ولاشكَّ أنَّ المتأمل لذلك ينظر إلى أن نشأة الفكر **إذًا لَم تكن نشأت على علمٍ، وإنَّما كانت نشأةً عاطفيةً اندفاعيةً ليست مؤصلةً ولا منظمةً، وإنما كانت بحسب الحال دفاعٌ** -كذا- **عن التاريخ، دفاع** -كذا- **عن العقيدة، دفاع** -كذا- **عن الإسلام،** لكن بطريقة غير مقننة غير منظمة غير مؤصلة غير منضبطة؛ بالتالي

ظهر كثير من الكتابات التي تراها اليوم ممن يسمون بمفكرين إسلاميين، وفِي الحقيقة **إنَّما هم مفكرون ليسوا بإسلاميين؛ لأنَّهم إنَّما يفكرون تارة بالنَّظرة الاشتراكية، وتارة بالنظرة الاعتزالية، وتارة بنظرات مختلفة فنشأ ما يسمى بالتنوير والاجتهاد والتطور والتقدم** حتَّى أتى من المفكرين من يزعم أنَّه لابدَّ من إقامة صرح جديد لطريقة العقل والتَّفكير والتعامل مع النّصوص؛ لأنَّ تلك إنَّما تناسب زمنًا مضى، وهذا الزمن لابدَّ له من شيءٍ جديدٍ**!!** إنه ولاشكَّ انحراف خطير عن أصل هذا الدِّين وعن العلم الصَّحيح الَّذي نزل به جبريل عليه السلام من عند ربِّ العالمين فِي كتاب الله جلّ وعلا، وفِي سُنَّة رسوله ﷺ، هذا الموضوع الَّذي هو الفكر والعلم مهم وسبب الاختيار له أنَّ كثيرين من طلبة العلم، أو من النَّاس من المثقفين من الشباب لا يعون حقيقة المصطلح، ولا يعون أبعاده، ولا يعون ما ينبغي أن يؤخذ به، وما ينبغي، **بل يجب أن يحذر منه -من الفكر-**، فكان لا بدَّ من طرق هذا الموضوع حتَّى تتضح حقيقة الفكر، ومن أسباب طرح هذا الموضوع كثرة الذين يكتبون عن الإسلام فكريًا وانتشار كتاباتهم، فترى فِي الصُّحف كثيرًا ما يكتب أناس، هؤلاء يقال عنهم: مفكرون إسلاميون، وهناك كتابات قديمة من أناس ليسوا بحاضرين من أمثال: **مالك بن نبي، المودودي، سيد قطب، محمد قطب**...إلخ، لهم كتابات وهذه الكتابات تتسم بأنها كتابات فكرية،...إلخ). فليرجع إلى بقية كلام فضيلته فإنَّه مفيدٌ.

وثانيا: فإنَّ **وهبة الزحيلي** من كبار الأشاعرة والصُّوفية والعقلانيين، وقد سبق التعليق على موافقته لمشهور فِي الفقرة الأولَى -مسألة العين-، فليرجع إليها.

والبوطي من كبار الصُّوفية والأشاعرة، بل العدو اللّدود للسّلفيين، وطعونه فِي علماء أهل السُّنَّة أشهر من أن تذكر، ولكن أنقل فيما قاله فِي الشيخ العلامة الألبانِي -رحمه الله تعالى- فِي كتابه «فقه السيرة» (ص: ١٤١): (يرى الشيخ ناصر الألبانِي أنَّ مثل هذه الأحاديث لا فائدة منها فِي هذا العصر، ذكر ذلك فِي نقد له على أحاديث كان قد انتقاها الأستاذ محمد المنتصر

الكتانِي لطلاب كلية الشريعة، ونحن نرى أن هذا الكلام خطير؛ **ما ينبغي أن يتفوّه به مسلم**).

لعلَّ البُوطيَّ يرى كفر الشيخ الألبانِي رحمه الله؛ لأنَّ الشيخ رحمه الله لا يرى جواز التَّوسل بالنَّبيِّ ﷺ، وهذا هو الحقُّ الَّذي لا خفاء فيه[1]، وقد رد عليه العلامة المحدث الشيخ الألبانِي - رحِمه الله تعالى- ردود قيمة، وكشف عواره، وفند شبهه وبدعه، حيث قال رحمه الله: (كما افترى علينا الدكتور البوطي فِي كتابه «فقه السيرة» (ص٣٥٤) فقال ما نصه: (فقد ضلَّ أقوام لَمْ تشعر أفئدتهم بمحبّة رسول الله ﷺ، وراحوا يستنكرون التَّوسل بذاته ﷺ بعد وفاته...) كلا ثم كلا، فنحن -ولله الحمد- من أشدِّ النَّاس تقديرًا لرسول الله ﷺ، وأكثرهم حبًّا له، واعترافاً بفضله ﷺ، وإن دلَّ هذا الكلام على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على الحقد الأعمى الَّذي يملأ قلوب أعداء الدعوة السّلفية على هذه الدّعوة وعلى أصحابها، حتى يحملهم على أن يركبوا هذا المركب الخطر الصعب، ويقترفوا هذه الجريمة البشعة النَّكراء، ويأكلوا لحوم إخوانهم المسلمين، ويكفروهم دونَما دليل، اللهم إلَّا الظَّنّ الَّذي هو أكذب الحديث، كما قال النَّبيَّ الأكرم ﷺ. ولا أدري كيف سمح هذا المؤلف الظَّالِم لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم الَّذي لا يستطيع إصداره إلاَّ الله ﷻ، المطلع وحده على خفايا القلوب ومكنونات الصّدور، ولا تخفى عليه خافية، أتراه لا يعلم جزاء من يفعل ذلك، أم إنَّه يعلم، ولكنَّه أعماه الحقد الأسود والتَّحامل الدَّفين على دعاة السُّنَّة؟ أي الأمرين كان فإنَّنا نذكره بهذين الحديثين الشريفين لعله ينزجر عن غيه، ويفيق من غفلته، ويتوب من فعلته. قال رسول الله ﷺ: «**أيُّما رجلٍ كفر رجلاً مسلمًا، فإن كان كافراً وإلاَّ كان هو الكافر**»، وقال -عليه أفضل الصَّلاة

---

(١) انظر كتاب: «قاعدة جليلة فِي التَّوسل والوسيلة»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتحقيق الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، وكتاب: «التَّوسل أنواعه وأحكامه»، للعلامة الشيخ الألبانِي رحمه الله.

والسَّلام-: «**إنَّ من أربَى الرِّبا الاستطالةِ فِي عرض المسلم بغير حقٍّ**». كما نقول له أخيرًا: ترى هل دريت يا هذا بأنَّك حينما تقول ذاك الكلام فإنَّك ترد على سلف هذه الأمة الصالح، وتكفر أئمتها المجتهدين ممن لا يجيز التَّوسل بالنَّبيِّ ﷺ وغيره بعد وفاتهم كالإمام أبِي حنيفة وأصحابه -رحمهم الله تعالى-، وقد قال أبو حنيفة: (أكره أن يتوسل إلى الله إلَّا بالله) كما تقدم.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

ونعود لنقول: إنَّ كلَّ مخلصٍ منصف ليعلم علم اليقين بأننا -والحمد لله- من أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ، ومن أعرفهم بقدره وحقه وفضله ﷺ، وبأنه أفضل النبيين، وسيد المرسلين، وخاتمهم وخيرهم، وصاحب اللواء المحمود، والحوض المورود، والشفاعة العظمى، والوسيلة والفضيلة، والمعجزات الباهرات، وبأن الله تعالى نسخ بدينه كل دين، وأنزل عليه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس. إلى آخر ما هنالك من فضائله ﷺ ومناقبه التي تبين قدره العظيم، وجاهه المنيف صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أقول: إنَّنا -والحمد لله- من أوَّل النَّاس اعترافًا بذلك كلِّه، ولعل منزلته ﷺ عندنا محفوظة أكثر بكثير مما هي محفوظة لدى الآخرين، الّذين يدعون محبته، ويتظاهرون بمعرفة قدره، لأنَّ العبرة فِي ذلك كلّه إنَّما هي فِي الاتباع له ﷺ، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[آل عمران:٣١]، ونحن بفضل الله من أحرص الناس على طاعة الله عز وجل، واتباع نبيِّه ﷺ وهما أصدق الأدلّة على المودة والمحبّة الخالصة بخلاف الغلو فِي التَّعظيم، والإفراط فِي الوصف اللذين نهى الله تعالى عنهما، فقال سبحانه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا**

عَلَى الله﴾[النساء:١٧١]، كما نهى النَّبيُّ ﷺ عنهما فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»)[1].

ثم يأتِي هذا ويزعم أنَّه من طلاب هذا العلم الهمام وينقل الفتاوى من عدو شيخه فيما يزعم، وأنا أسأل هذا الذي يزعم أنَّه من طلاب الشيخ الألبانِي، ماذا درست على الشيخ؟ بل أي باب من أبواب كتب الفقه كملته ودرسته على هذا الشيخ؟! أو أي فصل من فصول مصطلح الحديث؟! ولكن يا أخواني! يريدون أن يروجوا لأنفسهم وكتبهم باسم الشيخ، ويتسترون به، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

وأستاذه علي الصوا من كبار دعاة الإخوان المفلسين فِي الأردن، ومن الذين يدرِّسون فِي الجامعات المختلطة، والتي تربَى فيها مشهور حسن على أستاذه هنالك!!

والشايجي من كبار القطبية ومن أتباع عبد الرحمن عبد الخالق، ومن كبار دعاة الحزبية المقيتة البغيضة الضيقة، ولكن الهوى والجهل هما اللَّذان يجعلانك أن تكون حاطب ليل، وأن تَشِيدَ بهؤلاء المبتدعة، والطنطاوي الأزهري لا يحتاج إلى تعليقٍ.

إنجازات العمليات الانتحارية عند مشهور حسن!

قال: (الثالث: نعم؛ هناك نواحٍ إيجابية مهمة لها، تؤخذ بعين الاعتبار؛ من أهمها: إرادة التصميم على القتل والاستشهاد، وإبقاء هذا الصوت حياً في الأمة من غير إخماد، والأضرار المادية فِي الأرواح والأموال والعتاد، والعمل على الحدّ من الهجرة إلى هذه البلاد، وإجبار

---

(١) «التوسل» (ص:٦١-٦٣)، للشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالى-، لعلّ فِي هذا عبرةً لمن اعتبر، وألقى السمع وهو شهيد.

الموجودين على مغادرتها إلى غيرها قدر المكنة، وإسماع صوت الفلسطينيين المحتلين المظلومين إلى العالم) .

وعلّق مشهور فِي الحاشية على قوله: (نواحٍ إيجابية مهمة لها) بقوله:

(أعني: العمليات التي وقعت فِي فلسطين، وقد وجدتُ فِي كتاب «الشهادة فِي سبيل الله» لأحمد أبو زيد (ص١١-١٣) **بعض الآثار الإيجابية لهذه العمليات**، قال:

«لقد كان **للعمليات الاستشهادية** آثار عظيمة على العدو الصهيونِي على المستوى الداخلي، وعلى المستوى الخارجي، نوجزها فيما يلي:

١- فرار (٩٣٦٠٠٠ تسع مئة وستة وثلاثون ألف) مستوطن-أي: ما يقارب المليون خلال **أشهر الانتفاضة**[(١)] **(!!)** فقط إلى مواطنهم الأصلية فِي شتى أنحاء العالم، بالإضافة إلى حجز جوازات الآلاف من المستوطنين خشية الهرب، حيث كانت مدة إحضار هؤلاء المستوطنين إلى فلسطين عشرين سنة، وقد ذكرت القناة الثانية من التلفزيون العبري أن المستوطنين يعيشون حالة من الاستنفار والهلع، وقد قال أحد المستوطنين لشارون عندما زارهم فِي الملاجئ: إلى متى سنبقى مختبئين هنا كالكلاب**؟!**

٢- لقد أسقطت **العمليات الاستشهادية** نظرية الأمن الصهيونية، **فمعظم العمليات** حدثت فِي مناطق تحميها قوات الأمن الصهيونية، وقد كشفت **العمليات الاستشهادية** عن هشاشة الكيان الصهيونِي، فمن يصدق أن كيانًا قام قبل ٥٣ عام لا يشعر بالأمن لغاية الآن، ومن يصدق أن ٢٠٪ من الشعب الصهيونِي هرب خلال ثمانية أشهر من **انتفاضة الأقصى!**

---

(١) مشهور نفسه حاطب ليل، ونافخ كتب، يشحن كتبه ولو من الجرائد أوالمجلات**!!** ثـم لا يعلـق أدنَى تعليق على أشهر الفوضى**!** الَّتي راح ضحيتها مئات الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، وتدمير القرى والمدن بأكملها**!** والله المستعان.

ماذا يعني ذلك؟ إن ذلك يعني: أنه لولا الدعم الأمريكي لهذا الكيان اللقيط بأسلحة التدمير الحديثة، لتهاوى هذا الكيان الخرب.

٣- التمرد فِي جيش الصهاينة الَّذي حصل من قبل الجنود، جراء رفضهم للخدمة في منطقة المستوطنات القريبة من المناطق الفلسطينية، بسبب الخوف الشديد من الموت، فآلاف الجنود يقبعون فِي السجون بسبب التمرد على الأوامر، ويفضلون السجن على الخدمة في مناطق قريبة من الفلسطينيين.

٤-توقف الهجرة الصهيونية من شتى أنحاء العالم إلى بيت المقدس، فلم يصل خلال **أشهر الانتفاضة** أي مهاجر، مع أن المستوطنات فارغة تنتظرهم للسكن فيها، وذلك بسبب الرعب الذي وصل إلى قلوبهم وهم على بعد آلاف الكيلومترات من فلسطين، مما استدعى حضور مدير المخابرات الأمريكية يحمل فِي جعبته **أسماء المجاهدين**[1] لاعتقالهم وتصفيتهم.

٥-إلحاق قتلى العدو من **العمليات الاستشهادية** بحوادث السير، حتى لا تنهار معنويات الجنود، وأكبر دليل على ذلك **عملية الاستشهادي** الرابع من **شهداء كتائب عز الدِّين القسام** التي قتل فيها ٢٢ صهيونِي، فما اعترف الصهاينة إلا بـ ٣ قتلى، وألحقوا باقي القتلى بحوادث السير، ولكن رغم ذلك كله فقد تمرد الجنود الصهاينة على قادتهم، وامتلأت بهم السجون»).انتهى. (ص: ٧٢-٧٤).

---

(١) من هم المجاهدون عند مشهور؟! نعم أولئك الفوضويون الَّذين خربوا البلاد والعباد بأعمالهم التخريبية التي يسومنها الانتفاضة! ربما أطلقوا صاروخًا ولَم يقتل ولَم يجرح أحدًا من اليهود، ثم من جراء هذا التخريب تُدمر القرى والمدن كاملة! ويعد هذا عند مشهور جهادًا، ومن فعله فهو مجاهد! والعمليات الانتحارية شجاعة ما وراءها شجاعة، لا نقول أين ذهب العلم من هذه الفتاوى السريعة لهدم الشريعة، ولكن أين العقول؟!

لا حاجة إلى التَّعليق فالكلام واضح، فهو كلام الجرائد ليس له علاقة بلغة العلم لا من قريب ولا من بعيد، فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به، والحمد لله الذي يسر لنا التَّعرف على العلماء قبل معرفة هؤلاء المرضى والجهال.

إنكاره على القرضاوي لحصره العمليات فِي داخل فلسطين

حيث قال:

(من كلام **للأستاذ يوسف القرضاوي** فِي مجلة «المجتمع» الكويتية (العدد ١٢٠١)، سنة ١٩٩٦م، وردده (أو بمعناه) معه غير واحد ممن ألف فِي المسألة؛ مثل: نواف التكروري فِي «العمليات الاستشهادية فِي الميزان الفقهي» (٣٩-٤٢)، ومحمد طعمة القضاة فِي «المغامرة بالنَّفس فِي القتال وحكمها فِي الإسلام» (٢٥-٢٦)، **وإبراهيم العلي** فِي مقالة له منشورة فِي مجلة «فلسطين المسلمة» (عدد ١١) (ص ٥٢)، سنة ١٩٩٥م. **والعجب -أخيرًا- من الأستاذ القرضاوي عند حصره مشروعية هذه العمليات فِي داخل فلسطين! وأدلته الَّتي اعتمد عليها واقعة خارجها! فالخير فِي التّأصيل والتّركيز على الضّوابط والقيود، الَّتي من خلالها -فقط- يظهر المشروع من الممنوع، وأن نربط (الشباب) المتحمسين بـ(العلماء الكبار) الربانيين، وأن يعملوا من ورائهم، ويتقيدوا بتقريراتهم، والسعيد من عرف قدر نفسه)**، (ص: ٦٩).

ليتك أخذت بهذه النّصيحة وكفيتنا من هذه الردود، وأرحتنا منك ومن أفكارك المعوجة، وعرفت قدر نفسك، إِيْ وربِّي، فما ندري من هم العلماء الكبار الرَّبانيّون عند هذا المتعالم؟! ومن هم الشباب المتحمسون؟! قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤]، وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:٢-٣].

وهذه فتاوى الشيخ الألبانِي وابن عثيمين، الّذي حرَّف مشهور كلامهما، وقوَّلهما ما لَم يقولا به،

وزدت عليها فتوى الشيخ الإمام ابن باز -رحمهم الله تعالى-:

*** فتوى المحدث الشيخ مُحمَّد ناصر الدين الألبانِي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(**سؤال**: ذكرتَ فِي جلسة سابقة، **ما أجزت العمليات الانتحارية، العمليات الانتحارية ما أجزتها**، فبدنا توضيح بسيط -بارك الله فيك-؟

جواب: أنا فِي ظني بالنسبة للعمليات الانتحارية تكلمت أكثر من مرَّة بشيءٍ من التفصيل، لكن المشكلة أن المجالس تختلف تارة نوجز وتارة نفصل.

من المعلوم عند العلماء جميعًا دون خلاف بينهم أنَّه لا يجوز للمسلم أن ينتحر انتحارًا، بمعنى: خلاصًا من ضيق ذات اليد، من مرض ألَم به حتى صار مرضاً مزمناً ونحو ذلك، فهذا الانتحار للخلاص من مثل هذه الأمور بلا شك أنه محرم، وأن هناك أحاديث صحيحة فِي البخاري ومسلم: أن من قتل نفسه بسم، أو نحر نفسه بحديد، أو نحو ذلك بأنه لا يزال يعذب بتلك الوسيلة يوم القيامة، حتى فهم بعض العلماء بأن الذي ينتحر يموت كافراً؛ لأنَّه ما يفعل ذلك إلا وقد نقم على ربه ﷻ ما فعل به من مصائب، لَم يصبر عليها، المسلم بلا شك لا يصل به الأمر إلى أن يفكر بالانتحار فضلاً عن أن ينفذ فكرة الانتحار.

وهنا مثال للموضوع السابق، أن العلم يجب أن يقترن به العمل، وإذا كان ليس هناك علم صحيح فلا عمل صحيح، حينما يعلم المسلم، ويربى المسلم على ما جاء في الكتاب والسنة تختلف ثمرات انطلاقاته في الحياة الدنيا، وتختلف أعماله فيها عن الآخرين الذين -لا أقول لم يؤمنوا بالله ورسوله، لا- آمنوا بالله ورسوله، ولكن ما عرفوا ما قال الله ورسوله، فمما قاله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء حمد الله**

وشكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له، فأمر المؤمن كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن»[1].

فمن أصابه مرض مزمن، ومن أصابه فقر مدقع، فهو مؤمن ما بتفرق معه إن كان صحيح البنية أو عليلها، إن كان غني المال أو فقيره، ما بتفرق معه، لأنه كما يقال فِي الأمثال العامية هو كالمنشار عالطالع وعالنازل هو مأجور؛ يأكل حسنات، إن أصابته سراء شكر الله ﷻ فأثيب خيرًا، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، فمن الذي ينتحر هذا فِي الغالب لا يكون مؤمنًا. الآن نأتِي إلى العمليات الانتحارية، هذه عرفناها من اليابانيين وأمثالهم عندما كان الرجل يهاجم الباخرة الحربية الأمريكية بطائرته فينفجر مع طائرته، ولكن يقضي على الجيش الَّذي فِي الباخرة الحربية الأمريكية.

نحن نقول: العمليات الانتحارية فِي الزمن الحاضر الآن، كلّها غير مشروعة، وكلّها محرمة، وقد تكون من الأنواع الذي يخلد صاحبها فِي النَّار، أما أن تكون عملية الانتحار قربة يتقرب بها إلى الله اليوم إنسان يقاتل فِي سبيل أرضه فِي سبيل وطنه هذه العمليات الانتحارية ليست إسلامية إطلاقًا.

مثلاً: أفراد يتسلقون الجبال ويذهبون إلى جيش من اليهود ويقتلون منهم عددًا ثم يقتلون، ما الفائدة من هذه الأمور؟! هذه تصرفات شخصية لا عاقبة لها في صالح الدعوة الإسلامية إطلاقاً؛ لذلك نقول للشباب المسلم حافظوا على حياتكم بشرط أن تدرسوا دينكم وإسلامكم، وأن تتعرفوا عليه تعرفًا صحيحًا، وأن تعملوا به فِي حدود استطاعتكم، وخير الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيبٍ ﵁.

*** فتوى فضيلة العلامة الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين** -رحِمه الله تعالَى -

قال رَحِمَهُ اللهُ:

أمَّا ما يفعله بعض الناس من الانتحار، بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ثم يفجرها إذا كان بينهم، فإن هذا من قتل النفس -والعياذ بالله-، فمن قتل نفسه فهو خالد مخلد فِي نار جهنم أبد الآبدين.

كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ؛ لأنَّ هذا قتل نفسًا لا فِي مصلحة الإسلام؛ لأنَّه إذا قتل نفسه وقتل معه عشرة أو مائة أو مائتين لَم ينتفع الإسلام بذلك، لَم يسلم الناس، بخلاف قصة الغلام فإن فيها إسلام كثير، كل من حضر فِي ذلك الصعيد أسلم.

أمَّا أن يموت عشرة أو عشرين أو مائة أو مائتين من العدو فهذا لا يقبل أن يسلم الناس، بل ربما يتعند العدو أكثر، ويوغر صدره هذا العمل؛ حتى يفتك بالمسلمين أشد فتكًا، **كما يوجد من صنع اليهود مع أهل فلسطين، فإنَّ أهل فلسطين إذا مات الواحد منهم فِي هذه التفجيرات وقتل ستة أو سبعة، أخذوا من جراء ذلك ستين نفراً أو أكثر**، فلم يحصل بذلك نفع للمسلمين، ولا انتفاع للذين فجرت هذه المتفجرات فِي صفوفهم؛ ولهذا نرى أن ما يفعله بعض الناس من هذا الانتحار أنَّه قتل للنفس بغير حقٍّ، وأنه موجب لدخول النار -والعياذ بالله-، وأنَّ صاحبه ليس بشهيد، لكن إذا فعل الإنسان هذا متأولاً نرى أنَّه جائز، وإنما نرجو أن يسلم من الإثم، وأمَّا أن تكتب له الشهادة فلا؛ لأنَّه ليس من طريق الشهادة، لكنه يسلم من الإثم؛ لأنَّه متأول، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر)[1].

---

(١) من كتاب «الفتاوى المهمة فِي تبصير الأمة» (ص: ٧٤-٧٨)، للأخ جمال بن فريحان، وفيه -أيضًا- فتاوى لكل من الشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ عبد العزيز الراجحي، فِي =

* **جواب الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز** -رحِمه الله تعالى-:

(**السؤال**: وهذا يقول: ما حكم من يلغم نفسه ليقتل بذلك مجموعة من اليهود؟

الجواب: الذي أرى وقد نبهنا له غير مرة: أن هذا لا يصلح؛ لأنَّه قتل للنفس، والله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾[النساء: ٢٩]، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**من قتل نفسه بشيءٍ عذب به يوم القيامة**»[(١)]. يسعى فِي حماية نفسه، وإذا شُرع الجهاد جاهد مع المسلمين، فإن قُتل فالحمد لله، أمَّا أنَّه يقتل نفسه، يضع اللُّغم فِي نفسه حتى يقتل معهم غلط لا يجوز، أو يطعن نفسه معهم، ولكن يجاهد إذا شرع الجهاد مع المسلمين، أمَّا عمل أبناء فلسطين فهذا لا يصلح، إنَّما الواجب عليهم الدّعوة إلى الله والتّعليم والإرشاد والنّصيحة من دون العمل)[(٢)].

يا مشهور! هذا الَّذي قمت به وفعلته ليس من العدل ولا من الحقِّ؛ إذ أنَّك تفرق بين الحقَّ والعدل الَّذي لَم يسبقك إليه من قبلُ أحدٌ، بل من المبتدعات والاختراعات الَّتي ولّدتها من بُنيات زبائل أفكارك، كما ابتدعت مسألة العين الَّتي لَم تسبق إليه من قبلُ -أيضًا-، بل الَّتي خالفت بها إجماع السَّلف -رضي الله عنهم أجمعين-، بل والله كلام الشيخين فِي واد، وهو يتكلم فِي واد، ولكن أهل الأهواء يفهمون الكلام ويحملونه على ما يهوونه ويعتقدونه، وإلاَّ كلام الشيخين واضح فِي المنع، بل (مشهور) نفسه قال: إن كلام الشيخين ومشايخ

=

تحريم هذه العمليات وأنها انتحارية، فليرجع إليه من أراد المزيد. وقد سبق أن نقلت لابن عثيمين رحمه الله فتوى أخرى أشد من هذه فِي بداية هذه الفقرة.

(١) أخرجاه من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه. وسيأتي قريبًا.

(٢) من كتاب «فتاوى الأئمة فِي النوازل المدلهمة»، (ص: ١٧٩)، لجامعه محمد بن حسين آل سفران القحطانِي، بتقديم سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وتقديم ومراجعة وتصحيح الشيخ صالح الفوزان.

الدعوة السلفية يمنعون هذه العمليات لا لذاتها، ولكن لما يترتب عليها من الأضرار، ولكن الهوى يحمل صاحبه محامل ما لا يحمد عقباه، ثم أنت يا مشهور! أوَ لست باحثًا مطلعًا؟!

وتعرف جميع الكتب والمخطوطات والرسائل الجامعية والفتاوى العلمية والشرعية، والطبعات الجديدة والقديمة، ويتصلون بك ويخبرونك بكل ما ينزل إلى السوق! من ذلك، لعلك اطلعت على هذه الفتاوى من هؤلاء العلماء، بل من شيخك الألباني فيما تزعم، وأنك سلفي فيما تزعم، فلمَ تركتَ فتاوى هؤلاء العلماء الربانيين السلفيين ونقلت لنا أقوال أولئك الأحداث الصغار الهمج؟! أمثال الصوا والشايجي والبوطي والطنطاوي، ومن هم على شاكلتك يا مشهور! **قطعتْ جهيزةُ قولَ كلِّ خطيب!** والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وأنا أود أن أسأل مشهور حسن هذا السؤال الأصولِي؛ لأَنَّه يزعم أَنَّه أُصولي، وقد حقق -فيما يزعم أَنَّه حققه- وعلَّق على بعض الكتب الأصولية، مثل: «الموافقات»، للشاطبي، و«إعلام الموقعين»، لابن القيم الجوزية، وهو كيف يخصص لنا هذا العموم الوارد فِي هذا الحديث الصّحيح الثّابت -وغيره من الأحاديث-، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

وقد بوَّب النووي -رحِمه الله تعالى- عليه: (**باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيءٍ عذِّب به فِي النار، وأنه لا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة**).

(١) أخرجه البخاري (٦٠٤٧)، ومسلم (١١٠).

تفريقه بين الحق والعدل، بل له قاعدة ربَّى عليها تلاميذه وهي قائمة على هذا التفريق، والقاعدة هي: (قلتُ حقًّا، وقلتَ حقًّا، ولكن لَمْ تصنع العدل، أو ما عدلتَ).

قال فِي كتابه: «السلفيون وقضية فلسطين» (ص:٤٩): (ثانيًا: إن الاختلاف فِي هذه المسألة يقع بين العلماء بناءً على اختلاف تصوّراتهم عنها، فقواعدهم واحدة، وتحقيق مناطها بينهم مُختلف، ولو اتفقت أنظارهم لاتّحدت فتاويهم ، وهذا النوع من الخلاف فيه سعة، إذ لا يوجد فيه تعدٍّ على النصوص، **فالحقّ مع الطرفين، ولكن ينقص المخطئ العدل**[(١)]**!** وهذا النوع يقع بين أصحاب المدرسة الواحدة، والمشرب والمذهب الواحد**!**).

وفِي (ص: ٦٨): (وأما تقدير المجوزين للمصالح فيها، وتغليبها على المفاسد، **فهو (حقٌّ) من وجهة نظرهم، ولكن... ينقصه (العدل)**، ولله سنن لا تحابِي أحدًا، والسعيد والموفّق من انشغل بواجب الوقت، وأحسن فيما يستطيع من القيام به من واجبات، وتوسَّع فيها،

---

(١) ولذا ينبغي تعليق هذه (المسائل) على (المجامع الفقهية)، بعد الاستماع إلى وجهة نظر أهل الاختصاص، والتصور الدقيق لها. (منه).

قلت: سبحان الله لا تنفع مع مشهور فتاوى علماء أهل السنة في هذه المسائل إلاّ بعد الاستعانة بأهل الخبرة الهمج الأحداث الغُمر الذين يتبعون كل ناعق وكل مهرّج! ومن هم أهل الاختصاص في نظر مشهور؟!

والعجب منه لا يكاد ينتهي، كيف جعل الحق مع الطرفين! علّ الحق عند مشهور يتعدد!! وهذا من المحال! والطرفان فِي هذه المسألة عنده، الطرف الأول: من يجيز العمليات الانتحارية أصحاب الحماسات والهوس، والطرف الثانِي: علماء أهل السنة، الذين لا يجيزون هذه العمليات، فشتَّان بين مشرّقٍ ومغرّبٍ ، قال تعالَى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾[فاطر:١٩]، وقال سبحانه وتعالَى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر: ٩].

وتوصل من خلال هذا التوسع إلى الذي كان لا يستطيعه، وأما ترك ما نستطيع، بحجة إيجاد مالا نستطيع، فهذا يضيِّع الأمرين، ويهمل الواجبين، وهو من صنيع المخذولين المحرومين).

وقال فِي تقديمه لكتاب «العقيدة أولاً» (ص: ب) لأبِي إسلام صالح طه، وتقديمه -أيضًا- لكتاب صالح طه «أحسن البيان» (ص: ز) وهي نفس التقديمة، حيث قال: (وهناك فريق رابع -وهو الأخير- من الخطباء، وهو: من لا يراعي مشاعر الناس، ولا يلتفت إلى ما يجري حواليه، **فهو وإن قال الحق، إلا أنه لم يصنع العدل**).

وقال فِي شريط (مهمة النبي ﷺ/ ج٢/ أ)، بعد أن وجه له السائل سؤالاً: (أما جواب السؤال الأول، **فسأقول حقًا** -إن شاء الله-، **والعدل عندكم**، أعيد؟! أما جواب السؤال الأول، **فسأقول** -إن شاء الله- **حقًا والعدل عندكم**، سأذكر قواعد العلماء...إلخ)، وقال فيه أيضًا: (والمطلوب من العالم إن قال: **أن يقول حقّاً وعدلاً**). وهناك مواضع كثيرة من كتاباته وأشرطته يردد هذه المقولة الفارغة، فآثرت هذه المواضع خوفًا من الإطالة.

أقول: وهل الحقُّ إلاَّ العدل، وهل العدل إلاّ الحقّ؟! وهل بعد الحقِّ والعدل إلاَّ الضَّلال -عياذًا بالله-؟! قال تعالَى: ﴿**فَذَلِكُمُ الله رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾[يونس:٣٢].

ولَم يسبقه إلَى هذا القول المبتدَع أحدٌ من السَّلف مِمَّا ظهر لِي والله أعلم، نعم قد سبقه فِي هذا ذو الخويصرة التميمي الخارجي -رأس الخوارج- عندما اعترض على نبيِّنا الأكرم ﷺ بعد أن قسم قسمًا بمقولته: «**اعدل**»، فإنَّك لَم تعدل، كما فِي الحديث المتفق عليه، وسيأتِي فِي آخر هذه الفقرة، فإنَّ ذا الخويصرة لا شكَّ كان يعلم أنَّ النَّبيَّ ﷺ على الحقِّ، ولكن اعترض

لَمَّا ظنَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يعدلْ فِي تلك القسمة، وهذا عين ما وقع فيه مجدد طريقة ذي الخويصرة الخارجي وهو (مشهور حسن)[1]، نسأل الله العفو والعافية.

قال تعالى: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[الأعراف:١٥٩]، قال الإمام ابن جرير الطبري -رحِمه الله تعالَى-: (يقول تعالَى ذكره: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى**﴾، يعنِي بني إسرائيل، أُمّةٌ يقول: جماعة، ﴿**يَهْدُونَ بالْحَقّ**﴾، يقول: يهتدون بالْحَقّ: أي يستقيمون عليه ويعملون، ﴿**وَبِهِ يَعْدِلونَ**﴾: أي وبالْحَقّ يعطون ويأخذون، وينصفون من أنفسهم فلا يجورون).

وقال القرطبي -رحِمه الله تعالَى-:(أي: يدعون النَّاس إلَى الهداية. و﴿**يَعْدِلُونَ**﴾، معناه فِي الحكم. وفِي التفسير: إن هؤلاء قوم من وراء الصين، من وراء نهر الرمل، يعبدون الله بالحق والعدل، آمنوا بمحمدٍ وتركوا السبت، يستقبلون قبلتنا، لا يصل إلينا منهم أحد، ولا منا إليهم أحد).

وقال تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[الأعراف:١٨١]، قال الحافظ ابن كثير -رحِمه الله تعالَى-: (يقول تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا**﴾ أي: بعض الأمم ﴿**أُمَّةٌ**﴾ قائمة بالحق قولاً وعملاً ﴿**يَهْدُونَ بِالْحَقِّ**﴾ يقولونه ويدعون إليه، ﴿**وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ يعملون ويقضون، وقد جاء في الآثار أن المراد في الآية هذه الأمة المحمدية، قال قتادة: بلغني أن النبي ﷺ كان يقول إذا قرأ هذه الآية: «**هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها، ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**». وقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمتي قومًا على الحق حتى ينزل عيسى**

---

(١) أقول: هذا التَّقسيم والسفسطة يُذكّرنا بِما كان يقول به الخارجي سلمان بن فهد العودة فِي تقسيمه بين الطَّائفة المنصورة والفرقة النَّاجية، وقد قام العلامة المجاهد المحدِّث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عليه وردَّ تلك الشُّبه الخاوية فِي كتابه الماتع: «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية»، وأبان فيه الحقَّ والصَّواب أحسن البيان بِما لا مزيد عليه، فارجع إليه غير مأمورٍ.

ابن مريم متى ما نزل»، وفِي «الصحيحين» عن معاوية بن أبي سفيان قال، قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة**»، وفي رواية: «**حتى يأتِي أمر الله وهم على ذلك**»).

قال العلامة عبد الرحمن السعدي -رحمه الله تعالَى-: (وقوله: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ أي: ومن جملة من خلقنا، أمة فاضلة، كاملة فِي نفسها، مكملة لغيرها، يهدون أنفسهم وغيرهم بالحق، فيعلمون الحق، ويعملون به، ويعلمونه، ويدعون إليه وإلى العمل به. ﴿**وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ بين النَّاس فِي أحكامهم، إذا حكموا فِي الأموال، والدماء والحقوق، والمقالات، وغير ذلك. وهؤلاء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين أنعم الله عليهم بالإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. وهم الصديقون الذين مرتبتهم تلي مرتبة الرسالة، وهم في أنفسهم مراتب متفاوتة كل بحسب حاله، وعلو منزلته. فسبحان من يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم).

قال تعالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ**﴾[البقرة:٢٨٢].

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالَى-: (﴿**كاتِبٌ بِالعَدْلِ**﴾ **يعني: بالحقّ والإنصاف فِي الكتاب الذي يكتبه بينهما، بما لا يحيف ذا الحقّ حقه**، ولا يبخسه ، ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ، ولا يلزمه ما ليس عليه).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالَى-: (وقوله تعالى: ﴿**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾ **أي: بالقسط والحقِّ ولا يجر فِي كتابته على أحد**، ولا يكتب إلاَّ ما اتفقوا عليه من غير زيادةٍ ولا نقصان).

قال القرطبي -رحمه الله تعالَى-: (قوله تعالى: ﴿**بِالْعَدْلِ**﴾ **أي: بالحقِّ والمعدلة، أي لا** يكتب لصاحب الحق أكثر مما قاله ولا أقل).

قال البغوي -رحمه الله تعالَى-: (﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾، **أي: بالحقِّ من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم أجل ولا تأخير**).

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾[النساء:٥٨].

قال العلامة السعدي -رحمه الله تعالَى-: (وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك، والكثير، على القريب، والبعيد، والفاجر، والولي، والعدو. **والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به، هو ما شرعه الله على لسان رسوله، من الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل، ليحكم به، ولما كانت هذه أوامر حسنة عادلة،** قال: ﴿**إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعاً بَصِيرًا**﴾).

قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ الله مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[النحل:٧٦].

قال ابن جرير -رحمه الله تعالَى-: (يقول الله تعالَى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ**﴾، يعني: هل يستوي هذا الأبكم الكلّ على مولاه الذي لا يأتِي بخير حيث توجه، **ومن هو ناطق متكلم يأمر بالْحقّ**، ويدعو إليه، وهو الله الواحد القهار، الذي يدعو عباده إلَى توحيده وطاعته؟! يقول: لا يستوي هو تعالَى ذكره، والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله: ﴿**وَهُوَ على صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾، يقول: **وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحقّ فِي دعائه إلَى العدل وأمره به مستقيم، لا يَعْوَجّ عن الحقّ ولا يزول عنه**).

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل:٩٠].

قال ابن كثير -رحِمه الله تعالَى-: (**يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة،** ويندب إلى الإحسان).

لعلّ عند مشهور حسن: أنَّ الله سبحانه أمر بالحقِّ ولَم يأمر بالعدل**!** -عياذًا بالله-، وإلاَّ ماذا يعني بقوله الَّذي أخذه من ذي الخويصرة الخارجي**؟!**

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩].

قال الطبري -رحِمه الله تعالَى-: (وقوله: ﴿**وَأَقْسِطُوا**﴾، يقول تعالى ذكره: واعدلوا أيها المؤمنون فِي حكمكم بين من حكمتم بينهم بأن لا تتجاوزوا فِي أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، ﴿**إِنّ اللهّ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ**﴾، يقول: إن الله يحبّ العادلين فِي أحكامهم، القاضين بين خلقه بالقسط).

قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالَى- (٣٦١٠):

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﭬ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ -وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ- **فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! اعْدِلْ.** فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «**دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ**

فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهْوَ قِدْحُهُ- فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ)، ومسلم -رحمه الله تعالَى- (١٠٦٣).

وقال الإمام البخاري فِي الرواية الثانية -رحمه الله تعالَى- (٤٣٥١): (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً**».

قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ! اتَّقِ اللهَ**.

قَالَ: «**وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ**». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ قَالَ: «**لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ**»، قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهْوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ**

حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وَأَظُنُّهُ قَالَ: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ**»).

فأنت ترى أنَّ هذا الخارجيَّ الَّذي خرج على حكم النَّبيِّ ﷺ بقوله الظَّالم الباطل الجائر فِي حقِّ النَّبيِّ ﷺ: اعدل، أو: اتقِ الله، فردَّ عليه النَّبيُّ ﷺ بقوله: «**وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ**»، أي: أنَّه ﷺ أحقُّ وأعدل أهل الأرض، وكذب ذو الخويصرة فيما كان يظنُّه بأنَّه ﷺ لَمْ يعدل فِي هذه القسمة، وكان يُري ظاهرًا أنَّ النَّبيَّ ﷺ على الحقِّ، والله أعلم.

وقد جعل نفسه محاميًا -كما يقال-، أو على طريقة المحاماة بالأحرى، ومدافعًا ومكافحًا ومنافحًا فِي الدِّفاع عن الإخوان المفلسين والتبليغ والفرق الهالكة، بعد أن سأله السائل عن فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحِمه الله تعالَى- فِي فُرقة التبليغ والإخوان المسلمين؟

فذهب مشهورٌ يشرِّق ويغرِّب -كعادته- على طريقته السِّياسية الكلاميَّة، على الرُّغم كان سؤال السَّائل واضحًا جليًّا، لَم يكن بحاجة إلَى هذا الخلط والخبط، والصّعود والنزول، والمعمعة والتَّعتعة والتَّلكّؤ، هذه شنشنة نعرفها من أخزم! وإليك يا طالب الحقِّ نصَّ كلامه، وبنفسك احكم، لا أقول كما يقول مشهور: أقول الحقّ والعدل عندكم!

قال السائل: كما فِي شريط (٢٧٠/ نهاية الوجه الثانِي/ شرح النووي على مسلم)، و(مشهور) نفسه يقرأ السؤال: (فضيلة الشيخ أشهد الله إنِّي أحبك -قال (مشهور): أحبك الله الذي أحببتني من أجله- قرأت أن الشيخ ابن باز -رحمه الله- [قال]: إنَّ حزب الإخوان ورجال الدَّعوة من الاثنتين والسبعين فرقة فِي الحديث، هل هذا صحيح؟! وما حكم تقبيل الرأس؟

فأجاب (مشهور): أمَّا حكم تقبيل الرأس... فتكلم فِي مسألة تقبيل الرأس بطريقته الكلامية...إلخ، ثم قال:

وأما الأحزاب فهذه أحزاب (كذا) والجماعات، **جماعات أفهام وليست بجماعات أبدان، وليست بجماعات أفهام، ما يسمى اليوم بالإخوان المسلمين أو التبليغ وغيرهم، أفهامهم بأشخاصهم مختلفة فكل يفهم الدين على حسب البيئة أو الشيخ الذي علمه، فمنهم من يقول بوحدة الوجود، ومنهم من هو على عقيدة سلفية صحيحة**، ومنهم من يعني من هو

متمذهب، ومنهم من له بيعات صوفية وهكذا، **فهؤلاء يعرضون على الصواب بآحادهم وشخوصهم** (كذا)، **فالقريب قريب! والبعيد بعيد!** وأصل التحزب والاجتماع على اسم أو شارة، وعقد سلطان الولاء والبراء والحب والبغض عليه من غير الإسلام، بدعة مهلكة؛ فلما سمع النبيُّ رجلاً من الأنصار يقول: يا للأنصار، وسمع رجلاً من المهاجرين يقول: يا للمهاجرين، قال النبيُّ ﷺ: أجاهلية وأنا بين ظهرانيكم، فأصل تحزب هؤلاء بدعة وضلالة، **وأما أفرادهم فكل منهم يعرض، فالقريب قريب، والبعيد بعيد، هذا هو الحق فِي المسألة ولابدَّ من هذه التفرقة**، وجماعة المسلمين التي أمر الله باتباعها هي جماعة فهمٍ وليست بجماعة بدنٍ، قال الإمام الشافعي فِي كتابه العظيم «الرسالة»(1)، وهو السائل وهو المجيب،

(١) هذا نص كلام الشافعي فِي «الرسالة» (ص:٤٧٢ ط٣-دار التراث/ تحقيق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر) ثم احكم أنت بنفسك على ما بدل هذا المتعالم لكلام الشافعي -رحِمه الله تعالَى-، ثم الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يتكلَّم عن جماعة المسلمين، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، أهل الحديث، وليس عن الفرق الَّتي تخالف هذه الفِرقة المباركة الحقّة القائمة بأمر الله إلى قرب قيام الساعة، وهذه الفرق الضالة الهالكة تخالف الجماعة الحقة فِي العقيدة والمنهج، بل فِي جميع الأمور، وهذا لا يخفى على أحدٍ إلاّ من طمس الله بصيرته.

قال -رحِمه الله تعالَى-: (قال فما معنى أمر النَّبِيِّ بلزوم جماعتِهم؟ قلت: لا معنى له إلاَّ واحدٌ، قال: فكيف لا يحتمل إلا واحدًا؟! قلت: إذا كانت جماعتُهم مُتَفرِّقةً فِي البُلدان فلا يَقْدِرُ أحدٌ أن يَلزَمَ جماعةَ أبْدَانِ قومٍ متفرقين، وقد وُجِدَت الأبدانُ تكونُ مُجتمعةً من المسلمين والكافرين والأتقياء والفُجَّار، فلم يكن فِي لزوم الأبدانِ معنىً؛ لأنَّه لا يمكنُ، ولأن اجتماعَ الأبدانِ لا يَصنعُ شيئًا، فلم يكن لِلُزُومِ جماعتِهم معنىً، إلاَّ ما عليهم جماعتُهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما، ومن قال بما تقولُ به جماعةُ المسلمين فقد لزِمَ جماعتَهم، ومن خالفَ ما تقول به جماعةُ المسلمين، فقد خالفَ جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها، وإنما تكونُ الغفلةُ فِي الفُرقةِ، فأمَّا الجماعةُ فلا يمكنُ فيها كافةً غفلةٌ عن معنى كتابٍ ولا سنةٍ ولا قياسٍ، إن شاء الله).اهـ.

=

قال: ما معنى الجماعة فِي قول النبيِّ ﷺ: «**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»، قال الشافعي: الجماعة جماعتان ولا معنى له إلاّ واحد، قال: وكيف ذلك؟ قال: الجماعة جماعة أفهام وجماعة أبدان، ولما وُجد أبدان مشركين بين أبدان قوم مسلمين، وأبدان قوم مسلمين بين أبدان قوم مشركين، لم يكن بلزوم جماعة أبدان معنىً.

قال: ما المعنى؟ قال:من دان الله بكتابه وسنة نبيّه، وحلل ما حلل المسلمون وحرم ما حرم المسلمون، فهو من جماعتهم فكل من يشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويفهم دين الله ﷻ ويأخذ من النبع الصافي ويأخذ من نصوص الوحيين الشريفين، فهو من جماعة المسلمين ولا يجوز البتة لأشخاص أو لجماعات أن يعقدوا سلطان الولاء والبراء والحب والبغض على أسماءٍ هم ابتكروها وهم اخترعوها، هم اخترعوها وافترؤوها (كذا) ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الشرع قد نظّمنا وأن تنظيم الشرع لنا كافٍ، فالشرع أوجب علينا أن نجعل مؤسسي ديننا -إن جاز لِنا (كذا) التعبير- بسلام (كذا) أصحاب الأحزاب الدنيوية الأرضية، إن كان لابد من هيئة تأسيسية للحزب، **فهيئة التأسيس لحزبنا أبو بكر وعمر**

=

أرأيتم أخوانِي كيف أنَّ الشَّافعي -رحِمه الله تعالَى- تحدَّث عن الجماعة الحقّة ، وأنَّهـم ربـما يتفرقـون فِي البلدان، ولكنَّهم ينتمون إِلَى تلك الجماعة الَّتي التزمت بكتاب الله، وسُـنَّة رسول الله ﷺ؟!

أقول: أين هذه الفرق، بل أين كلام مشهور من قول الإمام الشافعي -رحِمه الله تعـالَى- هـذا: (ومـن قال بما تقولُ به جماعةُ المسلمين فقد لزِمَ جماعتَهم، ومن خالفَ ما تقول به جماعةُ المـسلمين، فقـد خـالفَ جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها، وإنما تكونُ الغفلةُ فِي الفُرقةِ، فأمَّا الجماعةُ فلا يمكنُ فيها كافةً غفلةٌ عن معنـى كتابٍ ولا سنةٍ ولا قياسٍ)؟!!

فبالله عليكم هل هذه الفرق من أمثال: الخوارج والإخوان المفلسين والتبليغ والتحريرية...إلخ فـيهم شيءٌ مما ذكره الإمام الشافعي ؟! ثُمَّ الشَّافعي لَم يذكر ذلك الحديث لا من قريبٍ ولا بعيدٍ؛ فلْتُضفْ هـذه الكذبة إِلَى قاموس كذبات مشهور التاريخية!

وعثمان وعلي، ونحن وراءهم، وإن كان لابد من اجتماعات فاجتماعنا فِي الصلوات الخمس، وإن كان لابد من مؤتمرات فمؤتمرنا الجمعة، ومؤتمرنا الحج[1]، ونحن مطمئنون وقلوبنا منشرحة تمامًا بهذا الترتيب، ونعتقد اعتقادًا جازمًا أن الخير كله فيما شرع الله، وأنه لو وجد لنا مصلحة ولو كان قيام عز المسلمين بهذه الأسماء وبهذه الوسائل، والله الذي لا إله إلاّ هو لذكر صراحة فِي كتاب الله، **فالمسلمون قصّروا وقصورهم والخلل الذي هو فِي حياتهم سببه أمران كلّيان** (كذا)، **وجميع العلل تتفرع عن هذين الأمرين، هذان الأمران: العلماء -إن وُجدوا- عاجزون، والأبناء جاهلون،** فإن زالت هاتان العلتان زالت جميع العلل الأخرى، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه). اهـ.

---

(١) هذا الكلام باطلٌ من جميع الوجوه، ولا ينبغي أن يقال فِي حقِّ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم هذه المقولة السيئة، ونعوذ بالله من أن ينسب هؤلاء إلى تأسيسٍ وتشريعٍ؛ إذ الإسلام دينٌ شرعه الله سبحانه وتعالى وارتضاه لعباده، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**﴾[المائدة: ٣]، ثم أين منزلة النَّبِيِّ ﷺ من هذه المصطلحات المستوردة والمدسوسة على الإسلام؟! وهذه المصطلحات كان يدندن حولها كثيرًا سيد قطب الخارجي التكفيري، فانظر على سبيل المثال: «ظلاله» (١/ ٢٠٠ ط٣٥-الشروق)، (١/ ٤٣٦)، (٤/ ٢٤١٩-٢٤٢٠)، فتجده يسمِّي الحجَّ مؤتمرًا، والله المستعان. لعلّ مشهورًا متأثرٌ به كثيرًا وبمصطلحاته، بل تأثّر به إلى درجةٍ أنَّه لما يذكره يقول فيه: الشهيد سيد قطب! وسيأتِي بيان ذلك - إن شاء الله تعالَى -.

قال الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالى-: (الدعوة السلفية هي تحارب الحزبية بكل أشكالها وأنواعها، والسبب واضح جدًّا، **الدَّعوة السَّلفية تنتمي إلَى شخصٍ معصومٍ وهو رسول الله ﷺ، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا نسمِّيه بأنَّه سلفيٌّ**، أمَّا الأحزاب الأخرى فينتمون إلى أشخاص غير معصومين، من ادعى السلفية والتي هي الكتاب والسنة، فعليه أن يسير مسيرة السلف، وإلاّ الاسم لا يُغني عن حقيقة المسمَّى).اهـ. من كتاب «فتاوى العلماء الأكابر» (٩٧-٩٨)، نقلاً من كتاب «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص:٢٤٢)، لجامعه الأخ جمال فريحان الحارثي.

وقال فِي شريط: (مهمة النبي ﷺ/ ج٢/ الوجه الثاني)، بعد أن سأله السائل هذا السؤال: (كثرت الفرق فِي هذه الأيام، وكل منهم يكيل التهم للآخر، فهل الأفضل اعتزال تلك الفرق كلها، كما جاء فِي حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه؟

[قال (مشهور)]: إخوانِي أنا لست إلاّ مع العزلة، لكن العُزلة الشرعية، اعتزل أهل الباطل، بعلم الله (كذا)، واسمعوا معي هاالحكمة (كذا) الجميلة التي قالها بعض شراح الحديث، كل منكم يرسم أمام عينيه كلمة عزلة، قال بعض العلماء: العزلة من غير عين العلم زلة، اسقط العين من العزلة، العزلة من غير عين العلم زلّة، ومن غير زاي الزهد علة، اعتزل أهل الشر، تعلم الحق واعتزل أهل الشر، والنَّبِيُّ ﷺ أخبرنا أن اليهود افترقت على إحدى وسبعين، والنصارى على اثنتين وسبعين، قال: وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين، كلها فِي النار إلاّ واحدة، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابِي، وجرى كلمة أمتي، هل هذا المراد بأمة الدعوة أم أمة الاستجابة؟

أمة الاستجابة؛ لأن النصارى واليهود أمة الدعوة، صح؟! فلما يقول النبي أمتي مقابل اليهود والنصارى، إذًا الفرقة ستكون في أمة محمّد المسلمين (كذا)، إذاً الفرقة عند أهل العلم نارية وليست كُفرية، ولا يستلزم الوعيد بالنار الكُفر، والناس يخرجون ويبعدون عن الفرقة النجاة (كذا) بمقدار أن يحققوا قول النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابِي**».

وفِي لفظ جميل ما أجمله! يقول فيه النبي ﷺ: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابِي**»، اعرف ما عليه النبي ﷺ وأصحابه وكن معهم، وهذا يقتضي العلم، من غير العلم ادفع ضريبة (كذا)، شو الضريبة؟! الحيرة والاضطراب،...ثم قال بعدُ: **المسلمون جميعًا جماعة واحدة**[1]، إذاً لفظ

(١) ما أوسع منهجك!! وانظر إلَى هرائه فيما يأتِي: (**المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف، على الرغم من أنوفهم المسلمون جماعة واحدة**)!!!

جماعة نصّ، هل هي الجماعة في نص آخر ولاّ غيرها؟! طب (كذا) بلاش (كذا) الجماعة، الصلاة إذا وجدت صلاة في آية، هل هي الصلاة في الآية الأخرى، ولا كل صلاة لها معنى أخر؟ هي، هي، والزكاة، والاصطلاحات الشرعية، والجماعة أن لا نفصّل -إن شاء الله- نبقي على هذا الأصل! طيب،...ثم ذكر كلام الإمام الشافعي السابق بنفس الطريقة والأسلوب، ثم قال: اسمعوا إلى هذه القصة التي نجدها كل يوم في سائر بقاع الدنيا، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

رجل اختلف من أصحاب رسول الله ﷺ، واحد أنصاري وآخر مهاجري، بالله عليكم أيهم أحب إلى الله المهاجرين (كذا) والأنصار أو الأسماء الموجودة اليوم؟! متفقين (كذا)، فقال المهاجر: يا للمهاجرين، سمع الأنصار هاالكلمة (كذا)، فقالوا: واللانصار، هذه الكلمات تقال كل يوم فِي المساجد؛ فماذا قال النبي ﷺ؟! «**أجاهلية وأنا بين ظهرانيكم**».

المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف، على الرغم من أنوفهم المسلمون جماعة واحدة، لهم من الولاء والبراء، من الحب والبغض بمقدار العلم النافع والعمل الصالح،...ثم قال: محطة الولاء والبراء والحب والبغض فِي ئيش (كذا)؟! على أسماء ولّا (كذا) على دين؟ على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، **فالمسلمون جماعة واحدة**، ومن الخطأ أن نقول جماعات، لكن ينبغي أن ندور مع حديث النبي، النبي يقول: «**كلها فِي النار إلاّ واحدة، ما أنا عليه وأصحابِي**»، كثير من الجماعات اليوم -إن جاز لنا أن نسمي جماعات وهو خطأ- وإنما الحركات العاملين في العالم الإسلامي اليوم، **كثير منهم يجتمعون على وسائل وأفهامهم مختلفة فِي دين**، فاجتماعهم اجتماع أبدان مش (كذا) اجتماع أفهام، **خذ هذا وخذ هذا من بلدين مختلفين، هذا يفهم شيء** (كذا) **وهذا يفهم شيء** (كذا)، طيب من المحق؟ «ما أنا عليه وأصحابِي». **كل واحد من الناس بأفرادهم**؛ لأن الحركات الموجودة اليوم، والدعوات الموجودة اليوم لأنها جماعات أبدان، مش (كذا) جماعات أفهام، بنعرضهم (كذا) على الميزان؛

فالقُرب والبُعد لكل واحد منهم على حسب (كذا) **إيش؟ على حسب المقياس، فمخطئ من قال: جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلاّل، خطأ هذا؛** هم أصلاً مش (كذا) جماعة فهم، أفهامهم مختلفة، مجتمعين (كذا) **على مسألة على وسيلة، يُعرض الكل على**: «**ما أنا عليه وأصحابِي**». **فالناس تقرب وتبعد على قربها وبُعدها من هذا الميزان،** وهو ما أنا عليه وأصحابِي،....ثم قال: فالنجاة عند العلماء...إلخ).اهـ.

أقول: ولنا مع هذه الجمل والكلمات وقفات:

الأولى: لِمَ هذه الجعجعة واللَّف والدوران؟! بعد أن سألك السائل عن سؤالٍ محددٍ وواضحٍ، وهو هل فتوى الإمام الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحِمه الله تعالَى- صحيحة أم لا؟ والسائل إمَّا يقصد صحة ثبوت الفتوى عن الشيخ رحمه الله، أو يسأل عن هذا الَّذي ذهب إليه الشَّيخ رحمه الله هل هو حقٌّ وصوابٌ، أم لا؟ ولَم يسأل عن رأيك فِي المسألة! ولِمَ لَمْ تتعرَّض لكلام الشيخ رحمه الله؟! ألا ينطبق عليك هذا المثل حذو القُذَّة بالقُذَّة: «سألته عن أبيه؟ فقال: خالِي شُعيبٌ»!

وعلى كلتا الحالتين فكلام الشَّيخ ابن بازٍ، ثابتٌ، وصحيحٌ، وحقٌّ، وهو الَّذي عليه علماء أهل السُّنَّة والجماعة، وهو الموافق للأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة.

وقبل الشّروع فِي نقل كلام الإمام ابن باز -رحِمه الله تعالَى-، أنقل فهم السَّلف رضي الله عنهم من الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة فِي الحكم على هذه الفرق قديمًا وحديثًا، على العموم لا كما عليه هؤلاء المهوِّسون الجهال، من أمثال المأربِي ومشهور...إلخ.

قال الإمام أحْمد -رحِمه الله تعالَى- فِي «مسنده» (٤/ ٣٨٢-٣٨٣):

(حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْحَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ الْعَبْسِيُّ -كُوفِيٌّ-، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الأَزَارِقَةُ.

قَالَ: **لَعَنَ اللهُ الأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللهُ الأَزَارِقَةَ**، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَّهُمْ كِلاَبُ النَّارِ**»، قَالَ: قُلْتُ: **الأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ، أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟!** قَالَ: **بَلَى الْخَوَارِجُ كُلُّهَا**.

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ وَيَفْعَلُ بِهِمْ؟ قَالَ: **فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً**، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، **إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ فَائْتِهِ فِي بَيْتِهِ فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ وَإِلاَّ فَدَعْهُ**؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ)[1].

وقال الشيخ سليمان بن عثمان بن سليمان المنيعي: (سئل الإمام عبد الله بن فروخ عن المعتزلة؟ فقال: وما سؤالك عن المعتزلة؟! **فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين، وبعد يوم الدين، وطول الدهر الداهرين**. فقال السائل: **وفيهم قوم صالحون**. فقال: **ويحك وهل فيهم رجل صالح؟!!**)[2].

---

(١) ورواه مُختصرًا أبو داود الطيالسي فِي «مسنده» (٨٢١)، من طريق الحشرج، به، و عبد الله بن أحْمد فِي «السنة» (٢/ ٦٤٧-٦٤٨/ ١٥٥٣)، من طريق أبيه، عن هاشم بن القاسم، عن الحشرج بـه، وابـن أَبِي عاصم فِي «السنة» (٢/ ٤٣٨/ ٩٠٥)، عن الحشرج به، إلاَّ أنَّه بلفظِ: «**قتـل الله الأزارقـة كلهـا**»، وحسنه الألبانِي -رحِمه الله تعالى- هنـاك، وابـن عـدي فِي «الكامـل» (٢/ ٤٤١)، فِي ترجمـة الحشرج، وعنـه بـه، والحاكم فِي «المستدرك» (٣/ ٦٦٠)، عن الحشرج به، بإسنادٍ حسنٍ.

وقـد قـال الحـافظ الهيثمـي -رحمـه الله تعـالى- في « المجمـع » ج٥/ ص٢٣٠ ط٢-دار الكتـاب، وج٦/ ص٢٣٢: «رواه الطبراني، وأحمد، ورجال أحمد ثقات».

كذا قال**!؟**

(٢) انظر كتاب: «الخوارج قديمًا وحـديثًا» (ص:٤٢)، بتقـديم العلامـة الـشيخ مُحمـد بـن عبـد الله السبيل، إمام وخطيب المسجد الحرام. وأورده الحافظ ابن حجر فِي «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣١١ فِي ترجمته مختصرًا، بقوله: (واستدل على براءته من القول بالقدر، أن بعض المعتزلة مات فـدُعي إِلَى أن يـصلِّي عليـه فامتنع، وأنَّ بعض الأكابر سأله عن المعتزلة فقال: **لعن الله المعتزلة**).اهـ.

أقول: وهل الإخوان المفلسون، والتبليغ وغيرهما من الفرق الضَّالة الهالكة، فيهم رجل سلفيٌّ سُنِيٌّ؟ اللهم إلاَّ على منهج مشهورٍ الإخوانِي!

وإليك يا طالب الحق ومتبع علماء أهل السنة والجماعة، لا السفهاء ولا أهل الأهواء، ما قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عندما سُئل، قال السائل:

(أحسن الله إليك حديث النبي ﷺ فِي افتراق الأمم قوله: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فِي النار إلا واحدة**»... الحديث. فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق للعصا على ولاة الأمر، هل هاتان الفرقتان تدخلان فِي الفِرق الهالكة؟

الجواب: تدخل فِي الاثنتين والسبعين، ومن خالف عقيدة أهل السنة والجماعة دخل فِي الاثنتين والسبعين، المراد بقوله: (أمتي) أي أمة الإجابة أي استجابوا لله وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعون فرقة، الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام.

السائل: يعني هاتان الفرقتان من ضمن الاثنتين والسبعين ؟

الشيخ: نعم من ضمن الاثنتين والسبعين»[1]. ولعل فِي نهاية هذه الفقرة ننقل بعض الفتاوى لعلماء أهل السنة والجماعة فِي التبليغ والإخوان.

الثانية: قوله: (وأما الأحزاب فهذه أحزاب (كذا) والجماعات، **جماعات أفهام وليست بجماعات أبدان، وليست بجماعات أفهام، ما يسمَّى اليوم بالإخوان المسلمين أو التبليغ وغيرهم**، أفهامهم بأشخاصهم مختلفة فكل يفهم الدين على حسب البيئة أو الشيخ الذي

---

(١) من شريط أحد دروس «المنتقى» فِي مدينة الطائف، قبل وفاته بسنتين -رحمه الله-، أو أقلّ. والشريط عندي.

علمه، فمنهم من يقول بوحدة الوجود، ومنهم من هو على عقيدة سلفية صحيحة، ومنهم من يعني من هو متمذهب، ومنهم من له بيعات صوفية وهكذا، **فهؤلاء يعرضون على الصواب بآحادهم وشخوصهم** (كذا)، **فالقريب قريب! والبعيد بعيد!**).

أقول:

١- إطلاق كلمة الحزب والجماعات على هذه الفرق، مخالفة للأدلة الواردة من الكتاب والسنة الصحيحة؛ لأنَّ الحقائق عندنا هنا شرعية، وليست لغوية، ثم النبي ﷺ قد سَمَّاهم فرقًا ولَم يسمّهم جماعاتٍ، كما فِي حديث الفرق.

٢- ما هذه السفسطة: (**جماعات أفهام وليست بجماعات أبدان، وليست بجماعات أفهام**)؟! فِي الحقيقة أنا حِرت من هذا التناقض؛ مرَّةً يقول: جماعات أفهام، ومرَّةً ليست بجماعات أفهامٍ، لعلّك تهرف بما لا تعرف! ثم الشَّافعي -رحِمه الله تعالى- يتكلَّم عن جماعة المسلمين الحقَّة، وليس عن هذه الفرق الضَّالة.

الثَّالثة: قوله: (**أفهامهم بأشخاصهم مختلفة** فكل يفهم الدين على حسب البيئة أو الشيخ الذي علمه، فمنهم من يقول بوحدة الوجود، **ومنهم من هو على عقيدة سلفية صحيحة،** ومنهم من يعني من هو متمذهب، ومنهم من له بيعات صوفية وهكذا، **فهؤلاء يعرضون على الصواب بآحادهم وشخوصهم** (كذا)، **فالقريب قريب، والبعيد بعيد**)، (**وأما أفرادهم فكل منهم يعرض، فالقريب قريب، والبعيد بعيد،** هذا هو الحق فِي المسألة ولا بد من هذه التفرقة)، وقال: (**خذ هذا وخذ هذا من بلدين مختلفين، هذا يفهم شيء وهذا يفهم شيء**)، وقال: (**كل واحد من الناس بأفرادهم،... فالقُرب والبُعد لكل واحد منهم على حسب** (كذا) **إيش؟ على حسب المقياس، فمخطئ من قال: جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلاّل، خطأ هذا؛** هم أصلاً مش (كذا) جماعة فهم، أفهامهم مختلفة، مجتمعين (كذا) على مسألة على وسيلة، **يُعرض الكل... فالناس تقرب وتبعد على قربها وبُعدها من هذا الميزان**).

أقول: هذا القول من مشهور حسن، هو نفس القول الَّذي كان يتبنَّاه رفيق دربه، المبتدع الضَّال أبو الحسن المصري، سبحان الله تشابهت قلوبهم! لذا أنقل كلام المفتون أَبِي الحسن المصري، ثم أنقل رد العلامة رافع راية الجرح والتعديل بحقٍّ فِي هذا العصر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عليه.

وقبل نقل كلام أَبِي الحسن ورد العلامة ربيع بن هادي المدخلي، أنقل جوابًا كافٍ وافٍ، للعلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي من فتاويه الماتعة التي جمعها الأخ حسن الدغريري فِي رسالةٍ سماها: «الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية»؛ لتعرفوا أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة قولهم واحدٌ فِي هذه الفرق الهالكة، ولو تباعدت المسافات، قال السائل:

((**السؤال١٤**: هل الإخوان المسلمون، **طريقتهم واحدة فِي الدعوة إِلَى الله، أم تختلف من بلدٍ إلى بلدٍ؟**

الجواب: **الإخوان طريقتهم واحدة فِي كلِّ بلدٍ حتى اليوم**، وعندي الآن كتابة كتبها واحدٌ من اليمنيين كان معهم سبع سنين مع الإخوانية، ثم بعد ذلك خرج من بينهم، لما رأى ما عندهم من الخلل ومن الأخطاء الفاحشة).اهـ.

فماذا يقول مشهور حسن، أيتمادى فِي باطله بعد هذا؟!!

قال أبو الحسن المصري كما فِي شريط (جلسة فِي عدن/ رقم (٣) الوجه الثانِي) نقلاً من كتاب «حقيقة المنهج الواسع عند أَبِي الحسن»، للشيخ الفاضل ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى-: (**س**: الإخوان المسلمون والتبليغ وكذلك جماعة الجهاد كما ذكرتم ونقلتم عن الشيخ مقبل أنهم من أهل السنة والجماعة، الآن يسأل البعض إذا كانوا هؤلاء من الإخوان المسلمين والتبليغ وجماعة الجهاد من أهل السنة والجماعة، ما نوع الخلاف؟ أليس هم فرقة خارجة من الفرق الاثنتين وسبعين فرقة؟ وإذا لَم تكن فرقة هي ما نوع الضَّابط

الَّذي يضبط خروج الفرقة عن أهل السنة والجماعة؟ وهؤلاء خالفونا فِي اتخاذهم الأصول العشرين منهجًا لهم وخالفونا فِي مسألة الولاء والبراء والمهادنات والتعاهدات مع الأحزاب بعضها إن كانت كافرة بعضها من أهل السنة من هذا القبيل، وكذلك فِي تربيتهم ومحاربتهم لأهل السنة، وأذيتهم، وما شابه كل هذا الشيء، أليس هذا يخرجهم عن أهل السنة؟ وإذا ما أخرجهم، أليس المبتدع يكون خارج -كذا- عن أهل السنة هذه الاستفسارات جملة التي تشغل الشباب، فالآن إن شاء الله موجودين إخوة، وكذلك يديرون حلقات، وكذلك أئمة المساجد إن شاء الله كلهم موجودين هنا، وكل أخ لديه من الإخوة تبعًا[1]؛ لأنَّ الشَّيخ رُبَّما يقول قول -كذا-، فلَمَّا يذهب الشَّيخ -شيخٌ من المشايخ-، فالأخ الَّذي مثلاً أنا ممكن أغير رأي الموجودين حولي، أقول رأي هذا الشَّيخ؛ فلذلك (نشتي)! جملةً وتفصيلاً فِي هذه المسألة حتى -إن شاء الله- نستبين ونستبصر ونأخذ بالحقِّ أينما وجد، وبالذَّات ما سمعتموه عن الشَّيخ ابن عثيمين، أو عن الشَّيخ ابن بازٍ، أو عن الشَّيخ الألبانِي؟ هذا بالنِّسبة للمسألة الأولَى، فإن شاء الله لكم الرَّدّ والجواب.

---

(١) لا يبعد أنه حشدت له هذه الأصناف عمدًا لقصد التَّلبيس عليهم، ولقصد تمييعهم وزحزحتهم عن الحق والموقف السلفي الصحيح، وتكتلهم وتحزيبهم حوله وحول منهجه الفاسد، وتم له ما يريد فِي غفلة السَّلفيين عنه وحسن ظنهم به، ولكن الله تدارك كثيرًا منهم برحمته فأنقذهم من هذه الفتنة وبصرهم بالحق فعاد إلى جادته، وخاب سعي أبِي الحسن ومكره. (الشيخ).

قلت: هذه التعاليق على كلام أبِي الحسن المصري من الشيخ الفاضل ربيع بن هادي المدخلي؛ لذا أكتب بعده كذا (الشيخ)، وتركته لأجل التشابه بين الرجلين وشبهاتهما الكثيرة، والردود العلمية الذهبية من الشَّيخ ربيعٍ -حفظه الله-، وارجع لكلام (مشهور) المتقدم فِي مسألة العمليات الانتحارية، وهذا الَّذي نحن بصدده، وكأنَّه أخذ هذه الكلمات من أبِي الحسن، فما ندري من الشيخ، ومن التلميذ؟!

[قال المأربي بعد الحمد]: معشر الإخوان فِي الله وصيتي لكم تقوى الله ﷻ والتَّجرَّد لمعرفة الحقِّ، والبحث عن الحقِّ لله لا لغيره، والاجتهاد فيما يرضي ربَّنا ﷻ عنا، وصيتي لكم وأنتم أئمَّة مساجد وإخوة لكم ولغيركم فِي الدَّعوة أن تستبصروا فِي الدَّعوة إلى الله ﷻ وأن تكثروا من الاجتهاد فِي طلب العلم حتى تكونوا مفاتيح خير مغاليق شر؛ لأنَّ الداعية قبل أن يدعو إلى الله يجب أن يكون بصيراً، ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨][١].

وأمَّا عن الأسئلة التي تكرَّم الأخ فِي إلقائها فهي فِي الحقيقة أسئلة قد سبق الجواب عليها بتوسع، لكن لعلَّ البعض فهم خطأ فيتعين فِي مثل ذلك إزالة اللُّبس[٢].

قلت لكم من قبل: إنَّ خلافنا[٣] مع جماعة الإخوان المسلمين هنا فِي اليمن ليس خلافًا بين فرقة ناجية وفرقة هالكة[٤] من اثنتين والسبعين فرقة، إنما هو خلاف داخل دائرة الفرقة

---

(١) هذه المقدمة يصدق عليها «كلمة حق أريد بها باطل»، بل يصدق عليها قول الرسول ﷺ فِي الخوارج «**يقولون من قول خير البرية**»؛ لأنَّ الباطل لا يروج إلاَّ بمثل هذه الزّخرفة، ولبس الحقِّ بالباطل وهات أي مضلل لا يتظاهر بتقوى الله والإخلاص، ولكن التَّطبيق العملي، بل والقول يبين حقيقة هؤلاء الملبسين. (الشيخ).

أقول: راجع مقدمة مشهور فِي العمليات الانتحارية؛ لتعرفوا كيف يلبس هؤلاء المهوِّسون على الناس؟!

(٢) كيف يزال اللبس بالتلبيس، ألا يصدق عليك قول القائل: وداوانِي بالَّتي كانت هي الدَّاء؟! أنت سائر على منهج يخالف منهج أهل السنة والجماعة تبدي الكلام وتعيده وتكرره. (الشيخ).

(٣) هكذا يفعل حسن المالكي يتظاهر بالمظهر السلفي وأنه واحد من السلفيين وقلبه وفكره ومنطقه مع غيرهم وضد السلفيين. (الشيخ).

(٤) ويظهر من هذه المغالطات أنك متستر بالسَّلفية فإن كنت سلفيًّا فأين أنت من موازين أهل السُّنة الصَّحيحة؟! أهل السنة يعتبرون الإخوان المفلسين من الفرق الضَّالة، ولو لم يكن من ضلالهم إلا =

الناجية وأهل السنة والجماعة[1]، وهذا بعينه كلام الشيخ مقبل[2] -حفظه الله- كما نقلت كلامه لكم الذي تكلمت معه فِي صنعاء[3]، وإن كانت هناك خلافات كثيرة فِي طريقة الدَّعوة

=

ولاؤهم للرَّوافض والخوارج والمعتزلة والمرجئة وضمّهم تحت لوائهم، وإلا عداوتهم وحربهم لأهل السنة لكفاهم ذلك بدعةً وبُعدًا عن أهل السنة، فكيف وبدعهم قد أعيت الكُتَّاب ملاحقة ونقدًا واستنكارًا، نعم يا أبا الحسن بالنسبة لمنهجك أنت، فالخلاف بينك وبين الإخوان ليس خلافًا مؤثرًا ولا يفسد للود قضية. ومن هنا نلمس منك تدفق عواطف الرحمة واللطف والمحبة والاحترام لهم ولأمثالهم وتتأجج روحك بنيران الغضب والحقد والعداوة والتحقير والسب لأهل السنة. وكل إناء بما فيه ينضح.

وَمَهمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

(الشيخ).

(١) هذا على منهجك أنت. (الشيخ).

(٢) برأه الله مما تقول وسيأتِي كلامه. (الشيخ).

(٣) لا يمكن أن نقبل هذا النَّقل عن الشيخ مقبلٍ؛ لأنَّ المعروف عنه حربه لهم، وحربُهم له، وعداوتهم له، ولا سيما وهو يصرِّح بتبديع الزندانِي ومثقفي الإخوان، ويطعن فيهم أشدَّ الطَّعن، ويكفيهم منهج جامعتهم، ونوعيات المدرسين والدعاة منهم، وأنت تعلم كلَّ هذا، ثم تُلَّبسُ على النَّاس بمثل هذه الأساليب، وقد قام ببيان ذلك الشيخ محمد الإمام فِي كتابه «البيان لإيضاح ما عليه جامعة الإيمان»، وتحدث عن مناهج هذه الجامعة ومخالفاتها الكثيرة للشريعة الإسلامية، ومن جملة ما بيَّنه موقفهم من العقائد السلفية فقال فِي (ص٧٠) : الجامعة لا ترتبط بمنهج السَّلف، إن الجامعة لا تتبنى منهج السلف الصالح، فالخير كل الخير باتباعهم واقتفاء آثارهم، ولقد أحسن من قال:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ ... وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

وكيف تكون جامعة الإيمان مرتبطةً بمنهج السَّلف وهي لا ترتبط به فِي التَّعليم، ولا فِي التربية، ولا فِي السياسة، ولا فِي الاقتصاد، ولا فِي المعاملة مع أهل البدع والتَّحزب، ولا عند حدوث الفتن، ولا فِي الموالاة والمعاداة، ولا فِي حقوق الأخوة ؟! نعم: الغالب أنَّ القائمين على الجامعة يدّعون السَّلفية، لكنَّها دعوة لا مضمون لها، وشعار لا يراد التزامه. وهذا أمر يجب التنبه له.

=

=

فلا تتحقق السَّلفية والسُّنية فِي أحد حتى يفارق أهل البدع والتحزب قلبًا وقالبًا، ويلتزم بما كان عليه السَّلف الصالح ظاهرًا وباطنًا، عقيدةً ومنهجًا، قولاً وعملاً، عبادةً وأخلاقًا، معاملةً وسياسةً، بل القائمون على الجامعة يحاولون إقناع طلابهم أنَّ عقيدة السَّلف سببٌ للفُرقة بين المسلمين، كما تقدَّم ذكر هذا عنهم فِي هذه الرِّسالة.

وذكر فِي هذا الفصل أنَّ علماء السُّنة فِي اليمن يُبدِّعون جامعة الإيمان، وذكر محمد الإمام فِي هذا الفصل نقد سماحة الشيخ ابن باز للإخوان المسلمين وإهمالهم للدَّعوة إلى العقيدة الصَّحيحة، وأنهم لا يحاربون الشّرك والتَّعلُّق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور وما أشبه ذلك، وذكر عن الشيخ الألبانِي رَحِمَهُ اللهُ أنَّه قال: (ليس صوابًا أن يقال: إنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السُّنة، لأنَّهم يحاربون السنة) (البيان ص٧٠-٧٣).

وهذا الكلام شاع وذاع عن الشيخ الألبانِي فأزعج ذلك أبا الحسن فركض إلى الشَّام شادّاً رِحَاله إلى الشَّيخ الألبانِي لأغراض سيئةٍ من ضمنها تغيير حكمه هذا على الإخوان المسلمين، وتغيير رأيه فِي أخبار الآحاد، وتغيير رأيه فِي منهج الموازنات؛ فحصل بأساليبه الماكرة على بعض ما يريد، لا كلِّه من الشَّيخ الألبانِي، فعل هذا أبو الحسن خدمةً لأهل البدع والضَّلال، وعلى رأسهم الإخوان المسلمون.

- لماذا لَم تبيّن لنا هذه الخلافات الكثيرة، ولماذا تتعمد دائمًا الإجمال، وهو من أساليب مكر السياسية، وأساليب أهل البدع، أليسوا ينادون بالديمقراطية الكافرة ويعتبرونها من الإسلام، بل القرضاوي يعتبرها روح الإسلام، ألَم تتضمَّن هذه الديمقراطية والانتخابات المنبثقة عنها الكثير والكثير من المفاسد؟! أليس من طريق الوصول إلى الخلافة الثَّورات والانقلابات والتَّفجير والتَّدمير والإعلام الكاذب، والفجور المتعمد فِي الخصومات ورمي السَّلفيين بالجواسيس والعملاء وتحقيرهم وتشويههم؟!

هل هذه الموبقات تضعهم على الصِّراط المستقيم الَّذي كان عليه الرَّسول ﷺ وأصحابه، أم تضعهم على السُّبل الَّتي على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ، وكم يضمُّ تنظيم الإخوان من السُّبل؟!

- من مغالطات أبِي الحسن الَّتي قد يعجز عنها الإخوان المسلمون أنَّه سُئل عن الإخوان المسلمين والتَّبليغ فما كان منه، إلاَّ التَّلاعب الماكر، والتَّهرّب عن الإجابة الشرعية الَّتي يمليها دين الله الحقِّ فِي بيان واقع أهل الضَّلال، لماذا لَم تبيّن عقائد الإخوان والتَّبليغ، ومناهجهم بصفة عامة، وتبيّن دخولهم فِي الفرق

=

إلى الله ﷻ وفِي طريقة إقامة الخلافة الإسلامية[1] فِي الأرض إلاَّ أن هذه خلافات لا تستطيع

=

المخالفة لما عليه رسول الله وأصحابه، أليست هاتين الجماعتين -كذا- تفتح مصاريع أبوابها لدخول الفرق فِي تنظيماتها، فلا يفرقون بين أشعريٍّ، ولا صوفِيٍّ، ولا معتزلِيٍّ، ولا خارجيٍّ، ونقول فِي الإخوان ولا رافضيٍّ، بل الإخوان فِي اليمن نفسها فيهم الأشعريُّ والصُّوفِي والزَّيديُّ وليس عندهم أيُّ مانعٍ من دخول الرَّافضي والخارجيِّ؛ لأنَّهم خاضعون للتَّنظيم العام الَّذي وضع لاحتواء هذه الأصناف فما هذه المغالطات. (الشيخ).

أقول: وهذا هو عين كلام مشهورٍ، من التَّلاعب والمكر والتَّهرب عن الإجابة عندما سئل عن فتوى الإمام ابن باز -رحِمه الله تعالى- فِي الإخوان والتَّبليغ.

(١) الخلافات بينهم وبين أهل السُّنة كثيرةٌ كلُّها عقدية ومنهجية، وليست محصورةً فِي طريقة الدَّعوة، وطريقة إقامة الخلافة كما فِي سؤال السَّائل عن أمور منها السؤال عن الأصول العشرين الَّتي يعتقدها الإخوان المسلمون فِي اليمن، واحتفوا بها أكثر من غيرهم في البلدان الإسلامية وغيرها، وقد تولَّى شرحها إخوانِي من خريجي الجامعة الإسلامية وهو من أفضل الإخوان، وأكثرهم إدعاءً للسَّلفية وكذلك مسألة الولاء والبراء، فهم يتولون من ارتضى تنظيمهم ولو كان رافضيًّا، أو زيديًّا، أو خارجيًّا، أو من المعتزلة، أو من غلاة الصُّوفيَّة، أو الأشعريَّة، ويعادُّون السَّلفيين، ويحاربونهم أشدَّ الحربِ.

ولو حصل خلافٌ بين سلفيٍّ ومبتدعٍ من هؤلاء لنصروا هذا المبتدع وحاربوا خصمه السَّلفي، ثم ماذا تحمل خلافاتهم الكثيرة فِي طريق الدعوة وفِي طريق إقامة الخلافة؟ إنَّها تحمل فِي طياتِها بدعًا قد يكون بعضها كفريًا كالديمقراطية الَّتي تضمُّ من المفاسد والشُّرور ما يطوح بهم بعيدًا عن أهل السنة والجماعة، وكالانتخابات وما فيها من المخالفات والظُّلم والأكاذيب ما يجعلهم من أشدِّ النَّاس مخالفةً لهدي رسول الله ﷺ، وهدي الخلفاء الرَّاشدين المهديين. وهذه الأمور كلُّها لا يمكن أن يبقوا معها فِي دائرة أهل السنة والجماعة عند من يحترم منهج أهل السنة والجماعة وينصفه وينصف أهله، هذا وقد ورد فِي كلام السَّائل قوله:

١- وهؤلاء خالفونا فِي اتخاذهم الأصول العشرين منهجًا لهم.

٢- وخالفونا فِي مسألة الولاء والبراء.

=

أن تعدَّها من الفرق الهالكة، فأصول الفرق الهالكة قد بيَّنها العلماء، قد بيَّنوا أصول الجهمية، والقدرية، والمعتزلة، والخوارج، والمرجئة، والشِّيعة، والرَّوافض، والنَّواصب، وغير ذلك قد بيَّنوا هذا كلَّه فمن خالفني مثلاً فِي قضية الانتخابات فأيّ فرقةٍ أذهب به إليها، هل أسمِّيه جهميًّا، هل أسمَّيه رافضيًّا هل أسميه من الخوارج، ما أستطيع أن أصنع ذلك إنما هو يقرُّ لك بأصول أهل السُّنة والجماعة، ويقول: أنا مقرٌّ أنَّ هذا شيءٌ هو خطأ ومخالف فِي الدِّين، لكن هو من باب ترك الواجب لما هو أوجب منه أو أخف الضررين، حقًّا أنَّه أخطأ فِي استعماله القاعدة، ومخطئ ولا يسلم له أنه وضع القاعدة فِي موضعها الصحيح، لكن مع خطئه هذا هل التزم أصلاً من أصول الفرق الهالكة[1].

=

٣- والمهادنات والتَّعاهدات مع الأحزاب بعضها إن كانت كافرةً.

٤- وكذلك فِي تربيتهم ومحاربتهم لأهل السنة وأذيتهم، وما شابه كلّ هذه الأشياء، أليس هذا يخرِّجهم عن أهل السُّنة؟!

إجابة أبِي الحسن تقول: لا وهي إجابة سياسية خلفية إخوانية، وليست سلفيةً، وليست قائمةً على منهج أهل السنة وأصولهم. فما فِي الأصول العشرين من الضَّلال المتعمد يخرِّجهم عن أهل السنة بمقتضى منهج أهل السنة وأصولهم، وهم قد اتخذوها منهجًا وأفضلهم قد شرحها، والزنداني يتولاّها ويشيد بها، ومخالفتهم فِي أصل الولاء والبراء يخرجهم عن أهل السنة، والديمقراطية الكافرة المنافية للشريعة الإسلامية تخرجهم عن أهل السنة. (الشيخ).

(١) إذا كنت ترى أنَّه لا يخرج عن دائرة أهل السنة إلا من التزم أصلاً من الأصول الَّتي ذكرتها «أصل الروافض والخوارج...إلخ». فما قولك فِي القائلين بالحلول ووحدة الوجود؟ وما قولك فِي الطُّرق الصُّوفية، وهي تزيد على ستين طريقةً، كلُّهم لا تستطيع أن تسمِّيهم خوارجَ، أو جهميةً...إلخ؟ وما قولك فيمن لا تستطيع أن تسميه جهميًّا..إلخ، وهو يؤمن بنظرية دارون، أو يؤمن بالاشتراكية، أو يؤمن بالفكر العلمانِي، وهو يصلي ويعترف بالعقائد الإسلامية؟ أين التَّأصيل الَّذي تدَّعيه، لقد وجدت بدعٌ كثيرةٌ لو وجدت فِي عصر السَّلف لربما حكموا عليهم بأحكامَ أشدَّ من أحكامهم على أهل البدع الَّتي

=

الجواب: لا، أمَّا من كان صوفيًّا[1] يدعو إلى قبر ويناجيه ويستغيث به، فهذا أمر آخر ليس هكذا علماؤهم، وليس هكذا دعاتهم، إنَّهم يعتقدون عقيدة أهل السنة والجماعة فِي توحيد الربوبية، وفِي توحيد الألوهية، وفِي توحيد الأسماء والصِّفات، هم يعتقدون هذا[2]، وإذا كلَّمت واحدًا منهم، يجيبك بما استفاده من كتب أهل السنة والجماعة، ويعظم علماء أهل السنة والجماعة، ويقدرهم، نحن لا نوافقه فِي دعواه الانتماء إلى الحزبيّة، ولا إلى مسألة الانتخابات، ولا إلى غير ذلك من الأمور الَّتي شاع وذاع الخلاف بيننا وبينهم، لكن مع خلافنا هذا نقدِّر قدر هذا الخلاف ونعرف فِي أنفسنا أنَّ هذا الخلاف لَم يصل إلى درجة الفرق

=

عاصروها؟ ولكن الفقيه هو الَّذي يضع نصب عينيه ميزان الرَّسول ﷺ الذي لا يغيره زمان ولا مكان «**من كان على ما أنا عليه وأصحابِي**»، بل ميزان الله: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾[الأنعام:١٥٣]. فكم هي السُّبل الَّتي تخالف صراط الله المستقيم قد اتبعها الإخوان المسلمون؟! وتذكر قوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه**». (الشيخ).

(١) كيف تخرّج هذا الصُّوفِي من أهل السنة وهو لَم يدخل فِي فرقة من الفرق الَّتي بيَّنها السَّلف على حدِّ قولك؟ كيف تعجز عن إدخال الإخوان فِي الفرق وتدخل هذا الصُّوفِي. يا أبا الحسن تخفي ضلالات الإخوان، بل تدفن بعضها، وتسلك مسالكهم فِي عدِّ ضلالاتهم فِي الأخطاء الاجتهادية، ألا تدري أنَّهم عدّوا قتل جميل الرَّحمن، وقتل وتشريد شعبه من المسائل الاجتهادية؟! (الشيخ).

(٢) إنَّ عقيدتهم فِي الأسماء والصِّفات وغيرها مجرّد معرفة، فلا ولاء ولا براء عليها، ولا دعوة إليها ولا حماس لها ولا اهتمام بها، بل هي عندهم أقلّ شأنًا من التَّمثيليات والأناشيد، والَّذي يقول بسلفيتهم بناءً على هذه المعرفة، إنَّما يسير على عقيدة الجهمية فِي أنَّ الإيمان عندهم: هو معرفة الله؛ فيكون إبليس وفرعون وهامان وأمثالهم مؤمنون -كذا- فِي ميزان هؤلاء الجهمية، ويصير المفلسون من الإخوان المسلمين سلفيين بهذا الميزان الجهمي، والسِّياسي المتلاعب. (الشيخ).

الهالكة، فالفرق الهالكة هي الَّتي لها أصول بيَّنها أهل العلم، فإن قلت لِي: إنَّ هؤلاء يرون الانتخابات.

قلت لك: هذه المسألة أخطأوا فيها واستدلُّوا على ذلك ببعض أقوال لعلماء السنة أو بأقوال لبعض علماء السنة سواءً[1]، قال هذا رجل من أهل السنة أو قال رجل من إخوان المسلمين أو قال رجل من غيرهم، فالصَّواب على خلافه، لكن هذا المخالف أحد أمرين إمَّا أن يكون مجتهدًا[2] مأجورًا، وإمَّا أن يكون متعصبًا صاحب هوى يخشى عليه من الإثم، حدود هذا الأمر ليس الإثم الَّذي يخرجه من دائرة السنة والجماعة لابدَّ أن تعرفوا أن الخلافات بيننا وبين النَّاس على أقسام هناك خلافات مكفرة، كالخلاف بيننا وبين الكفار

---

(١) انظر كيف يعتذر لهم، فهل تعلُّقهم بفتاوى بعض العلماء وعدم التفاتهم إلى أقوال الآخرين الذين بأيديهم الحجج والبراهين يعتبر عُذْرًا عند الله، ألا يدُلُّ عملُهُم هذا على أنَّهم من أهل الأهواء؟! ألا ترى أنَّهم مخالفون لأمر الله: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾؟! ألا تراهم مخالفين لقول الله: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾. وأنت كذلك، كم يرتكبون من المخالفات لدين الله فِي سبيل الانتخابات من التَّحالفات مع الأحزاب العلمانية والشيوعية والبدعية وما يتبع هذا التحالف من هدم الولاء والبراء؟ كم يبدِّدون من الأموال ويسلبونها من المسلمين باسم الإسلام والمسلمين يبددونها فِي الرشاوي وغيرها لمن يصوِّت لهم بالكذب والفجور؟ كم من الأموال تضيع، ومن الأنفس تزهق، ودماء تراق، وأخلاق تضيع؟ كلُّ هذا وغيره يتجاهله أبو الحسن ويضيعه لأجل إخوانه الإخوان المسلمين. أمَّا السَّلفيُّون فيحصي عليهم أنفاسهم ويقولهم ما لَم يقولوا، وينسب إليهم ما هم منه براء!! (الشيخ).

(٢) هل بلغ أحد من الإخوان المسلمين مرتبة الاجتهاد إن هذا وذاك هو عين أسلوب الإخوان المسلمين. (الشيخ).

قلت: وهكذا قال مشهورٌ فِي أصحاب الحماسات الفارغة الَّذين يفجرون أنفسهم، بأنهم مجتهدون، ولهم أجر اجتهادهم، راجع الفقرة السابقة.

والمشركين، أو بيننا وبين المرتدّين، وهناك خلافات مبدعة، وهو من يعتنق أصلاً من أصول أهل البدع كالتَّشيع والتَّصوف والتَّمشعر، وغير ذلك[1]، هناك خلافات معاصي وشهوات ومفسقات، ليس من باب البدع كبائر الذنوب ليست من باب البدع، ولا من باب الكفر هناك خلافاتٌ فِي داخل دائرة أهل السُّنة والجماعة، وتنقسم إلَى أقسام أيضًا داخل دائرة أهل السُّنة والجماعة قد يكون الرجل سنيًّا فاسقًا، وهو ما يدّعي ما يكون سني فاسق يكون عاصي قد يكون الرجل سنيًّا عنده بدعة، وهنا يكبر الأمر على البعض كيف سُنِّي عنده بدعة؟ ضربت أمثلةً لإخوانكم كالرَّجل الَّذي يؤذِّن الفجر[2] فِي القبر إذا حفر القبر قبل أن ينزل الميت يقول أنا أؤذن، هذه بدعةٌ، لكن وين نروح بهذا الرَّجل، أين ماذا أسميه، ئيش أسميه جهمي؟! هذا لأنَّه يؤذن فِي القبر، أو نسميه من الرَّوافض إلِّي يسب؟! ما سبَّ الصَّحابة، هو يحبُّ الصَّحابة ويذكر محاسنهم وفضائلهم، ويكره من يذكر مثالبهم وعيوبهم،

---

(١) كثيرٌ من الإخوان من هؤلاء الصُّوفيَّة، وغير الصُّوفِي منهم لا ينكر هذا التَّصوف، ويوالِي أهله ويهون من شأنه، وينكر على السَّلفيين الاهتمام به، ويسمّون شرك القبور شرك -كذا- بدائيًّا ويقولون للسَّلفيين: أنتم تحاربون شرك القبور ونحن نحارب شرك القُصُور، وما قصة موقفهم من هدم القبور ببعيدةٍ عن الأذهان، وكيف هوَّنوا من شأنها، وأنَّها ليست من الأصول؟! وعلى كلِّ حالٍ فمن يدَّعي السَّلفية منهم شرٌّ على السَّلفية من صوفيَّتهم فهو حربٌ على السَّلفيين، وسلّم للرَّوافض والقُبُوريين، بل وسلَّم للدُّعاة إلى وحدة الأديان، وما قصة مشاركة الزندانِي وإخوانه فِي مؤتمرات وحدة الأديان، وتسميته إيّاها بحوار الأديان تلبيسًا وتمويهًا، وما صداقته للترابِي الدَّاعي إلى مؤتمرات وحدة الأديان، وما صداقته للقرضاوي أيضًا بعيدةٌ عن الأذهان، إلاَّ عن ذهن أبِي الحسن وأشكاله، فأيُّ سلفيَّةٍ سُنيَّةٍ عند من هذا حالهم؟!! (الشيخ).

(٢) انظر لهذا التَّلبيس: الإخوان والتَّبليغ عندهم فواقر من البدع، ويجعل خلافاتهم داخل دائرة السُّنَّة، ثم يبالغ فِي التَّلبيس فيضرب مثالاً لهذا الخلاف برجلٍ يؤذن فِي القبر إذا حفر القبر، فهل وراء هذا التَّلاعب بعقول النَّاس من تلاعب؟! (الشيخ).

وإذا سألته فِي الأسماء والصِّفات أجاب بالإثبات والتَّنزيه، وإذا سألته فِي باب الوعد والوعيد، قال بأن الإيمان يزيد وينقص، وإذا سألته فِي باب -أي باب من أبواب العقائد- بيَّنها الرَّجل، ويتكلَّم فيها أهل السُّنَّة والجماعة[1] إذاً هذا الرَّجل أين تذهب به؟ إمَّا أن تقولوا ما يكون سنياً أبداً عنده بدعة فقولوا: إنَّ الأذان فِي القبر سنة[2]، وإذا قلتم: سنة، طلبنا الدَّليل فما فيه معنا دليل، وأمَّا أن تسلِّموا بأنَّ السُّني قد كما أنَّه قد يكون فاسقًا، قد يكون مبتدعًا، لكن بدعة فِي الأذكار، بدعة[3] فِي العبادات، فِي المعاملات بدعة، فِي العادات بدعة ليست فِي

---

(١) هذا النَّوع قد يوجد فِي الإخوان، ولكن هذه العقائد الَّتي ذكرتها تكون عنده مجرد نظرية ومجرد معرفة، ولكنَّها أفكار لا قيمةَ لها عنده فلا يحبُّ أهلَها ولا يوالِّيهم، بل يخاصمهم ويعاديهم ويتولَّى من انتظم فِي سلك الإخوان مهما فسدت عقيدته، ومهما حارب أهل السُّنَّة وعقيدتهم، فمثل هذا لا يكون إلَّا مبتدعًا فِي ميزان أهل السُّنَّة، بل من شرِّ أهل البدع وأشدِّهم غدرًا، وخيانةً للمنهج السَّلفي وأهله. (الشيخ).

(٢) اختيار هذا المثال فيه من المكر والتَّلاعب ما يخجل منه أهل البدع أنفسهم، فهل بدع من ذكرت من هذا النَّوع؟ عند من تدافع عنهم من المخالفات الكثيرة والبدع الكبيرة ما ينافِي أصول أهل السنة والجماعة وينافِي حاكمية الله -كذا- وينافِي من مقتضيات العقيدة الشَّيء الكثير، وعندهم من كتمان الحقِّ وخذلانه وخذلان أهله، ومن مناصرة الباطل، وإظهاره والذَّبّ عن أهله ما يجعلهم فِي مصاف شرِّ أهل البدع.(الشيخ).

قلت: راجع كلام (مشهور) فِي العمليات الانتحارية لما يذكر الأمثلة من فتاوى شاذة من أراء المذاهب ليسوغ لنفسه أنَّ الخلاف بين الحماسيين وأهل السنة مسوغ! وهذا هو نفس التَّلاعب والمكر الَّذي يلعب به (مشهور) بعقول النَّاس!

(٣) هل إذا كان الرَّجلُ يرقص ويزمّر ويطبِّل فِي ذكره لا يكون مبتدعًا عندك؟! وهل إذا دعا غير الله فِي عبادته وصلاته، أو زاد ركعةً فِي فريضةٍ، أو راتبةٍ لا يكون مبتدعًا عندك؟ إلَّا إذا خالف أصلاً من الأصول الَّتي ذكرتها فإذا لَم يخالف فِي واحدٍ منها يكون حرًّا طليقًا لا يخرج عن دائرة السُّنَّة، فهو فِي أمانٍ وضمان أبِي الحسن! ألا ما أضر هذا التَّأصيل على الإسلام، وما أخطره! (الشيخ).

باب العقائد، هذا يكون جوابًا على شقٍّ من السُّؤال، ئيش هي الضَّابط لإخراج الرَّجل من دائرة أهل السُّنَّة والجماعة إلَى الفرق المهلكة؟! أن يلتزم أصلاً من أصول أهل الفرق الهالكة، لابدَّ أن تفهموا هذا، لابدَّ من هذه القضايا تتضح لكم، هذا كلام علمائكم هذا كلام مشايخكم[1]، من أين أتيتم أنتم بأنَّ الَّذي يخالفُنا فِي مسألةٍ يكون مبتدعًا خارجًا من أهل السُّنَّة والجماعة قد أسلم لك أنَّه يأتِي ببدعةٍ يُسمَّى مبتدعًا فِي هذه البدعة، لكن مع أنِّي أقول: إنَّه مبتدعٌ، هذه البدعة إلَّا أنِّي لو سُئلت عنه: هل هو من أهل السُّنَّة، أو من الفرق الهالكة؟ قلت: بل هو من أهل السُّنَّة، معلوم هذا.

خلافنا -أيضًا- مع جماعة الجهاد وخلافنا أيضًا مع جماعة التَّبليغ[2]، وكلامي كلُّه فِي هذه البلدة التي نحن فيها؛ لأنَّ الحقيقة أن الإخوان المسلمين على يعني ما فيهم وما قدَّموه من أجل الدَّعوة إلى الله ﷻ، رحم الله أمواتنا وأمواتهم وأموات جميع المسلمين، وأسأل الله أن

(١) حاشا مشايخ السُّنَّة والإسلام من هذا الباطل والهذيان. (الشيخ).

(٢) لله درُّك ما أوسع منهجَك! ولعله منبثقٌ من ديمقراطيةٍ خفيَّةٍ، إنَّ جماعة التَّبليغ قد أدانهم العلماء بالشِّرك والخرافات وبالحلول ووحدة الوجود، والَّذين عندكَ فِي اليمن هم منهم بمقتضى قوله ﷺ: «**المرء مع من أحبّ**»، وبمقتضى قوله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف**»، وفِي المثل: إنَّ الطيور على أشكالها تقع، إذا قالوا: إنَّهم يخالفونهم فِي العقائد، فكيف نقبل دعواهم لهذه المخالفة؟! وهم يؤمنون بأصولهم السَّتة، ويدعون إليها، ويوالُونهم على ضلالتهم وينفِّرون من أهل السُّنَّة، ويصدُّون النَّاس عنهم، وعن دعوتهم، ويعظِّمون شيوخهم، ويحاربون شيوخ السُّنَّة، ولا يثقون بهم، ولا بفتاواهم فقد ضيَّعوا أوثق عرى الإيمان، ألا وهو الحبُّ فِي الله، والبُغض فيه، فحبُّهم إذن للهوى والشَّيطان، وبغضهم للهوى والشَّيطان ولأهل الباطل، كلُّ هذا وذاك يخرِّجهم عن دائرة أهل السُّنَّة، ويسلكهم فِي سلك الفرق الهالكة، رغم أنف أبِي الحسن وأهل الباطل. (الشيخ).

ينزلهم منازل الشُّهداء، ويرفعهم عنده - سبحانه وتعالَى - فِي منازل عالية[1]، لكن هنا أمرٌ هو منهج الإخوان المسلمين يقوم على الغثائية الجمع واللفلفة، **والمناهج الغثائية للأفراد غثائية فيحكم على كلِّ بلدٍ بما تستحق وليحكم على كلِّ فردٍ بما يستحق، أمَّا أن نعمِّم الحكم، لا! فيهم صوفيَّة نعم، فيهم شيعة، نعم فيهم أناس يعني: سلفيون** -كذا- **يريدون أن يغيِّروا، ويريدون أن ينكروا المنكر وبدون أن يصلحوا الصّفوف فِي داخل الإخوان المسلمين، نعم فيهم مخطئون فيهم مصيبون فيهم، وفيهم كلُّ هذا موجود، فتعميم الحكم لا يصحّ، يحكم على كلِّ بلدٍ حسب منهجها، ويحكم على كلِّ فردٍ حسب معتقده وعمله[2] وقوله.**

---

(١) التَّرحم على أهل البدع جائزٌ عند أهل السنة، وأنت تتّكئ على هذا، لكن تطبيقك بهـذه الحـرارة والمبالغة ينبِّئ عن دوافع غير سلفيَّةٍ، فأهل السُّنَّة الصَّادقون لا تجد عندهم هذه الرّوح، ولا هذه المبالغات الَّتي قد لا يقولونها فِي كبار أهل السُّنَّة. وكأنَّك بهذا الأسلوب الحارِّ تنادي بأنِّي لست من هؤلاء السَّلفيين المتشدِّدين، أنا رجل واسع الأفق وواسع المنهج، كيف لا وأنا أحارب السَّلفيين دفاعًا عـنكم، وأدخلكـم فِي دائرة أهل السُّنَّة رغم أنوفهم. (الشيخ).

أقول: ولكن مشهور سياسيٌّ أكثر من أبِي الحسن المصري؛ لأنَّه تربَّى فِي أحـضان الإخـوان المفلـسين، وهو لا زال معهم، حيث قال: (**المسلمون جماعة واحـدة رغـم أنـوف!! المـسلمون جماعـة واحـدة رغـم أنوفهم**). وهذه الطريقة أخبث بكثيرٍ من طريقة أبِي الحسن فِي النَّيل من علماء أهـل الـسُّنَّة والجماعـة، وفِي إغاظة أهل السُّنَّة والجماعة، ألا أرغم الله أنف أهل البدع والأهواء فِي التُّراب، وأرغم أنف كلِّ مكابرٍ، ردَّ الحقَّ بالباطل والسَّفسطة، والله المستعان.

(٢) هذا تكليفٌ بما لا يطاق، ولا يصحُّ نسبته إلَى شرع الله ومنهج السَّلف، لاسيما والأفـراد راضـون بمنهج الإخوان الفاسد، وعليه يوالُّون ويعادّون، ويحاربون أهل السُّنَّة من أجله، وانظـر كيـف يلـوم الله اليهود ويذمَّهم على أفعالٍ لَم يفعلوها، بل فعلها آباؤهم، ولكنَّهم هـم راضـون عنهـا، فاسـتحقوا بـذلك اللَّوم والذَّم واللَّعن والعذاب، وسبب هذه الأحكام هو رضاهم، فإن قلت: هم مكرهون. قلنا: لا دليـل =

=

ولا قرينة على الإكراه، بل القرائن والأدلَّة واضحةٌ قويَّةٌ على رضاهم وتقريرهم، والإخوان المسلمون ليس لهم سلطة على أحدٍ. (الشيخ).

أقول: قارن بين هذا الكلام من أبِي الحسن مع كلام (مشهور): **(أفهامهم بأشخاصهم مختلفة فكل يفهم الدين على حسب البيئة، أو الشَّيخ الَّذي علَّمه، فمنهم من يقول بوحدة الوجود، ومنهم من هو على عقيدةٍ سلفيَّةٍ صحيحةٍ، ومنهم من يعني من هو متمذهب، ومنهم من له بيعات صُوفية وهكذا، فهؤلاء يعرضون على الصواب بآحادهم وشخوصهم (كذا)، فالقريب قريب، والبعيد بعيد)، وقال: (وأما أفرادهم فكل منهم يعرض، فالقريب قريب، والبعيد بعيد، هذا هو الحق في المسألة ولا بد من هذه التفرقة)، وقال: (خذ هذا وخذ هذا من بلدين مختلفين، هذا يفهم شيء وهذا يفهم شيء)، وقال: (كل واحد من الناس بأفرادهم،... فالقُرب والبُعد لكل واحد منهم على حسب (كذا) ئيش؟ على حسب المقياس، فمخطئ من قال: جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلاّل، خطأ هذا؛ هم أصلاً مش (كذا) جماعة فهم، أفهامهم مختلفة، مجتمعين (كذا) على مسألة على وسيلة، يُعرض الكل... فالناس تقرب وتبعد على قربها وبُعدها من هذا الميزان)**.

أُخيّ هل وجدت فرقًا بين منهج مشهور حسن، وأبِي الحسن المصري؟!

وانظر كيف ردَّ الشيخ ربيع -حفظه الله تعالَى- هذا الكلام المخالف للكتاب والسُّنَّة، بل هذا أمر لا يطاق أبدًا، ثم انظر لما قاتل أبو بكر ﷺ مانعي الزَّكاة، وعلي بن أبِي طالب ﷺ لما قاتل الخوارج، وكذلك عبد الله بن أبِي أوفَى ﷺ كيف لعن الخوارج كلَّها، وكيف لعن عبد الله بن فرّوخ المعتزلة، وقال: وهل فيهم رجل صالح...إلخ، هل أحدٌ منهم كان ينتهج هذا المنهج، وأنَّهم لا يقاتلون أحدًا من هؤلاء المخالفين إلاَّ بعد الفحص والتَّنقيب والتَّفتيش حتى يُعرف مدى بُعد هذا وقُربه من الحقِّ؟!

لاشكّ لَم يفعله أحدٌ إلاّ هذه الفئة الضَّالة الجديدة المدسوسة على الإسلام والمسلمين، والله المستعان، ونشكو أمرهم إلَى الله -سبحانه وتعالَى- لِما أفسدوا من عقول الشَّباب المساكين الذين يظنّون بهم خيرًا.

ولو سألتم الشَّيخ مقبلاً -حفظه الله-، أجاب بهذا الجواب[1] لو سألتم أبا الحسن لأجاب بهذا الجواب، لو سألتم كثيرًا من الدُّعاة الَّذين تثقون أنتم فيهم، وتتلقون عنهم الدعوة

---

(١) الشَّيخ مقبلٌ لا يجيب بمثل جوابك قطعًا، ومعلومٌ شدَّته على الإخوان وشدّتهم عليه، ولما طالب الزنداني بإنشاء مجلس شيخات فِي الحكومة اليمنية. وقال خلال كلامه: «إنَّ للمرأة بيعةً خاصة هي بيعة النِّساء، وهي غير بيعة الرِّجال بيعة أخلاقية بيعة إيمانية، والرّجال لهم بيعة جهاد وقتال وولاية، إذاً لا غضاضة فِي ذلك ولا عيب فِي هذا، ففي العالَم غيرنا من الدُّول فيها مجلسان، مجلسان لتمثيل الأمة: مجلس يسمَّى بالمجلس النِّيابِي، وهذا المجلس النِّيابِي له ثلاثة حقوق: الحق الأوَّل: التَّشريع، الثَّانِي: الرقابة، الثَّالث: التَّولية للحكام والعزل. ومجلس آخر هو مجلس الشيوخ، وهذا مجلس الشيوخ له حقان، وليس له الحق الثَّالث ليس له حق التولية والعزل، بل له حق الإبداء، إبداء الرأي فِي التَّشريع والسِّياسة، وله حق إبداء الرَّأي فِي مراقبة سلوك بعض الحكام والمسؤلين ويسمَّى بمجلس الشيوخ وليس له حقُّ العزل والتَّولية. فلماذا لا يكون هذا المجلس الثَّانِي مجلس الشيوخ مجلس شيخات، لماذا لا يكون مجلس المرأة اليمنية».

فانتقده الشَّيخ مقبلٌ رحمه الله نقدًا قويًا وشنَّع عليه وساق الأدلَّة على قوله، وذكر سُخريَّة بعض النَّساء منه، ثم قال: «والإخوان المفلسون قوّاد شرٍّ وضلالٍ، فيجب علينا أهل السُّنَّة أن ننهض بما أمرنا الله -سبحانه وتعالَى- وأن نتزود جميعًا من العلم النافع، ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾، ما دامت الشُّبهات تتوارد علينا من علماء السُّوء. وبالأمس أورد علينا مهزلة من المهازل، ألا وهي الدّعوة إِلَى تحديد النَّسل يقول الرسول ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم الأمم**»، وأولئك يدعون إلى تحديد النَّسل، لكن هي مهزلة، المسؤولون بعضهم متزوجٌ بأربع نسوةٍ، ومشايخ القبائل بعضهم متزوج بأربعة نسوة، وبعض التَّجار متزوجٌ بأربعة نسوة، وابن شاجع -لا بارك الله فيه- أظنَّه متزوجٌ باثنتي عشرة امرأةً، وعلماء السُّوء يدعون إلى هذا. فكونوا على حذرٍ من علماء السُّوء ومن دعاياتهم، ومن علماء السُّوء علماء الإخوان المفلسين، ما تجد فيهم واحدًا وقَّافًا عند كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ أغلبهم ومخادعون»، هذا بعض ما قاله الشيخ مقبل. انظر فِي كتابه «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب». (ص٤٢٣-٤٢٨). (الشيخ).

أجابوا بهذا الجواب[1]. فمن أين لكم أنتم أنَّ من خالفنا فِي هذه القضايا، أخرجناه من دائرة أهل السُّنَّة والجماعة إِلَى دائرة الفرق الهالكة الَّذين هم ليسوا من أهل النَّجاة، إِنَّما هم من أهل الهلاك؟! معنى ذلك أَنَّنا نسوِّغ أعمالهم، لكن نريد أن نحدّ حدًّا لهذا الغلو[2]، لا نسوِّغ أعمالهم وبحت أصواتنا ونحن ننادي بعكس ذلك، ونحن ننادي بأنَّ هذه أخطاء ونرد على الشّبهات، ونردّ على الأدلّة الَّتي توضع فِي غير موضعها والقواعد الَّتي ظلمت ووضعت فِي غير موضعها بحت أصواتنا[3] فِي ذلك، لكن مع أننا كذلك نعتقد اعتقادًا جازمًا أننا نناقش

---

(١) من هم هؤلاء الكثير من الدَّعاة الذين يجيبون بجوابك، ويحاربون من يبدِّع الإخوان المسلمين والتَّبليغ؟ والحكم على الإخوان المسلمين وغيرهم ليس لأمثالك، إِنَّما هو للعلماء، وقد حكموا بتبديعهم، والطَّريقة الَّتي تدعو إليها فِي الأحكام عليهم لا يستطيعها البشر فما تدعو إليه، **إِنَّما هو سدود وحواجز دون أحكام الله على المخالفين فِي حدود طاقات البشر، ما تدعو إليه تكليفٌ بما لا يطاق، ومخالف لمنهج السَّلف الَّذين يحكمون على الجهميَّة والمعتزلة والخوارج والرَّوافض، بدون هذه الشّروط والَّتي يستحيل تطبيقها، بل يحكمون على من وقف فِي القرآن بأَنَّه جهميّ، وهو أقلُّ بكثيرٍ مما عند الإخوان المسلمين والتبليغ، فليس هذا الأسلوب إلاَّ من الحيل الواسعة لدفع أحكام الله على أهل الباطل**. (الشيخ).

(٢) انظر إليه كيف يرمي من يبدع الإخوان والتَّبليغ بالغلُّو، والذين بدَّعوهم هم سادة علماء السُّنَّة، وخيار دعاتهم وعلى رأسهم ابن باز رحمه الله وهكذا فعل بمن انتقد سيد قطب فِي قوله بوحدة الوجود ونزل عليهم أحاديث الخوارج. (الشيخ).

أقول: ولكن (مشهور) يرد ذلك بطريقته السِّياسيَّة، يقول: مخطئ من قال حركة كذا ضُلاَّل، أو جماعة كذا، حزب كذا ضلال. وهذا من مشهور تخطئة لعلماء أهل السنة قديمًا وحديثًا، ويتحدَّى فيه العلماء ويقول: (**على رغم أنوفهم، المسلمون جماعة واحدة**)، بل هذا ردٌّ لآياتٍ وأحاديثَ، والله المستعان. راجع بداية هذه الفقرة لهذا الكلام.

(٣) هذا النِّداء الحارّ ضدَّ أهل السُّنَّة، وهو حربٌ عليهم، وانتصار لخصومهم من أهل الضَّلال، وليس نداءً لنُصرة أهل السُّنة، وذبًّا عنهم، وهذا النِّداء فيه اتهام لأهل السُّنَّة فِي: أَنَّهم يضعون الأدلَّة فِي غير موضعها، ونداء بأَنَّهم قد ظلموا القواعد ووضعوها فِي غير موضعها. وقد بح صوته فِي هذه الحرب =

إخوانًا لنا فِي العقيدة، وإن اختلفنا معهم فِي هذه المسائل[1] هذا بصفة عامة أمَّا إذا كان هناك فرد صوفِي. إن كان هناك فرد -يعني صوفِي- فِي نفسه، هذا له حكمٌ مستقلٌ فِي داخل اليمن، وفِي داخل كلِّ بلدٍ، وإن كان هناك فردٌ شيعيٌّ[2]؛ لأنَّ المنهج قائمٌ على الغثائية واللّفلفة! فهذا له حكمٌ مستقلٌ، بحت أصواتنا ونحن نتكلَّم فِي هذا الشَّيء ولنا خمسة أيام من يوم [أن] جئنا إلَى عدن ونحن نتكلَّم فِي هذه القضايا، وكنت أتصوَّر أنَّ هذه الجلسة ستكون، أو هذه الجلسة ستكون فِي مسائل أخرى ما قد تكلَّمنا فيه من قبل، فإن كان عند واحدٍ منكم نوعٌ من الإشكال فأنا أسمع له وبهدوء -أسمع له بهدوء-، تفضل فِي المسألة الَّتي أنا تكلمت حولها:

=

الَّتي يؤججها ضدَّ أهل السُّنَّة بهذه الأساليب العدوانية الظَّالمة الَّتي يعجز عنها طُغاة أهل البدع. (الشيخ).

(١) انظر إلى هذا اللِّين والرَّفق بخصُوم السُّنة، أنَّه يعتقد اعتقادًا جازمًا أنَّهم إخوانه، وهم حقًّا إخوانه فِي المنهج والعقيدة، وهو لا يناقشهم إلَّا من باب: ذر الرَّماد فِي العيون! وهو لا يقول مثل هذا فِي حقِّ أهل السُّنة لأنَّهم أعداؤه، ومن هنا يصفهم بأنَّهم هدَّامون، ومفسدون، وأعداء الدَّعوة وخصومها، وأصاغر وأراذل و(قواطي)، وحداديون! وبُغاة، إلَى آخر قذائفه الحاقدة، والقائمة على أشدِّ أنواع الأحقاد والبغضاء. (الشيخ).

أقول: نفس طريقة (مشهور) الَّتي رمانا به من الغلو والشِّدَّة والحدادية والتَّكفيرية، بل زعزعة أمن البلد، والانقلاب على الدَّولة...إلخ، ولكن مع طغاة أهل الأهواء والبدع بألين العبارات، ولغة التمني، ولغة القدقدة، راجع ما قاله مشهور فِي أصحابه من أمثال القرضاوي والحويني، وغدة، والمغراوي و...إلخ ، والله المستعان.

(٢) الصُّوفِي والشِّيعي لهما حكمٌ مستقلٌ فما هو هذا الحكم المستقل؟ لا ندري لأنَّه يحبُّهم، ولا يريد أن يجرِّح مشاعرهم ومشاعر الإخوان المسلمين الَّذين يعتقد اعتقادًا جازمًا أنَّهم إخوانه فِي العقيدة، أمَّا السَّلفيون فليسوا بإخوانه فِي العقيدة؛ لأنَّهم أعداء ومفسدون وهدَّامون!! (الشيخ).

الصُّوفية هل يحكم على منهجهم، أو يعني معتقدهم بالإجمال أو التَّفصيل، فإذا كان يعني يحكم على منهجهم بالإجمال، وكذلك -يعني الإخوان المسلمين- مثلهم يعني المنهاج مستقل، وهو يعني بناء منهجهم، وعلى قواعد الأصول العشرين، فهل يحكم -يعني: على الإخوان المسلمين- يعني: بالإجمال أو بالتَّفصيل؟

أمَّا القياس على الصُّوفية فالفارق واضحٌ إن كنت تعني بالصوفية العُبَّاد الَّذين لَم يتدنسوا، ولَم يتلطخوا بالطَّواف حول القبور، ونذور الأموات، والذَّبح لهم، فهذا أمر آخر ما أظنُّ الموجود عندنا فِي هذا الزمان. وإن كان المقصود بالصوفية هؤلاء الذين يطوفون حول القبور فالفرق واضح جدًّا بين منهج الإخوان المسلمين الَّذي غالب يعني وغالب دعاة اليمن سينكرون هذا الشَّيء[1]. **الإخوان المسلمون فِي مصر ليسوا كالإخوان المسلمين فِي اليمن،**

---

(١) هل إنكارهم لهذه الأشياء على طريقة الأنبياء، وعلى طريقة أهل السُّنَّة؟! إنَّ إنكارهم لا يسمن ولا يغني من جوعٍ، وقد يكون إنكارهم من باب المداهنة للسَّلفيين، ومن باب ذر الرماد فِي العيون، والمعروف عنهم محاربة من ينكر هذه الشّركيات، والطَّعن فيهم، وتشويههم والدِّفاع عن رءوس أهل البدع. ومن أشدّهم إدعاءً للسَّلفية أصحاب (جمعية الحكمة)! و(جمعية الإحسان)! أنشؤا مجلتين لحرب أهل السُّنَّة بالكذب والبهتان هما مجلة الفرقان ومجلة المنتدى كم فيها من الحملات الظالمة على الشيخ مقبل وتلاميذه وعلى الشيخ ربيع ولا سيما مجلة الفرقان التي لم يخجل أهلها من الدفاع عن الترابِي داعية وحدة الأديان، وعن سيد قطب داعية وحدة الوجود، وساب أصحاب محمد ﷺ، بل وساب نبي الله موسى وداعية الاشتراكية والداعي إلى أصول أهل الضلال ولَم يخجلوا من الدفاع عن الشعراوي وأبِي غدة والغزالي وعدد كبير من أهل الضلال، والإخوان المسلمون عندكم وعلى رأسهم الزندانِي أسوأ حالاً من هؤلاء، ويكفي أنَّهم يتولون أهل البدع من روافض وصوفية وغيرهم، ويكفيهم بعض ما فيهم مما أخذه عليهم العلماء. (الشيخ).

قلت: سيأتِي -إن شاء الله تعالى- كيف يمدح ويبجل (مشهور) القرضاوي، وأبا غدة، والبوطي، والمغراوي...إلخ، وطعونه فِي علماء أهل السُّنَّة، والله المستعان.

الإخوان المسلمون فِي باكستان وكذا، وكذا ليسوا كالإخوان المسلمين فِي السعودية أرض الجزيرة[1]، نفعها الله -سبحانه وتعالى- بدعوة الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، واستفاد الناس كثيرًا على اختلاف مشاربهم واختلاف -يعني مناهجهم واختلاف وجهات نظرهم- استفادوا من دعوة التَّوحيد فهذه دعوة التوحيد عصمت كثيرًا من الجماعات الذين استفادوا من دعوة الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب من الخروج من دائرة أهل السُّنة إلى دائرة الفرق الضَّالة الهالكة الثنتين والسبعين فرقة الَّتي بينها النَّبِيُّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- فِي حديث الفرق، فهذه من ناحية.

الإخوان المسلمون لا تستطيع أن تقول أنت هم على منهج حسن البنا فِي كل ما يقول حسن البنا -رحمه الله-، ولا على منهج التَّلمسانِي -رحمه الله- ولا على منهج سعيد حوى -رحمه الله- منهج غثائي، منهج غثائي، يأخذون من كلام الشيخ حسن، من كلام الشيخ سعيد! ومن كلام فلان وفلان منه الحقّ والباطل[2].

---

(١) هذه نفس المقولة الَّتي يدندن حولها مشهورٌ، حيث قال: (خذ هذا وخذ هذا من بلدين مختلفين، هذا يفهم شيء وهذا يفهم شيء). الطيور على أشكالها تقع! ولكن من الشَّيخ فِي هذه المقولة، ومَن التَّلميذ؟! لعلّ أبا الحسن هو الشَّيخ؛ لأنَّه أستاذ فِي التَّلبيس، أو العكس صحيح!

(٢) نعم يأخذون منهم الباطل، ويقدسونهم ويقدسون باطلهم وينشرون كتبهم ويوالون ويعادون من أجلهم ويحاربوا أهل السُّنة إذا بيَّنوا باطلهم، ولقد زرت اليمن ورأيت تعصبهم المقيت لسعيد حوى وكتبه وفكره، وانتقدت بلطف سعيد حوى وهم فِي جمعٍ حاشدٍ فاضطربوا وهاجوا هيجان الإبل، فما عندهم من العقيدة إلَّا مجرّد معرفة هزيلة، ولا قيمة لهذه العقيدة عندهم؛ فهي شيءٌ هزيلٌ عندهم قد وضعوه فِي سلة المهملات، فلا من أجلها يغضبون ولا عليها يوالون ولا من أجلها يعادون، الرَّافضي أخوهم إذا مدح لهم حسن البنا، والصُّوفِي القبوري الهالك مبجَّلٌ عندهم إذا سلك فِي حزبيتهم، والسَّلفي الصَّادق عدوٌّ بغيضٌ وعميلٌ وجاسوسٌ إذا خالفهم، أو انتقد أحد رءوسهم. فبأي ميزانٍ يكونون من =

فالصَّواب فِي ذلك أن يحكم على كلِّ رجلٍ بعقيدته[1]. الآن مثلاً الشيخ عمر التلمسانِي رَحِمَهُ اللهُ يتكلم فِي كتابه «شهيد المحراب عمر بن الخطاب»، بأن الطواف حول القبور، والذّهاب إلَى الأموات ما فيه شيء، ليس فيه شرك، ولا وثنية، ولا إلحاد، ولا كذا.

أسألكم مثلاً لو سألتم الشَّيخ الزندانِي -جزاه الله خيرًا- هل هو[2] يقرُّ هذا الكلام؟ هل يقرُّ أنَّ الطَّواف حول القبور، والنِّداء حولها ما فيه شيء؟ أو ينكر هذا الشَّيء؟ ينكره لو

=

أهل السنة ومن الفرقة الناجية، وهم يتولون كلَّ عدوٍ إذا أعلن حربه على السَّلفية، وكم هم فرحون بك الآن يا أبا الحسن؛ لأنَّك كفيتهم مؤونة حرب المنهج السلفي وأهله؟! (الشيخ).

(١) من هذا الكلام مرَّ بنا كثيرًا سواء من أبِي الحسن المصري، أو مشهور حسن، هذه الفئة المفتونة الضَّالة التَّي رسمت لنفسها منهجًا خاصًّا بها، الَّتي لَم يسبقهم بها الأوَّلون ولا المتأخرَّون، اللهم من أفتتن ببهرجة وحذلقة لسان أبِي الحسن، وكذا إخوانه من أمثال: عبد الرحمن عبد الخالق والمغراوي ومشهور وحلبي...إلخ، من تلكم الفئة، نسأل الله تعالى أن يعاملهم بعدله؛ لأنَّهم -فِي الحقيقة- أربكوا الشَّباب بدعواتهم الفارغة العريضة، وشتتوهم باسم السَّلفيين، وعلماء السَّلفيين، والله المستعان.

(٢) الزندانِي يقدِّس البنا وسائر الإخوان المسلمين وقادتهم -وعلى رأسهم البنا- وأصوله العشرين والتلمسانِي وكتبه بما فيها كتاب: «شهيد المحراب»، وهو الصَّديق الحميم للتُّرابِي داعية وحدة الأديان، وقد شارك فِي مؤتمرات وحدة الأديان، وهو على رأس وفد إخوانِي من اليمن ولَم ينتقدوا كلمة واحدة من هذا المؤتمر، بل خرجوا يمدحونه ويشيدون به، واخترع له الزندانِي عنوانًا جديدًا (حوار الأديان) ولا ينتقد أحدًا من الإخوان المسلمين ولا كتبهم الفاسدة، بل يروِّج لها وهكذا يفضح الله أبا الحسن وألاعيبه وفكره فِي الدِّفاع عن الإخوان المسلمين، ذلكم الدِّفاع الَّذي لا يجيدونه فهو خادمهم والمحامي القوي عنهم بطرقه الماكرة. (الشيخ).

قلت: راجع ما سبق من التَّشابه بين منهج ومعتقد مشهور وأبِي الحسن.

سألتم مثلاً عن أبِي غدة عبد الفتاح أبو غدة، تلميذ الكوثري[1] له كلام فِي باب الأسماء والصِّفات شيخه فيه تجهم وتمشعر، وفيه حنفية جلدة وفيه، وفيه، وهو له نصيب فِي ذلك له نصيب.

لو سألتم الشيخ الزندانِي وإلا الشيخ الديلمي -جزاهم الله خيرًا-، هل هما يقران ما يقوله؟ فحرام أن نظلم الناس ونقول: بما أنَّ التَّلمسانِي يقول كذا، إذاً يلزمك يا زندانِي يلزمك يا ديلمي ويلزمك[2] يا فلان أن تقول بهذا القول، أنا أبرأ إلى الله من هذا القول، تقول

---

(١) الزندانِي يوالِي أبا غدة والبُوطي وسعيد حوى وسائر تلاميذ أبِي غدة وأشياعه، ويتـولى أبـا غـدة وتلاميذه كلُّ الإخوان فِي اليمن وغيرها، ويعادون الألبانِي من أجلهم. ولما اشتد النزاع بين الألبـانِي وأبِي غدة كان الإخوان المسلمون فِي كل أنحاء المملكة وفِي جامعاتها مع أبِي غـدة ضـد الألبـانِي وقـاموا بنـشر افتراءاته بشكل منقطع النظير ولم ينـصروا الألبـاني، لا فِي قـضية الأسـماء والـصفات ولا غيرهـا، وهـم ينشرون كتب البوطي ويدافعون عنه وعنها فكيف بالإخوان فِي اليمن. فـدع عنـك يـا أبـا الحـسن هـذه الدعاوى فإن كان المنهج السلفي قد هان عليك فلن يهون على غيرك. (الشيخ).

قلت: (مشهور) يصف أبا غدة بألقاب عجيبة غريبة، ولا يصف بها الشيخ العلامة المحدث الألبانِي -فيما يزعم أنَّه شيخه- يقول كما فِي كتابه «الخلو» (ص: ١٠٦): (**العلامة الفقيه المحقق البارع** عبـد الفتـاح أبو غدة، -وسمعت فتواه مشافهة)، بل يقدمه على شيخه الألبانِي -فيما يزعم أنَّه شيخه-، بل ويقدمـه - أيضًا- على العلامة المجدد الشيخ ابن عثيمين، ويقول -أيضًا-: **تحقيقاته فِي القمة والذروة**، والله مرَّة قـال لِي وأنا معه فِي مكتبته: **أبو غدة دقيق فِي تحقيقاته!** فقلت له: تدقيقه يحتاج إلى تدقيق؛ لأنَّ هؤلاء المبتدعة لا يؤتمن عليهم فِي النقولات، فبدأ يحدق فِيَّ بنظرٍ عجيبٍ، وانتفخت أوداجه، وأزبد واحمـرَّت عينـاه! ومـرةً أخرى أخبرنِي مشهورٌ نفسه بأنَّ أبا غدة اتصل به وهو فرحان بذلك الاتصال ومعجبٌ جدًّا، بـل **يقارنـه أيضًا بالعلامة المحدِّث أحمد شاكر، ويشِيد بالبوطي فِي جواز العمليات الانتحارية**، والله المستعان. وستأتِي -إن شاء الله- فقرة خاصة فِي تبجيله لأهل الأهواء والبدع.

(٢) والله ما أنصفت المنهج السلفي ولا أهله! هذا التلمسانِي على ضـلاله يقـدَّم عنـدهم عـلى علـماء السنة، بل علماء السنة عندهم جواسيس! واسأل الزنداني ومن ذكرت عن كتب سيد قطب وسعيد حوى =

له: لا، أنت تقوله، لكن يجب على كلِّ عالَم يعني: يرى مقالةً فِي دعوةٍ ينتسب إليها مخالفة).اهـ.

أقول: وهذا التَّشابه فِي المنهج، والقول به، والسَّير عليه من مشهور وأبِي الحسن المصري مشابهٌ لما كان يدعو إليه عبد الرحمن عبد الخالق، بل لما كان يدافع عن هذه الفرق، وردّه على العلماء لما صنفوا هذه الفرق مع الفرق الهالكة، المخالفة للكتاب والسنة، حيث قال عبد الرحمن:

(**أولاً**:... وبعد فإنِّي استمعت إلى بعض الإخوة من طلاب العلم والعلماء، وكذلك بعض من ينتسب إلى العلم ويدعيه وليس كذلك، أن الجهاد الجماعي لا يجوز إلا للإمام العام - إمام المسلمين وحده- وإن كل جماعة تتأسس لجهاد أو دعوة أو عمل من أعمال البر والخير بدافعٍ ذاتِيٍّ من أهلها ليست جماعة مشروعة.

وإن جماعات الدعوة الإسلامية التي قامت فِي العالَم شرقًا وغربًا **كالجماعات السَّلفيَّة، وجماعات التَّبليغ وجماعات الإخوان المسلمين وغير ذلك من هذه الجماعات أنَّها جماعات فرقة وتفرقة، وأن قيامها غير جائز وبالتالِي عملها غير مشروع**... وادَّعى بعض هؤلاء الذين استمعت إلى تسجيلاتهم **أن هذه الجماعات تصنف مع أهل الاعتزال (المعتزلة) والخوارج**، لأنهم خرجوا بتأسيسهم هذه الجماعات خرجوا على جماعة المسلمين وعلى حكام المسلمين. والذين قالوا ذلك ادعوا كذلك أن هذه الجماعات ليست من هدي الرسول ﷺ ولا من سنته، وأنهم اتخذوا غير طريقه وغير منهجه فِي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. ولما رأيت أن

=

وكتب التلمساني وسلهم لماذا ينشرونها ولماذا لم يحذروا منها؟! وسلهم عن الكتب التي تنتقد سيد قطب لماذا يحاربونها ويحاربون أهلها؟ وسلهم عن الكتب التي تنتقد منهج الإخوان في اليمن لماذا يحاربونها؟ (الشيخ).

كثيرًا من أبناء المسلمين وشبابهم قد خدع بهذه الفتوى الباطلة، والقول الجزاف الذي لا يستند إلى علم ولا عقل، أحببت - بما أوجبه الله علي من البيان وعدم الكتمان - أن أضع هذه الرسالة المختصرة بيانًا للحق وكشفًا للغمة، وهدايةً بحول الله إِلَى الطريق المستقيم، والله وحده المسؤول أن يَجعل عملي خالصًا، وأن يجعله صوابًا)[1].

وقد ردَّ عليه العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-:

(**وأما الثالث**: وهو إنكاره تصنيف جماعة التبليغ وحزب الإخوان المسلمين مع المعتزلة والخوارج واعتبارهم من الفرق. وإنكاره على القائلين بأن هذه الجماعات ليست على هدي النَّبيِّ ﷺ، ولا سنته، ولا على طريقته ومنهجه. فنسأله هل جماعة التبليغ قائمة على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه كما حدد رسول الله ﷺ الفرقة الناجية من فرق الهلاك؟!

هل جماعة التبليغ الديوبندية تقرر فِي مدارسها كتب التوحيد على منهج السلف الصالح مثل: «السنة» للالكائي، و«الشريعة»، للآجري[2]، و«الإبانة»، لابن بطة، و«الواسطية»، و«الحموية»، و«التدمرية»، و«الصواعق المرسلة»؟!

وتحب هذه الكتب وأهلها وتنصح الناس بدراستها؛ أو أنها تحارب هذه الكتب وأهلها وترميها وترمي أهلها بالضلال وتقرر كتب البدع كالنسفية والمسايرة وكتب الرازي والإيجي وغيرها من كتب العقائد الماتريدية والأشعرية والجهمية؟! وهل هي فِي توحيد العبادة تقرر «كتاب التوحيد»، وشروحه، و«كتاب التوسل والوسيلة»، و«الرد على البكري»، و«إغاثة

---

(١) «مشروعية العمل الجماعي» ص (٥-٦)، نقلاً من كتاب «جماعة واحدة لا جماعات» (ص:٦٠-٦١)، للشيخ ربيعٍ المدخلي.

(٢) يعلم الله ﷻ أَنِّي مرَّةً سمعت مشهور حسن سُئل عن «الشريعة» للآجري، فِي مسائل الهجر، فقال: هذا فيه فتاوى لا تصلح لعصرنا! فهل رأيتم فِي الدُّنيا سلفيًّا يقول بهذا الكلام، أو يجيب بهذا الجواب؟!

اللهفان»، وأمثالها؟! أو هي تحارب هذه الكتب وتحارب أهلها، وتدرس كتب الكلام والمنطق والفلسفة وكتب التصوف الشركي؟! وهل يحبون أهل الحديث الموحدين؛ لأنهم أهل توحيد يحاربون الشرك ويحاربون التعطيل وأهل سنة يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟! أو يبغضونهم ويحاربونهم؟!

وأخيرًا فهم مع كل هذا البلاء يبايعون على أربع طرق صوفية: النقشبندية، والسهروردية، والجشتية، والقادرية، وفيها الحلول ووحدة الوجود، واعتقاد أنَّ الأولياء يتصرَّفون فِي الكون، وعمدتهم: «تبليغي نصاب»، وهو مليء بالعقائد الضالة، والأحاديث الموضوعة، وهم بالإضافة إلى كل ذلك، مرجئة، وهذه الأمور تجاوزت حد التواتر.

والقول بأنه لا يجوز تصنيفهم فِي الفرق المبتدعة لا يتمشى مع منهج السلف ولا يتمشى مع عقل ولاشرع، وإنكار للحقائق الواضحة كالشمس، ثم هم فِي الفقه أهل رأي وتعصب يردون مئات الأحاديث الصحيحة فِي عشرات الأبواب الفقهية. فهل يقال فِي هؤلاء: إنَّهم من أهل السُّنة والجماعة ولا يجوز تصنيفهم فِي أهل البدع[1]؟!

إنَّ أمثال هؤلاء فِي باب الاعتقاد يصنفهم شيخ الإسلام في الجهمية كما قال فِي الأشعرية: إنَّهم من الجهمية إلاَّ من أخذ منهم بكتاب «الإبانة»، لأبِي الحسن الأشعري، فهذه قضية واحدة من قضاياهم تصنفهم مع الجهمية، وقد بدع السلف من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وكفروا من قال: إن القرآن مخلوق.

وقل يا عبد الرحمن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

(١) نحن كذلك نوجه هذه الأسئلة إلى مشهور! وكذلك نقول له كما قال الشيخ ربيع لعبد الرحمن: هل يقال فِي هؤلاء: إنهم من أهل السُّنَّة والجماعة ولا يجوز تصنيفهم فِي أهل البدع؟!

(ولهذا كان فيما خاطبت به أمين الرسول علاء الدين الطبرسي أن قلت: هذه القضية ليس الحق فيها لِي، بل لله ولرسوله وللمؤمنين من شرق الأرض إلى مغربها، وأنا لا يمكنني أن أبدل الدين، ولا أنكس راية المسلمين ولا أرتد عن دين الإسلام لأجل فلان وفلان). وهي قضية استواء الله على عرشه كما بينها بعد، فكيف وقد تراكمت عند هؤلاء كثير من القضايا والبلايا.

وأما الإخوان المسلمون فيشاركونهم في هذه القضايا كلها ويزيدون عليهم بأنهم يدخل في جماعتهم الروافض والخوارج، بل والنصارى، **والقول بتعدد الأديان وأخوة الأديان**. فقد دعا الدكتور الترابِي -الحاكم الفعلي- فِي أحد المؤتمرات الَّتِي عقدت فِي السودان إلى تحقيق وحدة الأديان.

وكذلك دعا حسن مكي أبرز قادة الإخوان إلى إقامة الحزب الإبراهيمي -أي من اليهود والنصارى والمسلمين-، **ويقول القرضاوي بجواز تعدد الأديان، وأن الحياة تتسع لأكثر من دين**، بعد تمييع الخلاف بين الفرق بما فيهم الروافض على القاعدة الضالة: (**نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**)، هذه هي الوسطية(!!) وذكر أن معه فِي هذا الخط الغزالِي، والترابِي، وهويدي ويسمي هذا الاتجاه بروح الإسلام.

وفِي بيان أصدره الإخوان المسلمون يحددون موقفهم من غير المسلمين يتحدثون فيه باسم الإسلام ويتبرؤون ممن يخالفهم ويصرحون فيه بقولهم:

(والإخوان المسلمون يرون الناس جميعًا حملة خير ومؤهلين لحمل الأمانة، وموقفنا من إخواننا المسيحيين فِي مصر والعالم العربِي موقف واضح وقديم ومعروف، لهم مالنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء فِي الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية. لا يملك مسلم أن يستخف بها أو يتهاون فِي أخذ نفسه بأحكامها. ومن قال غير

ذلك أو فعل غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل). كل هذا يقال باسم الإسلام مع الأسف. ولطوائف منهم مشاركات فِي مؤتمرات وحدة الأديان وحوار الأديان. فلا حول ولا قوة إلا بالله).انتهى من كتاب: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»، (ص:٦٧-٧٠).

الرابعة: قوله: (إخوانِي أنا لست إلاّ مع العزلة، لكن العُزلة الشرعية، اعتزل أهل الباطل، بعلم الله (كذا)، واسمعوا معي هاالحكمة (كذا) الجميلة التي قالها بعض شراح (كذا) الحديث، كل منكم يرسم أمام عينيه كلمة عزلة، قال بعض العلماء: العزلة من غير عين العلم زلة، اسقط العين من العزلة، العزلة من غير عين العلم زلّة، ومن غير زاي الزهد علة، اعتزل أهل الشر، تعلم الحق واعتزل أهل الشر).

أقول: هذا الإجمال منه ليس على طريقة أهل العلم؛ لأن السؤال واضح والجواب عنه -أيضًا- واضح، للحديث الذي ذكره السائل -حديث حذيفة-، ولكن الرجل لا يعجبه أن يطعن فِي إخوانه من الإخوان المسلمين وفرقة التبليغ والسرورية، و...و..إلخ من الفرق الضالة الحديثة التي هي امتداد لتلك الفرق، **بل عنده المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف العلماء**، على منهج رفيق دربه أبِي الحسن المصري، أنه ينتهج منهجًا واسعًا أفيحَ يسع جميع المسلمين من الإخوانية والسرورية والتكفيرية والتبليغية،...إلخ.

ثم ما معنى اعتزل أهل الباطل، واعتزل أهل الشَّرِّ، والسَّائل يسأله عن هذه الفرق الموجودة اليوم، فيجيبه جوابًا مجملاً بعيدًا عن الصَّواب، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية -رحِمه الله تعالَى- فِي «النونية»[1]:

فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَالْـ ... إِطْلَاقُ وَالإِجْمَالُ دُوْنَ بَيَانِ

---

(١) انظر «شرح القصيدة النونية» (١/ ١٥٥)، للشيخ العلامة مُحمد خليل هرَّاس رحمه الله.

قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الوُجُودَ وَخَبَّطَا الـ   أَذْهَانَ وَالآرَاءَ كُلَّ زَمَـانِ

قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (كِتَابُ الفِتَنِ):

(باب: كَيْفَ الأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ؟ (٧٠٨٤)- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ الله الْحَضْرَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**».

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**».

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**».

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا؟

قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**».

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟

قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفتح» (١٣/ ٤٧ ط٣-الفيحاء والسلام):

(قال الطبري: والصَّواب أنَّ المراد فِن الخبر لزوم الجماعة الَّذين فِي طاعة مَن اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة، قال: وفِي الحديث **أنَّه متى لَم يكن للنَّاس إمامٌ فافترق الناس أحزابًا، فلا يتبع أحدًا فِي الفُرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك؛ خشيةً من الوقوع فِي الشَّرِّ**، وعلى ذلك يتنزل ما جاء فِي سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها، ويؤيِّده رواية عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة عند ابن ماجه (٣٩٨١): «**فلأن تموت وأنت عاضٍ على جذلٍ، خيرٌ لك من أن تتبع أحدًا منهم**»).اهـ. بتصرفٍ يسير.

قال الإمام مسلم -رحِمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٨):

«حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ (ح)، وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ -وَهَذَا حَدِيثُهُ-، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ، أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلاَمَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ -وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ-، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لاَ قَدَرَ، وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ. قَالَ: **فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي**، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى

جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**».

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟

قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**».

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**».

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

الخامسة: نضطر أن نعرج على فرقة الإخوان المفلسين والتبليغ لذكر بعض المخالفات والانحرافات الَّتي تنتهجها هذه الفرق الضالة، ثم نطلب من (مشهور) أن يثبت لنا ذلك الاختلاف الَّذي يزعمه، وهو أنَّ الإخواني يختلف من بلدٍ إلى بلدٍ آخر، وكذلك التبليغي، وهذا من المحال، ولكن أود أن أقول شيئًا وهو: **هل هؤلاء يتبرَّءون من هذه المخالفات الَّتي حصلت من قادة الإخوان المفلسين والتبليغ، وغيرها من الفرق؟** وقد سبق بيان بعض المخالفات والانحرافات لهذه الفرق، من الشَّيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي.

أ- **الإخوان المفلسون:**

أسَّس هذه الفرقة السِّياسيَّة حسن البنا الصُّوفِي الحصافِي الشاذلِي المرغني (١٣٢٤-١٣٦٨ هـ) فِي الإسماعيلية بمصر. وأكبر همٍّ هذه الفُرقة الوصول إلَى الرِّئاسة والحكم بأيِّ وسيلةٍ كانت، على القاعدة السِّياسيَّة (المكافيلية): **(الغاية تبرر الوسيلة)!** وانتسب البنا إلى عقيدة صوفية هي الطريقة الحصافية، والدَّليل على ذلك قول حسن البنا نفسه فِي كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص:٢٥-٢٦): (وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة فِي مسجد التوبة فِي كلِّ ليلةٍ، ثم قال: وحضر السيد عبد الوهاب المجير فِي الطريقة الحصافية وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه وآذنني بأورادها ووظائفها).

وقال جابر رزق فِي كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص:٨):(وفِي دمنهور توثقت صلته -يعني: حسن البنا- بالإخوان الحصافية، وواظب على «الحضرة» فِي مسجد التوبة فِي كلِّ ليلةٍ مع «الإخوان الحصافية»، ورغب فِي أخذ الطَّريقة حتى انتقل من مرتبة (المحبِّ) إلَى مرتبة (التابع المبايع)، وتأثر الشاب حسن البنا بشيخ «الطريقة الحصافية» الأوَّل...إلخ)، وقد تعلق البنا فِي التَّصوف تعلقًا شديدًا حتى أصبح يرى شيخ الطَّريقة فِي منامه كما ذكر فِي «مذكراته» (ص:٢٤-٢٥)، بل شارك فِي إنشاء جمعية صوفية حصافية كما فِي «مذكراته» (ص:٢٧)، قال: (وفِي الأثناء بدأ لنا أن نؤسِّس فِي المحمودية جمعية إصلاحية، هي الجمعية الحصافية الخيرية وانتخبت سكرتيرًا لها وخلفتها فِي هذا الكفاح جمعية الإخوان المسلمون بعد ذلك).

وكان البنا غارقًا فِي التَّصوف كما قال فِي «مذكراته» (ص:٣١): (كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق فِي عاطفة التَّصوف والعبادة، فكانت فترة استغراق فِي التعبد والتصوف...ثم قال: نزلت دمنهور مشبعًا بالفكرة الحصافية ودمنهور مقر ضريح الشيخ حسنين الحصافِي شيخ الطريقة الأول)، وكذلك اهتمامه البالغ لكتاب «إحياء علوم

الدين» المليء بالشركيات والخرافات، وقام بطبعه، بل كان يعدّه أكبر وأعظم موسوعة إسلامية، كما فِي «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٥٢ ط-دار الدعوة)، بل حتى جعل منزلة الغزالِي فوق منزلة الأنبياء -والعياذ بالله-، كما فِي «الإخوان المسلمون» (١/ ٦١-٦٢)، حيث قال محمود عبد الحليم: (وقد حضرت فِي خاطري الآن قصة قد حدثنا بها الأستاذ المرشد، وهي تتصل بأساليب المبشرين فِي إغراء أبناء الأغنياء من المسلمين بالنساء، ثم قال: وقد حدثنا الأستاذ بهذه القصة فِي معرض حديثه عن كتاب «إحياء علوم الدين»، للإمام[1] أبِي حامد الغزالي، **وكان الأستاذ يرى أنَّ هذا الكتاب هو أعظم موسوعة إسلامية، وكانت إحدى أمانيه أن تتيح له الظروف شرح هذا الكتاب. وقد شرع فعلاً فِي ذلك فأعد درسًا أسبوعيًّا فِي منزله لمجموعة من الإخوان فِي شرح هذا الكتاب، وكان حريصاً على كتابة كل درس يلقيه فِي كراسة -مما لَم يفعله فِي أي درس آخر- ولكن الظروف لَم تسعف فقد هبت الأنواء من كلِّ جانبٍ على سفينة الدَّعوة فعصفت أوَّل ما عصفت بهذه الدروس الَّتي لَم تدم إلاّ بضعة أسابيع ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.**

قال الأستاذ: فِي أوج الحملة التبشيرية[2] -وكنا إذ ذلك بالمحمودية- كان أحد الشبان -وذكر اسمه لنا ولكني نسيت- من أبناء أثرياء المحمودية قد أغري بإحدى فتيات المبشرين حتى ملكت فؤاده... ولما كان الشاب مستقيمًا متديِّنًا فقد أبدى رغبته للمبشرين فِي الزَّواج منها، فاشترطوا عليه قبل إتمام الزَّواج بها أن يتنصر وأن يعمل خادمًا فِي الكنيسة.. ففعل ودخل الكنيسة يقضي فيها نهاره وليله ولا يخرج منها أملاً فِي أن ينال رضاهم فيحققوا له رغبته الجارفة.

---

(١) لا يقال إمام - مطلقًا - لمن لَم يكن صحيح المعتقد، وسليم المنهج**!** فتنبَّه.

(٢) لا ينبغي أن يقال فيهم: التبشيرية، بل الصَّواب أن يقال فيهم: التَّنصيرية**!!**

وفِي إحدى الليالي بينما هو نائم فِي الكنيسة رأى فيما يرى النائم أنه فِي الجنَّة -وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر- ثم رأى رجالاً ثلاثة عليهم هيبة ووقار قادمين نحوه... وتقدم أحدهم فسلم وعرف بنفسه فكان موسى ﷺ ثم تقدم الآخر فكان عيسى ﷺ... ثم أشارا إلى ثالثهم وقال: أتعرف من هذا؟ قال: لا، قالا: إنه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، قال: فأخذتني رعدة.. فقالا: إنما جئنا لنعتب عليك فيما فعلت.. وقال عيسى ﷺ: كيف ترجع على عقبك وتتنصر مع أنني أنا أؤمن بمحمد ﷺ؟

قال الشاب: فاستحييت من النبي ﷺ وتصببت عرقًا مما فعلت بدافع الشهوة والهوس وحاولت الاعتذار والتوبة فلم أستطع أن أنطق فقد ألجم لسانِي... فسكن النبي ﷺ من روعي وقال لِي: **إذا أردت أن تصحح إيمانك فاصعد إلَى أعلى الجنَّة - وحدد لِي شجرة معينة - فستجد أبا حامد الغزالِي جالسًا فِي ظلِّها فتلق عنه كتابه «إحياء علوم الدين»**[1].

قال الشَّاب: **فصعدت حتى رأيت أبا حامد الغزالِي فابتدرنِي بقوله: مرحبًا بمن بعث به إلينا رسول الله ﷺ: ثم أخذ كتابه «الإحياء» ويشرح لِي وكلَّما شرح لِي بابًا انكشف عن قلبي غمة حتى استيقظت من النَّوم** وقد غسل قلبي ولَم يعد للفتاة الَّتي أحببتها شيءٌ فِي نفسي، وخرجت من الكنيسة واقتنيت كتاب «الإحياء».

قال الأستاذ: وعكف الشَّابُّ على الكتاب فصار شغله الشَّاغل حتى كاد يحفظه، **وكنَّا نرجع إليه فِي فهم ما يصعب علينا فهمه منه(!!)**).اهـ.

---

(١) أرأيتَ أيُّها السَّفليُّ أنَّ الغزالِي منزلته فِي الجنَّة أعلى من منزلة الأنبياء - والعياذ بالله -، وأنَّ كتابه «الإحياء» المشحون بالضَّلال، والبدع، والشّركيات، والأحاديث الضَّعيفة والموضوعة، إذا قُرأ على الكافر يهتدي، وينكشف ما فِي قلبه من غلٍّ ؟! فوا عجباه أين العقول من هذه الشَّطحات؟!

وقال محمود عبد الحليم فِي كتابه: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ١٠٩ -١١٠): (**وكنا نذهب جميعًا كلَّ ليلةٍ إلى مسجد السَّيدة زينب فنؤدي صلاة العشاء، ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفًا يتقدمنا الأستاذ المرشد حسن البنا ينشد نشيدًا من أناشيد المولد النَّبوّي، ونحن نردده من بعده بصوت جهوري جماعي يلفت النَّظر، وكانت الفاصلة الَّتي نرددها فِي هذا البيت:**

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النُّورِ الَّذِي ظَهَرَا   لَنَا بِشَهرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ اشْتَهَرَا).اهـ.

هل تتبرأ الإخوان المفلسون من هذه الانحرافات التي سبقت، والَّتي تأتِي مما كان عليها الخرافِي حسن البنا، وفرقته الضَّالة؟

١- سكوته عن شرك العبادة الَّذي يفعله النَّاس عند المشاهد والأضرحة المقامة فِي مصر، وعدم إنكاره لذلك، حتى كأنَّه نزل حلة من السَّماء فِي آيات تتلى؟

٢- آثاره الحزبية الَّتي خلفها والتَّفريق الَّذي خلفه بين الأمة؟

٣- دعوته إلَى خلافة وترك الدعوة إلَى التَّوحيد الَّذي دعا إليه الرُّسل؟

٤- تبغيض الولاة والعلماء إلى النَّشئ والإعداد للإطاحة بالدول الموجودة، وإقامة خلافة زعموا على أنقاضها؟

٥- اختلاق عيوب ومثالب للولاة والعلماء الَّذي يفعله أتباعه، ويزعمون بعد ذلك أنهم لا يصلحون للولاية، وأنَّ العلماء مداهنون معهم؟

٦- دعوته للتَّقريب بين الشيعة والسُّنَّة، ومعنى التَّقريب أن يتنازل كل فريق عن شيءٍ من معتقداته حتى يقترب من الفريق الثانِي؟

٧- زعمه بأنَّ السَّلف مفوّضون لمعانِ الصِّفات كلِّها؟

٨- قوله: (**ليس بيننا وبين اليهود عداوة دينية**)، وهذا معناه أنَّ اليهود إخواننا؟

٩- قوله: **(نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)**، وهذا معناه إبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي وصف الله به المؤمنين ومدحهم فِي قوله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾** [آل عمران:١١٠]، وغيرها؟

١٠- جمعه بين أقوام عقائدهم مختلفة وقناعاتهم متباينة، فهذا سُّني، وهذا شيعي، وهذا صوفِي، وهذا جهمي، وهذا أشعري، وهذا معتزلي عقلاني، وهذا، وهذا... إلى آخر ما يقال، ويزعم أن كلهم إخوة؛ لأنهم يقولون: لا إله إلاَّ الله، مُحمَّد رسول الله؟ «مذكراته» (ص:٢٤٨).

١١- إحياؤه للبدع ومنها بدعة المولد ومحاضرته فيها؟

١٢- إدّعاؤه أن الرسول ﷺ يحضر حفلهم ويباركه، ويغفر ذنوب أهله؟!

١٣- حصره للإسلام فِي الأصول العشرين، وجعل ذلك شرعًا لأتباعه؟

١٤- جعله لشروط البيعة عشرة، وفرضه شروطًا ليست فِي كتاب الله، ولا فِي سُنَّة رسوله ﷺ؟

١٥- جعله شرط الطاعة العمياء فِي البيعة حيث قال: (أريد بالطاعة امتثال الأمر وإنفاذه توًّا فِي العسر واليسر والمنشط والمكره، وذلك إن مراحل هذه الدعوة ثلاث... إلى أن قال في المرحلة الثانية التي هي مرحلة التكوين: ونظام الدعوة فِي هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري من الناحية العملية)، «مجموعة الرسائل» (ص:٢٦٨)؟

١٦- محاضرته فِي مشهد السَّيدة زينب بمناسبة حفل الهجرة، ولم يذكر عن الشَّرك حرفًا واحدًا فِي محاضرته، بل كان يوصي ويؤكِّد أن يطهر الحاضرون أنفسهم وقلوبهم من الحقد والضَّغِينة؟

١٧- إدخاله النصارى الأقباط في تنظيمه وجعلهم من أنصار دعوته؟ وهل فعل ذلك أحدٌ من الدُّعاة؟

١٨- إقامته حفلاً لـ«مُحمد عثمان المرغني» المعروف عنه القول بوحدة الوجود، وثناؤه عليه، وقوله في هذا الحفل: إنّا معشر الإخوان مدينون للسادة الميرغنية بدين المودة الخالصة والحفاوة البالغة؟!

١٩- سيره فِي حفل حاشد من ليلة ١/ربيع الأول إلى ١٢/ربيع الأول وتغنيه بغناء يتضمن الشرك الأكبر:

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النُّورِ الَّذِي ظَهَــرَاْ لِلعَالَمِينَ فَفَاقَ الشَّمْسَ وَالقَمَــرَاْ

هَذَا الحَبِيْبُ مَعَ الأَحْبَابِ قَدْ حَضَرَاْ وَسَامَحَ الْكُلَّ فِيمَا قَدْ مَضَى وَجَرَى

٢٠- سيره هو ورفاقه ثلاث ساعات على الأقدام ذهابًا، وثلاث ساعات رجوعًا؛ ليزورُوا قبور كهنة الطريقة الحصافية الشاذلية، فإن قيل: إنَّ الزِّيارة الَّتي أرادها زيارة سنية، قلنا: إذاً لا يجوز شدُّ الرّحل إليها؟!

٢١- تغنيه بالبيتين الذين يدلان صراحة على وحدة الوجود[1]:

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادًا بــلوغ كمال

فجميع ما في الكون إن حققته عدم على التفصيل والإجمال

٢٢- زعمه أنَّ التَّوسل الَّذي هو ذريعة إلى الشَّرك من أعظم الذرائع، أنَّه من الأمور الفرعية الَّتي لا يهتم فيها[2]؟

(١) كما فِي «حسن البنا بأقلام تلاميذه ومعاصريه» (ص:٧٠ ط١-الوفاء)، جابر رزق.

(٢) انظر إلى كتابَي: «المورد العذب الزلال»، و«ردّ الجواب»، للعلامة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجميِّ -رحمه الله تعالَى-.

٢٣- وسخريته باللّحية واللِّباس الشَّرعي، وجعله هذا من المظاهر الخادعة، وأنَّها ليست من هدي النَّبيِّ ﷺ، كما فِي «مذكراته» (ص:٣٠٥)؟

٢٤- دعوتهم إلى الانتخابات الطَّاغوتية؟

٢٥- دعوتهم إِلَى الاختلاط والمظاهرات؟

هذه بعض الانحرافات للبنا، ولو جَمعنا كلَّ ضلالاتِ وانحرافاتِ فرقتِه وأتباعه، لاحتاج ذلك إِلَى مجلدات، من أمثال التّلمسانِي، والهضيبي، والترابِي، والسّباعي، والزندانِي، والغزالِي، والقرضاوي، وأبِي زهرة، وفتحي يكن، والبهنساوي، والندوي، والمودودي، والغنوشي، وعبد الرحمن عبد الخالق، والسبت، والقطان، وعبد الكريم زيدان، وسعيد حوى، وسيد قطب، ومحمد قطب، وعبد الفتاح أبِي غدة، وعبد الله عزام، وسلمان العودة، وسفر الحوالِي، ومُحمَّد سرور زين العابدين[1]، وغيرهم كثير لا كثَّرهم الله، وكفانا شرًّا أن

---

(١) ما موقف مشهور من هؤلاء المبتدعة، بل رءوس الضَّلال والفتن؟! فهو منهم وكيف لا؟! فقد أشاد **بالبهنساوي** فِي كتابه: «خلو الرجل» (ص:٥٧)، ونقل عنه مقالاً فِي الخلو بعنوان: «الخلو بين الحلال والحرام»، وأنَّها نشرت فِي مجلة «المجتمع» الإخوانية الكويتية، العدد: (٤٢٦)، ٣/ صفر/ سنة ١٣٩٩هـ.

ووصفه مجموعةً أخرى من **رءوس الإخوان المفلسين بالعلماء** فِي نفس الكتاب: «الخلو» (ص:٣٠/ الهامش) بقوله: (حق الابتكار فِي الفقه الإسلامي: صدر عن مؤسسة الرسالة، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، **لمجموعة من العلماء هم: الدكتور فتحي الدريني، وأبو الحسن الندوي، وعماد الدين خليل، ووهبي سليمان غاوجي، وعبد الحميد طهماز، ووهبة الزحيلي**).

فِي الحقيقة أنَّ مثل هذه الأمور يحتاج إِلَى جمعها والرَّدِّ عليها، ولكن لضيق الوقت وكثرة المشاغل لعلَّ هذه الإشارات منا كافية لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمع وهو شهيد! هذا أمر، وأمر آخر وهو أنَّني -يعلم الله- لا أريد تقصي ما كتبه مشهور، ولا أحبُّ أن أُطيل هذا الرَّد، وإلاّ والله لو فعلت ذلك لجمعت فيه مجلداتٍ؛ لأنَّ الرَّجل باحثٌ، حاطب ليل، ولَم يتربَّ عند العلماء، بل هو خريج إحدى الجماعات المختلطة، لو دخلها الإنسان لما ظنَّ أنَّه فِي جامعة فِي بلدٍ إسلامي، لكثرة التَّبرج والفتن والفساد فيها، هذا =

خرج من تحت إبط الإخوان المفلسين هذه الفرق الضالة، كالتكفيرية، والسرورية من أتباع مُحمد سرور، وعلى نمطه يسير كلٌّ من العودة والحوالِي، ولكنَّ الإخوان المفلسين عندهم هي الأم وهي الأصل، بل كل الفرق الضالة فِي هذا العصر ولدتها هذه الفرقة الضَّالة، وأرضعتها من لبانها العقيم، والله المستعان.

أخي العزيز تذكّر جواب عبد الله بن عمر ﭭ لما سأله كلٌّ من يحيى بن يعمر، وحميد بن عبد الرحمن الحميري عن القدرية! وكفانا شرًّا الانتخابات الطَّاغوتية من الإخوان المفلسين!

فإذا كان هذا حال المرشد العام، المؤسس لهذه الفُرقة الضالة فما تكون حال التابعين له! وقد أحسن القائل لما قال:

إِذا كانَ رَبُّ البَيتِ بِالدُفِّ ضَارِبًا فَشِيمَةُ أَهلِ البَيتِ كُلِّهُم الرَقصُ

وقال آخر:

وَمَنْ جَعَلَ لَهُ الْغُرَابَ دَلِيلاً يَمُرُّ بِهِ عَلَى جِيَفِ الكِلاَبِ

=

ما أخبرنِي به أكثر من أخٍ، وهذا لا يعني أنَّها مجتمعات جاهلية كما يصفها من جعلهم مشهور من العلماء والشُّهداء، والله المستعان! وسيأتِي فِي فقرة خاصة ودفاعه عن أهل الأهواء والبدع، وكيف أشاد بأبِي غدة والقرضاوي ...إلخ؟!

ب- فرقة التبليغ[1]:

تأسست هذه الفرقة فِي منتصف القرن الرابع عشر الهجري -أي القرن الماضي- على يد القبوري الخرافِي الصُّوفِي مُحَمَّد إلياس بن مُحَمَّد إسماعيل الديوبندي الكاندهلوي، (١٣٠٢-١٣٦٣ هـ).

ثم لما مات خلفه ولده مُحَمَّد يوسف الكاندهلوي، صاحب كتاب: «حياة الصحابة» -المليئة بالقصص الخرافية والمكذوبة على السَّلف-، ثم خلفه الأمير الثالث، وهو إنعام الحسن، وحفظ مُحَمَّد إلياس القرآن وقرأ الكتب السَّتة فِي الحديث على المنهج الديوبندي الحنفي مذهبًا، الأشعري الماتريدي عقيدةً، الصُّوفِي طريقةً.

والطُّرق الَّتي عندهم أربع طرق وهي: الطَّريقة النَّقشبندية، والطَّريقة السَّهروردية، والطَّريقة القادرية، والطَّريقة الجشتية.

وقد أخذ الصوفِي مُحمد إلياس المذكور البيعة الصوفية على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم جددها بعد موت الشيخ رشيد على يد الشيخ أحمد السهارنفوري الذي أجازه في المبايعة على النهج الصوفي المعروف، وكان يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايونِي، وفِي المراقبة الجشتية كان يجلس عند قبر عبد القدوس الكنكوهي، الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود أقام ودرس ودرَّس.

ومحمد إلياس لجأ إلى هذه الطَّريقة فِي الدَّعوة حين أعيته السُّبل التَّقليدية فِي إصلاح أهل منطقته، وينقل ميان محمد أسلم عن ملفوظات إلياس لمحمد منظور النعمانِي قول الخرافِي

(١) انظر إِلَى كتاب: «القول البليغ فِي التحذير من جماعة التبليغ»، للعلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري -رحِمه الله تعالى-، وكتاب: «السراج المنير فِي تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم»، للشيخ الدكتور تقي الدين الهلالي، وهي رسالة مفيدة، وقد نقل منها العلامة التويجري فِي كتابه المذكور آنفًا.

محمد إلياس نفسه أنَّه انكشف له على هذه الطريقة بأنَّ ألقي فِي روعه فِي المنام تفسير جديد لقوله تعالَى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾[آل عمران: ١١٠]، يقتضي الخروج للدعوة إلى الله فإنَّها لا تتحقق بالإقامة فِي مكان واحد بدليل قوله تعالى: ﴿**أُخْرِجَتْ**﴾، وأنَّ الإيمان يزداد بالخروج بدليل قوله: ﴿**وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾ بعد قوله ﴿**أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾، وأن المراد بقوله أمة: العرب، والمراد بقوله ﴿**للناس**﴾: العجم. **ويلاحظ على هذا المقطع بما يلي:**

١- أنَّ القرآن لا يفسر بالكشوفات والأحلام الصوفية الَّتي يكون أغلبها، بل كلُّها من وحي الشَّيطان.

٢- يظهر مما سبق أنَّ مؤسس هذه الفرقة غارقٌ فِي الصُّوفية من أخمصه إلى مشاشه، فهو أخذ بيعتين فيها وفتن بطواغيتها وأمضى وقته فِي الجلوس على قبورهم.

٣- أنَّ مؤسس هذه الفرقة قبوري خرافِي، ويظهر ذلك من قوله، وكان يجلس فِي الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد...إلخ، وذُكر عن الثَّانِي أنَّه كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود -عياذاً بالله-، فكيف يوجد الخير عند من يعكف على قبر من كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود، وإن عكوفه عند قبر من كانت تسيطر عليه هذه الفكرة لدليل واضح أنَّه يؤمن بها ولو لَم يكن يؤمن بها لما فعل ذلك[1].

ولهذه الفرقة منهج تسير عليه، وأصول ترجع إليها، تسمّى بالأصول الستّة -كما كان للإخوان المسلمين الأصول العشرون-، وهي كالآتِي:

١ - تحقيق الكلمة الطيّبة «لا إله إلاّ الله مُحمّدًا رسول الله ﷺ».

---

(١) انظر كتاب: «المورد العذب الزلال» للعلامة أحمد بن يحيى النجمي، فإنَّ جلّ هذه الفقرة مأخوذة منه بتصرف.

٢ - الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣ - العلم مع الذكر.

٤ - إكرام المسلمين.

٥ - تصحيح النية وإخلاصها.

٦ - الخروج فِي سبيل الله.

انتبه أخي القارئ الكريم لهذه الأصول الستة، وانظر فيها، وتفكّر فِي معنى كلّ أصل، ثمّ تعالَ معي لآخُذ لك بعض هذه الأصول؛ لأبيّن لك ما الذي يعنونه بها، ثمّ ننظر بعد ذلك، هل هم على طريقة السلف في فهمهم لهذه الأصول وتطبيقها والدعوة إليها أوْ لا؟

وقبل المناقشة، لابدّ أن تفهم أُخَيَّ أنّ لهذه الأصول الستة كلمة سرٍّ، إذا فهمتها استطعت -بإذن الله تعالى- أن تفهم جميع أقوال وأفعال هذه الفرقة، عندما ترجع بتلك الأقوال والأفعال إلى كلمة السر التي قامت عليها أصولهم الستَّة.

فإن كنت على استعداد لتفهم تلك الأصول وكذا كلمة السر، فهَلُمَّ إليّ -وفّقني الله وإيَّاك لكلّ خير وصَرَف عنِّي وعنك كلّ شر-:

كلمة السرِّ يا أخي هي: أنّ كلّ شيء يسبب النُّفرة، أو الفُرقَة، أو الاختلاف بين اثنين -ولو كان حقًّا-؛ فهو مبتور، مقطوع، مُلغى من منهجها.

هل فهمت كلمة السر؟ إذًا تعال معي لنأخذ الأصل الأوّل من أصول هذه الفرقة الضالة وهو: تحقيق الكلمة الطيبة -لا إله إلاّ الله- هل تدري ما معنى تحقيق الكلمة الطيبة -لا إله إلاّ الله-؟

تحقيق الكلمة الطيبة -لا إله إلاّ الله- معناها: تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصِّفات.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمة الله عليه- فِي «فتح المجيد» (ص: ٤٨): (قوله:باب مَن حقّق التوحيد دخل الجنّة بغير حساب، أي: ولا عذاب. **قلت: تحقيقه؛ تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك، والبدع، والمعاصي)**. انتهى كلامه رحمه الله.

وقد يتبادر إلى ذهنك -أخي القارئ- سؤال، وهو: إذا كان هذا هو معنى تحقيق الكلمة الطيبة، فلماذا نختلف معهم إذًا؟

ولكن عند هذه الفرقة الهالكة تحقيق الكلمة الطيبة: هو أن يخرج الإنسان من قلبه اليقين الفاسد على الأشياء، وإدخال الإنسان اليقين الصحيح -بزعمهم- على ذات الله تعالى، بأنَّه الخالق الرازق...إلخ من توحيد الربوبية الذي كان عليه مشركو قريش!

مرادهم بتحقيقها هو الكلام حول توحيد الربوبية! لماذا؟ لأنّه لا يسبّب النُّفرة، ولا الفرقة، ولا الاختلاف بين اثنين من المسلمين. وذلك حينما لا ينظر إلى لازمه من استحقاق الله سبحانه للعبادة دون سواه.

أمّا الكلام فِي **توحيد الأسماء والصِّفات**؛ فإنّه يسبّب الفرقة، والنفرة، والاختلاف؛ لأنّ هناك أشعرية، وماتريدية، وجهمية، وحلولية، واتحادية، وهؤلاء كلّهم مختلفون فِي هذا الباب، ومخالفون لعقيدة السلف فيه، والأصل الذي تسير عليه التبليغ كلمة السر: أنّ أيّ شيء يسبّب النفرة، أو الفرقة، أو الاختلاف بين اثنين، فحكمه البتر والإلغاء من منهجها! وكذا القسم الثالث من أقسام التوحيد، وهو **توحيد الألوهية**، فإنّ الكلام فيه ممنوع -أيضًا- وحكمه فِي منهج التبليغ: البتر والقطع والإلغاء؛ لأنّه يسبّب الفرقة والاختلاف والنُّفرة، فهذا سلفي، وهذا خلفي قبوري، فالأوّل لا يجيز شدّ الرحال للقبور، ولا الصلاة عندها، ولا إليها، ولا الطواف بها، ولا التوسّل بالصالحين من أصحابها، ولا الاستغاثة بهم، ولا.. ولا..، بخلاف الثانِي، فكلّ ذلك جائز عنده، بل كلّ ما ذكرت لك إنّما هو من صلب الدين

عنده؛ ولهذا إذا قام قائمهم ليبيّن هذا الأصل، لا يقول إلاّ: الحمد لله الذي خلقنا، ورزقنا وأنعم علينا.. و.. و..، ممّا يتعلّق بتوحيد الربوبية فقط.

تعالَ نأخذ الأصل الثالث: العلم مع الذكر، ولكن تذكر كلمة السرّ!

أنا وإيَّاك نعلم بأنّ العلم هو: قال الله، قال رسوله، قال الصَّحابة، سواء فِي العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق.. إلخ، فما مرادهم بالعلم؟

يقولون: إنّ العلم نوعان: علم فضائل، وعلم مسائل.

هل تذكّرت كلمة السرّ؟ أُذكِّرك: أي شيء يسبّب النُّفرة، أو الفرقة، أو الاختلاف بين اثنين؛ فإنّ حكمه فِي منهج التبليغ البتر والقطع والإلغاء.

إذًا لنعد إلى تقسيمهم العلم نوعان: علم فضائل، وهذا لنا -أي: للجماعة-، وعلم مسائل، فهذا لأهل العلم، كلّ منكم -أي الخارجين معهم- يطلبه عند علماء بلده.

هل انتبهت لهذا التقسيم؟ ولماذا أجازوا الكلام فِي علم الفضائل، ومنعوه فِي علم المسائل، بل يطلبون من الذين يخرجون معهم -كما تقدّم- أن يأخذوه عن علماء بلدهم؟ لأنّ الأوّل لا يسبّب الفرقة، ولا اختلافًا، بخلاف الثانِي.

أخي القارئ: هل تسمح لِي بطرح سؤال آخر اختباري؛ لأعلم هل فهمت كلمة سرّهم أو لا؟

السؤال هو: هل سيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟

سيكون الجواب على ضوء كلمة السرِّ: لا. لماذا؟ لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبّب النفرة، والوحشة -فِي زعمهم- بين الآمر والمأمور، إذن حكمه البتر من منهج التبليغ.

سؤال آخر: إذن كيف سيأمرون وينهون؟

الجواب: يَعرضون الأحاديث والآيات المرغبة في الفعل أو الترك، غير متطرّقين للجانب العقدي، فيقولون لتارك الصلاة مثلاً: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[المؤمنون:١-٢]، ويقولون قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يُصلِّي لله تعالى في كلّ يوم ثِنْتَيْ عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة، إلاّ بنى الله له بيتًا في الجنّة**». هذا فضل التطوع، فكيف بفضل الفريضة؟ وهكذا. ولهذا فإنّ من منهجهم: عدم الإنكار على متعاطي المعصية المجاهر بها بينهم، فلا ينكرون على شارب الدخان ونحوه، بل ربّما أعانوه على الحصول عليه أو اشتروه له، وكذا شارب الخمر، ورُبّما حملوا له زجاجته!! وإذا أراد حلق لحيته أعطوه الموسى! أو ذهبوا به إلى الحلاق!! وهكذا، قد تقول يا أخي هذه مبالغة.

فأقول -هداني الله وإيَّاك-:«**ليس الخبر كالمعاينة**»، فارجع إلى الكتب التي انتقدتهم تَرَ العجب العجاب. فإنْ أبيت إلاّ، فسأذكر لك القليل من قصصهم-علمًا بأنَّ تعليمهم لمبادئهم إنَّما هو بطريق القصة -مبيِّنًا تأويلاتهم:

حينما قسَّموا العلم إلى علم فضائل، وعلم مسائل، وقالوا للخارجين معهم إنّ طلب علم المسائل إنَّما يكون عند علماء بلدة كلّ خارج، خشوا وخافوا أن يدخل هذا الكلام إلى عقول وقلوب أولئك؛ لأنَّهم إن تعلَّموا تركوا التبليغ، ولهذا جعلوا بعض العوائق التي تعيقهم عن طلب علم المسائل، وتعينهم على طلب علم الفضائل، حتى لو سمعوا آية أو حديثًا فيه للعلم وفضله نزّلوه على علم الفضائل.

اعلم -رحمك الله- بأنّ لهم جلستين: جلسة ليلة الثلاثاء، وجلسة ليلة الأربعاء.

الجلسة الأولى: للعائدين من الخروج، يُحضر لهم مَن يريدون تشجيعه للخروج معهم، أو التأثير عليه.

والجلسة الثّانية: التّرتيب للخروج عصر الأربعاء؛ فيقول أمير تلك الجلسة لأحد الخارجين -ليُعْلِمَ الجددَ من المستمعين-: كم يومًا خرجت؟ فيجيبه الخارج: خرجت أربعة

أشهر فِي سبيل الله. فيقول له: ما شاء الله، أين قضيتها؟ فيقول له الخارج: قضيت عشرة أيام في الدول الخليجية، وعشرين يومًا فِي أدغال إفريقيا، وشهرًا فِي أوروبا، وشهرًا فِي أمريكا الجنوبية، وشهرًا فِي شرق آسيا والهند وباكستان، فيقول له أمير الجلسة -وانتبه-: ما شاء الله أنت داعية، والداعية مثل السحاب يَمرُّ على الناس فِي أرضهم فيسقيهم، بخلاف العلماء، فإنَّهم أشبه بالآبار إذا أصابك الظمأ على بعد مسافة ميل، قد يقتلك العطش قبل أن تأتي تلك الآبار، بل قد لا تشرب؛ لأنَّ الدلو التي تلقى فيها غير موجودة، فإذا أردت الشرب فلابدّ من الحضور عند حافة البئر، ثمّ تلقي الدلو، ثمّ تجذب حتى تشرب.

هل انتبهت لِمَا انقدح فِي نفسك -كما انقدح فِي نفوس السامعين له- من تفضيل الداعي[1] على العالم؟

فإذا أراد أحدهم أن يجلس لطلب العلم تذكّر تلك القصّة؛ فأراد أن يكون سحابًا لا أن يكون بئرًا من الآبار.

---

(١) إذا لَم يكن العلماء دعاةً فمن يكون دعاةً؟! وهذا من بلايا هذا العصر، وابتدعوا هذا التَّقسيم حتى يسقطوا العلماء عند العوام، وعند الشَّباب، وإذا تسنّى لهم ذلك -وقد انخدع كثير بهذه الشقشقة- فإلَى من يرجعون؟ إلى هؤلاء الجهال الحماسيين الهمج، إلى الله المشتكى، بل حتى وصلت الحال بهذا الشَّخص المغرور الغُمر إلَى أن قال: **العلماء -إن وجدوا- عاجزون؟!** وإذا تربّى الشباب على هذه المقولة السيئة فماذا تكون حالهم؟!

قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالى- في «صحيحه» (١٠٠):

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»)، وأخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٧٣). فتنبه أخي القارئ بارك الله فيك، **فالبركة مع أكابركم!**

وإليك قصة أخرى، لعلّك تزداد بهم بصيرة:

يقول أحدهم -بحضور المبتدئين- لرجل يريد طلب العلم الشرعي: إلى أين تذهب يا فلان؟ قال له الآخر: سأذهب لطلب العلم. فيجيبه الأوّل: لماذا؟ فيقول الآخر: لأعرف الحلال من الحرام، فيقول الأوّل: سبحان الله، أنت لا تعرف الحلال من الحرام؟! ألم تسمع قول النبي ﷺ: «**استفت قلبك وإن أفتاك المفتون**».

سبحان الله! إلى الآن لا تعرف الحلال من الحرام وكثير من الدّواب يعرف ذلك؟! ألا ترى إلى أنّ القطة حينما تضع طعامك في مكان ثمّ تذهب عنه ثمّ تعود إليه بعد حين، فترى القطة تأكل منه فإنَّها ما إن تراك إلاّ وتهرب، بخلاف ما إن جلست على مائدة طعامك ثمّ وضعت لها بجوارك شيئًا من الطعام فإنّها ستأتي حتى تأكله عندك.

فالأولى علِمَت أنَّها وقعت في حرام، فلذا هربت منك، والثانية علِمت أنَّها وقعت في حلال، ولذا أكلت معك.

يا أخي العقول المؤمنة تميّز بين الحلال والحرام، «استفت قلبك وإن أفتاك المُفتون».

يا أُخَيَّ: هل يرضيك هذا التمثيل وهذه النظرة؟!!

أقول: إذا كانت الحيوانات تعلم الحلال من الحرام -كما يزعمه هؤلاء- فلا حاجة إذن للبشرية من إرسال الرسل وإنزال الكتب!!

وأخيرًا وليس آخرًا، أختم لك أخي الحبيب بهذه القصة، لتنظر فيها ولتعجب من تلاعبهم بالشرع وعقل المستمع معًا:

يقوم أمير الخروج صباح يوم الخميس بتقسيم الخارجين معه إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تلزم المسجد بتكوين حلقة ذكر مستمر حتى تعود جميع مجموعات المجموعة الثانية.

والمجموعة الثانية: تنقسم بدورها إلى مجموعات صغيرة، مكوّنة من ثلاثة أشخاص فأكثر، مهمّتها طرق أبواب البيوت المجاورة للمسجد، يدعونهم للحضور والمشاركة فِي برنامج الجماعة، وليحضروا البيان الذي بعد المغرب إلى العشاء.

وقبل تفرُّق الجميع يحكي الأمير لهم قصة تعليمية؛ فيقول: فِي إحدى المرَّات خرجت جماعة إلى منطقة كذا وكذا، وبعد تقسيمهم إلى مجموعتين، مكثت المجموعة الأولى في المسجد، وخرجت المجموعة الثانية بعد تقسيمها إلى مجموعات إلى البيوت المجاورة للمسجد، وكلَّما طرق الخارجون بابًا من الأبواب لَم يجدوا الجواب المناسب، ولا الاستجابة الطيبة، فما زالوا يطرقون الأبواب ولا يُستجاب لهم، فقال بعضهم لبعض: تفقَّدوا إيمانكم يا أحبَّة، فتفقّد كلٌّ منهم إيمانه فلم يجد به بأسًا!! فتفطّن أحدهم، وقال: لعلّ إخواننا الذين تركناهم فِي المسجد غفلوا عن ذكر الله، فقالوا بأجمعهم: دَعُونَا نذهب ونرى، فلمّا دخلوا عليهم المسجد، وجدوهم قد غفلوا عن ذكر الله.

أخي: هل انقدح فِي قلبك وعقلك -كما انقدح فِي قلب وعقل مستمعيه- بأَنَّك لو كنت خارجًا معهم، ثمّ جعلوك في حلقة المسجد، هل كنت حين سماعك لهذه القصة ستغفل عن ذكر الله؟ أم أَنَّك ستجتهد فيه، لعلَّ الله أن يوفِّق إخوانك الَّذين فِي الخارج من المجموعة الثَّانية، حتى تعود بأسرها؟

لا شكّ أنّ هذا هو الذي سيكون، لا سيما إذا أسند ذلك بقوله بعد تلك القصة: قال رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، عن أَبِي هريرة رضي الله عنه.

فأهل المسجد أشبه بمولِّد الكهرباء، والجماعة الثانية أشبه بالمصباح فِي آخر السلك، إذا اشتغل مولّد الكهرباء أنار ذلك المصباح، وإذا انطفأ، انطفأ، بل قد يكلّفون بذلك واحدًا - من غير الخارجين فِي الجولة- بعينه يُسمُّونه: «الدينمو»(!!).

هل سمعت يا أخي الكريم بمثل هذا المثل؟ وهل رأيت استدلالاً -لَمْ يخطر ببال خير القرون- مثل هذا الاستدلال؟!!

وما ذكرت ذلك لك إلاّ بُغيَة تنبيهك وتحذيرك من مثل هذه التُّرَّهات والخرافات، فانتبه يا مريد الحقّ والصَّواب والخير والسَّداد[1].

وكفانا شرًّا من هذه الفرقة بغضهم للعلم وأهله، بل رضوا بالجهل واتباع أهله، وحصروا الإسلام فِي بدعة الخروج الَّتي ما أنزل بها من سلطان، وكفانا شرًّا فِي دعوتهم القائمة على قصص عجيبة غريبة مكذوبة، وغير ذلك من ضلالاتهم، والله المستعان.

فِي الحقيقة لَمْ تكن مادة بحثي دراسة هذه الفرق الهالكة، ولكن اضطرَّنا إلى هذا ذلكم الجاهل المفتون الَّذي يزعم بأنَّ الحكم على هذه الفرق بالضَّلال خطأ، ومخطئ من قال ذلك، ولكن الحكم يكون على الأفراد بعينه وذلك بعد الفحص والتَّفتيش والتَّنقيب ويُجرى على مقياسٍ خاصٍّ وضعه مشهور، ومن قبله عبد الرحمن عبد الخالق، وأبو الحسن المصري! ولاشكَّ أنَّ هذا الكلام من مشهور تخطئةٌ لجميع علماء أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا، وكلّما سُئل عن الإخوان المفلسين والتبليغ، وهذه الفرق الهالكة الموجودة الآن فِي عصرنا؛ فيضيّع السُّؤال والجواب معًا، ثم يأتِي ويؤصّل هذه القاعدة العجيبة الَّتي ما أنزل الله بها من

(١) راجع كتاب «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» (ص:٩-١٦)، لأبِي إبراهيم بن سلطان العدنانِي، فإنَّ جلَّه مأخوذٌ منه، ولكن بتصرف. وارجع إلى كتاب «المورد العذب الزلال»، للعلامة أحمد بن يحيى النجمي، وكتاب «الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة» (٢/ ١٦٨-١٧٦)، للشيخ زيد بن مُحمد بن هادي المدخلي.

سلطان، إلاّ إن كان أخذها من رفيق دربه أَبِي الحسن المصري، ألا وهي: **القريب قريب، والبعيد بعيد،** فِي أفراد هذه الفرق الهالكة، وهذا لا شكّ أنه أمر مستصعب جدًّا، ولا يمكن إدراكه ولا القدرة عليه!

ثم لابدَّ لنا من نقل فتاوى علمائنا السَّلفيين الرَّبَّانيين فِي هذه الفرق، وقد نقلت فتوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحِمه الله تعالَى- من قبلُ، وإليك بعض الفتاوى الأخرى:

فتوى الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ في التحذير من فرقة التبليغ:

(من مُحمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم٣٦/ ٤/ ٥-د فِي ٢١/ ١/ ١٣٨٢هـ) وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها «**كلية الدعوة والتبليغ الإسلاميّة**»، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم وأعرض لسموكم: **أن هذه الجمعية لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة،** وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ **وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه،** ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله)[ص- م - ٤٠٥ في ٢٩/ ١/ ١٣٨٢هـ]، راجع كتاب «القول البليغ فِي التحذير من جماعة التبليغ» (ص:٢٨٩)، للشيخ حمود التَّويجري[1].

(١) وانظر إلَى: «أقوال علماء السنة في التبليغ»، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، و«الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص: ٣٤)، لجامعه الأخ جمال الحارثي.

سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (سماحة الشيخ: **حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة** وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم فِي هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السُنة والجماعة؟

الجواب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأَنَّه ليس عندهم نشاط فِي الدَّعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط فِي الدعوة إلى الله، وعدم التوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السُنة والجماعة. فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السَلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسُنة: تتبع السُنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم)[1].

---

(١) انظر «مجلة المجلة» (العدد: ٨٠٦).

سئل العلامة مُحمد ناصر الدين الألبانِي عن فُرقة الإخوان المسلمين فقال -رحِمه الله تعالى-: (ليس صوابًا أن يقال: إنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السُنة؛ لأنَّهم يحاربون السُنة)[1].

وسئل -رحِمه الله تعالى-:

(ما رأيكم فِي جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنَّة رسوله -عليه السَّلام- وما كان عليه سلفنا الصالح. وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا فِي تبليغنا لمنهج السلف الصالح. ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالِم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم فِي الدعوة إلى الله. وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء فِي عقر دارهم، إلى تعلم الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها. وهم -أي جماعة التبليغ- لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنَّة كمبدأ عام؛ بل إنَّهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة؛ **ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين**. فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنَّة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له. ذلك لأن دعوتهم قائمة على

---

(١) من شريط «فتوى العلماء حول فرقة التبليغ والإخوان» من تسجيلات منهاج السنة بالرياض، وهو عندي بصوت الشيخ -رحِمه الله تعالَى-، بل هذا الكلام للشَّيخ قد شاع وذاع، ولكنَّ التَّلاميذ المزعومين يتستّرون عليه؛ لأنَّه يزعجهم كثيرًا، كما فعل أبو الحسن بشدّه الرِّحال وذهب إِلَى الشَّيخ حتى يغير رأي الشيخ فِي هذا الكلام، والله المستعان.

مبدأ: كتّل جمّع ثمّ ثقّف، **والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالِمٍ.**

وأما نحن فنقول: ثقّف ثمّ جمّع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه، فدعوة جماعة التبليغ صوفيّة عصريّة، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع؛ فهم لا يحركون ساكنًا؛ لأن هذا -بزعمهم- يفرق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبيّن منها أنّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبنديّة، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس.

وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟

فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفيّة!! فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنّة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل..، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه! فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع، ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول -عليه السلام- وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنَّة حيثما كانت ومع من كانت؟! فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون)[1].

---

(١) انظر رسالة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بعنوان: «أقوال علماء السنة فِي التَّبليغ».

وسئل العلامة المجدد محمد بن صالح العثيمين عن هذه الفرق:

(**س:** هل هناك نصوصٌ فِي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيهما إباحة تعدد الجماعات أو الإخوان؟

ج: نعم. أقول ليس فِي الكتاب ولا فِي السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات، بل إن فِي الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[2]، ولا شكَّ أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه فِي وقوله: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[3]، وقول بعضهم: إنَّه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب؟

نقول: هذا ليس بصحيح، بل إن الدعوة تقوى كلَّما كان الإنسان منطويًا تحت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متبعًا لآثار النَّبيِّ ﷺ وخلفائه الراشدين)[4].

وسُئل فضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله تعالَى-: **هل هذه الجماعات تدخل فِي الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟**

فقال: (**نعم**، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدَّعوة، أو فِي العقيدة، أو فِي شيءٍ من أصول الإيمان، فإنَّه يدخل فِي الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذَّم والعقوبة بقدر مخالفته)[5].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥٩).

(٢) سورة الروم، الآية: (٣٢).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (٥٢).

(٤) من شريط «مجموع كلام العلماء فِي عبد الرحمن عبد الخالق/ الوجه الثانِي». نقلاً من كتاب «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»، للعلامة ربيع بن هادي المدخلي.

(٥) انظر «الأجوبة المفيدة» (ص:٣٥).

وسئل -أيضًا-: (هل من انتمى إِلَى الجماعات يعتبرًا مبتدعًا؟

الجواب: هذا حسب الجماعات، فالجماعات الَّتي عندها مخالفات للكتاب والسنة يُعتبر المنتمي إليها مبتدعًا)[1].

فالشَّيخ لَم يقل كما يقول مشهور: حسب قرب الشَّخص وبُعده! فانظر -بارك الله فيك- إِلَى فتاوى علماء أهل السنة والجماعة. فلا أريد أن أطيل البحث فِي هذا المقام؛ فمن أراد أن يقف على حقائق هذه الفرق الهالكة، وبُعدها عن الحقِّ والصَّواب والسُّنة، فليرجع إلى تلك المصادر التي نقلنا منها هذه الفتاوى للعلماء الرَّبَّانيِّين السلفيين، ليقف كلٌّ على المنبع الَّذي نرتوي منه، فإنَّنا ما عرفنا الحقَّ إلاّ بفضل الله -سبحانه وتعالى- علينا، ثم بفضل هؤلاء العلماء؛ فإنَّهم مصابيح الدُّجى، ونجوم ساطعة.

قال الإمام أحمد -إمام أهل السنة والجماعة-: (الحمد لله الذي جعل فِي كلِّ فترةٍ من الرُّسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهُدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العَمَى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالّ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون فِي الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفِي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه، ويخدعون جُهّال الناس إلى المتشابه من القرآن، فنعوذ بالله من فتنة المضلّين)[2].اهـ.

---

(١) المصدر السابق (ص:٢٧).

(٢) انظر إِلَى: كتاب «الرَّد على الزَّنادقة والجهميَّة» (ق١/ ١)، للإمام أحْمد بن حنبل.

إِيْ وربِّي، نعوذ بالله من فتنة المضلين، الجُهال المفتونين، الذين يصدون بجهلهم وكبرهم وعنادهم الشبابَ، طالبي الحقِّ عن الحقِّ، بأساليب شيطانية، وطرق سياسية، وأقوال ملتوية، والله المستعان، كما ترى كيف يطعن هذا المتعالم، بل يزهد الشباب من العلماء بقوله السيء: **العلماء -إن وجدوا- عاجزون!** فإِلَى الله المشتكى.

السادسة: طعنه فِي العلماء -عمومًا وخصوصًا- على طريقة أَبِي عبد الله الحداد -رأس الحدادية-، وتحديه لعلماء أهل السُّنَّة بمقولةٍ سيئة جدًّا تشمئز منها القلوب السَّليمة، ولا شكَّ أنَّ الطَّعن فِي علماء أهل السُّنَّة ومدح النَّفس لا يفعله إلاّ مبتدعٌ ضالٌ، أو إنسان جاهلٌ جهلاً مركبًا -عياذًا بالله-، وما أحسن قول الشاعر[1]:

قـال حمارُ الحكيم تومَاً ... لو أنصف الدَّهر كنتُ أركبُ

فـإنني جـاهلٌ بسيطٌ ... وصاحبي جـاهلٌ مُـركَّـبُ

وانظر ماذا قال: (فالمسلمون قصّروا وقصورهم والخلل الذي هو فِي حياتهم سببه أمران كلّيان (كذا)، **وجميع العلل تتفرع عن هذين الأمرين، هذان الأمران: العلماء -إن وُجدوا- عاجزون، والأبناء جاهلون**، فإن زالت هاتان العلتان زالت جميع العلل الأخرى)، وقال: (**المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف، على الرغم من أنوفهم المسلمون جماعة واحدة)**. وقال: **(فالقُرب والبُعد لكل واحد منهم على حسب** (كذا) **إيش؟ على حسب المقياس، فمخطئ من قال : جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلاّل، خطأ هذا)**.

سنضع بإذن الله فقرةً كاملةً فِي رد هذه الأباطيل والبدع، وتكبره على علمائنا الأبرار، إذ له أقوال أخرى من هذا القبيل، وقد اتهمنا بأننا حدادية والحمد لله تبين للقارئ الكريم من الأحقّ بهذه الخصلة، وهذه التسمية، واتهمَنَا بالتكفير، وقد رأيت كيف يكفر هو المسلمَ!

(١) راجع: «شرح القصيدة النونية» (١/ ٦١)، للعلامة مُحمد خليل هرّاس.

وكيف أجاز العمليات الانتحارية، والدفاع عن مجدد هذه الدعوة سيد قطب؟! والله المستعان.

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[آل عمران:٧]، قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (٤٥٤٧):

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ تَلاَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**أُولُو الأَلْبَابِ**﴾، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**»). وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٢٦٦٥).

قال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً**﴾[النساء:١٤٠].

قال الإمام ابن جرير الطبري فِي «تفسيره» لهذه الآية: (وفِي هذه الآية الدَّلالة الواضحة على النَّهي عن مجالسة أهل الباطل من كلّ نوعٍ من المبتدعة، والفسقة عند خوضهم فِي باطلهم).اهـ.

قال القرطبي فِي «تفسيره» لهذه الآية: (قوله تعالى: ﴿**فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فِي حديث غيره**﴾ أي: غير الكفر. ﴿**إنكم إذاً مثلهم**﴾، **فدلَّ بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأنَّ من لَمْ يجتنبهم فقد رضي فعلهم**، والرضا بالكفر كفر؛ قال الله ﷻ: ﴿**إنكم إذاً مثلهم**﴾. فكلُّ من جلس فِي مجلس معصية ولَمْ ينكر عليهم يكون معهم فِي الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها؛ فإن لَمْ يقدر على

النَّكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية. وقد رُوي عن عمر بن عبد العزيز ﷺ أنَّه أخذ قومًا يشربون الخمر، فقيل له عن أحد الحاضرين: إنَّه صائم، فحمل عليه الأدب، وقرأ هذه الآية ﴿**إنَّكم إذا مثلهم**﴾ أي: إنَّ الرِّضا بالمعصية معصية؛ ولهذا يؤاخذ الفاعل والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا بأجمعهم. وهذه المماثلة ليست فِي جميع الصِّفات، ولكنَّه إلزام شبه بحكم الظَّاهر من المقارنة؛ كما قال:

فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدِي

وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي -كما بينا-، **فتجنب أهل البدع والأهواء أولى**).اهـ.

قال تعالَى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنعام:٦٨].

قال القرطبي فِي «تفسيره» لهذه الآية:(ذكر الطبري[١] عن أبِي جعفر مُحمد بن علي ﷺ أنه قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنَّهم الَّذين يخوضون فِي آيات الله.

قال ابنُ العربِي: وهذا دليل على أنَّ مجالسة أهل الكبائر لا تحلّ. قال ابن خويزمنداد: من خاض فِي آيات الله **تركت مجالسته وهجر**، مؤمنًا كان أو كافرًا، قال: وكذلك منع أصحابنا الدّخول إلى أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع، **ومجالس الكفار وأهل البدع**، وألا تعتقد مودتهم ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم. وقد قال بعض أهل البدع لأبِي عمران النَّخعي: أسمع مني كلمة ، فأعرض عنه، وقال : ولا نصف كلمة. ومثله عن أيّوبَ السَّختيانِي.

وقال الفضيل بن عياض[٢]: من أحبَّ صاحب بدعةٍ أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، ومن زوج كريمته من مبتدعٍ فقد قطع رحمها، ومن جلس مع صاحب

---

(١) فِي «تفسيره» (٧/ ٢٢٩).

(٢) سيأتِي تخريجه -إن شاء الله تعالَى-.

بدعة لَم يعط الحكمة، وإذا علم الله ﷻ من رجلٍ أنَّه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له).اهـ.

قال الإمام مسلم رحمه الله فِي مقدمة «صحيحه» (٦): (وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**»).

وقال (٧): (وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ**»).

وقال الإمام مسلم -رحمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٢٦٣٨): (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ-، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»). وعلّقه الإمام البخاري فِي «صحيحه» (٣٣٣٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال الحافظ ابن حجر -رحِمه الله تعالَى- فِي «الفتح» (٦/ ٣٧٠): (قال ابن الجوزي: ويستفاد من هذا الحديث، أنَّ الإنسان إذا وجد من نفسه نُفرةً ممن له فضيلةٌ، أو صلاحٌ، فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك؛ ليسعى فِي إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول فِي عكسه).اهـ.

قال الإمام أحْمد -رحِمه الله تعالَى- فِي «مسنده» (٢/ ٣٠٣،٣٣٢): (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُؤَمَّلٌ قَالاَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ -قَالَ مُؤَمَّلٌ: الْخُرَاسَانِيُّ-، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ**»، وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: «**مَنْ يُخَالِلُ**»[1].

وقال -رحمه الله تعالَى- فِي «أصول السنة» (فقرة:٥): (-أصول السنة عندنا-: وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء).اهـ.

وقال الإمام مسلم رحمه الله فِي مقدمة «صحيحه» -أيضًا-: (قال مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينكُمْ.

وقال: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ؛ **فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ**.

وقال -رحمه الله تعالَى-: عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ.

وقال: عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: لاَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ الثِّقَاتُ.

وقال: قال عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاء.

وقال -رحمه الله تعالى-: عن عَلِيِّ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: **عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ**.

---

(١) وأخرجه أبو داود الطيالسي فِي «مسنده» (٢٥٧٣)، وعبد بن حميد (١٤٣١)، وأبو داود السّجستانِي فِي «السنن» (٤٨٣٣)، والتِّرمذي (٢٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسنٌ غريبٌ، والحاكم فِي «مستدركه» (٤/ ١٨٨- ١٨٩)، وقال: صحيحٌ إن شاء الله، ولَم يخرجاه، والبيهقي فِي «الشعب» (٩٤٣٦)، والخطيب البغدادي فِي «تاريخه» (٤/ ١١٥)، جميعًا من طريق زهير بن مُحمد، به، بإسنادٍ حسنٍ، وقد جاء من طريق أخرى إلاّ أنَّه معروفٌ من هذه الطريق، كما قال الدَّارقطني فِي «العلل» (٨/ ٣٢٤/ س١٥٩٥)، والله أعلم.

وقال: قال عَاصِمٌ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ -وَنحنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ[1]-، فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: **لا تُجَالِسُوا القُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الأَحْوصِ**، وَإِيَاكُمْ وَشَقِيْقًا. قَالَ: وَكَانَ شَقِيْقٌ هَذَا يَرَى رَأْيَ الخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ.

وقال: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَلاَّمَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ يَقُولُ: بَلَغَ أَيُّوبَ أَنِّي آتِي عَمْرًا -يعني: ابنَ عبيدٍ- فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَوْمًا، فَقَالَ: **أَرَأَيْتَ رَجُلاً لاَ تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِهِ، كَيْفَ تَأْمَنُهُ عَلَى الْحَدِيثِ؟!**

وقال: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى شُعْبَةَ أَسْأَلُهُ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ قَاضِي وَاسِطٍ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: **لاَ تَكْتُبْ عَنْهُ شَيْئًا، وَمَزِّقْ كِتَابِي!**

وقال: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الجَنَّةَ وَبَيْنَ أَنْ أَلْقَى عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَرَّرٍ، لاخْتَرْتُ أَنْ أَلْقَاهُ ثُمَّ أَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، **كَانَتْ بَعْرَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ**).اهـ.

قال الإمام الدارمي -رحمه الله تعالَى- فِي «السنن» (باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة): (قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلاَلَتِهِمْ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ.

وقال: عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فَقَالَ لِي: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ؟ لاَ تُجَالِسَنَّهُ.

---

(١) **أقول**: وفِي هذا ردٌّ على من يُنكر أن يُنصح المبتدئ، أو الصِّغار، أو العوام من الابتعاد عن أهل الأهواء والبدع، أو تحذيرهم من هذه الفرق الضَّالة، وإنَّ ذلك مذهبُ السَّلف، والله المستعان!

وقال: عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ. قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلاَ تَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلاَمَ. وقال: كَانَ إِبْرَاهِيمُ لاَ يَرَى غِيبَةً لِلْمُبْتَدِعِ.

وقال: عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالاَ: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالاَ: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله؟ قَالَ: لاَ لَتَقُومَانِ عَنِّى أَوْ لأَقُومَنَّ. قَالَ: فَخَرَجَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَآ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى؟ قَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي.

وقال: عَنْ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ: أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ قَالَ لأَيُّوبَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ. فَوَلَّى وَهُوَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ وَلاَ نِصْفَ كَلِمَةٍ، وَأَشَارَ لَنَا سَعِيدٌ بِخِنْصِرِهِ الْيُمْنَى.

وقال: عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَزِيشَانْ. قلت: أزيشان، كلمة فارسية، تعني: أنه من أهل الأهواء.

وقال: عَنْ هِشَامٍ عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُمَا قَالاَ: لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا مِنْهُمْ). اهـ.

وقال الإمام أبو عبد اللهَّ ابن بطة العُكْبَرِيُّ فِي «الإبانة» (باب: التَّحذير من صحبة قوم يمرِّضون القلوب ويفسدون الإيمان):

(قال: قال ابن عباس: لا تجالس أهل الأهواء؛ فإنَّ مجالستهم ممرضة للقلوب.

وقال: قال ابن مسعود: اعتبروا النَّاس بأخدانهم؛ فإنَّ المرء لا يخادن إلاّ من يعجبه.

وقال: عن أبِي قلابة عن أبِي الدَّرداء، قال: من فقه الرَّجل ممشاه، ومدخله، ومخرجه، ثم قال أبو قلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

عَنِ المرءِ لاَ تَسْأَلْ وَابصِرْ قَرِينَهُ فإِنَّ القَّرِينَ بِالمقَارنِ يَقْتَدِي

ونحوه عن الأصمعي أيضًا.

وقال: قال مجاهد: لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإنَّ لهم عرةً كعرة الجرب.

وقال: عن حماد بن زيد عن يونس بن عبيد، قال: أوصيكم بثلاث فخذوها عني حييت أو متُّ: لا تمكّن سمعك من صاحب هوى، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم ولو أن تقرأ عليها القرآن، ولا تدخلن على أمير ولو أن تعظه.

وقال: عن ابن المبارك عن سفيان بن دينار، قال: سمعت مصعب بن سعدٍ، قال: لا تجالس مفتونًا؛ فإنك منه على إحدى اثنتين: إمّا أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.

وقال: قال مفضل بن مهلهل: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكنَّه يحدثك بأحاديث السنة فِي بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك.

وقال: قال هشام بن حسَّان: قال رجل لابن سيرين: إن فلانًا يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء، قال: قل لفلان لا ما يأتيني فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإنِّي أخاف أن أسمع منه كلمةً فلا يرجع قلبي إلى ما كان.

وقال: عن عبد الرزاق عن معمر، قال: كان ابن طاوسٍ جالسًا، فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن طاوس إصبعيه فِي أذنيه، قال: وقال لابنه: أي بني، ادخل إصبعيك فِي أذنيك واشدد ولا تسمع من كلامه شيئًا، قال معمر: يعني: أن القلب ضعيف.

وقال: قال سلاّم بن أبِي مطيع: كنا جلوسًا فِي المسجد الحرام، ومعنا أيوب -يعني: السّختيانِي- فأقبل أبو حنيفةَ! فلما رآه أيوب، قال: قوموا فتفرقوا لا يعرنا بجربه؛ قال: فقمنا فتفرقنا.

وقال: عن يزيد بن شريح أن أبا إدريسَ الخولانِي، قال: ألا إنَّ أبا جميلة لا يؤمن بالقدر؛ فلا تجالسوه.

وقال: عن علي بن هاشم، عن الزبرقان، قال: قال لِي شقيق: لا تجالس أصحاب أرأيت، أرأيت.

وقال: قال الأعمش -يعني: سليمان بن مهران-: كانوا لا يسألون عن الرَّجل بعد ثلاث: ممشاه، ومدخله، وألفه من الناس.

وقال: قال الأوزاعي: من ستر عنا بدعته، لَم تخفَ علينا ألفته.

وقال: عن أَبِي بكر بن خلاد الباهلي، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لما قدم سفيان الثوري البصرة: جعل ينظر إلى أمر الربيع -يعني: ابنَ صبيح- وقدره عند النَّاس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلاّ السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري.

قال ابن بطة: رحمة الله على سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة، وما توجبه الحكمة ويدركه العيان، ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ**﴾[آل عمران: ١١٨].

وقال: قال الفضيل: صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره فِي أمرك، ولا تجلس إليه، ومن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى، يعني: فِي قلبه.

وقال: قال مقاتل بن محمد: قال لِي عبد الرحمن بن مهدي، يا أبا الحسن: لا تجالس هؤلاء أصحاب البدع إنَّ هؤلاء يفتنون فيما تعجز عنه الملائكة.

وقال: قال أبو بكر بن الأنباري: أنشدنِي أَبِي لأَبِي العتاهية:

من ذا الذي يخفى عليك إذا نظرتَ إِلَى قــرينهِ

وعلى الفـتى بطبـاعـــهِ سمةٌ تلوحُ عَلَى جبينهِ

وقال: عن حرب بن ميمون عن خويلٍ -ختن شعبة بن الحجاج-، قال: كنت عند يونسَ بنِ عبيدٍ فجاء رجل، فقال: يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيدٍ، وقد دخل عليه ابنك!! قال: ابني؟! قال: نعم، فتغيظ يونس، فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني، قد عرفت رأي عمرو بنَ عبيدٍ، ثم تدخل إليه، فجعل يعتذر، فقال: كان معي فلان، فقال يونس: أنهى الزناء والسرقة وشرب الخمر، ولئن تلقى الله ﷻ بهذا أحب من أن تلقه برأي عمرو بن عبيدٍ، وأصحاب عمرٍو -يعني: القدرية-.

وقال: عن شعيب بن حرب، قال: قال ابن عون: من يجالس أهل البدع أشدّ علينا من أهل البدع.

وقال: قال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله، يقول: أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم.

وقال: عن هشام عن أيوب السختيانِي: أنه دُعي إلى غسل ميت، فخرج مع القوم فلما كشف عن وجه الميت عرفه، فقال: اقبلوا قِبَلَ صاحبكم فلست أغسله؛ رأيته يماشي صاحب بدعة.

وقال: عن أبِي إسحاق عن هبيرة، قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخدانهم؛ فإن الرجل لا يخادن إلاّ من يعجبه. وبلفظ: من يحب، وفِي لفظ: المسلم يتبع المسلم، والفاجر يتبع الفاجر.

وقال: قال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنّة يحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه.

وقال: قال عمرو بن قيس الملائي: إذا رأيت الشاب أوّل ما ينشأ مع أهل السنّة والجماعة فارجه، فإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشؤه.

قال ابن بطة: فرحم الله أئمتنا السابقين وشيوخنا الغابرين، فلقد كانوا لنا ناصحين، وجمعنا وإياهم مع النَّبيين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا جعلنا مع الأئمة المضلين ولا ممن خلف محمدًا ﷺ في أمته بمخالفته وجاهده لمحاربته والطعن على سنّته وشتم صحابته ودعا الناس بالغشّ لهم إلى الضلال وسوء المقال).اهـ.

وقال الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي -رحمه الله تعالَى- فِي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (سياق ما روي عن النبي ﷺ فِي النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم...):

(قال الفضيل بن عياض: من أتاه رجل فشاوره، فدلَّه على مبتدعٍ، فقد غش الإسلام، واحذروا الدّخول على أصحاب البدع، فإنَّهم يصدون عن الحقِّ.

وقال: قال الفضيل: صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره فِي أمرك، ولا تجلس إليه، فمن جلس إلى صاحب بدعةٍ، ورّثه الله العمى.

وقال: قال أبو الجوزاء: لأن يجاورنِي فِي داري قردة وخنازير، أحبّ إليّ من أن يجاورنِي أحد منهم -يعني: أصحابَ الأهواء-. وقال: قال ابنَ سيرينَ: لو خرج الدّجال، لرأيت أنَّه سيتبعه أهل الأهواء.

وقال: قال سفيان الثوري: البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها).اهـ.

قال الإمام البربهاري -رحِمه الله تعالى- فِي «شرح السنة» (ص:١٢٨): (وقال الفضيل بن عياض: **من عظَّم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام**، ومن تبسم فِي وجه مبتدعٍ،

فقد استخف بما أنزل الله ﷻ على مُحمَّدٍ ﷺ، ومن زوّج كريمته من مبتدعٍ فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدعٍ لَمْ يزل فِي سخط الله حتى يرجع)[1].

وقد قال البغوي فِي «شرح السنّة» (١/ ٢٢٣-٢٢٧) -وهو يشرح قصة الثّلاثة الَّذين تخلفوا-: « قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة، وظهور الفتن والأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنّته وسنّة أصحابه ﭫ **فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئًا من الأهواء والبدع معتقدًا، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه، ويتركه حيًّا وميّتًا، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إِلَى أن يترك بدعته، ويرجع إِلَى الحقّ.**

والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير فِي حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك فِي الدين؛ **فإن هجرة أهل الأهواء والبدع إِلَى أن يتوبوا**... وفيه دليل -أي: حديث قصة كعب وصاحبيه-: **على أن هجران أهل البدع على التَّأبيد**، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعبٍ وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه؛ فأمر بهجرانهم إلى أن نزل الله توبتهم، وعرف الرسول ﷺ براءتهم.

وقد مضت الصحابة والتابعون واتباعهم وعلماء السُّنَّة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم ».اهـ.

إذ فِي الحقيقة لو تقصينا وجمعنا ما ورد من أقوال وأفعال السَّلف ﭫ ما استطعنا؛ ولَاحتاج ذلك إلى مجلداتٍ، وهذا أمر لا يخفى على طلبة العلم، ولكن من أراد الوقوف على شيءٍ من تلك الآثار الواردة عنهم -رضوان الله عليهم-، فليرجع إلى هذه الكتب -وهي لله الحمد كثيرة-: «أصول السنة»، لإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، و«السنة»، لابنه عبد

---

(١) وانظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٦٣) للالكائي، و«الإبانة» (٤٤٠)، لابن بطة العكبري، و«الحلية» (٨/ ١٠٣) لأبِي نعيم.

الله، و«السنة»، للخلال، و«أصول السنة»، للحميدي، و«شرح السنة»، للإمام البربهاري، و«الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»، للإمام أبِي عبد الله ابن بطة العكبري، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة»، للإمام أبِي القاسم هبة الله اللالكائي، و«الشريعة»، للآجرّي، و«الحجة فِي بيان المحجة»، لأبِي القاسم الأصبهانِي، و«عقيدة السلف وأصحاب الحديث»، لشيخ الإسلام أبِي عثمان الصابونِي.

ومما سبق من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والآثار عن السلف -رضوان الله عليهم-، تدلُّ على أن معاملتهم لأهل الأهواء والبدع دلالة واضحة، أنها من الخيانة العظمى والجناية الكبرى، أن يُنصح بالرجوع إلى كتب أولئك المرضى، أهل البدع والأهواء، أو الرجوع إلى أصحاب البدع والأهواء أنفسهم، بل عدّ السلف -رضوان الله عليهم- من نصح بالأخذ عن أهل الأهواء والبدع أنه منهم، بل أشدّ من أهل الأهواء والبدع، ولا يجوز الجلوس إليهم ولا سماع دروسهم ولا قراءة كتبهم...إلخ؛ خشية وقوع المرء فِي شباك ضلالهم، وإصابة قلب المرء من المرض والجرب الذي هم فيه.

ومن عجائب أمر هذا الشخص (مشهور): أن نصب نفسه -ناصحًا بزعمه- أن نصح بالرجوع إلى جمعٍ من أولئك القوم، أو بنقل بعض الفتاوى عنهم، بل من كبرائهم، أو حشره جمعًا منهم فِي عداد أهل السنّة والجماعة، ومن ثمَّ الإشادة بهم.

والأدهى والأمرّ من ذلك كلّه أنَّ رفع منزلة بعض المفسدين المهووسين الطَّائشين العقلانيين الَّذين أفسدوا العباد والبلاد إلَى أنْ جعلهم من المصلحين المجددين، سبحان الله!! من أمثال: جمال الدين الأفغانِي، ومُحمد عبده المصري! وتلميذه البار مُحمد رشيد رضا!

ومن متى أصبح المفسد الهالك الضال المبتدع المجرم مصلحًا؟! إنّ هذا لإحدى الكبر! وأعجب من ذلك وأغرب أن قام بتقديم أولئك الفساد الضُّلال المخرّبين المخرفين على المجددين المصلحين السلفيين السنيين الحقيقيين! والله المستعان!

فلا ندري هذا من مشهور، أهو جهل منه، أم يريد أن يغيظ به أهل السنّة والجماعة[1]؟!

الثَّانِي أقرب إِلَى الصواب؛ لأنَّني لَمَّا أخبرنِي أحد الأخوة أنَّ مشهور حسن يقول فِي العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية، الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -رحمه الله تعالى-: لا يُعرف!

فقلت له: أنت تريد أن تغيظنا عندما تدافع عن الخارجي التَّكفيري محمد المغراوي وتقول: أخونا الشيخ الفاضل السلفي، والمبتدع الضَّال أبِي الحسن المصري، وتقول فِي العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي: لا يُعرف؟! كيف لا تَعرف الشيخ أحمدَ النجميَّ، وكتاب الشيخ موجودٌ عندك على الطَّاولة أمامك، ولا أقول لك: فِي رف المكتبة، وحققه -أيضًا- الشيخ الألبانِي؟!

فقال لي -يشهد الله سبحانه وتعالى على ذلك-: لا يلزم كلّ من يكون كتبه موجودًا عندي أن يكون معروفًا عندي!

فقلت له: -والله- وأنا لا أظنُّ بسلفيٍّ لا يعرف مفتي جنوب المملكة العربية السعودية!

فقال: لا يلزم ذلك، ولكن أنتَ ماذا تعرف عن محمد عوّامة؟!

فقلت له: هذا حنفي صوفِي معروف بذلك، يشهد الله أنَّني قبل هذا النقاش بأيام بينت له ما كتبه المدعو: محمد عوامة[2] فِي ترجمة أبِي حنيفة النُّعمان، فِي تعليقه على كتاب «تقريب التَّهذيب»، للحافظ ابن حجر العسقلانِي -رحِمه الله تعالى-، وفِي المقدمة لهذا الكتاب فِي إهدائه، ولكنْ مشهور يشيد بتحقيق هذا الصوفِي أيَّما إشادة، ويمدحه؛ لأنَّ محمد عوامة حسب زعم مشهورٍ اعتمد على نسخةٍ خطيةٍ للحافظ ابن حجر! وخفي عليه هذا المسكين

---

(١) أحلاهما مرّ -كما يقال-، ولا يبعد أن يكون وقع فِي الاثنين!

(٢) من أراد معرفة المزيد عن محمد عوّامة، فعليه بكتاب العلامة المحدِّث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-: «تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين».

أنَّ أهل البدع لا يؤتمنون على ما يقومون به، وقد سبق بعض الآثار عنهم فِي ذلك. فلمَّا سمع ذلك مني جنَّ جنونه، وهو يريد أن يخرج نفسه من المشكلة الأولى الَّتي وقع فيها، وهي كلامه فِي الشيخ النَّجمي، والله المستعان!

وسأبدأ ببعض من يشيد بهم مشهور من أهل البدع والأهواء، ناقلاً ذلك من كتبه وأشرطته، ثم أنقل بعض الانحرافات والأهواء والبدع والضَّلالات، أو بعض ما كان عليه الذي أشاد به مشهور: مستعينًا بالله في ذلك، وهو المعين ونعم المولى:

ما قاله فِي جمال الدين الأفغانِي، ومُحمد عبده المصري، ومُحمد رشيد رضا:

١ - جمال الدين الأفغانِي:

قال مشهور حسن -هداه الله تعالى- فِي كتابه «السلفيون وقضية فلسطين» (ص:١٩٨/ الهامش) فِي إراده ترجمةً **للمغربِي**: (هو **عبد القادر المغربِي(!!)**، ولد باللاذقية (٢٤ / رمضان/ سنة ١٢٨٤هـ)، **اتصل ببعض العلماء المجددين والمصلحين؛ كالشَّيخ جمال الدين الأفغانِي، والشيخ محمد عبده، ونهج منهجهما فِي التَّعليم والإرشاد والإصلاح**، اشترك مع **الأمير شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش فِي تأسيس كلية دار الفنون(!!) فِي المدينة المنورة**، عهد إليه تحرير جريدة الشرق بدمشق، ثم آلت إليه رئاسة مجمع دمشق من عام ١٩٤٣م إلى أن توقفت أعماله بسبب قلة الاعتمادات فِي موازنة المجمع).اهـ.

أقول: فلننظر ما كان عليه جمال الدين المتأفغن من منهجٍ، أو عقيدةٍ، أو سلوكٍ، حتى يصل إلى هذه الدرجة الَّذي يشيد به مشهور، وهل حقًّا هو مصلحٌ مجددٌ؟! أم هو مفسدٌ مخرِّبٌ ماسونِيّ؟!

اللَّهم إلاّ أن يكون مشهورٌ على نفس الطَّريقة الَّتي كان عليها جمال الدين المتأفغن، نعم مجددٌ للضَّلال والاعتزال ولسبيل المفسدين المنافقين الَّذين تستروا باسم الدِّين، وحاولوا إفساد الدِّين من الدَّاخل، وهيهات لهم ذلك، فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- سخر كلّ شيءٍ

لأهل الحديث، علماء الجرح والتَّعديل، أهل السُّنة والجماعة، الطَّائفة المنصورة، الفِرقة النَّاجية، وجعلهم حُماةً لهذا الدِّين، وشوكةً فِي عيون أهل الأهواء والبدع، وشجىً وغصةً فِي حلوق المبتدعة المهوِّسين، وجعلهم مطرقةً على رأس كلّ مخالفٍ، من مبتدعٍ ومنافقٍ وكافرٍ ومتشددٍ جافٍ مجوفٍ، ومتنطعٍ غالٍ، وحفظ الله بهم الدِّين، وأهدى بهم الهالكين، وأنقذ بهم الضَّالين، والله المستعان.

قال شيخنا العلامة محدِّث الدِّيار اليمنية الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ:

(وفِي هذا الزَّمن شاع وذاع **أنَّ جمال الدين الأفغانِي، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، من المجددين وأنّهم علماء الفكر الحر، فقام غير واحد من المعاصرين ببيان ضلالهم وأنّهم مجدّدون للضلال وترهات الاعتزال فعلمت حقيقتهم**، وصدق الله إذ يقول: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾[الرعد: ١٧]، **فصارت معرفة ضلالهم كلمة إجماعٍ بين أهل السُّنَّة**).

وقال -رحِمه الله تعالى-: (من هؤلاء الزَّائغين الرَّافضة على اختلاف أصنافهم فقد قدحوا فِي أفاضل الصَّحابة -رضوان الله عليهم-، وردّوا من الشَّرع مالا يوافق أهواءهم، ومنهم بعض رءوس الاعتزال:

واصل بن عطاء، فقد قدح فِي أصحاب الجمل وعلي ومن معه، كما فِي «الفرق بين الفرق» (ص١٠٠)، ومنهم: **عمرو بن عبيد بن باب**، قال بفسق تلك الطَّائفتين المتقاتلتين يوم الجمل، كما فِي «الفرق بين الفرق» (ص١٠١)، ومنهم: **إبراهيم النّظام**، كما فِي «الفرق بين الفرق» (ص١٣٤)، فأئمَّة الضَّلال من الرَّوافض والمعتزلة، هم الَّذين جرّءوا النَّاس على رد السُّنن الصَّحيحة، وعلى القدح فِي الأئمَّة الأثبات، وكلُّ من انحرف من أمة مُحمَّد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وسلك هذا السَّبيل فهو سالك سبيلهم، وهم الَّذين جرّءوا المستشرقين على الطعن فِي السُّنة المطهرة، وأصل الضَّلال فِي هذا الباب هم أئمَّة الاعتزال،

وأمَّا الرافضة فإنّهم يطعنون طعنًا سخيفًا غير معقول ولا مقبول، لأنّهم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أجهل الناس بالمعقول والمنقول.

وقد سلك مسلك هؤلاء الزَّائغين جمال الدِّين الإيرانِي المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي، **ومحمود شلتوت، وعبد العزيز جاويش، وعبد القادر المغربِي**، وأحمد مصطفى المراغي، **وأبو ريّة** صاحب الظلمات، وأحمد أمين صاحب «فجر الإسلام»، و«ضحاه»، و«ظهره»).اهـ. من مقدمة كتابه الماتع -رحمه الله تعالى-: «ردود أهل العلم على الطاعنين فِي حديث السحر، وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية»، الطبعة الأولى، والثانية.

وقال -رحمه الله تعالى-: (وفِي هذه الأزمنة المتأخرة نبغ أقوامٌ من ذوي الأهواء، فأرادوا أن يأخذوا بالثَّأر للمعتزلة فتاهوا كما تاه أسلافهم، ومن أولئك التَّائهين الحيارى، ومن أولئك الثَّائرين للاعتزال، بل ومنهم من هو ثائرٌ للإلحاد:

١- جمال الدين الأفغانِي الرَّافضي الإيرانِي.

٢- محمد عبده المصري.

٣- محمد رشيد رضا، وليس كسابقيه فِي الضَّلال.

٤- محمود شلتوت[1].

٥- طه حسين.

٦- أحمد أمين، صاحب «فجر الإسلام»، و«ضحاه»، و«ظهره».

٧- أبو ريّة.

---

(١) راجع «إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام». (منه).

٨- مُحمَّد الغزالِي فِي كثيرٍ من كتاباته استخفاف بأهل السُّنّة، وتهوين العمل بالسنة، من ذلكم كتاب: «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين»، وكتاب: «هموم داعية»، ومحمد الغزالِي مُميّع وإن لَم يكن فِي الضَّلال كسابقيه.

هؤلاء فِي آخرين[1]، قاموا بحملة على السنة وانتصروا للاعتزال، ومنهم من انتصر للرَّوافض وأصبح العلم فِي مصر ألعوبة بين رادٍّ ومردودٍ عليه، وصدق الله إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤]. ويقول: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾[الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وصدق الرَّسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-؛ إذ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»، رواه أحمد فِي «مسنده»، من حديث عمر ﷺ. ويقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمَّة المضلين**»، رواه أبو داود فِي «سننه». غالب هؤلاء مستأجرون من أعداء السُّنَّة من الرَّافضة، ولكن يأبَى الله إلاّ أن ينصر سنة نبيِّه مُحمدٍ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ويظهر دينه ولو كره الملحدون، فقد استيقظ شباب فِي جميع الأقطار الإسلامية ديدنهم قال الله، قال رسول الله، فباء أعداء السُّنَّة بالخزي!

بالأمس كان يلقب جمال الدِّين ومحمد عبده بالإمامين المجددين، واليوم عرفا بالماسونيين، ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[آل عمران:٨].

---

(١) والذي أنصح به طلبة العلم، هو الإعراض عن هذه الكتب الزائغة، وقد أغنى الله طلبة العلم عن هذه بكتب أهل السنة جزاهم الله عن الإسلام خيراً. (منه).

هؤلاء الضَّالون التَّائهون: منهم من تصدَّى للطَّعن فِي قصص القرآن، ومنهم من تصدَّى للطَّعن فِي معجزات الأنبياء -عليهم السلام-، ومنهم من تصدَّى للطعن فِي بعض الأحكام وسنَّوا سُننًا سيئةً، نرى كتبهم[1] تشجع من قبل الرافضة، ومن قبل الملحدين).اهـ. من كتابه الماتع: «الصَّحيح المسند من دلائل النّبوّة» (ص:١٠-١٢).

ثم إنَّ الَّذين كتبوا فِي ترجمة جمال الدِّين المتأفغن اختلفوا فِي نسبه اختلافًا شديدًا؛ وليس ذلك لبُعد زمن المتأفغن؛ ولكن لما كان عليه الأفغانِي من التَّلوّن والتَّقلُب، وكان يخرج فِي كلِّ موقعٍ وكلِّ بلدٍ باسمٍ جديدٍ يناسب ذلك البلد، وبشخصيةٍ مختلفة تمامًا، وجديدة كالحرباء، والله المستعان.

قال الدكتور علي الوردي(!؟): (وقد اعتاد الأفغانِي أن يُغيِّر لقبَه كلَّما انتقل من بلدٍ إلى آخرَ، فقد رأيناه فِي مصرَ وتركيا يُلقِّب نفسَه بـ(الأفغانِي)، بينما هو فِي إيرانَ يُلقِّب نفسَه بـ(الحسيني)، ويتَّضح من أوراقه المحفوظة أنَّه كان يتَّخِذ ألقابًا أُخرى، مثل: (الإستانبولِي)، و(الكابلي)، و(الروسي)، و(الطوسي)، و(الأسداباذي)!

---

(١) فها هم أهل صعدة يستوردون كتاب أبِي رية : «أضواء على السنة»، ويطعنون فِي «الصحيحين»، وغيرهما من دواوين السنة، فسبحان من أعمى أبصارهم. (منه).

قلت: صعدة، هي مدينة فِي شمال اليمن متاخة إلى الحدود السعودية، وهي معقل الشيعة الزيدية فِي اليمن، وهي مدينة شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-، وقد فند شبه ومجازفات هذا الكاتب الضَّال وكتابه الخاوي، العلامة عبد الرحمن المعلمي اليمانِي -رحِمه الله تعالَى-، فِي كتابه العظيم: «الأنوار الكاشفة لما فِي كتاب أضواء على السنة من الزَّلل والتَّضليل والمجازفة»، وكتاب: «الرد القويم على المجرم الأثيم»، للعلامة الشيخ حمود التويجري -رحِمه الله تعالَى- فإنَّ الكاتب المردود عليه قد احتذى بشيخه أبِي رية المجرم !

كان الأفغانِي يغيّر زيه ولباس رأسه مثلما كان يغيّر لقبه، فهو فِي إيران يلبس العمامة السَّوداء، الَّتي هي شعار الشِّيعة، فإذا ذهب إلى تركيا و مصرَ، لبس العمامة البيضاء فوق الطَّربوش، [و] مجرّدًا فِي أوروبا أحيانًا، أمَّا فِي الحجاز فقد لبس العقال والكوفيَّة، وقيل: إنَّه فِي بعض جولاته لبس العمامة الخضراء، ومن يدري، فرُبَّما لبس القُبَّعة أحيانًا ؟!)[1].اهـ.

ويتبيَّن لنا من هذا عدد الأسماء الَّتي كان يتستَّر تحتها المتأفغن حيث تصل إلى تسعة أسماء، أو أكثر، وهي: جمال الدين الحسيني الأفغانِي، جمال الدين الكابلي، جمال الدين الأفغانِي الكابلي، جمال الدين الإستانبولِي عبد الله، جمال الدين الأسداباذي، جمال الدين الطوسي، جمال الدين الحسيني، جمال الدين الرومي، جمال الدين الإستانبولي. وربما لو بحث عن أسماء أخرى لوُجد، ولا يمكن أن يناسب وصفٌ لهذا الشَّخص إلاّ الحرباء؛ لأنَّ الحرباء يظهر على نفس اللَّون الَّذي يحيطه!

---

(١) انظر إلى كتاب: «لمحات اجتماعية فِي تاريخ العراق الحديث» (٣/ ٣١٣)، للدكتور عليّ الوردي.

أقول: والوردي هذا من الرافضة أنفسهم، وشهد شاهد تشهد من أهلها! والعجيب أنَّ الأفغانِي منهم – كما سيأتِي بيان ذلك–! قال الوردي فِي «وعاظ السلاطين» (ص:٢٤٣–٢٤٤)، حيث زعم بأنَّ ابن حزمٍ وابن العربِي المالكي –رحِمهما الله تعالَى–، **نواصبَ**، كعادة الرافضة فِي كلِّ من لَم يعتبر أئمتهم معصومةً: (واتخذ البحث الديني فِي الأندلس وجهة أخرى هي تمجيد الأسرة الأموية وذكر فضائل السلف الأول منها. وهذه نتيجة طبيعية للظروف السياسية التي كانت سائدة هناك، حيث كان الخلفاء ينتسبون للبيت الأموي ويتعصبون له. إن ذم الأمويين صار سنة عند الفقهاء الأولين فِي المشرق – كما رأينا–. أما لدى فقهاء الأندلس فقد انقلبت القيم، إذ ارتفع ذكر الأمويين عندهم وهبطت قيمة العلويين. ولو درسنا مؤلفات ابن حزم وأبِي بكر بن العربِي، اللذين يعدان أعظم فقهاء الأندلس فِي ذلك العهد، لوجدناهما يميلان ميلاً ظاهرًا نحو الأمويين وينفران من عليٍّ وأولاده). انتهى. وانظر كتاب: «جمال الدِّين الأفغانِي» (ص:٢٧)، للدكتور علي عبد الحليم محمود، لهذه الأسماء والَّتي تأتِي بعدُ.

وقال مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال: (فهذا يدلُّ على أنَّ له مهمةً خفيَّةً يسعى لتنفيذها، وأنه يُوجد من يُخطِّط له، ويطلب منه التلون بهذه الألوان، والتَّسمِّي بتلك الأسماء)[1].اهـ.

وكان المتأفغن يدعو للسّفور، حيث قال: (وعندي أن لا مانع من السفور إذا لَمْ يتخذ مطيَّة للفجور)[2]. وقد كان المتأفغن يشرب الخمر، كما قال سليم عنجوري -أحد النصارى من تلاميذ الأفغانِي-: (كان الأفغانِي يكره الحلو ويحبُّ المرّ، ويُكثر من الشَّاي والتَّبغ! وإذا تعاطى مسكراً، فقليلاً من الكونياك!)[3].

و(إنّ الأفغانِي شوهد ذات مرةٍ، وهو يدخل المبغى العام فِي عشقباذ عند زيارته لها)، قاله الدكتور علي الوردي فِي كتابه: «لمحات اجتماعية فِي تاريخ العراق الحديث» (٣/ ٣١١-٣١٢).

وكانت للمتأفغن علاقاتٌ مشبوهةٌ مع بعض الفاجرات الأوروبيات، وغير الأوروبيات، كما قال الدكتور علي الوردي: (كان الأفغانِي لا يتزمت في سلوكه على نحو ما يفعله أقرانه من أهل العمائم؛ فهو عندما سكن فِي القاهرة، ذهب مع أصحابه إلى مشرب للبيرة فِي الأزبكية، وكان فِي المشرب ساقية أوروبية حسناء، فراهن أصحابه على أنَّه يستطيع أن يبكيها ويضحكها، ثم أخذ يتحدث إليها حتى أبكاها وأضحكها كما راهنهم عليه)، إلى أن قال الوردي: (وتوجد فِي مخلفات الأفغانِي رسائل تدلُّ على أنَّه كان على اتصالٍ ببعض

---

(١) انظر كتاب: «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:٣٦).

(٢) نقله عن الأفغانِي أحمد أمين فِي كتابه: «زعماء الإصلاح فِي العصر الحديث» (ص:١١٤).

(٣) انظر «لمحات اجتماعية فِي تاريخ العراق الحديث» (٣/ ٣١١)، للدكتور علي الوردي.

الحسناوات الأوروبيات، ولا سيما امرأة منهن اسمها: كاتِي، وربما كان عاشقًا لها، أو هي كانت عاشقة له)[1].اهـ.

وله عاشقة أخرى باسم (آنا بلانت) الإنكليزية، والعجيب كانت (آنا بلانت)، متزوجة لأحد المسئولين الإنكليز، وكانت بين المتأفغن وتي (آنا) مراسلات، وخطابات[2].

وكان جمال الدين المتأفغن له انتماء إلى المحافل الماسونية، وخاصة المحفل الماسونِي البريطانِي والفرنسي، وقد عاب على المحفل البريطانِي لعدم تدخلهم فِي السياسة، وقد قال فِي المحفل البريطانِي: (دعونِي أكون عاملاً ماسونيًّا، نزيهًا، متجنبًا للرَّذائل، إذا لَم يكن حرصًا على شرفٍ شخصيٍّ؛ تخوفًا من أن تُعاب الماسونية بِي، فيتخذنِي الأغيار سهمًا للطَّعن بها، وهي

(١) المصدر السابق (٣/ ٣١٢-٣١٣).

(٢) انظر إلى كتاب «حقيقة جمال الدين الأفغاني» (٢/ ١٠٨-١١٢ ط١-الوفاء)، للدكتور عبد المنعم حسنين! وصورة (آنا بلانت) وجدت في مخلفات المتأفغن الإيراني، في (٢/ ٢٣٣)، المصدر السابق، وكانت تختم رسائلها بـ: «المحبة المخلصة»!! بل هذا الكتاب ممتلئة بالوثائق الخطية، والرسمية للمتأفغن، فمن أراد المزيد، فعليه به، إلاَّ أن صاحبه إخواني، ويدافع عن المتأفغن بطرق خرقاء، والله المستعان. والكتاب هذا يعتبر من مؤلفات ابن أخت المتأفغن (ميرزا لطف الله خان الأسدبادي) كتبه بالفارسية، وترجمه الدكتور عبد المنعم حسنين، وقدم له -أعني الجزء الأول منه، وأما الجزء الثاني فهو عبارة عن الوثائق والرسائل، والخطابات الخطية بين المتأفغن ومن افتتن به، فقد كتب -أيضًا- بالفارسية، ولكنَّه لكل من المدعو أصغر مهدوي وإيرج أفشار نشرت بواسطة جامعة طهران، وترجمه -أيضًا- الدكتور عبد المنعم- وفي مقدمة الجزء الأول تلخيص حياة المتأفغن، وأنَّه شيعي جلد، إيراني الأصل، وإنما ادعى النسبة إلى أفغانستان كذبًا وزورًا، والله المستعان.

براء منه، وما ذنب الماسونية إلاّ أنَّها قبلتني بين أفرادها دون اختيارٍ صحيحٍ، وأبقت عليّ من غير تبصّر؟!)[1].اهـ.

وبعد ذلك انتقل إلى المحفل الماسونِي الفرنسي، وطلب منه الانضمام إليهم، بعد أن وجه رسالة إليه، وجاء فيها[2]: (يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة، جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة، بأنّي أرجو من إخوان الصّفا، وأستدعي من خلان الوفا، أعني: أرباب المقدس الماسونِي الَّذي هو عن الخلل والزَّلل مصون أن ينموا عليَّ ويتفضلوا إليَّ بقبولِي فِي ذلك المجمع المطهر، وبإدخالِي فِي سلك المنخرطين فِي ذلك المنتدى المفتخر، ولكم الفضل.

ربيع الثانِي/ يوم الخميس/ ٢٢/ سنة١٢٩٢ هـ

التوقيع) .

وبعد أن مضى ثلاث سنوات تم اختياره رئيسًا للمحفل الماسونِي، كما فِي رسالة جاءت من ذلك المحفل إلَى جمال الدين المتأفغن: (

لوج كوكب الشرق (نمرة:١٢٥٥)، فِي القاهرة بمصر، و٧ جنايو ١٨٧٨/ ٥٨٧٨. إلَى الأخ جمال الدين المحترم:

إنَّه لمعلوم لديكم بأن فِي جلسة ٢٨ الماضي، وبأغلبية الآراء صار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج لهذا العام؛ ولذا نهنيكم ونهنئ ذواتنا على هذا الخط العظيم، وعن أمر الرئيس محترم الحالي أدعو إخوتكم للحضور يوم الجمعة القادم ١١الجاري/ الساعة ٢ عربِي بعد

(١) انظر «خاطرات جمال الدين» (ص: ١٩)، لمحمد المخزومي. وانظر -أيضًا- كتاب: «ابن باديس حياته وآثاره» (١/ ١٧ ط-دار اليقظة العربية).

(٢) راجع الملحق من هذا الكتاب، رقم (٢)، حيث صورة خط المتأفغن لهذه الرسالة المرسلة منه للمحفل الماسونِي الفرنسي.

الغروب إلى محفل هذا اللوج لأجل استلامكم لقادوم بعد إتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي، ثم سيصير يوم الخميس ١٠ الجاري الساعة ٦ أفرنجي مساء تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه، فالرجاء حضوركم فِي اليوم المذكور للاشتراك فِي الأشغال، وفِي الحالتين ملابسكم تكون سوداء، ورباطة الرقبة والكفوف بيضاء، واقبلوا منا العناق الأخوي.
كاتب سر

نقولا سكروج

م)[1].

ومن هاتين الرسالتين يمكن أن نجد بعض الأمور المهمة:

١- إضفاء الصِّفات الجليلة على المحفل الماسونِي، مثل: **(إخوان الصفا)**، **(خلان الوفا)**، **(المجمع المقدس)**، **(الذي هو عن الزلل مصون)**، **(المجمع المطهر)**، **(المنتدى المفتخر)**، وهذا يعني تعظيمه لهذه المؤسسة حتى جعلها في مصاف الشرائع المنزلة المعصومة عن الخطإ والزلل.

٢- فيها إشارة إلى بعض الرموز والطقوس الماسونية، مثل: **(استلام القادوم)**، **(الملابس سوداء ورباطة العنق والكفوف بيضاء)**.

٣- يوجد فِي الوثيقة الثَّانية[2] إشارات يهودية، فتاريخها بالسَّنة العبرية والشَّهر العبري.

---

(١) راجع الملحق من هذا الكتاب، رقم (٣)، حيث تجد صورة هذه الرسالة.

(٢) المقصود الرسالة الثَّانية المرسلة من قبل المحفل الماسونِي، وراجع كتاب: «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:١٧٢-١٧٣)، لمصطفى فوزي غزال، وانظر كتاب: «الإسلام والحضارة الغربية» (ص:٨٦٠)، لمحمد محمد حسين.

٤- ويلاحظ فِي الوثيقة الأولى، وهي طلب الانتساب باسم جمال الدين الكابلي، وقد كان سابقاً يوقع باسم جمال الدِّين الحسيني، فلماذا غير اللَّقب؟! فهل يقصد من هذا أنَّه من كابل عاصمة الأفغان، أم أنَّه ينتسب إلى (الكابالا): وهي فرقة يهودية كانت تعتقد أفكاراً مزيجة من الفلسفة والتَّعاليم الرُّوحية، والسّحر والشّعوذة، وهي معروفةٌ عند اليهود منذ أقدم العصور؟!

٥- وآخر ملاحظةٍ: هي كون أمين السَّرّ للمحفل نصرانِي، ويخاطب جمال الدِّين بقوله: (واقبلوا منا العناق الأخوي)! فقد تآخى معه على الانخراط فِي الماسونية، وإنشاء جمال الدِّين محفلاً ماسونيًّا فِي مصر تابع للماسونية العالمية اليهودية[1].

وقد كانت للمتأفغن علاقةٌ قويةٌ وحميةٌ مع اليهود فِي مصر وفِي إيران وغيرها من البُلدان، قال مصطفى فوزي غزال: (عندما دخل مصر كان جمال الدِّين فِي حماية ورعاية رياض باشا[2]، وقد خصّه بالعناية، ووضع له راتبًا شهريًا... والرِّوايات الكثيرة تقول بأنَّه اتّخذ بيتًا من حارة اليهود، وبقي فيه بين اليهود حتى خرج من مصر! واتّخذ جمال الدين له طبيبًا خاصًا يهوديًّا اسمه هارون!! وقد اتّخذ له أيضًا فِي مصر صديقًا حميماً يبث أفكاره، ويكتب له

---

(١) انظر لمزيد من التفصيل كتاب: «دعوة جمال الدِّين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:١٧٣)، لمصطفى فوزي غزال، و«أسرار الماسونية» (ص:١٥)، لجنرال جواد رودت(!!)، و«الإسلام والحضارة الغربية» (ص:٨٦٠)، لمحمد محمد حسين.

(٢) ورياض باشا كان أصله يهوديًّا، وكان يميل إلى الإنجليز والأجانب، وشهد شاهدٌ من أهلها! وقد نقل أنور الجندي(!!) فِي كتابه: «تطور الصحافة العربية فِي مصر» (ص:٣٤)، عن الصحفي أديب إسحاق النصرانِي -أحد تلامذة الأفغانِي-، تحت عنوان: رياض باشا ما يأتِي: (هو من بيت الوزان، من يهود مصر الأذكياء...). وانظر «أعلام الصحافة العربية» (ص:٥)، لإبراهيم عبده! و«تاريخ الصحافة العربية» (٢/ ٢٨٤)، للفيكونت طرازي!!!

المقالات فِي صحفيته، إنه يعقوب صنوع، وهو شخص يهودي من أبوين يهوديين... وكان يتقن التوراة من نعومة أظافره حتى استحق أن يكون لاويًّا، أي: مؤمنًا بعقيدة اليهود إيمانًا راسخًا.

وأنَّ جمال الدِّين الأفغانِي قد أسّس جمعية مصر الفتاة الماسونية[1]، وأسندت الرئاسة إليه فِي الإسكندرية، وكان معظم أعضائها من اليهود الشُّبان، ولَمْ يكن فيها مصري واحد، وكان

---

(١) وكان المتأفغن له نشاطًا سياسيًا سريًا منقطع النَّظير، وإلى أبعد مما يتصور، قال محمد محمد حسين فِي كتاب: «الإسلام والحضارة الغربية» (ص:٦٥،٨٧): (ومما يريب الباحث فِي أمر جمال الدِّين وأهدافه أيضاً أنَّ أكثر نشاطه كان سرّيًا؛ فقد كان أوَّل من أدخل نظام الجمعيات السرية فِي العصر الحديث فِي مصر، وكان حيثما حلَّ يؤسس الجمعيات السريّة وينشرها).

وقد كان جمال الدين يهتم بالسياسة، بل كانت حياته كلها سياسة، والغريب أنه كان يؤثر فِي الأحداث السياسية فِي كلِّ بلدٍ يدخلها، كالهند، وأفغانستان، وإيران، ومصر، وتركيا، وقد سعى فِي كلّ بلدٍ إلى إسقاط حكّامها، وإثارة الشّعب ضدهم، وقد كان يسعى إلى ذلك عن طريق إنشاء المنظمات السرية الَّتي أنشأها، مثل: **الحزب الوطني الحر**، فِي مصر، الَّذي أنشأه بعد أن ذهب وفدٌ من المصريين ومعهم جمال الدِّين إلى وكيل دولة فرنسا، وكانت لهذا الحزب صلة قوية بالإنجليز؛ لأنَّ أوَّل من أصدر مبادئه المدعو بلنت فِي جريدة التايمز فِي تاريخ (١/ يناير/ ١٨٨٢ م)، تحت عنوان: برنامج الحزب الوطني، وحسبما تلقاه من بعض الزّعماء، ومن بينهم **محمد عبده، ومحمود سامي البارودي، وعُرابِي**؛ ولذا اختلفت الآراء فِي مبادئ الحزب وارتباطه بالحركة العُرابية الَّتي كانت تسيّرها الماسونية!! انظر كتاب: «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام»، لمصطفى غزال.

وكان يدير هذا الحزب بعد ظهوره أحد تلامذة الأفغانِي، وهو المدعو: **مصطفى كامل**، وهو كان على نهج أستاذه تمامًا، وكانت لحركة الإخوان المفلسين علاقةٌ قويةٌ وطيبةٌ معه، بل كان البنا يمدح هذا على خلاف العادة، بل المناظرون لهذه الفرقة الهالكة كلُّهم، وكذا هذا الحزب الماسونِي القومي الوطني يدافع عن الإخوان المفلسين دفاعًا مستميتًا -كما يقال-، قال محمود عبد الحليم فِي كتابه: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٢/ ١١٤-١١٥ ط-دار الدعوة): (فلقد كانت الهيئة الوطنية الوحيدة الَّتي =

=

احتجت لدى حكومة النّقراشي باشا على حلِّ الإخوان المسلمين عندما صدر هذا الأمر، فقد نشرت جريدة «المصري» فِي ٨/ ٢/ ١٩٥٠ -الاعتراض- تحت عنوان: اللجنة العليا للحزب الوطني تعترض على أمر حلّ الإخوان المسلمين).اهـ. بل وصل ثناء الإخوان، أو البنا للحزب الوطني أن همّ البنا بتوكيل هذا الحزب الوطني الماسونِي الناحيةَ السياسيةَ فِي عمل الإخوان، ويكتفي الإخوان بالنّاحية الدِّينية!! مع محمود عبد الحليم مرَّةً أخرى فِي كتابه «الإخوان المسلمون..» (٢/ ١٢٢) بعد نقلهِ ذلك عن فتحي رضوان رئيس اللجنة العليا للحزب الوطني:

(وفِي شتاء ١٩٤٨ كنت دائم الاتصال بالمرحوم(!!) الأستاذ البنا، وقد أسفر هذا الاتصال عن تفكيره -رحمه الله- جديًّا فِي أن يكل نشاط الإخوان المسلمين السِّياسي إلى الحزب الوطني، وأن يقتصر عمله هو ودعوته على النّاحية الدِّينية).اهـ.

أقول: وهذا ليس ببعيدٍ عن البنا وحزبه السِّياسي، بل قال البنا فيما نقله عنه أحد قادة حركته الضَّالة -وهو المدعو: عباس السيسي- فِي كتابه «فِي قافلة الإخوان المسلمين» (١/ ١٨٧)، حيث قال:

(الأستاذ المرشد العام (حسن البنا) يخطب فِي ذكرى **مصطفى كامل** مؤسس الحزب الوطني: فِي الخامسة من مساء الثلاثاء ٣٠/ ربيع الأول/ سنة ١٣٦٧ هـ/ ٨فبراير/ ١٩٤٨م خطب الأستاذ المرشد فِي الاحتفال الَّذي أقامه الحزب الوطني بالقاهرة بذكرى **الزعيم مصطفى كامل** زعيم الحزب الوطني، وأذاعته محطة الإذاعة المصرية... وقال الأستاذ حسن البنا: لَم يكن مصطفى كامل زعيم حزب، ولا رئيسًا لجماعة، **وإنَّما كان باعث حركة، وصاحب مبدإٍ، وقائد أمَّة**، ومن كان على هذا الطِّراز، فهو ليس من صنع نفسه، **ولا من صنع الظروف، ولكنَّه من صنع الله، وهذا هو سر خلوده وبقاء ذكراه**. لقد كان مصطفى كامل موفقًا فِي تحديد الهدف، موفقاً فِي رسم الوسيلة، فها نحن بعد أربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا، فننادي اليوم بـ«لا مفاوضة إلاّ بعد الجلاء(!!)»).اهـ.

بل وصل المدح والإطراء والثَّناء من محمود عبد الحليم إلى أبعد ما يُتصوَّر، حيث قال فِي كتابه «الإخوان المسلمون أحداث...» (٢/ ١٦): (ولقد تعاقب على زعامة هذا الحزب بعد مؤسسه رجلان، أولهما: محمد فريد، وقد سار على [نهج] زعيمه مصطفى كامل حتى **مات مشرّدًا غريبًا -ميتة المجاهدين**، وخلفه من بعده حافظ رمضان، فتابع مسيرة سابقه فِي أوَّل الأمر محترزاً من فتنة الحكم، فكان الحزب -

=

=

مع انحسار عدد مؤيديه- **رمزًا للثبات على المبدإ والكفاح الحر الشريف العازف عن المغانم الرخيصة التي كان الكل فِي ذلك الوقت يلهثون وراءها مدعين أنَّهم يجاهدون)**.اهـ.

وأسّس جمال الدين المتأفغن -أيضًا- **جمعية مصر الفتاة**، الماسونية فِي الإسكندرية ولَم يكن فيها مصري حقيقي، بل كان أغلب أعضائها من شبّان اليهود والنَّصارى، وانظر كتاب «الاتجاهات الوطنية فِي الأدب المعاصر» (١/ ٩١)، لمحمد محمد حسين. وقال مصطفى غزال فِي هذه الجمعية فِي كتابه «دعوة جمال الدين» (ص: ١٠١):

(والَّذي يؤيد القول بأن هذه الجمعية كانت وراء ثورة عُرابِي، وأنَّ للماسونية الدورَ الكبير فِي أمثال هذه الجمعيات السرية الَّتي لا يعرف أعضاؤها ومحركوها، ما جاء فِي البحوث الَّتي نشرتها الجامعة الأمريكية فِي بيروت، إذ تقول: ويكفي أن نقول: إنَّه كان للماسونية دورٌ كبيرٌ فِي هذه الجمعيات لَم يكشف بعد، ولَم توضح جوانبه الخفية،... ونحن نعلم أن الجمعيات الماسونية -وعلى رأسها مكالبيري اليونانِي- قامت بدور كبير فِي حركة الانتقاض على حكم... وتأثر بعض هذه الجمعيات بتنظيم جمعيات الكاربوري، كما كان الأمر فِي جمعية مصر الفتاة، الَّتي نظمها عدد من يهود الإسكندرية بالاشتراك مع بعض.. المصريين على غرار جمعيات الكاربوري..).اهـ. وموقف الإخوان من هذه الجمعية كموقفها من حزب الوطني، بل قال محمود عبد الحليم فِي كتابه «الإخوان المسلمون» (١/ ١٢٤): (أمَّا مصر الفتاة باعتبارها هيئة تنزهت عن كثير من عيوب الأحزاب التقليدية، فإن الاحتكاك بها يدعو القارئ إلى شيءٍ من التأمل، ويقتضي منا التبسيط فِي شرح نواحي الاختلاف بين فكرة الإخوان المسلمين وفكرة مصر الفتاة، **حيث يجمع بين الهيئتين من أوجه الشبه من الإخلاص والطهر ما يجعل الاحتكاك بينهما أمرًا بعيد الاحتمال)**.اهـ. وقال محمود -أيضًا- (٢/ ١١٤): (كان موقف مصر الفتاة **موقفاً كريماً**، وقد وضح ذلك من مرافعات الأستاذ أحمد حسين فِي قضايا الإخوان، كما وضح فِي كلمته التي نشرها فِي جريدة المصري حين رجع إلى مصر من زيارة قام بها إلى إنجلترا).اهـ.

وأسس جمال الدِّين المتأفغن أثناء إقامته فِي الهند **جمعية العروة الوثقى**، قال محمد محمد حسين فِي كتابه «الإسلام والحضارة» (ص:٦٦): (أنشأ أثناء إقامته فِي الهند جمعية العروة الوثقى السرية الَّتي امتدَّ نشاطها إلى الشام ومصر وإلى السودان وتونس، وكان من أعضائها الأمير عبد القادر الجزائري).اهـ.

=

=

وهذه التَّنظيمات السَّرِّية الَّتي كان جمال الدِّين يؤسسها لَمْ تُعرف من قبلُ إلاّ عند الطَّوائف الضَّالة، مثل: القرامطة، وإخوان الصفا، وخلان الوفا، والحشاشين، وحركات الشيعة المختلفة والباطنية. انظر كتاب: «الأعمال الكاملة» (١/ ١١٨) لمحمد عمارة!!

وقال مصطفى فوزي غزال فِي كتابه «دعوة جمال الدِّين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:١٠٦): (إنَّ جمال الدِّين سار على الأسلوب على أصوله الشيعية والتنظيمات الباطنية كالبابية والبهائية).اهـ.

ومن الَّذين أسسوا من هذه الجمعيات السرية **محمد كامل القصاب**، وهي **جمعية العربية الفتاة السرية**، (انظر «الأعلام» ٧/ ١٣، للزركلي، وقال عنه -أيضًا-: وأنشأ المدرسة الكاملية، وهي من أوائل العوامل فِي **بعث الروح القومية العربية**(!؟). وكان الزركلي ممن تطوع أن يدرِّس فيها)، الَّذي يشيد به مشهورٌ، بل علَّق آماله به عسى ولعل أن يعيد له الوطن الحبيب! بل من شدَّة حبِّه له قام بتحقيق رسالة هذا القصاب! بل الرِّسالة مشتركة بينه وبين المدعو: **عز الدين القسام**، حيث ترجم للقصاب مع **الأشعري الصوفِي الشاذلِي عز الدين القسام**، فِي كتابه المسمَّى: «السلفيون وقضية فلسطين»، حيث إنَّ المدعو القصاب من **تلاميذ الماسونِي محمد عبده المصري**، بل أثبت ذلك فِي ترجمته مشهورٌ نفسُهُ فِي «السلفيون» (ص:١٠٤)!! وادَّعى مشهور السلفية للقسام -يقصد به سلفيته هو لا السلفية!- بأدلة واهية كخيوط بيت العنكبوت؛ كيلا يخطف الحزبيون هذا الشاذلي، فمشهور وأعوانه أولى أن يضموا ذا الشاذلي إلى حزبهم البائس! وأنه وجد ما لم يجده من ترجم للقسام، نعم أتدرون ما وجد مشهور في ترجمة القسام؟!

فلا تستغرب مما وجد مشهور، ألا وهو أنَّ القسام (سلفي)! بماذا يا مشهور! ذا سلفي؟! ذلك أن القسام وصاحبه الماسوني القصاب نصحا بعضًا بالاستفادة من كتاب «الاعتصام» للشاطبي! (ناسيًا ما فيه من التمشعر)، وأنهما نهيا الناس في تشييع الجنازة عن رفع الصوت، بل بالغ مشهور مبالغة منقطع النظير في ذا الشاذلي بقوله في «السلفيون» (ص:٦٠م): (ولكن الحقيقة التي أخفوها، أنهم كرهوا وجود القسام في «الموسوعة»؛ لأنهم يخشون أن يظهر تاريخهم خاليًا من الأمجاد(!؟) إذا قيس بتاريخ عز الدين القسام(!؟)...).انتهى.

=

لهذه الجمعية دور كبير فِي إشعال ثورة عُرابِي الَّتي جاءت بالاحتلال البريطانِي إلى مصر! ولا يخفى على أحد ارتباط هذه الجمعية باليهودية العالمية. وفِي إيران كان التزاور بينه وبين اليهود مستمرًّا، حتى بعد دخوله المرة الثَّانية إلى طهران، وهذا ما يرويه لنا لطف الله خان الإيرانِي -ابن خالة جمال الدِّين-، وهو يقول:

(وفِي أيام عيد النوروز[1] الَّتي صادفت رحلة السيد -أي: جمال الدِّين الأفغانِي- الأولى أو الثَّانية إلى طهران، أخذ النَّاس من جميع الطبقات وضيعهم وشريفهم، وخواصهم وعوامهم، يتوافدون على منزل الحاج محمد حسن أمين الضرب لزيارة السيد -أي: المتأفغن- ومقابلته، حيث كان قد نزل فِي هذا المنزل، وتصادف أنَّ عددًا من اليهود ذهبوا لزيارته، وكان اليوم

=

وقد أشاد مرَّةً أخرى بالصوفي الشاذلي عز الدين القسام في تقديمه لرسالة المدعو أبي طلحة عمر: «حكم القيام للقادم»، ط-ابن الجوزي/ عمان، بقوله في الحاشية: (ذكرت... في تعليقي -كذا بالأصل- «النقد والبيان» للمجاهد السلفي(!؟) عز الدين القسام رحمه الله). انتهى.

ناهيك عن نفيه التصوف والشاذلية عن القسام بأدلة واهية في «السلفيون» (ص:٨م/ الحاشية)، بقوله: (خلافًا لما في «الأعلام الشرقية» ١/ ٣٤٩ عنه: شيخ الزاوية الشاذلية في جبلة الأدهمية من أعمال اللاذقية في شمالي سوريا).

وقد قال الزركلي في «الأعلام» ٦/ ٢٦٧: فثار (القسام) في جماعة من تلاميذه **ومريديه**. اهـ. وما أدراك يا مشهور ما الشاذلية؟! وما الزوايا عند القوم؟! وما المريد؟! وما أدراك ما الروح القومية العربية؟!

(١) راجع كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص:١٩٨-٢٣٦)، لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمه الله تعالى-، حول مسألة المشاركة فِي عيد المشركين والمجوس؛ فإنَّ عيد النوروز يعتبر رأس السنة الكردية والفارسية! ولهذا العيد قصةٌ تُذكر والله أعلم بها! على كلِّ حالٍ نحن المسلمين، أهل السُّنَّة والجماعة، السَّلفيين، ليس لنا إلاّ عيدان -عيد الأضحى، وعيد الفطر-، وإضافةً إلى يوم الجمعة.

ممطرًا، فمنعهم خادم الحاج أمين الضرب، وما أن علم السيد بأمرهم حتى أمر بعدم منعهم؛ وأحضرهم لديه، وبعد أن دخلوا عليه، وتبادل معهم المجاملات المعتادة، وخاطبهم قائلاً: أريد أن أعاملكم اليوم بالرسم المتّبع فِي بلدتِي أسداباذي، فأخذ مناديلهم وملأها بالحلوى ثم أعطاها لهم)[1][2].اهـ.

وأمَّا عقيدة جمال الدِّين فقد تسأل مما كانت؟ كانت مزيجًا من الرَّافضة والباطنية والبابية والبهائية!! وقد ذكرنا شيئًا من ذلك، قال أحمد أمين: (فاتهموه -أي جمال الدِّين المتأفغن- بالإلحاد لهذا، وشنّعوا عليه بأنَّه يقول: بأنَّ النّبوَّة صناعة، وشغّبوا عليه حتى نصح له بالخروج من الآستانة، فلمَّا جاء إلى مصر، اتّهمه العلماء كالشيخ عُليش وبعض العامة بالإلحاد)[3].

وقال سليم عنجوري -أحد تلاميذ المتأفغن النَّصارى-: (ارتجل -أي: جمال الدِّين الأفغانِي- خطبة فِي الصّناعات غالى فيها إلَى حدّ أن أدمج النبوّة فِي عداد الصّنائع المعنوية، فشغب عليه طلبة العلم، وشددت صحيفة الوقت عليه النّكير)[4].اهـ.

وقال شاعر التُّرك عبد الحقِّ حامد فِي «مذكراته»: (إنّ السيد -أي: جمال الدِّين- قال له: إنّ سبب متاعبه هو قوله بأن النّبوَّة من الصناعات)[5].

---

(١) انظر كتاب: «جمال الدين الأسداباذي» (ص: ١٧٨)، لمرزا لطف الله خان. و«حقيقة جمال الدين الأفغاني» ١/ ١٧ ط-الوفاء، للدكتور عبد المنعم حسنين. وراجع المصادر السابقة أيضًا. ويتبين لنا من هذه البلدة: وهي أسداباذي، أنَّ جمال الدين المتأفغن لَم يكن أفغانيًا، بل كان إيرانيًّا، وإنَّما انتسب إليها زورًا وبُهتانًا، والله المستعان.

(٢) انظر «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:١٥٧-١٥٨)، لمصطفى غزال.

(٣) انظر كتاب «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» (ص:١١٠).

(٤) راجع كتاب «تاريخ الأستاذ الإمام» (١/ ٤٤)!

(٥) انظر «مجلة الزهراء» (ج١/ ٦٣٧). و«حقيقة الأفغاني» ١/ ٥١، لعبد المنعم حسنين.

وقال ابن خالة جمال الدين المتأفغن مرزا لطف الله خان: (وكان كشف حقيقة جمال الدِّين أمام السلطان عبد الحميد ضربة قاضية وجهها مظفر الدِّين شاه إلى جمال الدِّين بوثيقة سلمها علاء الملك سفير إيران فِي تركيا إلى الحكومة التُّركية تثبت بالأدلَّة القاطعة أنَّ جمال الدِّين إيرانِي شيعي يختفي فِي ثياب الأفغانِي، ويتخذ المذهب السُّنّي ستارًا يحتمي به)[1].اهـ.

وذكر أبو ريّة[2] بعض مشايخ جمال الدِّين من الشِّيعة، فِي كتابه: «جمال الدِّين الأفغانِي»، حيث قال: (ولقد سمعت أنَّ السَّيد تتلمذ على القاضي بشر والحافظ دراز وحبيب الله القندهاري). وهؤلاء من الشيعة الإمامية الرَّافضة!

وأثبت الدكتور عبد المنعم محمد حسنين بعد دراسته لكتب ورسائل المتأفغن، فقال: (وكان شيعيًّا جعفريَّ المذهب)[3]. وقال -أيضًا-: (وإنّ الأدلَّة الَّتي تثبت أنَّ جمال إيرانِي شيعي المذهب كثيرة وقاطعة)[4]، بل لَمْ يقف الدكتور عبد المنعم حسنين فِي إثبات التَّشيع للأفغانِي فقط، بل أكَّد أنَّ المتأفغن متعصبٌ لمذهب التَّشيّع، حيث قال:

---

(١) انظر كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (ص:٣٤)!! و«حقيقة الأفغاني» ١/ ٩٥، للدكتور عبد المنعم حسنين.

(٢) راجع لتفنيد شبه هذا العقلانِي المعتزلِي الَّذي تربَّى فِي مدرسة الأفغانِي كتاب: «الأنوار الكاشفة»، للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليمانِي. وقد تشبث هذا الهالك بشبه الضَّال محمد رشيد رضا، وردَّ على تلك الشبه الهاوية المعلمي -رحمه الله تعالى- فِي ثنايا الكتاب. وانظر -أيضًا- كتاب: «الرد القويم على المجرم الأثيم»، للعلامة الشيخ حمود التويجري -رحمه الله تعالى- فإنَّ الكاتب المردود عليه -وهو المدعو: أبو بكر السيد صالح، وليس بسيدٍ ولا بصالحٍ، كما قال العلامة التويجري-، فقد احتذى بشيخه أبِي رية المجرم! بل شحن كتابه بترهاته!

(٣) انظر إلى كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (ص:٩).

(٤) انظر المصدر السابق، (ص:١٠-١١).

(لقد كان جمال الدِّين متعصبًا لبلاده ومذهبه الشِّيعي، حتى فِي اتخاذ من يقوم بخدمته ويُعني بمصالحه الخاصة، فقد اتخذ خادماً له يُدعى أبا تراب، وكان هذا الخادم ملازمًا له أينما ذهب كما كان أمينًا على أسراره الخاصة، واسم أبِي ترابٍ من الألقاب الخاصة بعليٍّ بنِ أبِي طالبٍ، ويشبه هذا حرصه على أن يوقع باسم جمال الدين الحسيني، فإنه يرجح أنه شيعي إيرانِي؛ لأنَّ لقب الحسيني له معنى خاص عند الشيعة الإيرانيين، لشدة تعلّقهم بآل البيت، ولا سيما الحسين بن عليّ)[1].اهـ.

وقال مصطفى فوزي بن عبد الرحمن غزال فِي كتابه «دعوة جمال الأفغانِي» (ص:٧١-٧٢): (لو تتبّعنا حياته الدَّراسية -أي المتأفغن- من مبدئها إلى منتهاها؛ لبدا لنا أنها كانت شيعية كلّها، فقد تنقل من مدرسة إلى أخرى، ومن بلدة إلى أخرى، ومن شيخٍ إلى آخر، وفِي كلِّ ذلك يتقلب بين مجالات شيعية بحتة، فهو درس فِي قزوين -وهي مدينة إيرانية حاليًّا- دراسته الابتدائية، ويقال: إنه سجن فيها مع البابِي قاتل الشَّاه ناصر الدِّين، ثم انتقل إلى طهران ليدرس العلوم الشرعية، وتابع دراسته، ثم انتقل إلى العراق ليدرس الدراسات العليا فِي العتبات... -الممتلئة بالقبور- الَّتي إليها يحج طلاب العلم الشِّيعي من جميع أنحاء العلم).اهـ.

---

(١) انظر المصدر السابق، (ص:٣٥-٣٦)، وكتاب «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميـزان الإسـلام»، لمصطفى فوزي غزال. وكذلك أثبت تشيُّعه علي الوردي -وهو منهم كما سبق- فِي كتابه «لمحات اجتماعية فِي تاريخ العراق الحديث»، وذكر بعض رسائله إلى علماء الشيعة!! وكذا كتاب «حقيقة الأفغاني» للدكتور عبد المنعم حسنين، بجزءيه، خاصةً الجزء الثاني.

وقد أثبت مصطفى غزال أنَّ جمال الدِّين المتأفغن بابٌّي، بهائيٌّ، حيث قال: (وكان يُنسب إلى جمال الدِّين الأفغانِي أنّه بابِيّ، وكان أبو الهدى الصّيادي يقول عن الأفغانِي: بأنَّه مازندرانِي -أي: بابِيٌّ-، لِمَا يرى عنده من أفكار متقاربة مع أفكار ومعتقدات البابيَّة)[1].

وقال -أيضًا-: (إنَّ مبادئ وأسس البهائية خليفة البابية تتفق فِي كثير من الأمور مع مبادئ وأهداف جمال الدِّين؛ فالبهائية إضافةً إلى تأثرهم فِي هذا الاتجاه الهدَّام بالنظريات الصوفية الحلولية الاتحادية، متأثرون بما دعت إليه الماسونية من ترك الأديان، والاجتماع على دين واحد)[2].اهـ.

قال شيخنا العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعيُّ -رحِمه الله تعالَى-:

(والَّذي أعتقده وأدين الله به أنَّ دعوة جمال الدِّين الأفغانِي ومن سلك مسلكه، نكبة على الإسلام، وجناية على العلم، وفتح باب للشرِّ بجميع أنواعه، وفتح باب لأعداء الإسلام، وللفسقة من المسلمين، للطعن فيما لا يوافقهم من السُّنن).

وقال -رحِمه الله تعالى-: (وقد أنكر عليه بعض معاصريه فقال أبو الهدى الصيادي لمحمد رشيد رضا: (إنِّي أرى جريدتك طافحة بشقاشق المتأفغن جمال الدِّين الملفقة، وقد تدرجت

---

(١) انظر كتاب «دعوة جمال الدين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام» (ص:٨٠)، لمصطفى فوزي، وكتاب «رشيد رضا الإمام المجاهد» (ص:٩٧)!! لإبراهيم العدوي.

(٢) وهناك كتاب طيبٌ جدًّا فِي الرّد على الفرقة البهائية، أو البابية، للشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله تعالى-، باسم: «البهائية - أمام الحقائق والوقائع»، فلينظر ويرجع إليه، غير مأمورٍ، وهناك كتب أخرى فِي هذا الباب!

به الحسينية الَّتي يزعمها زورًا، وقد ثبت فِي دوائر الدولة رسميًّا أنَّه مازندرانِي من أجلاف الشيعة). من «منهج المدرسة العقلية فِي التفسير» ص(٧٦))[1].

ومن هذه النقول الَّتي نقلناها من المعاصرين لجمال الدِّين الأفغانِي، والدَّارسين لحياة المتأفغن، سواء من الباحثين أو غيرهم تبيّن لنا وتؤكِّد أنَّ المتأفغن لم يكن على السُّنَّة والجادة والإصلاح والعلم، فضلاً أن يكون عالِمًا مُجددًا مصلحًا، بل كان ماسونيًّا شيعيًّا بابيًّا بَهائيًّا سكِّيرًا عقلانيًّا دجّالًا سياسيًّا ميكافيليًّا سرِّيًّا فِي أعماله، ساعيًا فِي الانقلابات والإفساد للبلاد والعباد، وشهوانيًّا مهوِّساً جاريًا وراء شهواته الدّنيونية لمصالحِه الشَّخصية، أو اليهود والماسونيَّة العالمية، والله المستعان.

ثم لا يسعنا أن نقول للذين يعتبرون المتأفغن مصلحًا مجددًا عالِمًا إِلاَّ أنَّهم جهالٌ، أو على نفس المنوال الَّذي عليه جمال الدِّين الأفغانِي، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم من الَّذين يسيرون سيرهم، وليختر مشهور حسن[2] منهما ما شاء، وأحلاهما مرٌّ –

(١) من كتابه القيم: «ردود أهل العلم على الطاعنين فِي حديث السحر، وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية». فارجع إليه ففيه الفوائد الجمة فِي الرَّد على هؤلاء العقلانية من أمثال المتأفغن، ومحمد عبده المصري، وغيرهم.

(٢) أو يبقى على طريقة شيخه وأستاذه حسن البنا حينما قال فِي المتأفغن: (بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدِّين ومحمد عبده نهضة مصر. ولو سارت فِي طريقها هذا ولَم تنحرف عنه لوصلت إلى بغيتها، أو على الأقل لتقدّمت ولم تتقهقر، وكسبت ولَم تخسر).اهـ. من «مذكراته» (ص:١٨٢).

وقال المدعو محمود عبد الحليم –أحد قادة هذه الفرقة الضَّالة–: (وهو –أي: جمال الدِّين المتأفغن– رائد فِي هذا القرن، وأحد أفذاذ العلماء وأئمة الدعاة –نشأ فِي القطاع غير العربِي من العالم الإسلامي، وحمل لواء الفكرة الإسلامية إلى كثير من الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية– وحضر إلى مصر وأقام بها مدة.. وتتلمذ على يديه، وتلقى عنه فكرته رعيل من كبار المفكرين وعلية القوم، منهم الشيخ محمد عبده =

كما يقال-!! أو يتوب إلى الله ﷻ توبة نصوحةً فِي كتابٍ، أو شريط مسموعٍ على الملأ، وأنَّه لَمْ يكن يعرف جمال الدِّين الأفغانِي ومحمد عبده المصري ومحمد رشيد رضا، أو أنَّه على مذهب هؤلاء المفسدين فِي الأرض. والله أعلم. وقد أحسن من قال:

أَعْمَى يَقُودُ بَصِيراً لا أَبَـا لَكُمُ ... قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ العُمْيَان تهدِيهِ

=

وسعد زغلول والأمير محمد توفيق الَّذي صار بعد ذلك خديوي مصر وتنكر لأستاذه وناصبه العداء وأخرجه من مصر.

وانتقل السيد جمال الدِّين أخيرًا إلى الأستانة حيث يقال: إنَّه قد دس له السُّم فِي طعامه بتدبير من الطبقة الحاكمة؛ فذهب إلى ربِّه يشكو ظلم الظَّالمين.. وكان -رحمه الله- آية من آيات الله حاد الذَّكاء، قوي الحجة، سريع الخاطر، عميق الإيمان بفكرته، وقد أصدر مجلة «العروة الوثقى» الَّتي جعل تلميذه محمد عبده رئيسًا لتحريرها).اهـ. من كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل» (٢/ ٣٩٣)، وقال (٣/ ٦١٧-٦٢٢ ط٢-دار الدعوة):

«تاريخ جمال الدين يشهد أنَّ تلاميذه النُّجباء وأصدقائه المخلصين كثيرًا من غير المسلمين، مثل: أديب إسحاق المسيحي الدمشقي، ويعقوب صنوع اليهودي، وقد شجع الأول على إنشاء جريدتي: «مصر» و«التجارة»، وكان جمال الدين يكتب فيهما بنفسه...إلى أن قال: **باختصار كانت حياة الأفغانِي مصداقًا للحديث النَّبوي الشريف: «إنَّ الله يبعث على رأس كل مائة سنة لأمتي من يجدد لها أمر دينها»** هذا هو عندنا وعند التاريخ..»!

ومشهور يقول بهذا الكلام، كما سبق فِي بداية هذه الفقرة - أي: إنَّ المتأفغن مجدد... -، بل زاد عليه مشهور: العالِم المصلح، ثُمَّ أردف بعده مُحمد عبده المصري!؟.

وقد سبق فِي بداية هذا الرَّد كلامٌ للشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى- فِي ردِّه لهذه المزاعم الباطلة، فارجع إليه بارك الله فيك؛ فإنَّه مفيدٌ.

٢و٣- محمد عبده المصري، وتلميذه محمد رشيد رضا:

حيث وصف مشهور مُحمد عبده المصري[1] العقلانِي الماسونِي **بالمجدد العالم المصلح، فِي** كتابه: «السلفيون وقضية فلسطين» (ص: ١٩٨/ الهامش)، وتلميذه العقلانِي المعتزلِي **بالإمام السَّلفي**[2] فِي نفس الكتاب (ص:٨٧م/ الهامش)، حيث قال مشهور: (مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا (م ٣٣ ص ١٧٤-١٧٥)، عدد محرم، سنة ١٣٥٢هـ - مايو، سنة ١٩٣٣م.

---

(١) قال الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله فِي كتابه: «الرد القويم على المجرم الأثيم» (ص:١٨٥):

(فليعلم أن تلقيب محمد عبده بالإمام السلفي -فضلاً عن المجدد- لا يطابق حاله؛ متصف بصفات تخالف ما كان عليه السلف الصالح، من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، والشاهد على ذلك ما يوجد فِي كتبه ومقالاته، وما ينقله عنه أتباعه في كتبهم، ويكفي من ذلك تصريحه بالقول بخلق القرآن**!** فِي رسالته التي سمَّاها: «رسالة التوحيد»، وما أعظم ذلك وأشنعه. وقد قال الشيخ عبد الله بن علي بن يابس في رده على محمود شلتوت صفحة ١٤٩، بعد ذكره لمحمد عبده، قال: الوجه الثاني: أنَّه حرّف آية البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿**فرجل وامرأتان**﴾، وقصرها على الاستيثاق محتجًا بقول رجلٍ رضع من ثدي باريس وعب من فلسفة الرازي والغزالي وصاحب «المواقف»، وقلَّ نصيبه في علوم الدِّين، فإذا ذهب يكتب فيه جاء بأقوال ممزجةٍ بشبه ملاحدة الغرب وفلاسفة الإسلام، وذلك الرجل هو محمد عبده). انتهى كلام العلامة التويجري -رحِمه الله تعالى- بتصرفٍ يسيرٍ.

(٢) قال العلامة الإمام الشيخ حمود التويجري -رحِمه الله تعالَى- فِي «الرد القويم» (ص:٢٥٦):

(الوجه الثانِي: أن يقال: **من المجازفة وصف المؤلف** -أي المجرم الأثيم أبِي بكر سيد صالح-، **وأبِي ريَّة لرشيد رضا: بالفقيه المحدث؛** ومن نظر فِي كتب رشيد رضا، وكان ذا بصيرةٍ علم يقينًا أنَّه لا يستحق أن يوصف بهذين الوصفين، **وإنّما يستحق أن يوصف بأنه فيلسوف متضلع من الثقافة الغربية، وأنَّه ممن يحاول التوفيق بين العلوم الشَّرعيَّة، وبين الثقافة الغربية على طريقة شيخه مُحمد عبده)**.انتهى.

أقول: هذا حكم علماء أهل السنَّة والجماعة فِي مُحمّد رشيد رضا، وهذا مما يؤكِّد جهل مشهور المدقع، ويدينه، وإلاَّ كيف يوصف مُحمَّد رشيد رضا بالإمام السَّلفيِّ؟!

ولهذا الإمام السلفي كلام متين جيد كثير عن قضية فلسطين[1]، لو جمعت من مجلته «المنار» لزادت عن مجلدتين كبيرتين).اهـ.

---

(١) **أقول**: ومما يدلُّ على عصبية هذا الجاهل لبلده، إشادته بكلِّ من قال ولو كلمةً فِي شأن فلسطين، -سواءً بحقٍّ، أو بباطلٍ!- وممن كانت الكلمة! حيث شحن كتابه المتهافت «السلفيون»!! بنقولات عن الحركيين، ومن الجرائد والمجلات و... إلخ، ثم يردف ممن نقل عنهم غالباً بأنَّه من العلماء -ليروج باطله!- السَّلفيين، على أنَّه فِي الحقيقة لا يعرف العلماء السَّلفيين الحقيقيين، بل ولا السَّلفيين، بل ولا السَّلفية الحقّة، فكيف ينقل عن علماء سلفيين، إذا كان هذا هو حاله؟! وكما قيل: فاقد الشيء لا يعطي، ثم إنَّ الأسماء لا تغني عن الحقائق شيئًا، ولا تُثبت السلفية بالادعاءات الكاذبة الفارغة، وكلٌّ يدعي وصلاً بليلى، وليلى لا تقرّ بذاك، لله درُّ قائله.

وممن أشاد بهم مشهور، وشدّ بهم المئزر، ووصفه بأنَّه من الأئمَّة، العلماء، السلفيين، محمَّد البشير الإبراهيمي، كما فِي كتابه الخلفي: «السلفيون» (ص:٨٠م)، على أنّ مقالة هذا الأخير غالٍ فِي التَّعصب القوميِّ الجاهليِّ، ولكن مع الأسف هذا التَّعصب الذَّميم الجاهلي، هو الَّذي حمل مشهور حسن لنقل مقالاتٍ عن كلِّ من هبَّ ودبَّ -كما يقال-، ثم يردفه بالإمام، العالم، السَّلفي!!

كيف لا يشيد مشهور بالإبراهيمي، فإنَّ الأخير هو الَّذي قال فِي المبتدع الضَّال الماسونِي، محمد عبده المصري، كما قال مشهور من قبلُ -لعله نقله عنه: المجدد المصلح العالِم محمد عبده المصري!!!-: المصلح المجدد العالم، حيث قال البشير:

(ثمّ جاء **إمام النّهضة بلا منازع، وفارس الحلبة بلا مدافع**، الأستاذ **«محمّد عبده»**، فجلا بدروسه فِي تفسير كتاب الله عن حقائقه الّتي حام حولها من سبقه ولَم يقع عليها، وكانت تلك الدّروس آية على أنّ القرآن لا يفسّر إلا بلسانين: لسان العرب **ولسان الزّمان** -كذا-، وبه وبشيخه **«جمال الدّين»** استحكمت هذه النّهضة واستمرّ مريرها، ثمّ جاء الشّيخ **«رشيد رضا»**، جاريًا على ذلك النّهج الّذي نهجه **«محمّد عبده»** فِي تفسير القرآن، كما جاء شارحًا لآرائه وحكمته وفلسفته فِي الدّين والأخلاق والاجتماع... إلخ)، كما فِي «مجالس التذكير فِي كلام الحكيم الخبير» (ص:١٠-١١)، من مطبوعات وزارة الشّؤون الدّينيّة الجزائريّة.

=

قلت: لقد سبق شيءٌ من كلام شيخنا العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى- وغيره فِي بيان حالهما، ويكفي أن جنَّد كلٌّ من محمد عبده المصري ومحمد رشيد رضا نفسهما في الدِّفاع عن شيخهم الماسونِي الرَّافضي الإيرانِي المتأفغن، بالحقِّ وبالباطل، فضلاً عن ردِّهم لكثيرٍ من أحاديث نبوية شريفة صحيحة بعقولهم القاصرة، بل ردهم لآيات، فهل يقال لمثل هؤلاء العقلانيين: **مجدد، إمام، سلفي؟!** إلاّ أن يكون مقصود مشهورٍ تجديد عقيدة المعتزلة، أو أنَّ مشهورًا متأثرٌ بكلام شيوخه من الإخوان المفلسين[1]! وإلاّ فهم سلفيون على أيّة عقيدةٍ؟! ومجددون لماذا؟! لردِّ الآيات، والأحاديث الثَّابتة الصحيحة؟! وأنَّهم أئمَّة لأي شيءٍ؟! نعم إنَّهم أئمَّة ضلالٍ!!

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي -رحمه الله تعالى- فِي كتابه الماتع «ردود أهل العلم على الطاعنين فِي حديث السحر وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السَّلفية»:

=

وقال -أيضًا-: (وبشرى عامّة لدعاة الإصلاح الدّيني فِي العالم الإسلامي كلّه، تمسح عن نفوسهم الأسى والحزن لما عاق **إمام المصلحين «محمّد عبده»** عن إتمامه درسا.... إلخ)، المصدر السابق، (ص:١٥). وينظر -أيضًا- في ذلك كتابه: «عيون البصائر»، ط-الرواد، والمكتبة الإسلامية. وأصله مقالات جمعت من جريدته: «البصائر»! فإنه ملئ بالمقالات القومية، والدفاع عن أهل الأهواء والبدع، والحزبية، مثلًا: المودودي، والندوي ...إلخ. ولكن كن منه على حذر أيها السني!

إخوانِي طلاب الحقِّ وما سبق وما سيأتِي مما كان عليه جمال الدِّين المتأفغن، ومحمد عبده، ورشيد رضا، من الضَّلال المبين، والتَّعاطف المشين مع الماسونية، ومناصرتهم الجمعيات السَّرِّية الماسونية، ولوِّ أعناق الأدلة من الكتاب والسُّنَّة لإرضاء العقلانيين من المستشرقين والملاحدة وغيرهم، وهذا مما يدين مشهورًا بأنَّه متعاطفٌ معهم، أو أنَّه جاهلٌ وحاطب ليل، حيث ينفخ كتبه ويشحنها بنقولات عن هؤلاء الضَّلال، ثم يردفه بأنَّهم من الأئمَّة العلماء المصلحين المجددين!! أو أنَّه متجاهلٌ، والله المستعان.

(١) انظر إلَى ما مضى من كلامٍ لأحد قادة الإخوان! وهو محمود عبد الحليم!

(وإنِّي أقتصر على بيان حال **محمد رشيد رضا**؛ لأنَّ بعض النَّاس اغتروا بسلفيّته، من التَّفسير المسمَّى بـ«المنار»، **وهو بالظَّلام أشبه** ج١ ص٣٥١، قال: وأما قوله: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى**﴾[البقرة: ٧٣]، فهو بيان لإخراج ما يكتمون ويرون فِي هذا الضرب روايات كثيرة، قيل إن المراد: اضربوا المقتول بلسانها، وقيل: بفخذها، وقيل: بذنبها... وقالوا: إنّهم ضربوه فعادت إليه الحياة، وقال: قتلني أخي أو ابن أخي فلان...إلخ ما قالوه، والآية ليست نصًا في مجمله فكيف بتفصيله؟! والظَّاهر مما قدمنا أنَّ ذلك العمل كان وسيلةً عندهم للفصل فِي الدِّماء عند التَّنازع فِي القاتل إذا وجد القتيل قرب بلد ولَم يعرف قاتله، ليعرف الجانِي من غيره، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك فِي الشَّريعة برئ من الدم، ومن لَم يفعل ثبتت عليه الجناية. ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدِّماء الَّتي كانت عرضةً لأن تسفك؛ بسبب الخلاف فِي قتل تلك النَّفس، أي: يحييها بمثل هذه الأحكام).اهـ.

وقد سبق أن استدل محمد رشيد رضا وشيخه -أي: محمد عبده المصري- بكلام نقله من التوراة وهذا مخالف لما رواه البخاري فِي «صحيحه» من حديث أَبِي هريرةَ مرفوعًا: «**لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**». بل مخالفٌ لما أخبرنا الله عن أهل الكتاب أنّهم قد حرّفوا التوراة، وأتوا بكلام من عندهم يزعمون أنَّه كلام الله.

وأمَّا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «**وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**». فالمراد به ما أخبرنا الله أو رسوله، وإلاَّ فمن أين لنا السَّند إلَى موسى عليه السلام، والمحدثون رحمهم الله يضعّفون المرسل، فكيف بما ليس له سند والله أعلم.

وما ذكره المفسرون أنَّ الله أحيا المقتول، فهذا ظاهر القرآن، **وما صرفه محمد رشيد وشيخه إلاّ لموافقة أهل الكتاب**؛ ولأنَّ المستشرقين لا تتسع عقولهم لمعجزات النبوة، فأرادوا أن يتقرّبوا إليهم بهذا التأويل المستبعد.

٢- ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**﴾[البقرة:٢٤٣].

قال محمد رشيد رضا (ج٢ ص٤٥٧): أقول: ولا يشترط أن تكون القصة فِي مثل هذا التعبير واقعةً، **بل يصح مثله فِي القصص التَّمثيلية**؛ إذ يراد أنَّ من شأن مثلها فِي وضوحه أن يكون معلومًا حتى كأنَّه مرئي بالعينين. ومنه ما نبّهنا عليه من الفرق بين العطف بالفاء وبثم، وقد قالوا: إنَّ العطف فِي قوله تعالى: ﴿**وقاتلوا**﴾ للاستئناف؛ لأنَّ الجملة المبدوءة بالواو هنا جديدة لا تشارك ما قبلها فِي إعرابه ولا فِي حكمه الذي يعطيه العطف، **قال الأستاذ الإمام -يعني: محمد عبده المصري-**: وهذا لا يمنع أن يكون بين الجملة المبدوءة بواو الاستئناف، وبين ما قبلها تناسب وارتباط فِي المعنى غير ارتباط العطف والمشاركة فِي الإعراب، كما هو الشأن هنا، فإنَّ الآية الأولى مبيّنة لفائدة القتال فِي الدِّفاع عن الحقِّ أو الحقيقة، والثَّانية آمرة به بعد تقرير حكمته وبيان وجه الحاجة إليه، فالارتباط بينهما شديد الأواخي لا يعتريه التراخي.

خرجوا فارِّين ﴿**فقال لهم الله موتوا**﴾ أي: أماتهم بإمكان العدو منهم، فالأمر أمر التَّكوين لا أمر التشريع، أي: قضت سنته فِي خلقه بأن يموتوا بما أتوه من سبب الموت، وهو تمكين العدوّ المحارب من أقفائهم بالفرار، ففتك بهم وقتل أكثرهم. **ولم يصرح بأنّهم ماتوا لأن أمر التكوين عبارة عن مشيئته سبحانه**، فلا يمكن تخلفه، وللاستغناء عن التَّصريح بقوله بعد ذلك: ﴿**ثمّ أحْياهم**﴾، وإنما يكون الإحياء بعد الموت، والكلام فِي القوم لا فِي أفراد لهم خصوصيّة؛ لأنَّ المراد بيان سنته تعالَى فِي الأمم التي تجبن فلا تدافع العادين عليها، ومعنى

حياة الأمم وموتها فِي عرف الناس جميعهم معروف. فمعنى موت أولئك القوم هو أنَّ العدو نكل بهم فأفنى قوّتهم وأزال استقلال أمتهم حتى صارت لا تعدّ أمةً بأن تفرّق شملها وذهبت جامعتها، فكان من بقي من أفرادها خاضعين للغالبين ضائعين فيهم، مدغمين فِي غمارهم، لا وجود لهم فِي أنفسهم وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم. ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال إليهم. ذلك أن من رحمة الله تعالى فِي البلاء يصيب الناس أنه يكون تأديبًا لهم ومطهرًا لنفوسهم مما عرض لها من دنس الأخلاق الذميمة. أشعر الله أولئك القوم بسوء عاقبة الجبن والخوف والفشل والتخاذل بما أذاقهم من مرارتها، فجمعوا كلمتهم ووثقوا رابطتهم حتى عادت لهم وحدتهم قويّةً فاعتزوا وكثروا إلى أن خرجوا من ذل العبوديّة التي كانوا فيها إلى عز الاستقلال، فهذا معنى حياة الأمم وموتها -يموت قوم منهم باحتمال الظلم ويذل الآخرون حتى كأنّهم أموات-، إذ لا تصدر عنهم أعمال الأمم الحية من حفظ سياج الوحدة وحماية البيضة بتكافل أفراد الأمة ومنعتهم، فيعتبر الباقون فينهضون إلى تدارك ما فات والاستعداد لما هو آت، ويتعلمون من فعل عدوهم بهم كيف يدفعونه، قال عليّ كرم الله وجهه[1]: إنَّ بقية السَّيف هي الباقية. أي: الَّتي يحيا بها أولئك الميتون. فالموت والإحياء واقعان على القوم فِي مجموعهم على ما عهدنا فِي أسلوب القرآن إذ خاطب بني إسرائيل فِي زمن تنْزيله بما كان من آبائهم الأوَّلين بمثل قوله: ﴿**أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾[الأعراف:١٤١]، وقوله: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾[البقرة:٥٦]، وغير ذلك، وقلنا: إن الحكمة فِي هذا الخطاب تقرير معنى وحدة الأمة وتكافلها وتأثير سيرة بعضها فِي بعض حتى كأنّها شخص واحد وكل جماعة منها كعضو منه، فإن انقطع العضو العامل لَم يكن ذلك مانعًا من مخاطبة الشخص بما عمله قبل قطعه، وهذا الاستعمال معهود فِي سائر الكلام

---

(١) **أقول**: تخصيص عليٍّ رضي الله عنه بهذا الدُّعاء، اشتهر عن الروافض! عليهم من الله ما يستحقون.

العربِي، يقال: هجمنا على بني فلان حتى أفنيناهم أو أتينا عليهم، ثم أجمعوا أمرهم وكروا علينا مثلاً، وإنما كر عليهم من بقي منهم.

أقول: وإطلاق الحياة على الحالة المعنوية الشريفة فِي الأشخاص والأمم والموت على مقابلها معهود كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِّ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[الأنفال:٢٤]، وقوله: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾[الأنعام:١٢٢] الآية، وانظر إلى دقة التعبير فِي عطف الأمر بالموت على الخروج من الديار بالفاء الدالة على اتصال الهلاك بالفرار من العدو، إلى عطفه الإخبار بإحيائهم بثمَّ الدالة على تراخي ذلك وتأخره؛ ولأن الأمة إذا شعرت بعلة البلاء بعد وقوعه بها وذهابه باستقلالها، فإنه لا يتيسر لها تدارك ما فات إلا في زمن طويل، فما قرره الأستاذ الإمام هو ما يعطيه النظم البليغ، وتؤيده السنن الحكيمة، وأما الموت الطبيعي فهو لا يتكرر كما علم من سنة الله ومن كتابه إذ قال: ﴿**لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى**﴾[الدخان:٥٦]، وقال: ﴿**وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾[غافر:١١]، ولذلك أوّل بعضهم الموت هنا بأنه نوع من السكتة والإغماء الشديد لَم تفارق به الأرواح أبدانها، وقد قال بعدما قرره -أي: إمامه عبده المصري-: هذا هو المتبادر فلا نحمّل القرآن مالا يحمل لنطبقه على بعض قصص بني إسرائيل، والقرآن لَم يقل إن أولئك الألوف منهم كما قال فِي الآيات الآتية وغيرها، ولو فرضنا صحة ما قالوه من أنّهم هربوا من الطاعون، وأنَّ الفائدة فِي إيراد قصتهم بيان أنَّه لا مفر من الموت لما كان لنا مندوحة عن تفسير إحيائهم بأن الباقين منهم تناسلوا بعد ذلك وكثروا، وكانت الأمة بهم حيّةً عزيزةً، ليصح أن تكون الآية تمهيدًا لما بعدها مرتبطة به، والله تعالى لا يأمرنا بالقتال لأجل أن نقتل ثم يحيينا بمعنى أنه يبعث من قتل منا بعد موتهم فِي هذه الحياة الدنيا.اهـ.

أقول: نحن نؤمن بظاهر القرآن، والحامل على هذا التأويل أن عقول المستشرقين لا تخضع لهذا.

٣- قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:٢٥٩].

قال محمد عبده (ج٣ ص٤٩) فِي الكلام على قول الله ﷻ: ﴿**فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**﴾، قالوا: معناه ألبثه الله مائة عام ميتًا، وذلك أنّ الموت يكون فِي لحظة واحدة، **قال الأستاذ الإمام!**: وفاتهم أنّ من الموت ما يمتد زمنًا طويلاً، وهو ما يكون من فقد الحس والحركة والإدراك من غير أن تفارق الروح البدن بالمرّة، وهو ما كان لأهل الكهف، وقد عبّر عنه تعالى بالضرب على الآذان. أقول: ولعل وجهه أن السمع آخر ما يفقد من إدراك من أخذه النوم أو الموت، وهذا الموت أو الضرب على الآذان، هو المراد بالشق الثاني من قوله تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾[الزمر:٤٢]، والبعث هو الإرسال. فإذا كان هذا النوع من الموت يكون بتوفي النفس أي: قبضها، فزواله إنّما يكون بإرسالها وبعثها.

وأقول: قد ثبت فِي هذا الزمان أن من النَّاس من تحفظ حياته زمنًا طويلاً يكون فيه فاقد الحسّ والشعور ويعبّرون عن ذلك بالسبات، وهو النوم المستغرق الذي سماه الله وفاةً، وقد كتب إلى مجلة «المقتطف» سائل يقول: إنَّه قرأ فِي بعض التّقاويم أن امرأةً نامت (٥٥٠٠) يوم، أي: بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة ما فِي خلال هذه المدّة. وسأل: هل هذا صحيحٌ؟ فأجابه أصحاب المجلة بأنّهم شاهدوا شابًا نام نحو شهر من الزمان، ثم أصيب بدخل فِي عقله، وقرأوا عن أناس ناموا نومًا طويلاً أكثره أربعة أشهر ونصف، واستبعدوا أن ينام

إنسان مدة (٥٥٠٠) أي أكثر من ١٥ سنة نومًا متواليًا، وقالوا: إنّهم لا يكادون يصدقون ذلك. نعم إن الأمر غير مألوف، ولكن القادر على حفظ الإنسان أربعة أشهر ونصف و(١٥) سنة، قادر على حفظه مائة سنة، وإن لم نهتد إلى سنته في ذلك، فلبْث الرجل الذي ضرب على سمعه هناك مثلاً مائة سنة **غير محال فِي نظر العقل، ولا يشترط عندنا فِي التسليم بما تواتر به النص من آيات الله تعالى، وأخذها على ظاهرها، إلاّ أن تكون من الممكنات دون المستحيلات**، وإنما ذكرنا ما وصل إليه علم بعض الناس من هذا السبات الطويل الذي لَمَ يعهده أكثرهم؛ **لأجل تقريب إمكان هذه الآية من أذهان الذين يعسر عليهم التمييز بين ما يستبعد لأَنَّه غير مألوفٍ، وما هو محال لا يقبل الثبوت لذاته**. اهـ.

أقول -القائل: الشيخ مقبل-: وفِي قصة الحمار نحو ذلك من التَّحريف، فكأنه موكل بتحريف ما لا تتسع له عقول أعداء الإسلام ... ﴿**إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[آل عمران:٥٥].

يقول محمد عبده كما فِي «المنار» (ج٣ ص٣١٦) -**الَّذي هو بالظلام أشبه**-: يقول بعض المفسرين: إنِّي متوفيك، أي منوّمك، وبعضهم: إنّي قابضك من الأرض بروحك وجسدك ورافعك إلي بيان لهذا التوفِي، وبعضهم: إنِّي أنجيك من هؤلاء المعتدين فلا يتمكنون من قتلك وأميتك حتف أنفك، ثم أرفعك إليّ، ونسب هذا القول إلى الجمهور، وقال: للعلماء ههنا طريقتان: **إحداهما** وهي المشهورة: أنَّه رفع حيًا بجسمه وروحه، وأنه سينْزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا، ثم يتوفاه الله تعالى، ولهم فِي حياته الثانية على الأرض كلامٌ طويلٌ معروفٌ، **وأجاب هؤلاء عمّا يرد عليهم من مخالفة القرآن في تقديم الرفع على التوفي بأن الواو لا تفيد ترتيبًا**، -أقول: وفاتهم أن مخالفة الترتيب في الذكر للترتيب في الوجود لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة، ولا نكتة هنا لتقديم التوفي على الرفع إذ الرفع هو الأهم، لما فيه من البشارة بالنجاة ورفعة المكانة-.

(قال): **والطريقة الثَّانية**: أن الآية على ظاهرها، وأن التوفِي على معناه الظاهر المتبادر وهو الإماتة العادية، وأنَّ الرفع يكون بعده وهو رفع الروح، ولا بدع فِي إطلاق الخطاب على شخص وإرادة الروح، **فإن الروح هي حقيقة الإنسان والجسد كالثوب المستعار** فإنه يزيد وينقص ويتغير، والإنسان إنسان؛ لأنَّ روحه هي هي.

(قال): ولصاحب هذه الطَّريقة فِي حديث الرفع والنزول فِي آخر الزمان تخريجان: **أحدهما: أنَّه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي**؛ لأنَّه من أمور الغيب، **والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي**؛ لأنَّ المطلوب فيها هو اليقين، وليس فِي الباب حديث متواتر.

وثانيهما: تأويل نزوله وحكمه فِي الأرض **بغلبة روحه وسرّ رسالته على الناس**، وهو ما غلب فِي تعليمه من الأمر بالرّحمة والمحبّة والسّلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، والتّمسك بقشورها دون لبابها، وهو حكمتها وما شرعت لأجله، فالمسيح عليه السلام **لَم يأت لليهود بشريعة جديدة**، ولكنه جاءهم بما يزحزحهم عن الجمود على ظواهر ألفاظ شريعة موسى عليه السلام ويوقفهم على فقهها والمراد منها، ويأمرهم بمراعاته وبما يجذبهم إلى عالَم الأرواح بتحري كمال الآداب، أي: ولما كان أصحاب الشريعة الأخيرة قد جمدوا على ظواهر ألفاظها، بل وألفاظ من كتب فيها، معبرًا عن رأيه وفهمه، وكان ذلك مزهقًا لروحها ذاهبًا بحكمتها، كان لابد لهم من إصلاح عيسوي يبين لهم أسرار الشَّريعة، وروح الدِّين وأدبه الحقيقي، وكل ذلك مطوي فِي القرآن الذي حجبوا عنه بالتّقليد الَّذي هو آفة الحقِّ وعدوّ الدِّين فِي كلِّ زمانٍ، **فزمان عيسى على هذا التَّأويل هو الزّمان الذي يأخذ النَّاس فيه بروح الدِّين والشَّريعة الإسلامية**، لإصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر، **هذا ما قاله الأستاذ** -أي: عبده المصري- فِي الدرس مع بسط وإيضاح، ولكن ظواهر الأحاديث الواردة فِي ذلك تأباه، ولأهل هذا التَّأويل أن يقولوا: **إنَّ هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه**. وسئل عن المسيح الدجال وقتل عيسى له؟

فقال: **إنَّ الدَّجَّال رمز للخرافات**[1] **والدّجل والقبائح الَّتي تزول بتقرير الشَّريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها،** وإنَّ القرآن أعظم هادٍ إلى هذه الحكم والأسرار، وسنة الرَّسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مبينة لذلك، **فلا حاجة للبشر إلَى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك،** وسنعود إلى مبحث ما جرى للمسيح ﷺ مع الماكرين الذين أرادوا قتله وصلبه فِي تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالَى.اهـ.

قال الشيخ مقبل -رحِمه الله تعالَى-: وأحاديث نزول عيسى وخروج الدَّجال لدى أهل العلم **متواترةٌ،** ولكن سهل على هؤلاء الَّذين **سلكوا مسلك جمال الدِّين الإيرانِي المتأفغن ردَّها والقدح فيها وتحريفها،** وإنِّي أنصح للشباب المصري ولعلماء مصر أن يطهروا مصر من هذه الأفكار الإلحادية. وفّقهم الله لذلك إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ ... **وكنت أحذر من أئمَّة الضَّلال وذكرت منهم: جمال الدين الإيرانِي المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا،** وكان ذلك بمسجد (النزيلي) بصنعاء وبعد أيام التقيت بأخٍ محبٍّ للخير فنصحني أن لا أذكرهم فإنّهم قدموا خدمات جليلة للإسلام، ولَم يكن الوقت متسعًا لتفهيم الأخ ببعض ضلالهم. وفِي أخرى كتب إليّ من مصر بعض الأخوة يقول: إنَّه قيل له: لَم ذكرت محمد رشيد فِي «الصحيح المسند من دلائل النّبوّة»، وشاركته مع أولئك فِي الضَّلال، وهو معروف بالسلفية، فكتبت للأخ: اقرأ كتابه «المنار» **الَّذي هو بالظَّلام أشبه،** وكذا مجلة «المنار» وستقول -إن شاء الله-: **أُفٍّ لهذه السَّلفية، ستجده بعيدًا عن السّلفية، والسَّلفية بعيدة عنه،** فأنا أحيل طلبة العلم الَّذين قد عرفوا الحقَّ من الباطل أن يرجعوا إلى كتبه، **وأنا متأكدٌ أنّهم سيعلمون أنَّه بريءٌ من السَّلفية، والسَّلفية بريئةٌ منه.**

---

(١) وانظر لردِّ هذه المزاعم الخرافية من هذا الماسونِي كتاب المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني -رحمه الله تعالى-: «قصة المسيح الدجال» (ص:٩-١١).

لا نكتفي من محمد رشيد رضا بمحاربة التَّقليد، وهو أكبر المقلدين لجمال الدِّين، ومحمد عبده، لا نكتفي بمهاجمة الشِّرك والبدع، وهو يحرّف كتاب الله ويرد من سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما لا يتمشى مع أفكار جمال الدِّين ومحمد عبده.

نحن -بحمد الله- لا نكتفي بالدَّعاوى، بل لابدَّ من البراهين والاستقامة، وسلوك طريقة السَّلف. والله المستعان. **فإن قلت: أين أضرَّ على الإسلام محمد عبده وجمال الدِّين الأفغانِي، أم محمّد رشيد رضا؟**

قلت: مُحمد رشيد رضا؛ لأنَّه عالِمٌ بعلم الحديث، فهو يستطيع أن يلبّس على الجهال بعلم السنة؛ ولذا فقد أكثر النقل عنه أبو ريّة فِي ظلماته[1]، ولما سئل عن ذلك قال ما معناه: إنَّ محمد رشيد رضا عالِم كبيرٌ ومشهورٌ بالسَّلفية فأحبُّ أن يكون كلامي مقبولاً.

هذا وقد طلب بعض إخوانِي فِي الله مزيدًا من البراهين على بعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

فأقول: الَّذي نفهمه عن النسبة للسلفية أنَّ معناها: الانقياد لشرع الله انقيادًا شموليًا، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، وقد أنكر الله على من أخذ من الدين ما يوافق هواه، فقال عزّ من قائل: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[البقرة:٨٥].

---

(١) راجع كتاب: «الأنوار الكاشفة»، للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليمانِي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[النساء:١٥٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٥].

أولئك الانْهزاميون الذين انْهزموا أمام أعداء الإسلام وأصبحوا يحرفون ما لا تتقبله عقولهم، **كأنّهم مفوضون فِي شرع الله فأصبحوا يتبعون أهواء الملحدين فِي تحريف المعجزات وغيرها من شرع الله**، وربُّ العزّة يقول لنبيِّه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٩]...

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا﴾[الأحزاب:٣٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً*وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[الإسراء:٧٣-٧٤].

هذا ومما ينبغي أن يعلم أنَّه ليس بيني وبين محمد رشيد عداوة دنيوية، فهو شاميّ وأنا يمنيّ، وكلانا يجمعنا الإسلام، **ولكني رأيت له ولجمال الدِّين الأفغانِي ولمحمد عبده ومن سلك مسلكهم أخطاءً اشمأز منها قلبي، ورأيت أنَّه لا يجوز السكوت عليها**، وأنا -بحمد الله- أعلم أنَّه ردّ على كثيرٍ من المبتدعة، منهم الرَّافضة فقد رأيت الرَّافضي الأثيم محسن أمين العاملي فِي كتابه: «كشف الارتياب فِي أتباع مُحَمَّد بن عبد الوهاب»، ذلك الكتاب الَّذي يدعو إلى الوثنيّة، رأيته فيه يردّ على محمد رشيد رضا، ويتوجع من ردود محمد رشيد رضا عليهم، **لكنِّي أريد أن أبيّن أنَّ الرَّجل ليس ملتزمًا بمذهب السَّلف الَّذي هو قبول ما جاء عن**

الله وعن رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من غير تأويلٍ ولا تحريفٍ، ولا تعطيلٍ ولا تضعيفٍ لأحاديث صحيحة، ولا تصحيحٍ لأحاديثَ ضعيفةٍ، وقد تقدمت بعض الآيات وتحريفها عما يخرجها عن تفسير السَّلف -رحِمهم الله-، وإليك ما يتيسر لِي الآن:

١- قال فِي «المنار» (ج١١ ص١٥٥): ولولا حكاية القران لآيات الله الَّتي أيّد بها موسى وعيسى -عليهما السلام- **لكان إقبال أحرار الإفرنج عليه أكثر، واهتداؤهم به أعم وأسرع؛** لأنَّ أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد وترقية مصالح الاجتماع.اهـ. المراد منه.

فهل هذا الكلام يتمشى مع ما رواه البخاري ومسلم فِي «صحيحيهما»، عن أبِي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**ما من الأنبياء من نبيّ إلاَّ قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الّذي أوتيت وحيًا**[1] **أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**».

الله -سبحانه وتعالى- وصف القرآن بأنَّه يهدي للَّتي هي أقوم، وأنَّه شفاء، وأنَّه نورٌ، وقد تأثّر بالقرآن بعض كفار قريشٍ، كما فِي قصة جبير بن مطعم أنَّه قدم على النَّبيِّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والنَّبيُّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يصلِّي بأصحابه المغرب يقرأ سورة الطّور، قال: فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾[الطور:٣٥]، كاد قلبي أن يطير -وفِي رواية- فوقع الإيمان فِي قلبي. وتأثّر به الجنُّ كما فِي سورة الأحقاف والجنّ، وهؤلاء الإفرنج يجوز أنّهم لَم يبلّغوا القرآن على الوجه الصَّحيح، أو أنّهم بلّغوا ولكنَّهم معاندون كما حصل لبعض مشركي قريشٍ.

---

(١) الوحي يشمل الكتاب والسنة فإن قال قائل: المراد به هنا القرآن، قلنا: سلّمنا جدلاً فالمراد المعجزة العظمى الخالدة، ولا ينفي ما عداها من المعجزات. (منه).

وقد ذكرت شيئًا من هذا فِي مقدمة «الصحيح المسند من دلائل النبوة»، ويجوز أنَّ الله ما قدّر هدايتهم كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾[فصلت:٤٤].

وتأثر النَّجاشي عند أن قرأ عليه جعفر بن أبِي طالب القرآن، ثم إسلامه معروف، رواه أحمد فِي «مسنده». وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[المائدة:٨٢]. **وأخيرًا نقول لأفراخ الإفرنج:** ﴿**أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ**﴾[البقرة:١٤٠]...

٣- قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ (ج٨ ص١٦٤): حدثني مُحمَّد، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن ابن المبارك، عن مَعْمَرٍ، عن هَمَّام بن منبّه، عن أبِي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «**قيل لبني إسرائيل:** ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾[البقرة:٥٨]، **فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا وقالوا حطّة حبّة فِي شعرة**».

مُحمد رشيد رضا فِي تفسير سورة البقرة بعد أن اعترف أنَّه فِي الصَّحيح يقول: **ولكنَّه لا يخلو من علّة إسرائيلية،** وسنبين ذلك فِي تفسير المسألة من سورة الأعراف.

وقال فِي سورة الأعراف (ج٩ ص٣٧٣): **ولا ثقة لنا بشيءٍ مما رُوي فِي هذا التَّبديل من ألفاظ عبرانية ولا عربية، فكلّه من الإسرائيليات الوضعيّة كما قاله الأستاذ الإمام!! هنالك،** وإن خرّج بعضه فِي الصحيح، والسنن موقوفًا ومرفوعًا كحديث أبِي هريرة المرفوع فِي «الصحيحين» وغيرهما لبني إسرائيل: «﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾[البقرة:٥٨]، **فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا، وقالوا حطّة حبّة فِي شعرة**»، وفِي رواية: «**شعيرة**». رواه البخاري فِي تفسير السورتين من طريق همام بن منبه أخي وهب، **وهما صاحبا الغرائب**

فِي الإسرائيليات!، ولَم يصرِّح أبو هريرة بسماع هذا من النَّبِيِّ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، **فيحتمل أنَّه سمعه من كعب الأحبار(!!!)، إذا ثبت أنَّه روى عنه،** وهذا مدرك عدم اعتماد الأستاذ -رحمه الله- على مثل هذا من الإسرائيليات، وإن صحَّ سنده، ولكن قلّ ما يوجد فِي الصَّحيح المرفوع شيءٌ يقتضي الطعن فِي سندها.اهـ.

وهذا يدلُّ أنَّ مُحمد رشيد رضا لَم يغيّر منهجه عن شيخه فِي التَّفسير بالرأي، **ولكنَّه يستكثر من الاستدلال بالسنة إذا كانت موافقة لهواه، بل أقبح من هذا أنَّه يستدل بأقوال الصُّوفية والرَّافضة إذا كانت موافقةً لهواه....**

٥- من اجتهادات محمد عبده الباطلة، أنَّه يرى جواز التَّيمم للمسافر وإن كان واجدًا للماء، «المنار» (ج٥ ص١٢١و١٢٢).

٦- قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٨ ص٧٨): حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد، -واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد- حدثنا أبِي، عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، -شعب همدان-، أنَّه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضَّحاك بن قيس -وكانت من المهاجرات الأُول- فقال: حدِّثيني حديثًا سمعتيه من رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا تسنديه إلى أحدٍ غيره... فذكرت الحديث وفيه ذكر الجساسة والدَّجَّال، ثم ذكر له مسلمٌ طرقًا إلى الشَّعبي.

هذا الحديث يشكّك فيه محمد رشيد رضا كما فِي «المنار» (ج٩ ص١٩٧) ولا أعلم عالماً من علماء المسلمين تكلَّم فيه، بل يمثّل به أهل المصطلح لرواية الأكابر عن الأصاغر، وقد شرحه تقي الدِّين أحمد بن عليٍّ المقريزيُّ بكتاب سماه: «ضوء الساري فِي معرفة خبر تميم الدَّاري».

٧- قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة:٢٧٥].

يدفع شيخه القول بخروج مرتكبي كبيرة الرِّبا من النَّار، ويقرّه مُحمد رشيد رضا (ج٣ ص٩٨و٩٩) من «المنار»، ويقول مُحمد عبده (ص١٠٢) فِي الكلام على قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[البقرة:٢٧٨]. وهذا يؤيد ما قلنا فِي مسألة خلود من عاد إلى الرِّبا بعد تحريمه فِي النار.اهـ.

وهو ينكر خروج القاتل الموحد من النَّار، فقال محمد رشيد رضا فِي «المنار» (ج٥ ص١٣٤): أقول: وقد استكبر الجمهور خلود القاتل فِي النَّار، **وأوّله بعضهم بطول المكث فيها، وهذا يفتح باب التأويل لخلود الكفار**[1]. إلى آخر كلامه.

وأنت خبيرٌ أنَّ الأحاديث متواترةٌ بخروج الموحّدين من النَّار، وهو قول أهل السنة والجماعة.

٨- تشكيكه فِي أحاديث الدجال (ج٩ ص٤٩٠) إلى ص (٤٩٩).

---

(١) **أقول**: كيف لا يعتقد ولا يقول ذلك مُحمد عبده المصري؛ إذ لَم يكن يعرف الغاية الَّتي بُعثت من أجلها الرُّسل -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، بل جعل الغاية العظمى من بعثتهم -عليهم الصَّلاة والسَّلام- الدَّعوة إلَى توحيد الرّبوبية الَّذي كان عليه مشركو قريشٍ، لا الألوهية، قال الشيخ العلامة مُحمَّد خليل هرَّاس رحمه الله فِي «دعوة التوحيد» (ص:٨-٩ ط-العلمية):

(وقد غلط الشيخ عبده فِي اعتباره توحيد الربوبية والانفراد بالخلق هو الغاية العظمى من بعثة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فإنَّ هذا النوع من التوحيد كانت تقر به الأمم التي بعثت إليها الرسل، ولَم يقع نزاعٌ فيه بينهم وبين الرسل، وإنَّما كان النزاع فِي توحيد الإلهية والعبادة؛ ولهذا لَم يجيء على لسان الرسل -عليهم السَّلام- الدعوة إلَى اعتقاد أن اللهَّ هو وحده الخالق، وإنَّما كان مدار دعوتهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، فكل منهم كان مفتتح دعوته لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[الأعراف:٥٩]... إلخ). انتهى. وسيأتِي أنَّ سيد قطب كان -أيضًا- يقول بهذا !

٩- قول محمد رشيد رضا: **أنَّه يصحُّ أن تكون الميكروبات نوعًا من الجن،** «المنار» (ج٣ ص٩٦)، وهذا كلامٌ ما أنزل الله به من سلطان، بل هو مناف لصفات الجنِّ الواردة فِي الكتاب والسُّنَّة.

١٠- **طعنه فِي معجزة انشقاق القمر،** كما فِي «منهج المدرسة العقلية الحديثة فِي التفسير» (ص٥٨٠)-إلى ص (٥٨٦) وعزاه إلى: «مجلة المنار».

ومُحمَّد رشيد رضا يشكّك فِي المعجزات النبوية الَّتي لَم ترد فِي القرآن كلِّها، كما فِي «المنار» (ج١١ ص١٥٥).

١١- **تشكيك محمد عبده فِي أنَّ آدم هو أبو البشر كلِّهم، وإقرار محمد رشيد له، بل تأييده** (ج٤ ص٣٢٣،٣٢٤،٣٢٥)، **وعدم إنكاره على الَّذين يقولون: إنَّ أصل الإنسان قردٌ(!!!)**[1]، (ج٤ ص٣٢٧) من «المنار».

١٢- قول محمد عبده: **إنَّ الملائكة قوىً طبيعية أودعها الله فِي المخلوقات.** بمعنى أنَّ الملائكة ليسوا مخلوقين خلقًا مستقلاً يصعدون وينْزلون، ويكتبون، وغير ذلك من تصرّفاتهم الواردة في الكتاب والسنة، **ومحمد رشيد رضا يؤيد قول شيخه،** راجع «المنار» (ج١ ص٢٦٧-٢٧٥).

---

(١) **أقول:** هذا مذهب المادية، الشيوعية (الإشتراكية)، أخذوا هذه الفكرة القبيحة من نظرية داروين الهالك، صاحب كتاب: «أصل الأنواع»(!!!) والفكرة، أو النظرية فِي هذا الكتاب، وأصحابه الماديون أنفسهم أثبتوا كذب هذه النظرية الفاشلة، ويقال: إنَّ داروين يهودي! وعبده من الماسونية - وهي يهودية أيضًا -، وقلده تلميذه البار مُحمد رشيد فِي ذلك؛ لذا اجتمع الكل فِي أصل اليهودية! نسأل الله تعالى العافية والسلامة! وهذا ليس منَّا لعبده وتلميذه رشيد تكفيرهما، نعوذ بالله أن نقول بذلك؛ إذ لا يعرف عن العلماء تفكيرهما، حيث نبهت على هذا لكي لا أنسب إلى شيء ما لا نعتقده، والله المستعان.

١٣- يشكك فِي رفع عيسى بروحه وجسده حيًّا حياةً دنيويةً بها... وليس فِي القرآن نص صريح بأنَّه ينزل من السَّماء، وإنَّما هذه عقيدة أكثر النَّصارى، وقد حاولوا فِي كلِّ زمانٍ منذ ظهور الإسلام إلى الآن بثها فِي المسلمين.اهـ. انظر «مجلة المنار» (الجزء العاشر من المجلد٢٨ ص٧٥٦).

وهذا يخالف ظاهر القرآن بدون برهان، ثم إنَّ نزول عيسى من أمارات السَّاعة، والأحاديث فِي ذلك متواترةٌ، ولو لَمْ تكن متواترةً، وورد حديثٌ واحدٌ صحيح السَّند سالِمٍ من العلَّة والشَّذوذ لوجب قبوله.

١٤- قال البخاري رحمه الله (ج٨ ص٢٩٦): حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**لا تقوم السّاعة حتّى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا رآها النّاس آمن من عليها، فذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لَمْ تكن آمنت من قبل**». ثم قال البخاري رحمه الله: حدثني إسحاق، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبِي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**لا تقوم السّاعة حتّى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها النّاس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**»، ثم قرأ الآية، ورواه البخاري (ج١ص٣٥٢) من حديث الأعرج عن أبِي هريرة به، وأخرجه مسلم (ج٢ ص٣٧١) من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبِي هريرة به.

هذا الحديث من الأحاديث الَّتي طعن فيها محمد رشيد رضا، «المنار» (ج٨ ص٢١٠ و٢١١)....

١٧- ثناؤه على جمال الدين الأفغانِي.

١٨- **ثناؤه على محمد عبده وفتنته به:** فتن محمد رشيد رضا بمحمد عبده، حتى أنكر عليه يوسف النبهانِي فقال:

فذاكرته في شيخه وهـــو عبـده تملكه الشيطان عن قومـــه قسرا
فقلت لــه لو كابن سيناء زعمتم وعــالـم فـــاراب وأرفعهم قدرا
لقلنا لكم: حقًا وإن كان بــاطلاً ولـم نرَ من هـــذا على ديـننا ضـرا
ولكنكم مـــع تركه الحج مـرة وحـج لباريـــز وللندن عشـرا
ومـع تركه فرض الصلاة ولم يكن يسر بـــذا بـل كان يتركها جـهرا
ومـــع كونه شيخ المسون مُجاهرًا بـذلك لا يخفي إخـــوتهم سـرا
ومـع غــير هذا من ضلالاته التي بها سـار مثل السهم للجهة الأخرى
تقولون: أستـاذ إمـــام لديننـا فما أكذب الدعوى ومـا أقبح الأمرا
ونحن نراه عنـدنـــا شر فاسـق فيقـتل فسقًا بـــالشريعة أو كـفرا

قال أبو عبد الرحمن -القائل: شيخنا مقبل-: ابن سيناء والفارابِي ملحدان، ويوسف النبهانِي مخرّف، ولا مانع من قبول الحقِّ ممن كان.

وأمَّا كون شخص هداه الله للسنة على يدي مُحمد رشيد رضا، فهو يرى أنَّه لزامًا عليه أن يدافع عنه، فهذا أمر عجيب، فما أكثر النَّاس الذين هداهم الله على أيدي جماعة التبليغ ثم تحولوا إلى السنة، ثم أصبحوا بحمد الله يحذّرون من بدع جماعة التبليغ.

ومن النَّاس من يهديه الله للإسلام على أيدي الصوفية، ثم يرى هزّة الرّءوس عند الذّكر، ويلتمس طريقة أهل السنة الَّتي هي الطّريق القويم، ومن النَّاس من يكون قد هداه الله على أيدي بعض الإخوان المسلمين، فتدعوه إلى السنة فيقول: أنا ياأخي كنت ضائعًا فهدانِي الله على أيدي الإخوان المسلمين ، فتقول له : **أنت انتقلت من ضياع سهل إلى ضياعٍ مستصعبٍ،** وأنا أدعوك إلى الطَّريق القويم، إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلى تعلّمها ثم العمل بها ثم الدَّعوة إليها، ﴿**وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة:٢١٣]، فكونك قد هداك الله للسنة على يدي محمد رشيد رضا، لا يدلُّ أنُّه على الصّراط المستقيم، وإذا أردنا أن نثْبت للشخص السّلفية فلابدَّ أن نعرض أعماله على أعمال السلف الَّذين لا

يرفعون رأسًا إلاَّ لقول الله وقول رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وقد أصبحت السّلفيّة ستارًا يندرج تحته حالق اللّحية المتشبه بأعداء الإسلام، مهلاً مهلاً أيُّها المسلمون اتقوا الله، ودعوا هذه الادّعاءات، فقد أصبح عوام المسلمين وطلبة العلم المبتدئين أضحيتهما، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً*وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً*وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾[النساء:١٢٣-١٢٥]. فليست السّلفية بالادِّعاءات، ولكنَّها استسلام لله وقبول ما جاء عن الله وعن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وبعض الصَّحابة -رضوان الله عليهم- عند أن أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ**﴾[البقرة:٢٨٤]، شق عليهم ذلك فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهْل الكتابين من قبْلكم: سمعْنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعْنا، فلما أذعن القوم أنزل الله فِي إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**[البقرة:٢٨٥] ...إلى قوله: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[البقرة:٢٨٦]، إلى آخر السورة». رواه بهذا المعنى مسلمٌ من حديث أبِي هريرةَ، وابن عباسٍ.

لسنا نقبل أن يتحمس الشّخص للدين من جوانب، ويهدمه من جانب، **فأصحاب المدرسة العقلية الحديثة لا يرون حجيّة حديث الآحاد، والّدين أغلبه من طريق الآحاد، ويقدمون العقل على النَّقل!!** فهل هذه طريقة السَّلف؟!... ولو أردت استقصاء ما ردّ من الأحاديث أو شكك فيه، لكان مجلدًا، أفكان سلفنا كذلك؟!

ائتونِي بسلفيٍّ حرّف ما تقدم من الآيات، ورد ما تقدم من الأحاديث، وأضعاف أضعافها، والرَّجل لَم يؤت من جهلٍ فقد بهرتني كثرة استدلالاته، وسعة اطِّلاعه، **ولكنَّه صاحب هوى، فتن بجمال الدِّين الأفغانِي ومحمد عبده.**

أمَّا آثار المدرسة العقلية على الدِّين **فإفساد الأزهر، والتّبرّج والسّفور، ومهاجمة السنة**، وما ذكرت شيئًا بالنسبة لكتاب «منهج المدرسة العقلية الحديثة فِي التفسير»، وكتاب «دعوة جمال الدِّين الأفغانِي فِي ميزان الإسلام».

وكون محمد رشيد خالف أستاذه بعد وفاة أستاذه كما ذكره فِي «المنار» ص(١٦)، فهل أقصر عن ردّ الأحاديث الَّتي لا توافق هواه؟

الجواب: لا، فقد انتهى شيخه محمد عبده عند تفسير: ﴿**وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا**﴾ [النساء:١٢٦]، آية (١٢٦) من سورة النساء كما فِي «المنار» ثم مشى على تضعيف ما لَم يوافق هواه، وهل تراجع عن الأحاديث الَّتي وافق شيخه على تضعيفها، وكان الواجب عليه أن ينبّه فِي أثناء التفسير وعند مناسبات المواضيع من الأحاديث. ولما كان فعل أصحاب المدرسة العقلية الحديثة يهدم الإسلام، وكثير من الناس لا يعلمون أن الطعن فِي حديث الآحاد طعن فِي الدِّين كلِّه، وقد اهتم العلماء -رحمهم الله- برد هذه الفكرة الخطيرة على الدين فرد عليهم الإمام الشَّافعي -رحمه الله- فِي «الرسالة»، والإمام البخاري فِي «صحيحه» عقد كتابًا للرَّد عليهم، وأبو محمد بن حزم فِي كتاب «إحكام الأحكام»، وابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب «الصواعق المرسلة»، وردّهم لما يخالف أهواءهم من السنة أمر قد أخبر عنه رسول الله ﷺ.

قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ اللهُ (ج١٢ ص٣٥٤): (٤٦٠٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ،**

وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلاَ لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»).

عبد الرحمن بن أبِي عوف مستور الحال يصلح حديثه فِي الشواهد والمتابعات، والحديث له شواهد، منها الذي بعده على أنَّه قد تابعه الحسن بن جابر اللخمي، كما عند التّرمذي، وهو مستور الحال، فالحديث حسن لغيره.

قال أبو داود رَحِمَهُ اللهُ (ج١٢ ص٣٥٦): ٤٦٠٧- حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النفيلي قالا: أخبرنا سفيان، حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد النفيلي، وابن كثير قالوا: حدثنا سفيان، عن أبِي النضر، عن عبيد الله بن أبِي رافع، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لاَ نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ**».

فإن رأينا من يجادل أو يدافع عن بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية، فإننا إن شاء الله سنكلف بعض إخواننا بجمع ما ردّه أو شك فيه أو شكّك من السنن، ولكننا -يعلم الله- (نستثقل) هذا، أو نراه تحصيل حاصل، فأحاديث الدَّجَّال قد جمعت وحكم العلماء بتواترها، **وأحاديث المهدي قد جمعت وحكم العلماء بتواترها، وكان قدح ابن خلدون فيها نقيصة فيه،** ودليل على قصوره في علم الحديث، **وهكذا حديث انشقاق القمر وغيرها من دلائل النبوة،** قد جمعت الصحيح منها فِي «الصحيح المسند من دلائل النبوة»، **والَّذي أعتقده وأدين الله به أنَّ دعوة جمال الدين الأفغانِي، ومن سلك مسلكه، نكبة على الإسلام، وجناية على العلم، وفتح باب للشر بجميع أنواعه، وفتح باب لأعداء الإسلام، وللفسقة من المسلمين، للطعن فيما لا يوافقهم من السنن ...**

*** طعن مُحمد عبده ومُحمد رشيد رضا فِي حديث السحر:**

قال الأخ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي فِي كتابه «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»[1] ص(٣٤٦-٣٥١):

ومن هذا ما ورد فِي «صحيح البخاري، ومسلم»، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتّى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنّه دعا ودعا، ثمّ قال: «**يا عائشة! أشعرت أنّ الله أفتانِي فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: فِي أيّ شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: فِي بئر ذروان**»، فأتاها رسول الله ﷺ فِي ناس من أصحابه، فجاء فقال: «**يا عائشة! كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، أو كأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين**»، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «**قد عافانِي الله، فكرهت أن أثوّر على النّاس فيه شرًّا**»، فأمر بها فدفنت. رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

قال ابن القيم -رحِمه الله تعالَى- عن هذا الحديث: (ثابت عند أهل العلم بالحديث، لا يختلفون فِي صحته، وقد اتفق أصحاب «الصحيحين» على تصحيحه، ولَم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير، والسنن، والحديث، والتاريخ، والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين).

---

(١) **قال** أبو عبد الرحمن -غفر الله تعالى له-: ولكن الرومي -غفر الله تعالى له- يستشهد بسيد قطب في مواضع ليست بيسيرة! في نقض مذهب الأفغاني، وعبده المصري، ورشيد رضا، بل يوسمه بـ: «الشهيد سيد قطب»، فكن على حذر لما تقرأ في هذا الكتاب، وقد نصحتك أيها القارئ الكريم، ولا يمنع أن نأخذ منه ما وافق الحق، لاسيما الرومي من تلاميذ الشيخ حمود التويجري -رحمه الله تعالى-.

وقال الأستاذ عبد القادر الأرنؤوط: ورواه أيضًا أحمد، والنسائي، وابن سعدٍ، والحاكم، وعبد بن حميدٍ، وابن مردويه، والبيهقي فِي «دلائل النبوة»، وغيرهم.

وقال ابن القيم فِي «بدائع الفوائد»: وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم متلقّى عندهم بالقبول.

تلكم درجة ذلك الحديث، ولنسجل هنا فِي مقابلة هذا ما ذهب إليه **الأستاذ الإمام محمد عبده** فِي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾[الفلق:٤]، حيث يقول: (وقد رووا هنا أحاديث فِي أنَّ النَّبيَّ ﷺ سحره لبيد بن الأعصم، وأثّر سحره فيه حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله أو يأتِي شيئًا وهو لا يأتيه، وأنَّ الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفِي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة. ولا يخفى أنَّ تأثير السحر فِي نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنَّه يفعل شيئًا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض فِي الأبدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان فِي بعض الأمور العادية، بل هو ماس بالعقل، آخذ بالرّوح، وهو مما يصدّق قول المشركين فيه: ﴿**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُورًا**﴾[الإسراء:٤٧]، وليس المسحور عندهم إلاَّ من خولط فِي عقله، وخيّل له أن شيئًا يقع وهو لا يقع، فيخيّل إليه أنَّه يوحى إليه ولا يوحى إليه.

وقد كان كثير من المقلّدين الذين لا يعقلون ما هي النّبوّة، وما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر فِي النّفس الشريفة قد صح، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين؛ لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدِّين الصَّحيح، والحقّ الصّريح فِي نظر المقلّد بدعة، نعوذ بالله، يحتج على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن فِي نفيه السحر عنه ﷺ وعدّه من افتراء المشركين عليه، ويؤول فِي هذه ولا يؤول فِي تلك، مع أن الَّذي قصده المشركون ظاهر؛ لأنّهم كانوا يقولون: إن الشيطان يلابسه عليه السلام، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من

ضروبه، وهو بعينه أثر السّحر الّذي نسب إلى لبيد، فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.
والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ فهو الّذي يجب الاعتقاد بما يثبته، وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه -عليه السّلام-، حيث نسب القول بإثبات حصول السّحر له إلى المشركين أعدائه، ووبّخهم على زعمهم هذا، **فإذن هو ليس بمسحور قطعًا**.

وأمَّا الحديث على فرض صحته، **فهو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها فِي باب العقائد**، وعصمة النَّبيِّ من تأثير السحر فِي عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فِي نفيها عنه إلَّا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظّنِّ والمظنون. على أنَّ الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد، إنما يحصل الظن عند من صح عنده، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة، وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث، ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل).

ثم قال: (على أنَّ نافِي السّحر بالمرّة لا يجوز أن يعدّ مبتدعًا؛ لأنَّ الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون فِي قوله: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ**﴾، وفِي غيرها من الآيات ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلمًا، ولَم يأت فِي شيء من ذلك ذكر السحر، على أنَّه مما يجب الإيمان بثبوته، أو وقوعه على الوجه الَّذي يعتقد به الوثنيون فِي كل ملة، بل الذي ورد فِي الصحيح هو أن تعلّم السّحر كفر، فقد طلب منَّا أن لا ننظر بالمرَّة فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمَّى باسمه).

وماذا نقول بعد هذا فِي موقف الأستاذ الإمام، هل يكفي وصف تلميذه السيد رشيد رضا له: (بأنَّه كان مقصّرًا فِي علوم الحديث من حيث الرِّواية والحفظ والجرح والتعديل؟) لا، لا يكفي ذلك، بل قد تجاوزه الإمام محمد عبده فحتى المقصرين فِي علوم الحديث، يدركون أنَّه

ليس من حقِّهم الخوض فِي الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا، حتى يدركوا أصول ذلك، فكيف بردّ ما رواه البخاري ومسلم؟!

ثم لنستمع إِلَى رأي الشيخ رشيد رضا فِي هذا مدافعًا عن أستاذه وملتمسًا مخرجًا آخر له ولرجال المدرسة كافّة، حيث قال بعد سياقه للحديث السابق:

(فهذا الحديث صريح فِي أنَّ المراد من السحر فيه خاصّ بمسألة مباشرة النّساء، ولكن فهم أكثر العلماء أنَّه ﷺ سحر سحرًا أثّر فِي عقله كما أثر فِي جسده، فأنكره بعضهم، وبالغوا فِي إنكاره وعدوه مطعنًا فِي النُّبوَّة ومنافيًا للعصمة، لقول عائشة: حتى إنَّه كان يخيل إليه أنَّه فعل الشيء ولَم يكن فعله. فعظمت هذه الرِّواية على علماء المعقول وعدوها مخالفة للقطعي فِي النّقل، وهو ما حكاه الله تعالى عن المشركين من طعنهم فيه كعادة أمثالهم فِي رسلهم بقولهم: ﴿**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً**﴾[الإسراء:٤٧]، وتفنيده تعالى لهم بقوله: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**﴾[الإسراء:٤٨]، ومخالفة للقطعي فِي العقل من عصمة النَّبيِّ ﷺ من كلِّ ما ينافي النّبوّة والثقة بها، إذ يدخل فِي ذلك التّخييل ما هو من التّشريع، **ومخالفة لعلم النَّفس الَّذي يعلم منه أنَّ الأنفس السّافلة الخبيثة لا تؤثر فِي الأنفس العالية الطاهرة**، فأنكر صحة الرّواية بعض العلماء وأقدم من عرفنا ذلك عنهم من المفسرين الفقهاء أبو بكر الجصّاص فِي كتابه: «أحكام القرآن»، وآخرهم **شيخنا الأستاذ الإمام فِي** «تفسير جزء عم»، **وقد أطال شيخنا فِي هذا وبالغ فيه**).

ثم قال بعد هذا: (وقد محصت هذه المسألة مرارًا آخرها فِي الرّد على مجلة الأزهر «نور الإسلام»، فِي زعمها المفتري أنَّني كذبت حديث البخاري فِي سحر النَّبيِّ ﷺ فبيّنت أنَّ الحديث الصَّحيح فِي المسألة عن عائشة ؓ توهم عبارة بعض رواياته ما هو أعمّ من المعنى الخاص الَّذي أرادته منها، وهو مباشرة الزّوجية بينه ﷺ وبينها فقولها: كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لَم يفعله، كناية عن هذا الشيء الخاص لا عام فِي كل شيء... وبيّنت

أيضًا أنَّ الرِّواية فِي أصحِّ أسانيدها عند الشّيخين عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، فيها علة من علل الحديث الخفية الَّتي يشترط فِي صحة الحديث السّلامة منها، وهى: أنَّ بعض منكري الحديث أعلّوه بهشامٍ هذا، وألّف بعضهم كتابًا خاصًا فيه محتجًا بقول بعض علماء الجرح والتَّعديل أنَّه كان فِي العراق يرسل عن أبيه عروة بن الزّبير ما سمعه من غيره، وعروة هو راوية عائشة الثّقة، وهى خالته، وقال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، يعنى: هشامًا، وقد نقم منه حديثه لأهل العراق، وقال ابن القطان: تغيّر قبل موته، ولاشكَّ أنَّ تعديل الجماعة له ومنهم الشيخان، خاص بما رواه قبل تغيره، فهذا عذرُ من طعن فِي روايته لهذا الحديث الَّذي أنكروا متنه بما علمت، والأمر فيه أهون مما قالوا، فالتَّحقيق أنه خاص بمسألة الزوجية كما جاء فِي التَّصريح به فِي الرِّواية الثَّانية كما تقدم، ولا يعقد بغير هذا).اهـ.

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي فِي «الأنوار الكاشفة»[1] ص(٢٤٩): وذكر -يعني: أبا رية- كلامًا للشيخ محمد عبده فِي حديث: «**أنّ يهوديًا سحر النَّبيَّ** ﷺ»، أقول: النَّظر فِي هذا فِي مقامات:

المقام الأوَّل: ملخص الحديث أنَّه ﷺ فِي فترة من عمره ناله مرضٌ خفيف، ذكرت عائشة أشدّ أعراضه بقولها: (حتى كان يرى أنَّه يأتِي أهله ولا يأتيهم)، وفِي رواية: (حتى كان يرى أنَّه يأتِي النّساء ولا يأتيهنّ). وفِي أخرى: (يخيل إليه كان يفعل الشّيء وما فعله). والرِّواية الأولى فيما يظهر أصحّ الرِّوايات، فالأخريان محمولتان عليها. وفِي «فتح الباري»

---

(١) وقد ردَّ العلامة المعلمي على كثيرٍ من تُرَّهات مُحمّد رشيد رضا فِي ذلكم الكتاب القيم؛ لأنَّ أبا ريّة كثّر من النّقولات عن رشيد رضا، فارجع إليه؛ فإنَّه مفيدٌ جدًّا. وكذا كتاب: «الرد القويم»، للعلامة التويجري.

(ج١٠ ص١٩٣): قال بعض العلماء: (لا يلزم من أنَّه يظن أنه فعل الشيء و لَم يكن فعله، أن يجزم بفعله ذلك وإنِّما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت).

أقول: وفِي سياق الحديث ما يشهد لهذا، فإنَّ فيه شعوره ﷺ بذلك المرض ودعاءه ربَّه أن يشفيه. فالَّذي يتحقق دلالة الخبر عليه أنَّه ﷺ كان فِي تلك الفترة يعرض له خاطر أنَّه قد جاء إلى عائشة وهو ﷺ عالِم أنَّه لَم يجئها، ولكنَّه كان يعاوده ذاك الخاطر على خلاف عادته، فتأذّى ﷺ من ذلك، وليس فِي حمل الحديث على هذا تعسفٌ ولا تكلُّف.

المقام الثَّانِي: فِي الحديث عن عائشة: حتّى إذا كان ذات يومٍ وهو عندي، لكنّه دعا ودعا، ثمّ قال: «**يا عائشة! أشعرت أنّ الله أفتانِي فيما استفتيته فيه، أتانِي رجلان**». (أي: ملكان -كما فِي رواية أخرى- فِي صورة رجلين)... فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فِي أيّ شيء؟ قال: فِي مشط ومشاطة وجفّ طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: فِي بئر ذروان»، فأتاها رسول الله ﷺ فِي ناس من أصحابه، فجاء، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «**قد عافانِي الله، فكرهت أن أثير على النّاس شرًّا فأمرت بها فدفنت**».

ومحصل هذا أنَّ لبيد أراد إلحاق ضررٍ بالنَّبِيِّ ﷺ فعمل عملاً فِي مشط ومشاطة...إلخ. فهل من شأن ذلك أن يؤثر؟ قد يقال: لا ، ولكن إذا شاء الله تعالى خلق الأثر عقبه، والأقرب أن يقال: نعم بإذن الله، والإذن هنا خاص. وبيانه أنَّ الأفعال الَّتي من شأنها أن تؤثّر ضربان:

الأوَّل: ما أذن الله تعالى بتأثيره إذنًا مطلقًا، ثم إذا شاء منعه، وذلك كالاتصال بالنَّار مأذون فيه بالإحراق إذنًا مطلقًا، فلما أراد الله تعالى منعه، قال: ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيم**﴾[الأنبياء:٦٩].

الضَّرب الثَّانِي: ما هو ممنوعٌ من التَّأثير منعًا مطلقًا، فإذا اقتضت الحكمة أن يمكّن من التَّأثير رفع المنع فيؤثر، وقوله تعالى فِي السحر: ﴿**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾[البقرة:١٠٢]، يدلُّ أنَّه من الضَّرب الثَّانِي، وأنَّ المراد بالإذن، الإذن الخاص، والحكمة فِي مصلحة الناس تقتضي هذا، والواقع فِي شئونهم يشهد له، وإذا كان هذا حاله فلا غرابة فِي خفاء وجه التأثير علينا.

المقام الثَّالث: النَّظر فِي كلام الشيخ محمد عبده، وفيه ثلاث قضايا:

القضية الأولى: قال: (فعلى صحته هو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها فِي باب العقائد).

أقول: أمَّا صحته فثابتة بإثبات أئمَّة الحديث لها، فإن أراد الصحة فِي نفس الأمر، فهب أنَّا لا نقطع بها، ولكنَّا نظنُّها ظنًا غالبًا، وعلى كلا الحالتين فواضعو تلك القاعدة لا ينكرون أنَّه يفيد الظَّنّ، ومن أنكر ذلك فهو مكابرٌ، وإذا أفاد الظَّنَّ فلا مفرَّ من الظَّنِّ، وما يترتب على الظَّنِّ، فلم يبقَ إلاّ أنَّه لا يفيد القطع، وهذا حقٌّ فِي كلّ دليلٍ لا يفيد إلاَّ الظَّنَّ.

القضية الثَّانية: أنّه منافٍ للعصمة فِي التَّبليغ، قال: فإنَّه قد خالط عقله وإدراكه فِي زعمهم، فإنَّه إذا خولط فِي عقله كما زعموا جاز عليه أن يظنَّ أنَّه بلغ شيئًا وهو لَم يبلغه، أو أنّ شيئًا ينْزل عليه وهو لِم ينْزل عليه.

أقول: أمَّا المتحقق من معنى الحديث كما قدمنا فِي المقام الأوَّل، **فليس فيه ما يصحُّ أن يعبر عنه بقولك: خولط فِي عقله!** وإنَّما ذاك خاطر عابر ولو فرض أنَّه بلغ الظَّنَّ فهو فِي أمرٍ خاصٍّ من أمور الدُّنيا، لَم يتعدَّه إلى سائر أمور الدُّنيا فضلاً عن أمور الدِّين، ولا يلزم من حدوثه فِي ذاك الأمر جوازه فِي ما يتعلق بالتَّبليغ، بل سبيله سبيل ظنَّه أنَّ النَّخل لا يحتاج إلى التَّأبير، وظنُّه بعد أن صلَّى ركعتين أنَّه صلى أربعًا، وغير ذلك من قضايا السَّهو فِي الصَّلاة، وفِي القرآن ذكر غضب موسى على أخيه هارون وأخذه برأسه لظنِّه أنَّه قصر، مع أنَّه لَم يقصر، وفيه قول يعقوب لبنيه لما ذكروا له ما جرى لابنه الثَّانِي: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ**

﴿أَمْراً﴾[يوسف:١٨و٨٣]، يتهمهم بتدبير مكيدة، مع أنّهم كانوا حينئذٍ أبرياء صادقين، وقد يكون من هذا بعض كلمات موسى للخضر. وانظر قوله تعالى فِي يونس: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء:٨٧].

القضية الثَّالثة: الحديث مخالف للقرآن فِي نفيه السَّحر عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعده من افتراء المشركين عليه، مع أنَّ الَّذي قصده المشركون ظاهر؛ لأنّهم كانوا يقولون: إنَّ الشَّيطان يلابسه عليه السلام، وملابسة الشَّيطان تعرف بالسّحر عندهم، وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السّحر الَّذي ينسب إلى لبيد... وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، ووبّخهم على زعمهم هذا، فإذًا هو ليس بمسحورٍ قطعًا.

أقول: كان المشركون يعلمون أنَّه لا مساغ، لأن يزعموا أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم يفتري -أي: يتعمّد- الكذب على الله عز وجل فيما يخبر به عنه، ولا لأنَّه يكذب فِي ذلك مع كثرته غير عامد، فلجأوا إلى محاولة تقريب هذا الثانِي بزعم أنَّه له اتِّصال بالجنِّ، وأنَّ الجنَّ يلقون إليه ما يلقون فيصدقهم ويخبر النَّاس بما ألقوه إليه، هذا مدار شبهتهم وهو مرادهم بقولهم: به جنّة. مجنون، كاهن، ساحر، مسحور، شاعر، كانوا يزعمون أنّ للشعراء قرناءَ من الجنِّ تلقي إليهم الشعر، فزعموا أنَّه شاعر، أي: أنّ الجنَّ تلقي إليه كما تلقي إلى الشعراء ولَم يقصدوا أنَّه يقول الشعر، أو أنّ القرآن شعر.

إذا عُرف هذا، فالمشركون أرادوا بقولهم: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[الإسراء:٤٧]، أنّ أمر النّبوّة كلّه سحرٌ، وأنَّ ذلك ناشئٌ عن الشّياطين استولوا عليه -بزعمهم- يلقون إليه القرآن ويأمرونه وينهونه، فيصدقهم فِي ذلك كلِّه ظانًّا أنَّه أنَّما يتلقَّى من الله وملائكته، ولا ريب أنَّ الحال الَّتي ذكر فِي الحديث عروضها له صلى الله عليه وآله وسلم لفترة خاصة ليست هي هذه الَّتي زعمها المشركون، ولا هي من قبيلها فِي شيءٍ من الأوصاف المذكورة، إذن تكذيب القرآن وما زعمه المشركون لا يصحُّ أن يؤخذ منه نفيه لما فِي الحديث. فإن قيل: قد أطلق على تلك

الحالة أنه سحر ففي الحديث عن عائشة سحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل... والسحر من الشياطين، وقد قال الله تعالى للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[الحجر:٤٢].

قلت: أمَّا الَّذي أخبر به النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عن الملك فإنَّما سماها طبًا، كما مرَّ فِي الحديث، وقد أنشد ابن فارس فِي: «معجم مقاييس اللغة» (ج٣ ص٤٠٨):

فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا وإن كنت مسحورًا فلا برأ للسحر

وأقلّ ما يدلُّ عليه هذا أنَّ الطّبَّ أخصُّ من السّحر، وأنّ من الأنوا الَّتي يصاب بها الإنسان ويطلق عليها سحرًا ما يقال له: طب. وما لا يقال طب، وعلى كلِّ حالٍ فالَّذي ذكر فِي الحديث ليس من نوع ما زعمه المشركون، ولا هو من ملابسة الشَّيطان، وإنَّما هو أثر نفس السَّاحر وفعله، وقد قدمت أنَّ وقوع أثر ذلك نادر، فلا غرابة فِي خفاء تفسيره وهذا يغني عمَّا تقدم). انتهى المراد ملخصًا من كتاب الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعيِّ رحمه الله.

ولا أحبُّ الإطالة أكثر من هذا، ومن هذا قد تبيَّن لنا جليًا -بحمد الله تعالى- أنَّ كُلاً من جمال الدِّين المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة، السَّلفية الحقَّة، فضلاً أن يكونوا من الأئمَّة المجددين؛ لذا فمن دافع عن هؤلاء الضُّلال فحريٌّ أن يُلحق بهم، وأن يحشر فِي زمرتهم، ثم ليس لأحدٍ عذرٌ فِي الدِّفاع عن هؤلاء الضُّلال، وليست السَّلفية الحقَّةُ بالادّعاءات الكاذبة، بل لابدَّ من أدلَّةٍ وبراهين، ولابدَّ من عرض أقوال الشَّخص وأفعاله على الكتاب والسُّنَّة، وما كان عليه سلف الأمَّة، فإن وافقه -فالحمد لله- فهو سنيٌّ سلفيٌّ، وإن كان غير ذلك، فليس لأحدٍ أن يثبت له ذلك، ولا كرامـة، ولا نُعمة عين.

٤- رأس الخوارج في هذا العصر، سيد قطب:

قال مشهور حسن فِي مجدد ورأس الخوارج فِي هذا العصر سيد قطب ناقلاً ذلك عن أحد الحركيين فِي كتابه «موقف الشريعة الإسلامية من خلوّ الرجل أو الفروغية»، (ص:١٢٤)، ولَم يلتفت إلَى ما نقله، بل مرَّ عليه مرور الكرام -كما يقال-:

(إنَّ الحجج الَّتي أوردها الباحث للقول بتزكية الأصول الثابتة، هي حجج عليهن وليست له -عمومًا- كما سيتضح معنا، ومن ثم فإنَّ النتيجة الَّتي سنخلص إليها، هي: أنَّ الأصول الثابتة لا زكاة عليها، وإنما تلحق الزكاة بغلّتها، **وهذا ما ذهب إليه نُخبة من كبار الفقهاء المعاصرين، أمثال الشيخ محمد أبو زهرة** -رحمه الله تعالى-، **والشهيد سيد قطب**[1]، **والعلامة الفقيه الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، والعلامة الفقيه الشيخ مصطفى الزرقاء، والدكتور إسماعيل شحاته**، وغيرهم ...إلخ).

قلت: قال الإمام البخاري -رحِمه الله تعالى- فِي «صحيحه» فِي (كتاب الجهاد والسير/ **باب: لاَ يَقُولُ فُلاَنٌ شَهِيدٌ**، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**اللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، اللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ**» -وهذا موصول عند البخاري برقم: (٢٨٠٣)، وهو عند مسلم (١٨٧٦)-:

(٢٨٩٨)- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ

---

(١) **أقول**: وقد قال مشهورٌ نفسه فِي أصحاب العمليات الانتحارية، بعد أن أثنى عليهم خيرًا، وأنَّهم أخلصوا الصِّلة بالله!! لا يجوز أن يقال فيهم: شهداء، فما أدري أيُّهما هذيان؟! أو لعلَّ قرينه أوحى إليه فأخبره بأنَّ سيدًا شهيد؟!!

شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالَ: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُول اللهِ! قَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**»، قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ؛ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».
وأخرجه الإمام مسلم بن الحجاج فِي «صحيحه» (١٢٢).

ثم سيد قطب لَم يكن من الفقهاء ولا العلماء حتى يفتي فِي مثل هذه المسائل، بل لَم يخرج من طور الأدباء والشُّعراء، بل كان من أصحاب الأفكار العجيبة الغريبة، وقد شهد شاهد من أهلها، حيث قال علي عشماوي فِي كتابه: «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص:٩٤، ٩٥، ٩٩):

(فِي هذه المرحلة ينبغي على الأفراد المنتظمين فِي الحركة أن ينفصلوا شعوريًّا عن المجتمع، وألاَّ يشاركوا فِي شيءٍ بينهم وبين أنفسهم، ولا يجهرون بذلك حتى يكتمل نضجهم، وتتمَّ تربيتهم، وتتمّ توسعة رقعتهم، وزيادة أعدادهم على قدر الإمكان. ثمّ تأتي بعد ذلك مرحلة أخرى هي مرحلة «المفاصلة» وهي أن يقف رجالات هذه الدعوة «ويفاصلوا» المجتمع، ويقولوا: **إنّ هذه طريقنا، وهذا طريقكم، فمَن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، ومَن وقف ضدّنا، فقد حكم من نفسه بالكفر**، ولكلٍّ أن يتخذ ما يراه من موقف فِي هذه الحالة، وحين

يفصل الله بين الطَّرفين بشيء أو بآخر، فإمّا أن ينصر الفئة المؤمنة، وتأخذ بزمام الأمور، وإمّا أن يكون العكس، ويكون فِي قضاء الله أن تذبح هذه الفئة المؤمنة، كما حدث لأصحاب الأخدود، الَّذين «فاصلوا» قومهم، ثمّ قضي عليهم عن طريق دفنهم فِي الأخدود، كما جاء فِي القرآن الكريم... **وإضافة لذلك كان الأستاذ سيّد قطب يرى أنّ للحركة الإسلامية قواعد وأحكامًا فقهية مختلفة كثيرًا** -وفِي كثير من الحالات- **عمّا هو مقرّر فِي الفقه الإسلامي العادي. وسمعنا منه لأوَّل مرّة تعبير «فقه الحركة»، وكان يقول أحكامًا قائمة على فقه الحركة، مخالفة** -إلى حدّ ما- الأحكام العامة، وفِي كتابه الذي لَم ينشر: «معالم الطريق -الجزء الثانِي-» كان يفرد جزءًا كاملاً سمّاه: «**فقه الحركة**» ولكنّه عندما أخذ رأيي فِي نشر هذا الكتاب رجوته أن لا ينشره؛ لأنّه سيثير انقسامات واختلافات كثيرة، **وسيثير الدنيا علينا،** وسيقولون: **إنّ سيّد قطب ابتدع فِي الإسلام بدعة**. ووافق على رأيي، ولَم ينشر الكتاب، ولا أعرف مصيره بعد ذلك. وقد أخبرنا الأستاذ سيّد قطب **أنّ هذه الرؤية قد اتضحت له أثناء وجوده فِي السجن،** عندما اعتقل عام ١٩٥٤م، وحكم عليه بعشر سنوات قضاها فِي السَّجن، **وكان يتأمّل**[1] **ما حدث،** ورافقه فِي هذا التأمّل الأستاذ محمّد يوسف حواش -الذي أعدم فِي أحداث ١٩٦٥م- وشاركه فِي الرأي. وقال: إنّ الأستاذ محمّد يوسف حواش يجب أن نعتبره الشخص الثانِي بعده فإذا أصابه مكروه فلنلجأ إليه، وأنّه هو -تقريبًا- **الفكر نفسه، والرأي نفسه، والمشورة نفسها...**)[2].

---

(١) **قلت**: لعلَّ مشهور حسن أخذ تأملاته من سيد قطب، ومن هذا الموضع، عندما تأمل كثيرًا، ثـمَّ خرج بنتيجةٍ عظيمةٍ! وهي مخالفة علماء أهل السنة والجماعة! وجواز العمليات الانتحارية! راجـع فـصل العمليات الانتحارية حتى تذكر التشابه بين هؤلاء الحركيين، ولو تباعدت المسافات والبلدان، فهم هم!

(٢) انظر كتاب: «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» (ص:٧٩-٨٠)، لأبِي إبراهيم العدنانِي.

وكان العلامة الألبانِي -رحِمه الله تعالى- كثيرًا ما يردد عندما يُسأل عن سيد قطب، أو إذا ذُكر عنده قطب، أو فِي مناسبة لها علاقة بسيد قطب، فكان يقول -رحِمه الله تعالى-: **ليس بعالِم!!**

بل أشد ما قاله -رحِمه الله تعالَى- فِي سيد قطب بعد أن قرأ ردَّ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالَى- فِي كتابه الماتع «العواصم مما فِي كتب سيد قطب من القواصم» - كتب على طرة هذا الكتاب بخط يده -رحِمه الله تعالى-:

(كل ما رددته - أي: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - على سيد قطب حقٌّ وصوابٌ، ومنه يتبين لكلِّ قارئٍ مسلمٍ على شيءٍ من الثقافة الإسلامية **أنّ سيد قطب لم يكن على معرفةٍ بالإسلام بأصوله وفروعه،** فجزاك الله خيرًا أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان، **والكشف عن جهله، وانحرافه عن الإسلام)**[1].اهـ.

وجاء فِي كتاب حققه مشهور حسن بعنوان: «الدّعوة إلى الله بين الشرع والفكر» (ص:٨١) عندما تكلم عن علاقة سيد قطب بحركة الإخوان المسلمين السياسية، فقال الكاتب: (كانت فترة علاقته بجماعة الإخوان المسلمين **ومضة نور لَم تتكرر،** ولَم تستفد منها الجماعة فِي تصحيح اتّجاهها... وحال بينه وبين ما أراد أمر من الله؛ هو الموت، وأمر من الشيطان هو تعصب بعض قادة الحركة الذين قال لسان حالهم: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾[الزخرف:٢٣]،... **وبموت سيد قطب** رَحِمَهُ اللهُ **ماتت المحاولة الوحيدة لتصحيح الحركة من داخلها)**[2].

---

(١) انظر إلَى كتاب الشيخ الفاضل عصام بن عبد الله السّنانِي: «براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة»، وصورة خط الشيخ الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- فِي الملحق من هذا الكتاب، رقم: (٤).

(٢) نقلاً مما كتبه أخونا شريف أبو بكرة فِي رسالة باسم: «المسك و العنبر ببيان ما عند مشهور حسن من منكر».

وسئل فِي الدورة الثانية لمركزهم عن الشيخ ربيع، فاعتبر سيد قطب، ومن دار فِي فلكه من الدُّعاة، فقال -وسيأتِي الرّد عليه إن شاء الله، **ولكن لتعرفوا أنَّ مشهورًا يعتبر سيدًا من الدعاة**، بل وممن ردَّ عليهم الشيخُ ربيعٌ، كسلمان العودة والحوالي أيضًا من الدُّعاة...إلخ-: (مما نعتقد ونعبد الله ﷻ به أن سبيل الإصلاح هو سبيل العلماء، وأن آخر هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها، الشيخ ربيع رسّخ هذا المبدأ ونادى به، **وأتى فِي منطقة محرمة: ألا وهي سيد قطب وأحبابه عند الحزبين، ومهما فعل الرجل إن سلمت له هذه المنطقة المحرمة فهو على خير عندهم**، الشيخ ربيع يتكلم بقواعد أهل العلم وبقواعد البحث وبحوثه موثقة علمية، **ولكنها جرعة ثقيلة على بعض من لَم يعرف الحق**، فلاقى ما لاقى وشاع عنه ما شاع أيده الله ونصره وأعانه على مبغضيه ورزقنا وإياه الهدى والخير. **ومن عرف مثل معرفة الشيخ ربيع حُقّ له أن يقول مثل ما يقول وأن يصنف مثل ما صنف**، وشيخنا -رحمه الله تعالى- لما كان يسأل **عنه ولا سيّما بعد أن كتب ما كتب فِي بعض الدُّعاة**(1) كان يقول: حامل لواء الجرح والتعديل فِي هذا العصر، وكان يقول أيضًا **من باب الحقِّ والعدل: عنده شدة، وليت النبرة ما تكون مثل هذه النبرة، فالشيخ على حق فيما قال**، وأبحاثه موجودة، وأحباب سيد قطب لو أنهم علموا أن ما فِي كتبه فيها اعتداء لقاموا الدنيا وما أقعدوها، فكلامهم تهويش وإشاعات وليس فيه شيء من لغة العلم أبدًا. والله أعلم).

ومشهور كعادته مرَّ عليه مرور الكرام دون أدنَى تعليقٍ ولو بالتَّلميح، أو التَّصريح، والله المستعان.

---

(1) لِمَ هذا الجبن والخوار يا مشهور؟! ولِمَ لَمْ تذكر اسم سيد قطب، وسفر الحوالِي، وسلمان العـودة، والقرنِي و...إلخ؟! من هم هؤلاء الدُّعاة الَّذين كتب فيهم الشَّيخ ربيع؟! أهم من الـدُّعاة المـصلحين أم المفسدين؟! لعلَّ مشهورًا لَم يذكرهم لئلاَّ يخدش مشاعر أصحابه الحزبيين!

أقول: سيد قطب شهيد! وومضة نور! ومن الدعاة! على ماذا؟!

ألتحريفه كتاب الله وتأويلاته الفاسدة، حيث فسر استواء الله تعالى على العرش بالهيمنة والسيطرة، كما فِي «ظلاله» (٤/ ٢٣٢٨)، قال فِي تفسير (سورة طه) عند قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طه:٥]، قال: (وهو المهيمن على الكون كله ﴿**عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾، والاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء)، وانظر أيضًا: (١/ ٥٣)، (١/ ٥٤)، (٣/ ١٢٩٦)، (٣/ ١٧٦٢)، (٤/ ٢٠٤٥)، (٥/ ٢٨٠٧)، وغيرها؟!

أم تفسيره كلام الله تعالَى بالموسيقى والأنغام والأناشيد، كما فِي «ظلاله» (٦/ ٣٤٠٤) عند تفسيره لـ(سورة النجم)، فقال: (**هذه السورة فِي عمومها كأنَّها منظومة موسيقية علوية منغَّمة يسري التنغيم فِي بنائها اللفظي كما يسري فِي إيقاع فواصلها الموزونة المُقفاة**)، وعند تفسيره لـ(سورة النازعات) (٦/ ٣٨١١) فقال: (يسوقه فِي **إيقاع موسيقي راجف لاهث**)، ثم قال بعد ذلك: (**فيهدأ الإيقاع الموسيقي ويسترخي** شيئًا ما، ليناسب جو الحكاية والعرض(!))، وقال عند تفسيره لـ(سورة العاديات) (٦/ ٣٩٥٧): (**والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ودمدمة وفرقعة(!!!)، تناسب الجو الصاخب المعفر الذي تنشئه القبور المبعثرة**)، وقال عند تفسيره لـ(سورة ص) (٥/ ٣٠١٨): (وبيان هذه الفتنة أن داود الملك النَّبي، كان يخصص بعض وقته للتَّصرف فِي شؤون المُلك، وللقضاء بين الناس، ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة **وترتيل أناشيده تسبيحًا لله فِي المحراب**).

أم طعنه فِي نبي الله موسى ، حيث قال فِي كتابه: «التصوير الفني فِي القرآن» (ص:٢٠٠): (**لنأخذ موسى إنَّه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج...**)؟!

أم قوله بوحدة الوجود، كما فِي «ظلاله» (٦/ ٤٠٠٢-٤٠٠٣)، حيث قال: «إنَّها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلاَّ حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلاَّ وجوده، وكل موجود آخر فإنَّما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة

الذاتية... ومتى استقرّ هذا التَّصور الَّذي لا يرى فِي الوجود إلاّ حقيقة الله، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة فِي كلّ وجود آخر انبثق عنها، وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله فِي كلِّ شيءٍ يراه، ووراءها الدرجة الَّتي لا يرى فيها شيئًا فِي الكون إلاّ الله؛ لأنَّه لا حقيقة هناك يراها إلاّ حقيقة الله (!!!)»؟!

أم قوله بخلق القرآن، وأنَّه من صنع الله، كما فِي كتابه «الظلال»، حيث قال: (٤/ ٢٣٢٨): (**إنَّ القرآن ظاهرة كونية كالأرض والسماوات**)، وقال فِي تفسيره لـ(سورة ص) (٥/ ٣٠٠٦) فقال: (وهذا الحرف «صاد» يقسم به الله سبحانه، كما يقسم بالقرآن ذي الذكر، **وهذا الحرف من صُنعة الله فهو موجده،** موجده صوتًا فِي حناجر البشر)، وقال أيضًا، كما فِي «ظلاله» (٥/ ٢٧١٩) بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة: (ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب، **لأنَّه من صنع الله** لا من صنع إنسان)، وانظر أيضاً «ظلاله» (١/ ٣٨)؟!

أم قوله بأنَّ الخلاف الَّذي كان بين الرُّسل وأقوامهم لَم يكن فِي توحيد الألوهية، وإنَّما كان فِي توحيد الربوبية، كما فِي «ظلاله» (٤/ ١٨٤٦)، حيث قال: (فقضية الألوهية لَم تكن محلّ خلاف، إنّما قضية الرّبوبية هي الَّتي تواجهها الرسالات، وهي الَّتي كانت تواجهها الرَّسالة الأخيرة)؟!

أم ردّه لأحاديث الآحاد، كما فِي «ظلاله» (٦/ ٤٠٠٨): (وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها فِي أمر العقيدة و المرجع هو القرآن)، ورده لحديث السحر فِي نفس الصفحة؟!

أم اعتباره خلافة الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فجوةً، حيث قال فِي كتابه «العدالة الاجتماعية» (ص:٢٠٦): «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي رضي الله عنه امتدادًا طبيعيًّا لخلافة الشيخين قبله، **وأن عهد عثمان كان فجوةً بينهما(!!)**»؟! ورميه معاوية بن أبِي سفيان، وعمرو

بن العاص رضي الله عنهما بالكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، كما فِي «كتب وشخصيات» (ص:٢٤٢)؟!

أم تكفيره للمجتمعات الإسلامية، بل لَم يكن يرى أنَّ هناك مجتمعًا، ولا بلادًا إسلاميًّا على وجه الأرض، حيث قرّر هذا فِي معظم كتبه، وهذه الويلات والتفجيرات والانقلابات وتكفير المجتمعات من قبل هؤلاء الشباب الطائشين المهووسين كلّها من جرّاء انتشار كتب سيد قطب، وأفكاره الثورية، والله المستعان، وانظر على سبيل المثال إلى كتابه: «الظلال» (٢/ ١٠٥٧)، (٣/ ١٦٣٤)، (٤/ ٢٠٠٩)، (٤/ ٢١٢٢)؟!

لعلّ هذه الأمور الَّتي كان عليها سيد قطب ويدعو إليها ومضة نور، وأنَّ سيدًا استشهد من أجلها؟!

ولا أحب الإطالة فِي هذا المقام، وقد كفانا العلامة المحدِّث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالَى-، فِي ردوده القيمة الماتعة، وانظر هذه الكتب للشيخ ربيع: «أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب»، و«مطاعن سيد قطب فِي الصحابة»، و«العواصم مِمَّا فِي كتب سيّد قطب من القواصم»، و«الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل»، فإنَّه قد بين انحرافات سيد، ومخالفاته وضلالاته؛ فجزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

٥- يوسف القرضاوي:

وقد أشاد مشهور حسن كثيرًا بـ(يوسف القرضاوي) -قرض الله لسانه وشفتيه- فِي كثير من مؤلَّفاته، بل ويصفه بألقاب رنانة وبراقة ولَمَّاعة حيث يعجز الإنسان عن وصفه، بل ربما قدمه على كثير من مجددي الإسلام فِي هذا العصر، أمثال العلامة محمد ناصر الدين الألبانِي، والعلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمها الله تعالى-، ثم يصف القرضاوي أوصافًا ما لا

يصف بها علماء أهل السنة بتاتًا، وإذا سئل عن القرضاوي، فيا ترى ماذا يكون الجواب من مشهور؟!

أتظنُّ أنَّه يجيب كما يجيب علماء أهل السنّة والجماعة، بل صغار طلبة العلم من أهل السنّة والجماعة؟! أتظن أنَّه يقول فيه مبتدعٌ ضالٌ مضلٌ، أو أنَّه من علماء السوء والضَّلالة، أو ...إلخ؟!

فانظر إلى الجواب -بارك الله فيك- من مشهورٍ من غير تعليقٍ، على الرُّغم -يشهد الله- أنَّني طلبت منه أن يقول فيه ذلك -يعني: أن يبدعه، فأبَى-، بل قال كما فِي كتابه «موقف الشريعة الإسلامية من خلوّ الرجل أو الفروغية» (ص:١٢٤):

(إنَّ الحجج الَّتي أوردها الباحث للقول بتزكية الأصول الثابتة، هي حجج عليهن وليست له -عمومًا- كما سيتضح معنا، ومن ثم فإن النتيجة التي سنخلص إليها، هي: أن الأصول الثابتة لا زكاة عليها، وإنما تلحق الزكاة بغلّتها، وهذا ما ذهب إليه **نُخبة من كبار الفقهاء المعاصرين، أمثال الشيخ محمد أبو زهرة** -رحمه الله تعالى-، **والشهيد سيد قطب، والعلامة الفقيه الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، والعلامة الفقيه الشيخ مصطفى الزرقاء، والدكتور إسماعيل شحاته** وغيرهم ...إلخ).

وقال مشهور حسن فِي شريط (مهمة النبي ﷺ/ الجزء الثانِي/ الوجه الأول)، بعد أن ذكر السائل أن القرضاوي له فتاوى تسيء، ومن ثَمّ رددَّ مشهور كلام السائل: نعم له فتاوى تسيء، ثُمّ ذكر السائل عدم رضاه عن كتابَي العلامة مُحَدِّث الدِّيار اليمنية الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى رحْمةً واسعةً-، «البركان لنسف جامعة الإيمان»، وكتاب: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»، فالسائل كان متألِّمًا ومتوجعًا جدًّا من عنوان الكتابين، وشكى ذلك الأمر إلى الإخوانِي مشهور حسن؛ مما شجع ذلك مشهور حسن أكثر فأكثر؛ فقال مشهور مقاطعًا السائل:

(أنا أريد أن أسألك أنت قلت لِي: هذه الكتب صحيحة(!!!) أنا أريد أن أسألك: أنت رأيتها؟!

السائل: أنا رأيتها وقرأت فِي الـ ...

مشهور مقاطعاً: قرأت ئيش، رأيت ئيش؟! قرأت أي كتاب، اسمه ئيش؟!

السائل: قرأت رد كتاب: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»!

مشهور مقاطعًا: هذا الكتاب مطبوع بهذا العنوان؟!

السائل: نعم.

مشهور: أنا لا أعرف هذا الكتاب، أنا هذا الكتاب لا أعرفه بهذا العنوان!

ثُمّ قال مشهور حسن: إخوانِي أنا أزعم عدم المؤاخذة الكلمة! الكتاب مطبوع، أو مسحوب على (أستانسل) أو...

السائل مقاطعًا: لا، مطبوع...

مشهور: **لا أنت رأيت الصورة، ما رأيت الكتاب الأصلي، ما فيه كتاب مطبوع بهذا العنوان، أنا أقول لكم: لا يوجد كتاب مطبوع بهذا العنوان!!**

أقول لكم: **دائمًا من فضل الله أساتذة جامعات فِي هنا وخارج هنا، إذا أرادوا مخطوط** -كذا- **يحققوه، الطلبة فِي رسالة الدكتوراة، بتصلوا** -كذا- **فينا: مطبوع الكتاب، ولاّ** -كذا- **مش مطبوع؟! من فضل الله متابعين** -كذا- **الكتب**، نعرف الكتب معرفة قوية وجيدة، وهذا فضل الله علينا**!! ما يطبع كتاب إلاّ وهو في مكتبتي؛ فالكتاب الَّذي ذكرته ليس بمطبوع، فواحد** -يعني: متحمس- **كتب هذا الرد بهذا العنوان: غير مقبول ممن صدر(!!!) هذا العنوان غير مقبول، هذا أولاً!**

ثانياً: أن نشارك العوام بمثل هذه الردود، هذا من الخطإ، أما طلبة العلم الذين يعرفون المسائل بأدلتها وقواعدها يقولون: فلان أصاب، وفلان أخطأ، فلان أساء، فلان أحسن،

فهذا من الدِّين!!! أعود، يقول ابن القيم: نشر العلم ودرء الشبه عن الدِّين أحبّ إلى الله من دم الشهداء؛ لأن الذين يدفعون الأعداء بالسهام قلّة، والذين يدفعون الشبهات عن الدين -الأعداء بالسهام كثيرة- والذين يدفعون الشبهات بالقلم قلّة[1]! ثُمَّ قال مشهورٌ:

القرضاوي عالم مطلع[2]**، وله مشاركة فِي الأدب، التقيته** -كذا- **فِي أوائل الثمانينيات وسألته عن الغناء**، واستغربت جدًّا كيف أنه يحلل الغناء فِي كتابه: «الحلال والحلال» -استغفر الله- **(!!!)** «الحلال والحرام فِي الإسلام»، وكلّه حلال بحلال، فقال لِي -**وأنا ثقة عندك إن شاء الله، أليس كذلك؟! ثقة عندك**[3]؛ لأنَّ الأمر أنِّي سمعت لوحدي ما فيه واسطة- فقال لي: أنا

---

(١) انظر ما الَّذي حلَّ به فهو يردُّ على نفسه من حيث لا يدري، فالشيخ مقبل -رحمه الله تعالى- من الَّذين ردُّوا هذه الشُّبه الَّتي نشرها القرضاوي فِي الأمة، فزاد مشهورٌ شبهه على شبهات القرضاوي!!!

(٢) أرأيت كيف يجلُّ أهل الأهواء والبدع، وينفُخ فيهم، بخلاف ما يهذي ويزبد ويشرّق ويغرّب إذا ذكر أهل السنة والجماعة؟! وقارنه بما قاله فِي المجدد العلامة الشيخ ابن عثيمين: (**ليس بغزير القراءة، وليس بصاحب مكتبة كبيرة**)!!! وهذا الحكم من مشهورٍ -هداه الله إلى رشده، ورده من غيه- بالظَّنِّ والتَّخمين! فانتبه بارك الله فيك.

(٣) فِي الحقيقة أنا عندي -كما هو عند غيري- أنَّك كذَّاب وصاحب مجازفات كثيرة وكبيرة يا مشهور! ولا أصدقك، وقد ثبت ذلك لديَّ بالأدلة من خلال هذا الرّد، ثم أنت يا هذا اتهمت العلماء بأنَّ ردودهم غير مؤصلة ولم يفلحوا ولَم ينجحوا عندما ردّوا على القرضاوي، فلِمَ أنت لَمْ تُعالج أصول القرضاوي، أمسألة تحليل أو تحريم الغناء من الأصول؟! من هذا أبنت جهلك للنَّاس، وأن الَّذي قُلته فِي العلماء هُراء، وأنَّك تهذي وتهرف بما لا تعرف! هذا أمر.

وأمر آخر: أنَّ هذه كذبة أخرى من مشهورٍ وهذه المرَّة للقرضاوي، وهذا يذكرنِي بالفرقة الخطابية، إذ أنَّهم يكذبون لأنصارهم واتباعهم، بل الحزبية فِي عصرنا تركوا الخطابية وراءهم؛ فالقرضاوي لا يحتاج أن يُكذب له، ولكن هذه شيمتك يا مشهور! (**إنَّ فِي المعاريض لمندوحةً عن الكذب**)، نعم وقد تبين لنا أكثر من مرَّةٍ كذب مشهور، فلا يمكن أن نصدِّقه لأسباب:

=

=

أوّلاً: أن هذا الكلام مخالفٌ لواقع القرضاوي؛ إذ القرضاوي يقول بلا حياء ولا خجل: إنَّ الغناء مباح إلاّ إذا كان مع الخمر والخنا و...إلخ.

ثانيًا: وقد أجرت «مجلة الراية» القطرية حوارًا مع القرضاوي فِي عددها (٥٩٧) الصادر فِي ٢٠/ جمادي الأولى/ ١٤١٩ هـ، جاء فِي ذلك الحوار أنَّ المحاور قال فِي أثناء حواره للقرضاوي: (**وتناهى إلى سمعي صوت غناء قادم من داخل منزل الشيخ القرضاوي** فضحكت وأنا أقول لمن يستمع الشيخ القرضاوي)؟ فأجاب بقوله: (**الحقيقة أنا مشغول عن سماع الغناء** لكني **أستمع إلى عبد الوهاب وهو يغني**: (البُلْبُل)، أو (يا سماء الشرق جُودي بالضياء)، أو (أخي جاوز الظالمون المدى)، **وأستمع أحيانًا إلى أم كلثوم فِي**: (نهج البُردة)، أو (سلوا لِيَّ سلا وتابا)، **وأستمع بحب وأتأثَّر بشدَّة بصوت فائزة أحمد (!!!) خاصة وهي تغني الأغنيات** الخاصة بالأسرة: (ست الحبايب)، و(يا حبيبي ياخويا ويابو عيالي)، و(بيت العز يا بتنا على بابك عنبتنا)، **وهذه أغنية لطيفة جدًا** إِلَى أن قال: **صوت فائزة أحمد وهي تغني**: (ست الحبايب) ليست فيه إثارة، **صوت شادية وهي تغني**: (يا دبلة الخطوبة عقبى لنا كلنا يا معباني يا غالي)، فهذه أغنية نسمعها فِي الأفراح والأعراس. **وأيضًا فيروز أحب سماعها فِي أغنية**: (القدس) وأغنية (مكة)، لكن لا أتابعها فِي الأغانِي العاطفية، **ليس لأنَّها حرام وإنَّما لأنَّني مشغول)!!** انظر: «رسالة أخوية» (ص:٥٥)، للأخ فيصل الحاشدي، بتقديم شيخنا مقبلٍ -رحمه الله تعالى-.

ثالثًا: قال القرضاوي فِي كتابه: «الحلال والحرام» المقدمة (ص:٩)، -وهو بالحلال والحلال أشبه-، فيما يعيب به على علماء أهل السنة والجماعة،: (والفريق الثاني جمد على آراء معينة فِي مسائل من الحلال والحرام تبعًا لنصٍ أو عبارةٍ فِي كتابٍ، وظنَّ ذلك هو الإسلام فلم يتزحزح عن رأيه قيد شعرة، ولم يحاول أن يمتحن أدلة مذهبه أو رأيه ويوازنها بأدلة الآخرين، ويستخلص الحق بعد الموازنة والتمحيص **فإذا سئل عن حكم الموسيقى أو الغناء** أو الشطرنج أو تعليم المرأة أو إبداء وجهها وكفيها أو نحو ذلك من المسائل **كان أقرب شيء إلى لسانه أو قلمه كلمة حرام**).

وقال فِي (ص:٢٩١): (من اللهو الذي تستريح إليه النفوس وتطرب له القلوب، وتنعم به الأذان: **الغناء وقد أباحه الإسلام ما لَم يشمل على فحش أو خناء، أو تحريض على إثم، ولا بأس أن تصاحبه الموسيقى الغير المثيرة**).

=

ياشيخ أُحرّم الغناء على العرب، وأحلل الغناء للأجانب، والَّذي نفسي بيده أنا سمعت هذا من فمه، شوو رأيك بهذا الكلام؟! من أبطل الباطل؛ لأنَّ الدِّين واحد، وهذا أصله أعوج فِي الفتاوى، الأصل أعوج والخوف من الأصول، والمطلوب من العالم إن قال: **أن يقول حقًا وعدلاً، أنا لا أريد أن أُفصِّل فِي أصول؛ لأنَّه ليس من مصلحة كثير من المستمعين أن نُجرّئهم على علمائنا، تجرئة الصغار على الكبراء، والجهال على العلماء، لا نحبه**[1]، ولكن نقول:

=

رابعًا: لِمَ لَمْ يصرِّح القرضاوي بهذا الكلام الخاوي؛ إذ القرضاوي جريءٌ فِي إلقاء شبهاته وخزعبلاته وخرافاته وترهاته، وقد صرّح بكلامٍ أخزى من هذا بكثيرٍ؟! وهذا مما يوقع الرِّيب فِي النَّفس من صدق هذا الكلام، على أنَّنا وجدنا لمشهورٍ كذبًا كثيرًا، وقد يمرّ بك خلال هذا الرّد، والله المستعان! إخوانِي أرأيتم أنَّ القرضاوي لا يفرِّق بين العرب والعجم فِي سماع الأغانِي وإباحتها، فما أدري من أين أو من الذي أوحى إلى مشهور هذا الكلام ، والله أعلم بالسَّرائر؟!!

(١) من هم الكبراء والعلماء الذين لا ينبغي أن نجرئ -يا مشهور!- الصغار عليهم، وأن يحفظ هؤلاء الصغار ألسنتهم عن هؤلاء الكبراء؟! أتدرون من الكبراء؟! ومن هم الصغار عند هذا الجويهل؟!

إخوانِي بارك الله فيكم انظروا إلى سياق كلام هذا المغرور حتى تعرفوا من هم الكبراء، ومن هم الصغار، ولا تستغربوا من النتيجة؟! فالكبراء هو القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه-، والصغار هم الذين تكلموا فِي القرضاوي، من أمثال: الشيخ العلامة ابن عثيمين، والعلامة الوادعي، بل علماء أهل السنة والجماعة قاطبة!!! والله المستعان.

وقد روى أبو نعيمٍ فِي «الحلية» (١٠/ ٢٤٤)، والبيهقي فِي «الزهد الكبير» (٢/ ١٥١،١٦٥)، والخطيب فِي «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٤٥) عن إسماعيل بن نجيدٍ، قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيلَ الحيريَّ يقول: (مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلاً وَفَعْلاً نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، **وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالبِدْعَةِ**؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور:٥٤]). وأخرجه أبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام» ٤/ ٣٨٠/ (رقم١٢٥٠)، ومن طريقه ابن عبد الهادي في «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (٤٦/ ١). وقد أورده الحافظ الذهبي فِي ترجمته فِي «السير» (١٤/ ٦٣-٦٤).

لإخواننا ما قاله ابن سيرين -كما فِي مقدمة «صحيح مسلم»-: إن هذا العلم دين، فلينظر أحدكم عمن يأخذ دينه!

لا أريد أن أقول: استفصل فِي الفتاوى ... إلى أن قال: **فأنا أقول لك ولإخواننا جميعًا: احفظوا ألسنتكم عن العلماء، لا تتكلموا على العلماء، وقولوا: كذا خطأ، وكذا شيء خطير،** النصارى ليسوا إخواننا والتزلف للنصارى -وإن كنتُ سأصبح مفتي أوروبا ومفتي أمريكا- غلط، وإن عُينت من قبل أمريكا رسميًا أنني مفتي أمريكا خطأ هذا الكلام، **الصواب صواب والخطأ خطأ! والدين واضح جلي وأنبهكم إلى قاعدة احفظوها، وانقشوها على قلوبكم: آية يقولها كثير من الناس ولا يتمّمونها ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.** الله يقول: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣]، والناس تقف هنا، بس أقول لكم تموها، ربنا يقول: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**﴾[النحل:٤٣-٤٤]، **حاججوا العلماء يامن لا تعلمون، يا أيّها الجهال إن سألتم العلماء اسألوهم بالبينات والزُّبُر،** هذا كلام ربنا ﷻ فأنا لا أطيع العالم لا للون عيونه، ولا للون بَشَرَتِه، ولا لجنْسِه، ولا لعمامته، ولا لعباءته، ولا لمكانته أطيعه ئيش؟ إن قال: قال الله، قال رسول الله، أقول سمعنا وأطعنا ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾، ابئيش؟ بالبينات والزُّبُر. اعرض كلام القرضاوي وغير كلام القرضاوي فإن كان يوافق الكتاب والسنّة على العين والرأس، ما وافق لا تأخذ).

وقال مشهور فِي الشريط الَّذي ناقشناه فيه، وسأفرغ بعضه وأضعه فِي آخر الكتاب -إن شاء الله تعالَى- حتى تُعرف مراوغات مشهور، وجعجعته، و(علعلته) السياسية، والله المستعان، فقال بعد أن ناقشته:

(مشهور مقاطعًا: **أنت لماذا تنشغل بهذا أنت؟!**

أبو عبد الرحمن: شيخ والله يأتونِي والله يأتونِي، أقسم بالله!

مشهور: **أنا أقول لك ريح نفسك!**

أبو عبد الرحمن: ئيش أفعل يعني؟

مشهور: [قُل]: **اذهبوا إلى الشيخ، اذهبوا إلى الشيخ، خذوا من الشيخ وريح نفسك!**

أبو عبد الرحمن: **لا ما أقول لهم**؛ لأَنَّني قلتُ لك ...

مشهور مقاطعاً: **أنا الآن أقول لك الآن: من يأتِي خذه بعيد** - كذا - **عن هذه المسائل**[1]**! لِمَ أحصل على ذنب بيديّ فِي أشياء مختصين**[2]**؟!** ليش تجعل نفسك لابدَّ لك فِي هذه المسائل؟!

أبو عبد الرحمن: **لا مع هذا ما أنصحهم يأتون يسألونك؛ لأنَّ أنت سُئلت فِي القرضاوي، أنا قلت لك لو سئلت عن القرضاوي والله ما أنصحهم يسألونك فِي هذا القول!! أنا قلت لك هذا الشيء؛ لأن أنت تقول إجلال... لا هذا إضلال! لِمَ يأتِي يسألك؟! لأَنَّك قلت: الرجل عنده علم وعنده أصول، لكن عنده طامات، هذا ئيش يا شيخ؟! هذه موازنة يا شيخ!**

---

(١) المسائل الَّتي يحذر منها مشهور هي مسائل الجرح والتعديل، وأنَّها حجرٌ على بعض المتخصصين من أمثال مشهور الإخوانِي، الذي جنّد نفسه للدِّفاع عن أهل الأهواء والبدع من أمثال: القرضاوي، وأبِي غدة، والمغراوي...!

(٢) سبحان الله ردّ أباطيل القرضاوي أصبح عند مشهور حسن ذنبًا! يا ربِّي رُحماك! بدع وضلالات وخزعبلات وأباطيل القرضاوي الَّتي لها قرون يحتاج إلى واحد متخصص من أمثال الهدّامة مشهور حسن؛ حتى يعلِّم الحاضرين أن القرضاوي عالم مطلع وعنده أصول، والذين ردوا على القرضاوي لَم يفلحوا ولَم ينجحوا، وأنَّهم لا يعرفون معالجة أصوله، مشهور حسن هو الوحيد متخصصٌ فِي ازدياد شبهه على شبهات القرضاوي! فلا حول ولا قوة إلاّ بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مشهور: ما قلت هكذا، ولا أقول بالموازنة! أنا ما أقول بموازنة، أنا أقول يا أخي بارك الله فيك: أي عالمٍ أي عاقل فِي الدُّنيا فِي أي حديث **وحتى فِي مجلسنا هذا نبدأ من نقاط الاتفاق، أما نبدأ من نقاط الاختلاف، هذا ما أجلس مع أحد**[1]!!!

أبو عبد الرحمن: لا شكَّ ما الفائدة الآن؟! ما الفائدة ما عندنا أي نقاط، ما عندنا أي نقاط[2]؟!

مشهور: الجواب يكون فِي النقاط الاتفاق، **لمّا قُلتُ أن القرضاوي عالِمٌ! أنا أُحسن أُراعي المخاطبين!** لكنِّي نقلتهم من هم لا يعرفوا إلى ما أعرفه، وما لَم يحلموا به، وما لَم يتوقعوه إلى ما توقعت! **وأنا أعتبر هذا مداراة، وأعتبر هذه حكمة**[3]، وأعتبر هذا الشيء، **يعني أنا لو قُلتُ**

(١) انظروا إلى هذه الحيدة!!

(٢) فِي الحقيقة لَم يكن بيننا وبينه أية نقاط تسمّى نقاط اتفاقٍ، بل الأمور الَّتي من أجلها ذهبنا لمناقشته لَم يوافقنا على واحدة منها، فأين الاتفاق؛ إذ كنت تقول فِي أثناء النقاش: أنا إلى الآن أقول لعلَّ الرَّد من الشيخ مقبلٍ وقع بحماسة؟! وأنَّ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي مفتي جنوب المملكة العربية السعودية لا يعرف؟! وأنَّ زيارة الشيخ ربيع بن هادي لا تقربني من الله ولا تبعدنِي ولا يفتتن النَّاس بزيارته؟! وأنَّ أبا الحسن المصري تاب وتراجع؟! وأنَّ المغرواي سني سلفي؟! والقرضاوي ليس بضالٍ ولا مبتدع و... إلخ؟!

(٣) من هذا يتبين لكلِّ ذي عقل سليم أنَّك جاهل، وأنَّك لا تفرِّق بين المداراة والمداهنة، وأنَّك لا تعرف الحكمة، أَمِنَ الحكمة والمداراة أن تقول الباطل، وأن تقلب البدعة إلى سُنَّةٍ، وأن تعكس الصَّحيح، وأن تجعل علماء السُّوء والضَّلالة من علماء السُّنة؟!!

قال الحافظ ابن حجرٍ -رحِمه الله تعالَى- عند شرحه لحديث عائشة -رضي الله تعالى عنها-:

(أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «**بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ**»، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ مَتَى**
=

لهم القرضاوي ضال، سيغلقون الميكروفون أمامي سأُطرد فِي المجلس، ستقوم الدُّنيا عليّ كما فعل بعض إخواننا فِي مجالس إربد، أنا أعرف هذا جيدًا.

أبو عبد الرحمن: طيب يا شيخ! لا مع هذا فيه شيء عجيب جدًّا!! كيف عندما تُسأل عن كتاب الَّذي للشيخ مقبل: «إسكات الكلب العاوي» [قلتَ] ما أرضى هذا.....

مشهور مقاطعًا: **الآن، الآن إلى هذه الغاية لا أرضى**[1] ... **أن يقال لإنسان كلب عاوي! الله خلقه فِي أحس تقويم،** ما يقال عنه: كلب عاوي، ومن قال كلب عاوي خالف قول الله: قولوا للناس بالتي هي أحسن -كذا-(!!!) هذا رأي.

=

عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»)، فِي «فتح الباري» (١٠/ ٥٥٨ ط-الفيحاء والسلام):

(كلُّ من اطَّلع من حال شخصٍ على شيءٍ وخشي أنَّ غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فِي محذورٍ ما، فعليه أن يطلعه على ما يحذِّر من ذلك قاصدًا نصيحته... فإنَّ جواز ذمِّه للشَّخص يتوقَّف على تحقق الأمر بالقول، أو الفعل ممن يريد نصحه، وقال القُرطبي: فِي الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق، أو الفحش، ونحو ذلك من الجور فِي الحكم والدّعاء إِلَى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرَّهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة فِي دين الله تعالَى... والفرق بين المدارة والمداهنة أنَّ **المداراة**: بذل الدُّنيا لصلاح الدُّنيا، أو الدِّين، أو هما معًا، وهي مباحةٌ وربما استحبت، **والمداهنة**: ترك الدِّين لصلاح الدُّنيا، [ووجه المداراة فِي الحديث أنَّ] النَّبيَّ ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرِّفق فِي مكالمته، ومع ذلك فلم يمدحه بقولٍ فلم يناقض قوله فيه فعله، فإنَّ قوله فيه قول حقٍّ، وفعله معه حسن عشرةٍ).اهـ. والله الموفِّق.

(١) يعلم الله -وأشهده- أنَّني قلت لمشهور ذلك ولكن بأدب، وقلت -أيضًا-: لماذا لَم تتصل بالشيخ فتخبره بهذا الاعتراض، كما اعترض عليه، وقد ذكر ذلك الشيخ -رحمه الله تعالى- فِي أحد دروسه، ولَم يخبرنا من المعترض، بأنَّهم قد اتصلوا به وقالوا للشيخ -كما هو أخبرنا-: يا شيخ! لو غيرت العنوان أفضل؛ لأنَّ من رأى العنوان لا يمكن أن يقترب من الكتاب! فقال الشيخ -رحمه الله تعالى-: فقلت له: عندي دليل.

=

أبو عبد الرحمن: ما يصلح [هذا] أنت الآن مثلاً لنذكر لك ابن عيينة ئيش يقول فِي بشر المريسي؟ يا دويبة، وأنا ذكرت لك ذلك، لا يا شيخ لحظة والله ...

مشهور مقاطعًا: **إسقاطات غير موفقة** [مرددًا تلك الجملة]!

أبو عبد الرحمن: لحظة يا شيخ الآن ثور بن يزيد وأنت تعرف [هو] من رجال الكتب الستة، عندما سئل فيه الإمام أحمد كان يقول فيه: فهو ثور كاسمه وإن شئت فاقلب -يعني: روث-، ومع هذا كذلك محمد بن حسن الزبالة عندما سئل فيه ابن حزم كان يقول ئيش؟ فهو زبالة كاسمه ...

مشهور مقاطعًا: **دعك من هذا** [مرددًا تلك الجملة]، العاقل، العاقل... الأمور مراعاة الأمور، مآلات الأفعال من سيم الموفقين، هذه قاعدة فصلها شيخ الإسلام فصلها جمعٌ كبير، **أنا إن تكلمت بكلام فيه قسوة؛ فنجعل أهل البدع يرتدعون فهذا عند القوم**[1]، **وهذا حال كلام سلفنا الصالح** رحمهم الله بطلية -كذا- على السنة وتكلموا فِي بيئة البدعة فيه منتشرة، ولا يتكلمون فِي بيئة فيها كما قلتُ، فهذا أمر مهم جداً فيصل في المسألة. **أنت الآن جواب مشهور هو نكرة عند المستمعين فِي مجلس والقرضاوي عندهم العالم المبجل كجواب أحمد في شخص الأحمد المبجل، وذاك النكرة!** هذا قياس مع الفارق، القياس بعيد [ما] له وزن، **هذه**

=

أقول: في زيارتي بتاريخ ٥/ ٦١٤٢٩ هـ، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- أخبرتُ الشيخ بهذا الكلام، وبكلام شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-، فقال الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى-: أنا الذي اتَّصلتُ بالشيخ مقبلٍ -رحمه الله تعالى-، فقلت له: يا شيخ! لو غيَّرت العنوان لكان أحسن وأفضل ليقبله الناس، والله الموفِّق.

(١) وقد قدمت بعض الآثار عن السلف رضي الله عنهم ما أبعدهم عن هذه الفرية الَّتي ما فيها مرية، وزِدْ عليها قصةَ عمرَ مع صبيغ!

الإسقاطات ما أنزل الله بها من سلطان[1]، ليس لأهل البدع عندنا حُرمة، **وأوَّل من فكر فِي الرد على القرضاوي فِي الرد على القرضاوي العبد الفقير**، واتصلت حتى ما تأخذ عليّ جعلت بعض الإخوة يتصلون فِي الجزيرة وحصلنا ما قاله القرضاوي، وما أتى به القرضاوي؛ فهيئت نفسي أن أكتب ردًّا تأصليًا على القرضاوي! **وللآن أعتبر أن الرد على القرضاوي من الواجبات الكفائية الَّتي لَم تسقط على الأمة! هذه قناعة شخصية شرعية عندي**[2]، ذكرتها فِي بعض مجالسي، وأرددها الآن، **وأعتبر أن من كتب فِي القرضاوي إلى الآن لَم يُفلحْ ولم يُنجح ولَم يَنجحْ**؛ لأنَّه من كتب عن القرضاوي إلى الآن وقد كتب جمعٌ فِي الرد على القرضاوي، **وكانت ردودهم فيه تفصيل فِي مسائل** ... يأخذون فتاوى للقرضاوي ويقيمون النقاش الطويل معه، **وليس هذا هو الواجب الكفائي الَّذي يجب فِي الرَّد على القرضاوي!** الواجب فِي الرد على القرضاوي أن تعالج أصوله وأن لا تعالج فتاويه؛ **لأن سنجد** -كذا- **أهل السُّنة من له فتاوى مثل فتاوى القرضاوي! سنجد أُناسًا من أهل السُّنّة له شذوذات وهم مقبولون بالجملة لهم شذوذات في بعض المسائل مثل شذوذات القرضاوي وغير القرضاوي**[3]! رحم الله علمائنا بعد الفرق الكبير مع القرضاوي! الآن أنا القرضاوي لمّا سمعت بعض إخواننا فِي الرياض يكتب ردّاً عليه، اتصلت به وصار بيني وبينه مكالمة ونبهته على أشياء وخرج كتابه وكنت أظن أنه سيخرج على النحو المطلوب، وأوقفت كتاباتِي،

---

(١) هذا افتئات على الله، وجهل بالكتاب والسنة الصحيحة ومنهج السلف الصالح!

(٢) أريتم كيف يؤثم الأمة بجهله، وأنَّ الرد إلى الآن على القرضاوي فرض كفائي لَم تسقط على الأمة، والأدهى أنه لبّس ذلك لباس الشرع؟! وما أبعد هذه القناعة عن الشرع!

(٣) أريتم إخوانِي -بارك الله فيكم- كيف يرمي علماء أهل السنة والجماعة بالشذوذ، لأجل القرضاوي؟!

ويا ليت لو خرج على النحو المطلوب، طبع الكتاب **وقالوا ما كان كالمطلوب**[1]! مع أنه عالج فهم الهويدي هو نفسه معالجة رائعة جداً، وكنت أطمع أن يرد على القرضاوي كما رد على الهويدي، على فهم الهويدي!

الخُلاصة:

أنا القرضاوي يعنيني؛ لأنَّ لِي دعوة، لكن أنا [لا] يعنيني، أنا لا يعنيني أن تغلق أمامي الأبواب وأن تقفل أذان المساجد، ومداراة الأوقاف[2] **التي أدرّس عندهم من أحباب القرضاوي من أتباع القرضاوي، وبورقة وبكلمة يمنعني إلى الأبد أن أُعيد فأجلس،** أنا أحسن النظر إلى مآلات الأقوال ومآلات الأفعال، هذا الذي علمنا مشايخنا فليس عندنا

---

(١) كيف حكم على الكتاب ولم يقرأه، وهذا من عجائب أمر مشهور!

(٢) قال الإمام مسلم بن الحجاج -رحمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (١٨٤٠):

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى- قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً فَأَوْقَدَ نَارًا، وَقَالَ: ادْخُلُوهَا. فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ الآخَرُونَ: إِنَّا قَدْ فَرَرْنَا مِنْهَا. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «**لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**». وَقَالَ لِلآخَرِينَ قَوْلاً حَسَنًا وَقَالَ: «**لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**».

وقال -أيضًا-: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ -وَتَقَارَبُوا فِي اللَّفْظِ- قَالُوا، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبًا. فَجَمَعُوا لَهُ ثُمَّ قَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا. فَأَوْقَدُوا ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّارِ. فَكَانُوا كَذَلِكَ وَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطُفِئَتِ النَّارُ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»).

لأهل البدع حرمة، لكن عندنا التعامل مع الأشياء إذا بلغكم ما بلغكم ما أدري فِي الشمال سئلنا عن جواب فِي الإخوان المسلمين فقام الدنيا في المسجد وقعدت صار كلام وخبص [كذا].

أبو عبد الرحمن: يا شيخ أنا مسألة لحظة أنا قلت لك: نعم تلك الجلسة ذكرتَ لي أن هذا حصل فِي العقبة، لكن قلتَ يا شيخ والَّذي قلتَ في مسجدنا هذا فِي هذا المسجد تكلمت، لكن إلى الآن والله ما سمعنا منك أن تقول فيه: الرجل ضال مضل، أو مبتدع، لكن دائمًا تقول: عنده علم، عنده أصول، عنده فقه، لكن عنده طامة، لا عنده أخطاء، وكذا...

مشهور مقاطعًا: **أوّلاً أنا لا أجمع بين هذه الأقوال الثلاث فِي مجلسٍ، أنا أتكلم بكلام محسوب أنا لا ...**

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: هو نفس الشيء الكلام الذي قلتَه هناك، حصل، كان فيه إخوان، لكن هنا فيه إخوة.

مشهور: أنا الإخوة حوالي أنا أدرى بهم أنا أدرى منك بهم، **أنا أتحداك غدًا اجلس وأخرج لي كم سلفي خالص في المجلس! أغلب ما بين يدي ليسوا سلفيين خالص**[1]... اعرف هذا، **وأنا أقول لك احنا كنا فِي أيام الشيخ الألباني سلفيين معروفين ما يجاوزش** -كذا- **خمسين أيام الشيخ الألباني وفجأة صاروا السلفيين** -كذا- بعشرات الألوف[2]! جواب يرفع مستوى الإخوة ويقربهم من الله!

---

(١) الحمد لله هذا اعتراف منه بأن الذين يدرّسهم ليسوا بسلفيين! **على نفسها جنت براقش، من فيك أدينك!**

(٢) أنت لم تكن سلفيًّا، ولكن كنت تظهر بالسلفية، وأنَّ السلفيين أصبحوا بعشرات الألوف هذه كذبة أخرى، بل الحقّ يقال، وأحقّ أن يتبع: إنَّ السَّلفيين أغلى من الكبريت الأحمر -كما يقال- قبل العلامة الألبانِي -رحمه الله تعالى-، ومن بعده، وإلى يومنا هذا، فِي هذه البلاد -أعني: الشام-، اللَّهم إن =

أبو عبد الرحمن: طيب بالله لحظة فقط نريد أن نؤكد لك أن الذي حصل فِي العقبة سمعنا عندما **قلتَ هذا الذي كتب هذا العنوان رجل حماسي!** وحتى أُخبرت أن هذا الذي كتب هذا -أنا هكذا سمعنا، يعني أريد أُؤكد لك، حتى في الأوراق سمعت وأنا قلتُ لك أريد أن آخذ الأوراق ذاك الليلة ما سألتك- قُلتَ: **هذا الذي كتب هذا العنوان رجل حماسي، وأُخبرت أن هذا فعل هذا الشيء هو الشيخ مقبل! وقلتَ ولو كان الشيخ مقبل، ورميت** بـ(المايكروفون)، **هل هذا صحيح؟**

مشهور: **لا** (!!!)...

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: **ليس بصحيح؟!**

مشهور: **أنت دعك، دعك أنا ما أضبط كل تصرف**[1]، **كل كلمة قال مني، لكن كلّ الأمة يعرفون حبي للشيخ مقبل، فتأخذ كلمة** ... تأخذ كلمة عن الشيخ مقبل مني فهذا الكلام ليس بصحيح! **أنا قلتُ وما زلتُ أقول لعلّ الاسم وقع يعني بحماسي تحمس في الرد على القرضاوي، وأنا لعليّ أتحمس كأن أتكلم بكلامٍ لو وجهت به أتراجع عنه**. أنا قد أتحمس

=

كان مشهور يحسب الإخوان المفلسين والخوارج والتبليغيين والتكفيرية والسرورية وأصحاب الجمعيات الحزبية ...وإلخ! أين هم؟! أنت بنفسك تقول حتى الَّذين يجلسون فِي درسك ليسوا بسلفيين، فما أدري هؤلاء الذين يتكلم عنهم مشهور أهم تحت التراب، أم فِي الفضاء؟!

(١) ولِمَ تستطيع أن تضبط نفسك إذا كان الكلام حول من كان على نفس المشرب الذي أنت منه ترتوي، أو في الحقيقة كما يقال: الطبع يغلب التطبع؟!

نعم قد رمى باللاقطة (المايكرفون)، والصوت فِي ذلك كله مسجل! ولكن الكذب عند مشهور رخيص جدًّا، وهذا هو أخلاق الحزبيين الحركيين، والشَّريط -بصوته وهو يرمي باللاقطة- عندي، وكان ذلك فِي بيت الأخ أبي محمد البيومي. والله المستعان.

فأغلو مدحًا أو قدحًا في كلام، لكن لا يلزم من حماسي أنني مبطل لكن قد أقول: تعجلت فلو تأنيت لتريثت..

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: والله يا شيخ جلست لكن ما بينت لي جلست ئيش معنى ما جلست؟!

مشهور مقاطعًا: تريد كل شيء في مجلس؟!

أبو عبد الرحمن: لا يا شيخ لماذا أنا قلت وأرى هذا الشيء نصيحة، وأنت أخبرتني لحظة يا شيخ ...

مشهور: مقاطعًا: **أنا ممّ بيّن تصوّر كامل فِي هذه المسائل!**

أبو عبد الرحمن: مهما كان أنا جئت وجلست معك عندما جلست معك يعني الآن تقول لي أراك يعني فيك شدة! طيب لِمَ لَم تبين لي...؟!

مشهور مقاطعًا: **على كل حال، على كل حال!**

أبو عبد الرحمن: **أنا أستغرب مع هذا، وتقول: وقولوا للناس حسنًا مثلاً فِي القرضاوي!!** ولِمَ لا تقول فِي أخينا جعفر، وأنا أخبرتك أنَّ الشيخ ربيع إلى الآن يمدح فيه، وتقول فيه: إنَّه مجرم ...).اهـ.

أقول: لِي وقفات مع مشهور حسن فِي هذه الكلمات الَّتي لو مزجت بماء البحر لمزجته وعكرته، فلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله!

الأولَى: قال: (لا أنت رأيت الصورة، ما رأيت الكتاب الأصلي، ما فيه كتاب مطبوع بهذا العنوان، أنا أقول لكم: لا يوجد كتاب مطبوع بهذا العنوان!!

أقول لكم: دائمًا من فضل الله أساتذة جامعات فِي هنا وخارج هنا، إذا أرادوا مخطوط يحققوه، الطلبة فِي رسالة الدكتوراة، بتصلوا فينا: مطبوع الكتاب، ولاّ مش مطبوع؟!).

قلت: لماذا هذا التَّشكيك فِي طباعة الكتاب؟! وما وراءه؟! التَّشكيك فِي الحقيقة ليس فِي طباعة الكتاب، أو عدم طباعته؛ ولكن كلُّ ما فِي الأمر هو العنوان، على الرُّغم أنَّ السَّائل قد أكّد لك أنَّ الكتاب مطبوعٌ، وقرأه بنفسه!!

ولِمَ هذا التبجح والانتفاخ وأنَّك معروفٌ فِي العالَم، وأنَّ الأساتذة والدكاترة من داخل البلاد وخارج البلاد يتّصلون بك من أنحاء العالَم! وفِي المثل: (**أنفٌ فِي السَّماء، وإستٌ فِي الماء**)! وقد قلتَ لمّا جاءك الأخ المغربِي البلجيكي[1] فِي مكتبتك -الَّتي فيها ما تباع، وتنزل من الكتب فِي الأسواق- قبل العصر! فقلت ما قلت من المدح والثَّناء على نفسك، لما سألته كيف عرفت بيتي؟

فقال المسكين: أنت مشهور، فما كان منك إلاّ أن قُلتَ: نعم أنا مشهور، **ومشهور!**

وانظر ماذا قُلتَ لمّا طلبتُ منك أن تبدِّع القرضاوي بأنَّك نكرة ولا تُعرف، و...

فقلتَ: (**أنت الآن جواب مشهور هو نكرة عند المستمعين فِي مجلس والقرضاوي عندهم العالِم المبجّل كجواب أحمد فِي شخص، الأحمد المبجّل، وذاك النّكرة!** هذا قياس مع الفارق، القياس بعيد ليس له وزن، **هذه الإسقاطات ما أنزل الله بها من سلطان**، ليس لأهل البدع عندنا حُرمة).

ما هذا التَّناقض، أم هو لعبة الحبال وروغان الثعالب يا مشهور؟!

واسمع إلى ما قال رسولنا الكريم ﷺ، قال الإمام مسلم -رحِمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (٤٩): (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ (ح)، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى،

---

(١) ثم هذا المسكين كان مقطوعًا ولَم يكن معه إلاَّ عشرة قروش!! فطرحتَه فِي الشارع ودلّيتَه على بيت محمد المغربِي البلجيكي الخارجي التكفيري من أتباع شقرة القطبي، فقدر الله أن وجدناه؛ فيسر الله أمره.

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، كِلاَهُمَا عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ- قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**».

ومعروفٌ عند الأصوليين أنَّ النّكرة فِي سياق الشَّرط تفيد العموم، ثم إنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يشترط فِي تغيير المنكر أن يكون من المعروفين، ولا من العلماء البارزين المبجلين، كما يتبين لنا ذلك من هذا الحديث العظيم الَّذي هو أصل كبير عند العلماء لا الجُهال فِي تغيير المنكر.

حيث دخل فِي عموم هذا اللَّفظ الذي هو فِي الحديث: الذَّكر والأنثى، الكبير والصغير، الحاكم والمحكوم ...إلخ، على حسب القواعد الَّتي وضعها العلماء، بحيث إذا غيَّر المنكر أن لا يصل إلى أكبر مما كان هو عليه.

فإن لَم تستطع فليس لك أن تقول الباطل، وأن تقلِّب الحقائق من البدعة إلى السّنّة، وكذا بالعكس، والله المستعان!!

وأمَّا قولك: (**ما يطبع كتاب إلاّ وهو فِي مكتبتي**)!

فأقول: فِي الحقيقة هذا كذب محض، فليضف إلَى قاموس كذب مشهور؛ لأنَّني كنت فِي مكتبتك لمدّة سنة وأعرفها جيدًا، وأكبر دليلٍ على هذه الفرية عدم معرفتك لكتاب: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»، وأنَّ هذا الكتاب مطبوع، وقد قام أخونا الشيخ أبو عبد السلام حسن الرّيمي بتفريغ الأشرطة الثَّلاثة للشيخ مقبل -رحِمه الله تعالى- وألحقه بكتاب: «البركان لنسف جامعة الإيمان»، علمًا أنَّني نبهتك يا مشهور! بأنَّ هذا العنوان من الشَّيخ نفسه، وأنَّه أتَى بثلاثة عناوين، وكان أكثر الطُّلاب قد اختاروا هذا العنوان فما كان من الشيخ رحمه الله إلاَّ أن اختار ذلك، وقلت: إن كنت تشكُّ فِي العنوان، فإنَّني

كنت فِي الدرس عندما ردَّ الشيخ -رحِمه الله تعالى- على القرضاوي، واختار ذلك العنوان، وإن كنت لا تثق فمن الممكن أن أحضر صوت الشيخ -رحِمه الله تعالى- لك، فأنكرت، أنَّك لَم تقل ذلك بتاتًا!! بل الشيخ مقبل بن هادي -رحِمه الله تعالى- كان من عادته مشاورة طلابه، فلأجل ذلك شاور الطلاب فِي العناوين الثلاثة!

وقلت لك: إن كان لك اعتراض على العنوان فاعترض، أمَّا أن تقول فِي الشيخ مقبل بن هادي -رحِمه الله تعالى-، **واحدٌ متحمسٌ**، فهذا أمر خطير جدًّا، فما كان منك إلاّ الإنكار الشَّديد أنَّك قلت فِي الشيخ: إنَّه متحمسٌ فِي الجلسة الأولى ولَم يكن معنا أحد، ولا يعلم ذلك إلاّ الله، ثم أنت شهرت بنفسك واستغربت أن واحدًا مسكينًا صغيرًا حقيرًا مثلي ينصح ذلك الضَّخم العملاق الكبير-جسميًّا فقط- والله المستعان!

ولكن لما أتيت بالمسجلة لأسجل النِّقاش معك فِي الجلسة الثَّانية، فبدأت تراوغ روغان الثَّعالب، وبدأت تتكلَّم بلغة القدقدة، والعلعلة، ولغة ربما، وأنَّك لا تضبط كلَّ ما يخرج من فيك فِي علماء أهل السُّنَّة وفِي أهل السُّنَّة، ولكن تستطيع أن تضبط كلَّ ما تقوله فِي أهل البدع وتحسب له ألف حسابٍ! وأنَّك اعتذرت بأعذارٍ أقبح من الذّنب -كما يقال- حيث قلت:

(وما زلت أقول لعل الاسم وقع يعني بحماس، تحمس فِي الرد على القرضاوي). وفِي المثل: **«إِنَّ خَصْلَتَيْنِ خَيْرُهُمَا الْكَذِبُ لَخَصْلَتَا سَوْءٍ»!!** ينطبق عليك هذا يا مشهور! حذو القذ! بالقذة!

وبعد هذه الجلسة وفعلت ما فعلت فِيَّ من الوشايا لدى السّلطات بالكذب والدَّجل، بلا حياءٍ ولا خجلٍ ولا وجلٍ -وهذه من شيمة أهل البدع والأهواء على مرِّ التَّاريخ إذا أفلسوا من الحجج استعانوا بالسَّلاطين- ثم ها أنت تعيد الكرّة مرّةً أخرى بعد أكثر من عشرة أشهر -من تلك الجلسة- عندما سُئلت عن الخارجي التَّكفيري أبِي إسحاق الحويني، فاتهمت جمعًا من العلماء الأجلاء السلفيين بالحماسة مرَّةً أخرى من أجل ذلك الخارجي، كما فِي شريط

(٣٠١/ الوجه الثانِي/ شرح النووي على مسلم)، حيث قلتَ: (**جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب**)[١]!

الثَّانية: قال مشهور: (فواحد -يعني: **متحمس**- **كتب هذا الرد بهذا العنوان: غير مقبول ممن صدر(!!!) هذا العنوان غير مقبول**).

أقول: مشهور حسن يعرف جيّدًا أنَّ صاحب هذا العنوان، هو العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى-، ولكن لَمْ يمنعه ذلك أن يصدر ذلكم الحكم الجائر الباطل من أجل ذلكم الضَّال المبتدع، بل رأس فِي الضَّلالة فِي هذا العصر: القرضاوي -قرض الله لسانه-!

ولقائلٍ أن يقول: ربما مشهور حسن لَمْ يعرف صاحب العنوان هو الشيخ مقبل الوادعي -رحِمه الله تعالى-؟!!

أقول: على فرض ذلك - على أنَّني قد نبَّهته أيضًا-، لكن أكّد مشهورٌ ذلك بقوله المتهافت: «**غير مقبولٍ ممن صدر**»! فهو غير مقبول عنده ومردود ولو صدر مثل هذا الكلام ممن هو أكبر من الشيخ مقبل الوادعي -رحِمه الله-!

فماذا يقول مشهور حسن للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عندما قال للخوارج: «**كلاب أهل النار**»[٢]، بل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ**

---

(١) سيأتِي -إن شاء الله- فقرة خاصة فِي الرَّدِّ على هذا الكلام المتهافت!!

(٢) أخرجه الحميدي فِي «مسنده» (٩٠٨)، وابن ماجه (١٧٦)، والطبرانِي من طريق الحميدي فِي «الكبير» (٨٠٣٦)، والحاكم فِي «المستدرك» (٢/ ١٦٣)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم! -ليس الأمر كما زعم- ولَمْ يخرجاه، من حديث أبِي أمامة رضي الله عنه، بإسنادٍ حسنٍ، وابن أبِي شيبة فِي «المصنَّف» (٧/ ٥٥٥)، وابن أبِي عاصم فِي «السنة» (٩٠٤ و٩٠٥)، من حديث عبد الله بن أبِي أوفَى، وقد حسنه العلامة الألبانِي رحمه الله فِي «صحيح سنن ابن ماجه»، و«السنة» لابن أبِي عاصم، وقد سبق هذا الحديث.

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف:١٧٦]. ولعل مشهور حسن لا يرضى هذا، ولا هو مقبول عنده؛ لأنَّه قال: لا أرضى أن يقال للإنسان: كلب عاوي!

وقد قال سفيان بن عيينة فِي بشرٍ المرّيسي: يا دويبة! كما فِي «السنة» (١٩٦) لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والأدلَّة فِي هذا الباب كثيرةٌ، وإن كان ولابدَّ أنَّه لا يقبل مثل هذه العناوين ممن صدر، فلا ينبغي له أن يصدر مثل هذه الأحكام الجائرة، واتهام النِّيات، بأنَّه تحمَّس فِي الرَّدِّ على القرضاوي، بل يعلم الله لا يعرف الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى- إلاَّ من عاش معه ودرس على يديه، أنَّه من أبعد النَّاس عن هذه الصفة الذَّميمة الدنيئة الخسيسة، الَّتي يبتعد عنها طلبة العلم من أهل السنة والجماعة، فضلاً عن عالمٍ مجددٍ أحيى الله على يديه السُّنَّة، والدَّعوة على منهاج النّبوّة فِي اليمن، الَّتي عثت فيها الفسادَ منذ سنوات طويلة الشيعةُ والصُّوفيةُ!

ثم يعلم الله لما ردَّ الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ على القرضاوي فِي تلكم الأشرطة الثلاثة الَّتي قام أخونا الشيخ أبو عبد السلام الريمي بتفريغها والتَّعليق عليها، فقد قام فِي أثناء الرّد الأخ أبو مالك، فقال للشيخ -رحِمه الله-: لقد حكم عليه الشيخ ابن عثيمين بالرِّدة!!

فقال الشيخ -رحمه الله تعالى-: أنا عندي لا تصل إلى حدّ الرّدة، بعد أن غضب ووبخّه لما ذكر رأي أحد علماء أهل السنة؛ لِما له رأي مخالف فِي تلك المسألة، بل نصحه الشيخ -رحمه الله تعالى-، ونصح الجميع أن لا يذكروا مثل هذه الآراء فِي أثناء الرّد، لعلَّ الرادَّ فِي تلك اللَّحظة يغضب وقد يقول كلمة غير لائقةٍ، فالآن يأتِي هذا الغُمر فيتهم ذلكم العلم الهمام بالحماسة، بل مشهور حسن زاد الطين بلّة -كما يقال-، عندما سئل عن الحويني -كما سبق-، فقال: **جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب!** وهذا بعد أن نصحناه وشنعنا

عليه لأجل تلك المقولة، فإذا به يعيد الكرّة من جديد بعد ما يقارب سنة، ويزيد على الشيخ مقبلٍ -رحمه الله تعالى- غيره من العلماء الأجلاء!

ومن المعلوم والمعروف عند طلبة العلم أن الَّذين تكلَّموا فِي الحويني هم كبار علماء أهل السنة أمثال: العلامة المجدد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-، والعلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-، والعلامة الشيخ المحدث ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، والعلامة الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله تعالى-، وغير هؤلاء من العلماء وطلبة العلم من أهل السنة!

ثم أنا فِي الحقيقة أستغرب كما يستغرب غيري من حال مشهور حسن! لِمَ هذه الشِّدّة والعنف مع علماء أهل السنة والجماعة، وهذه الرحمة والشفقة والتّعاطف مع أهل الأهواء والبدع؟! حيث يتكلّم معهم بلغة التّمني: ياليت، ياليت! وأمَّا مع أهل السنة بأشدِّ العبارات!

ولِي أن أسأل طلبة العلم السلفيين هل وجدتم أحدًا على مرّ التاريخ الإسلامي من أهل السنة والجماعة يتعاطف هذا التعاطف الذي عليه مشهور حسن مع أهل البدع والأهواء؟!

لا شكّ الجواب سيكون: لا يوجد! والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الثَّالثة: قال: (ثانيًا: **أن نشارك العوام بمثل هذه الردود، هذا من الخطإ**، أما طلبة العلم الذين يعرفون المسائل بأدلتها وقواعدها يقولون: **فلان أصاب، وفلان أخطأ، فلان أساء، فلان أحسن، فهذا من الدين!**).

أقول: هذا الَّذي قاله مشهورٌ مخالف للكتاب والسُّنَّة الصحيحة، ولما كان عليه سلف الأمَّة -رضي الله عنهم-، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[الجمعة:٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**

فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران:١٨٧]، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[سبأ:٢٨].

قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» فِي كتاب الإيمان، (باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، للهِّ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ **وَعَامَّتِهِمْ**»، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا نَصَحُوا للهِّ وَرَسُولِهِ**﴾[التوبة:٩١]:

(٥٧)- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، **وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**). [وهو فِي «صحيح الإمام مسلم»، (٥٦)].

-ثم قال -رحمه الله تعالى-:(٥٨)- حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ، **وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ).

وقال الإمام مسلم بن الحجاج -رحمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٥٥) فيما بوّب عليه النووي -رحمه الله تعالَى-، باب: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ:

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: وَرَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلاً قَالَ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**للهِّ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»).

وقال الإمام مسلم -رحِمه الله تعالى- فِي مقدمة «صحيحه»:

(حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ -وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ- قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ **وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ** فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: لاَ تُجَالِسُوا الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِى الأَحْوَصِ وَإِيَّاكُمْ وَشَقِيقًا. قَالَ: وَكَانَ شَقِيقٌ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ).

وقد تبيّن من الأدلّة الَّتي سبقت بطلان ما ادّعاه مشهور حسن من عدم مشاركة العوام فِي الرّدود على أهل البدع والأهواء، وهل يقع فِي شباك أهل البدع إلاَّ العوام، وهل تستطيع أهل الأهواء أن تصيد إلاَّ العوام، وهل تجرف شبهات المبتدعة إلاَّ العوام وقليلي التّجربة والخبرة؟!

ثم هذا الثّناء والمدح من مشهورٍ أشدُّ من ضلال القرضاوي؛ لأنَّه يغرّر العوام فيقعون بسهولةٍ فِي مصيدة البدع وأهلها، خاصة إذا كُنْتَ محل صدقٍ عندهم، أخرج الحافظ ابن عساكر -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي «تبيين الكذب» (ص٢١٥/ ترجمة أبِي ذرٍّ الهروي):

(عن أبِي علي الحسن بن إبراهيم بن تقي الجذامي المالقي قال: سمعت بعض الشيوخ يقول: قيل لأبِي ذر الهروي: أنت من هراة، فمن أين تمذهبت لمالكٍ والأشعري؟! فقال: سبب ذلك أنِّي قدمتُ بغداد لطلب الحديث، فلزمت الدارقطنيَّ فلمَّا كان فِي بعض الأيام كنتُ معه فاجتاز به القاضي أبو بكر ابن الطيب فأظهر الدارقطني من إكرامه ما تعجبتُ منه! فلما فارقه قلت له: أيُّها الشَّيخ الإمام من هذا الَّذي أظهرت من إكرامه ما رأيت؟ فقال: أو ما تعرفه؟! قلت: لا. فقال: هذا سيف السُّنَّة أبو بكرٍ الأشعري؛ فلزمت القاضي مُنذُ ذلك، واقتديت به فِي مذهبيه جميعًا)[1].اهـ.

---

(١) وانظر إلَى: «السير» (١٧/ ٥٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٠٤-١١٠٥)، كلاهما للحافظ الذهبي.

=

ثم من أين لنا الأدلة فِي تفريق العوام عن غيرهم من العلماء، أو طلبة العلم، فِي التَّحذير من هذه الأهواء وأهلها؟! بل من الصِّفات الَّتي يُمدح بها العلماء أنَّهم يعرفون الفتن قبل مجيئها، ولكن الجهَّال والعوام وغيرهم لا يعرفونها إلاَّ بعد أن تدبر، أفليس من الظُّلم والغشِّ أن لا يُحذر العوام، وغيرهم ممن لا خبرة له من البدع والأهواء وأهلها؟!

ومن عجيب أمر مشهور حسن أنَّه بعد هذا يأتِي ويهدم هذه القاعدة -الَّتي أسّسها- من أصلها، ويطالب العوام والجهال مالا يطيقون، ويحمِّلهم مالا يتحملون، بقوله:

(والدين واضح جلي **وأنبهكم إلى قاعدة احفظوها، وانقشوها على قلوبكم: آية يقولها كثير من الناس ولا يتمّمونها ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.** الله يقول: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣]، والناس تقف هنا، بس أقول لكم تموها، ربنا يقول: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**﴾[النحل:٤٣-٤٤]، **حاججوا العلماء يا من لا تعلمون، ياأيّها الجهال إن سألتم العلماء اسألوهم بالبينات والزُّبُر**، هذا كلام ربنا ﷻ فأنا لا أطيع العالم لا للون عيونه، ولا للون بَشَرَتِه، ولا لجنْسِه، ولا لعمامته، ولا لعباءته، ولا لمكانته أطيعه ئيش؟ إن قال: قال الله، قال رسول الله، أقول سمعنا وأطعنا ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾، ابئيش؟ بالبينات والزُّبُر). لعلك يا مشهور! تهرف بما لا تعرف!

ثم إنَّ قول مشهور: (أمَّا طلبة العلم الَّذين يعرفون المسائل بأدلتها وقواعدها يقولون: **فلان أصاب، وفلان أخطأ، فلان أساء، فلان أحسن، فهذا من الدين!** ... إلى أن قال من ثنائه العطر على القرضاوي: ولا نجرئ الجهال على العلماء -والعلماء هو القرضاوي-ثم قال: فأنا أقول لك ولإخواننا جميعاً: **احفظوا ألسنتكم عن العلماء، لا تتكلموا على العلماء،**

=

* **أقول**: لعلَّ الدارقطني رحمه الله لم يكن يعرف مذهبه وقتئذٍ؛ وإلاَّ فهو له كتب في الرد على أهل الأهـواء والبدع، ونقض مذاهبهم، والله أعلم.

وقولوا: **كذا خطأ، وكذا شيء خطير**، النصارى ... **الصواب صواب، وخطأ خطأ!** إلى أن قال: اعرض كلام القرضاوي وغير كلام القرضاوي[1]، فإن كان يوافق الكتاب والسنّة على العين والرأس، ما وافق لا تأخذ ...).

هذه قاعدة عظيمة لحماية أهل البدع والأهواء، ولقد أصّل هذه القاعدة واخترعها الَّذي أثنى عليه مشهور حسن ووصفه بسحابة علم[2]، ألا وهو القطبي الضال: عدنان عرعور**!!** ثم أحياها على نهج عرعور وأصبغها صبغةً جديدةً -كما صبغها مشهور من جديدٍ- المبتدع الضال أبو الحسن المصري، حيث قال العرعور -كما فِي شريط: «الجلسة فِي أسبانيا مع المغراوي»-:

(«أرضى الشيخ ابن عثيمين، نذهب إليه مباشرة الآن، أقطع زيارتِي ودوراتِي فِي أوربا، وأذهب إلى الشيخ نحتكم.

أقول: أنا قلت: **نصحح ولا نجرح**، أنا قصدي تربية الشباب أن لا يدخلوا فِي التجريح، لأنه ليس هذا سبيل».

ثم ساق الله بعض الشباب الَّذين يعيشون فِي أوربا، فوجّه أسئلةً إِلَى الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين عن بعض قواعد عدنان، ومنها قاعدة: «**نصحح ولا نجرح**»، فأجاب الشيخ مُحمد بن صالح العثيمين -حفظه الله[3]- بما يهدمها ويستأصل شأفتها.

---

(١) على هذا الكلام، وعلى هذه القاعدة، لا يمكن أن يكون هناك مبتدعٌ فِي الدُّنيا**!**

(٢) كما فِي شريط: «مزالق طالب العلم»، حيث قال مشهور حسن فِي مدحه وثنائه على **العرعور**: (**هذه سحابة علم نستمطرها**)**!!** نقلاً مما كتبه الأخ شريف أبو بكرة فِي رسالة: «المسك والعنبر».

(٣) هذا كان قبل وفاة العلامة المجدد الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله رحمة واسعة واسكنه الفردوس الأعلى-، الَّذي طعن فيه مشهور حسن، كما فِي شريط «تفسير سورة إبراهيم» من آية (٤٧-٥٢) حيث هذه فِي ثلاثة أشرطة فليرجع إلى الثّلاثة: (العلم قواعد مطردة وممن أتقن قواعد أهل العلم فِي هذا الزمان =

وإليكم نص الأسئلة: قال السائل:

١- ما قيل فِي أخطاء أهل البدع: «**نصحح ولا نجرح**».

فأجاب الشيخ -حفظه الله-: **هذا غلط**، بل نجرّح من عاند الحق)[1].اهـ.

وقال أبو الحسن المصري: (**الأخطاء تصحح** وليس هناك أحد فوق النصيحة، ولكن **ما نصحح الأخطاء بهدم الأشخاص، هل أحد ينكر عليَّ هذه الكلمة غير الحدادية؟ الأخطاء التي يقع فيها الرجل من أهل السنة تصحح**، وليس هناك أحد فوق النصيحة، ليس هناك أحد نقول مثله لا ينصح أو نهابه أبداً كل ينصح الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ما ترك هذا الحديث أحدًا، ليس هناك أحد فوق النصيحة أو أكبر من الحق كل يذعن ويرجع له، **لكن ما نصحح الأخطاء بهدم الأشخاص، صحيح رجل عنده خير وزل زلة أو زلات نصحح ما عنده ونصححه ولا نهدمه ولا نهدم الخير الذي عنده إذا كان واقفاً أمام العلمانيين أو المنحلين أو دعاة الانحلال والتحلل**. أو كان واقفاً أمام الصوفية، أو كان واقفاً أمام الروافض، أوكان واقفًا أمام الحزبيين المشوهين للدعوة السلفية **وزل زلات هذا لا نهدمه ونصحح هذه الأخطاء**، هذا -ما شاء الله- ما

=

اتقان شديد -كذا- الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أنا أظنّ وبعض الظنّ إثم إن كنت مخطأ الشيخ ابن عثيمين، **ليس بغزير القراءة، وليس بصاحب مكتبة كبيرة**).

وأمَّا القرضاوي - قرض الله لسانه وشفتيه - **عالم مطلع** وله مشاركة فِي الأدب، وأنا القرضاوي **يعنيني**، و...إلخ!

(١) انظر كتاب: «انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان عرعور الخلفية» (ص:١٣٢-١٣٣)، للعلامة المجاهد الشيخ الفاضل ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-.

أدري يعني أصبحت المنقبة مثلبة فِي نظر هؤلاء لن أترك هذا لأهل العلم يحكمون فِي ذلك، «شريط رقم (٥)/ الوجه الثَّاني من أشرطة القول الأمين».

التعليق:

١ - هذه قاعدة عدنان عرعور التي شغب بها كثيرًا على السَّلفيين والمنهج السلفي، وانتقد هذه القاعدة وغيرها من قواعد عدنان الفاسدة نقدًا شديدًا جمع من العلماء ووصفها العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ بأنها قواعد مداهنة وانتقد عدد من العلماء يبلغون ثلاثة عشر عالمًا منهم الشيخ الفوزان والشيخ زيد محمد هادي والشَّيخ أحمد بن يحيى النجمي، فما كان من عدنان إلا أن شن حربًا عليهم وتسفيهًا وتجهيلاً لهم إلى أن بلغ به القول: (بأن فلانًا أو بأنهم شعب الله المختار الذي خرج من دبر آدم)، فضَّ الله فاه، لقد قال كلمة كفر، ومع هذا لا يزال من أولياء أبِي الحسن وعصابته، لا نعرف منه موقفًا سلفيًّا صحيحًا[1]، ولا يزال أبو الحسن يقر قواعد عدنان ويزيد عليها. وتعبير أبِي الحسن عن هذه القاعدة أسوأ من تعبير عدنان، فعدنان يعتبر النقد جرحًا أمَّا أبو الحسن فيعتبره هدمًا[2].

٢- فِي كلام أبِي الحسن هذا وغيره تلبيس شديد؛ لأنَّ الباطل لا يروج إلَّا بلبس الحقِّ بالباطل، فهو يقول النصيحة وما أحد فوق النصيحة، ولكنَّه كلام حق يراد به ترويج الباطل، فانظر إلى نقد السلف من الصحابة إلى أئمَّة الجرح والتعديل، هل تجد فيهم من حارب من ينتقد أهل الباطل، هل تجد فيهم من يصف الناقدين للباطل من أهل الحق والسنة بأقبح الصفات التي هم منها برآء كالهدامين والمفسدين والغلاة والحدادية وأعداء

(١) وكذلك هذه حال مشهور إلى الآن!

(٢) ومشهور أسوء حالاً منهما؛ فإنَّه يعتبر هذا من الدِّين!

الدعوة السلفية وخصومها إلى شر كثير وظلم خطير بالإضافة إلى ما يواجه به علماء المنهج السلفي من رد أحكامهم وفتاواهم فِي أهل الباطل؟!

٣- انظر إلى هذا الأسلوب العجيب الذي اجتمع فيه عدد من القواعد: (حمل المجمل على المفصل)، على طريقته، و(منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات)، وقاعدته هذه التي يدافع عنها (نصحح ولا نهدم).

وقوله : (يريد منهجًا واسعًا يسع الأمة). ألا تراه يقول: (**لكن ما نصحح الأخطاء بهدم الأشخاص، صحيح رجل عنده خير وزل زلة، أو زلات، نصحح ما عنده، ولا نهدمه، ولا نهدم الخير الذي عنده إذا كان واقفاً أمام العلمانيين أو المنحلين، أو دعاة الانحلال والتَّحلل**).

فهل هذا الكلام يقوله السلف فإذا كان هؤلاء حربًا على المنهج السلفي وأهله فهو منهج ضيق ويثير الفتن بين المسلمين، ويفرق جمعهم، وعلماء هذا المنهج جواسيس، وعملاء، وخونة، واتباع ذيل بغلة السلطان، إِلَى آخر التَّشويهات الَّتي يشيعونَها فِي كلِّ المجالات الَّتي يخوضونَها. وأئمَّة الضَّلال عندهم هداة ومصلحون[1]، ومناهجهم هي الَّتي تواجه التحديات المعاصرة، إلى آخر دعاياتهم المضللة. ونقول:

لما كان المعتزلة يواجهون الملاحدة والفلاسفة والروافض فهل قال علماء السنة مثل هذا الكلام الذي قاله أبو الحسن ومن من يدعي الوقوف أمام العلمانيين غير الإخوان المسلمين

---

(١) كما فعل مشهور حسن حيث جعل أئمَّة الضَّلال، الأئمة المصلحين المجددين السَّلفيين، أمثال: جمال الدين المتأفغن، ومُحمد عبده المصري، ومُحمد رشيد رضا، والقرضاوي، وأبِي غدة الكوثري، و ...إلخ!

والسروريين والقطبيين وأشباههم من خصوم السلفيين، ثم هل السلفيون لا يقفون فِي وجه العلمانيين والروافض...إلخ؟!)[1].اهـ.

رحم الله شيخنا مقبل بن هادي الوادعي، فإنَّه كان كثيرًا ما يقول: «**المجروح لا يحب الجرح**»! نعم إي والله لقد صدق ما قال؛ لذا تجدهم يخترعون لأنفسهم هذه القواعد الباطلة لحماية بدعهم وضلالهم، والله المستعان.

الرابعة: لقد استغربت كثيرًا من حال مشهور حسن كما استغرب غيري، كيف يدَّعي السلفية، ويتكلَّم باسم السلفيين؟! فهو قد جعل نفسه من كبار حماة المبتدعة، بل رموز وأركان أهل الأهواء والبدع، أمثال القرضاوي، والمتأفغن، والمصري، وتلميذهما رشيد رضا، وأبِي غدة...إلخ، ثم من أجل هؤلاء المبتدعة يطعن فِي رءوس وكبار ومجددي الإسلام فِي هذا العصر، وإذا تكلَّم فِي أهل السنة وعلماء أهل السنة والجماعة، فلا يحسب له أدنَى حساب، ولكن إذا ذكر أحدًا من أهل الأهواء والبدع يحسب لكلامه ألف حسابٍ، بل لا يُعرف لمشهور حسن إلى هذه اللّحظة كلمة تكلّم بها على أهل الأهواء والبدع، أو موقفًا مشرفًا، بل على العكس تمامًا، فهو يجرح ويطعن فِي أهل السنة وعلماء أهل السنة والجماعة من أجل البدع وأهلها، ومن أولئك القوم الذين يدافع عنهم، بل رأس فِي الضلالة والبدع والشبهات: يوسف القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه- فقد جعل يدافع عنه دفاعًا مستميتًا -كما يقال-، هذا المبتدع الضال؛ لذا أنقل بعض عبارات مشهور حسن فِي دفاعه عن القرضاوي من غير تعليق!!

قال مشهور وبئس ما قال:

---

(١) نقلاً مما كتبه العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي فِي رسالة: «قاعدة نصحح ولا نهدم عند أبِي الحسن».

(القرضاوي عالم مطلع وله مشاركة فِي الأدب، التقيته -كذا- فِي أوائل الثمانينيات وسألته عن الغناء، واستغربت جدًّا كيف أنه يحلل الغناء فِي كتابه: «الحلال والحلال» -استغفر الله-! «الحلال والحرام فِي الإسلام»)، إلى أن قال: (أنا لا أريد أن أُفصِّل فِي أصول؛ لأنَّه ليس من مصلحة كثير من المستمعين أن نُجرّئهم على علمائنا، تجرئة الصغار على الكبراء والجهال على العلماء، لا نحبه! ...إلى أن قال: فأنا أقول لك ولإخواننا جميعاً: احفظوا ألسنتكم عن العلماء، لا تتكلموا على العلماء، وقولوا: كذا خطأ، وكذا شيء خطير ...الصواب صواب وخطأ خطأ!).

وقال: (لمّا قُلتُ أن القرضاوي عالمَ! أنا أُحسن أُراعي المخاطبين! لكني نقلتهم من هم لا يعرفوا إلى ما أعرفه، وما لَم يحلموا به، وما لَم يتوقعوه إلى ما توقعت! وأنا أعتبر هذا مداراة، وأعتبر هذه حكمة، وأعتبر هذا الشَّيء، يعني أنا لو قُلتُ لهم القرضاوي ضال سيغلقون الميكروفون أمامي سأُطرد فِي المجلس، ستقوم الدنيا عليّ كما فعل بعض إخواننا فِي مجالس إربد، أنا أعرف هذا جيدًا).

وقال: (أن يقال الإنسان كلب عاوي! الله خلقه فِي أحس تقويم(!!) ما يقال عنه: كلب عاوي، ومن قال كلب عاوي خالف قول الله: قولوا للناس بالتي هي أحسن! هذا رأي).

وقال: (أنت الآن جواب مشهور هو نكرة عند المستمعين فِي مجلس والقرضاوي عندهم العالم المبجّل، كجواب أحمد فِي شخص الأحمد المبجل، وذاك النكرة؟!).

وقال: (وللآن أعتبر أن الرد على القرضاوي من الواجبات الكفائية التي لَم تسقط على الأمة! هذه قناعة شخصية شرعية عندي، ذكرتها في بعض مجالسي، وأرددها الآن، وأعتبر أن من كتب فِي القرضاوي إلى الآن لم يُفلحْ ولَم يُنجح ولَم يَنجحْ؛ لأنَّه من كتب عن القرضاوي إلى الآن وقد كتب جمعٌ فِي الرد على القرضاوي، وكانت ردودهم فيه تفصيل فِي مسائل ... يأخذون فتاوى للقرضاوي ويقيمون النقاش الطويل معه، وليس هذا هو الواجب الكفائي

الذي يجب فِي الرد على القرضاوي! الواجب فِي الرد على القرضاوي أن تعالج أصوله وأن لا تعالج فتاويه؛ لأنَّ سنجد أهل السُّنة من له فتاوى مثل فتاوى القرضاوي! سنجد أُناساً من أهل السُّنّة له شذوذات وهم مقبلون بالجملة لهم شذوذات فِي بعض المسائل مثل شذوذات القرضاوي وغير القرضاوي!).

وقال: (**الخلاصة:**

أنا القرضاوي يعنيني؛ لأن لي دعوة لكن أنا [لا] يعنيني، أنا لا يعنيني أن تغلق أمامي الأبواب وأن تقفل أذان المساجد، ومداراة الأوقاف التي أدرّس عندهم من أحباب القرضاوي من أتباع القرضاوي، وبورقة وبكلمة يمنعني إلى الأبد أن أُعيد فأجلس، أنا أحسن النظر إلى مآلات الأقوال ومآلات الأفعال، هذا الذي علمنا مشايخنا فليس عندنا لأهل البدع حرمة**!**).

وقال: (**أنا قلتُ وما زلتُ أقول لعلّ الاسم وقع يعني بحماسي تحمس فِي الرد على القرضاوي، وأنا لعليّ أتحمس كأن أتكلم بكلامٍ لو وجهت به أتراجع عنه!**).

الخامسة: طعون مشهور الشديدة فِي علماء أهل السنّة والجماعة، عمومًا وخصوصًا، وتلميحًا وتصريحًا، على أَنَّني -إن شاء الله- سأضع فقرةً خاصةً لبيان طعونه فِي علماء أهل السنة، ولكن أنقل بعض العبارات له من خلال هذه الوقفة، حيث قال فِي شيخنا الوالد المجدد المحدِّث مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-:

(فالكتاب الَّذي ذكرته ليس بمطبوع، **فواحد** -يعني: **متحمس**- **كتب هذا الرد بهذا العنوان: غير مقبول ممن صدر(!!!) هذا العنوان غير مقبول!**).

وقال فيه -أيضًا-: (**أنا قلتُ وما زلتُ أقول لعلّ الاسم وقع يعني بحماسي تحمس فِي الرّد على القرضاوي، وأنا لعليّ أتحمس كأن أتكلم بكلامٍ لو وجهت به أتراجع عنه**).

وقال فِي تجهيله علماء أهل السنّة والجماعة، وتحقيرهم واتهامهم بعدم معرفتهم الرد على القرضاوي، وأنَّهم لَم ينجحوا فِي ردودهم على فتاوى القرضاوي، ولَم يفلحوا، وأنه إلى الآن يعتبر الرد على القرضاوي فرضًا كفائيًّا:

(وللآن أعتبر أن الرد على القرضاوي من الواجبات الكفائية التي لَم تسقط على الأمة! هذه قناعة شخصية شرعية عندي، ذكرتها في بعض مجالسي، وأرددها الآن، **وأعتبر أن من كتب في القرضاوي إلى الآن لَم يُفلحْ ولَم يُنجح ولَم يَنجحْ**؛ لأنه من كتب عن القرضاوي إلى الآن وقد كتب جمعٌ في الرد على القرضاوي، وكانت ردودهم فيه تفصيل فِي مسائل ... يأخذون فتاوى للقرضاوي ويقيمون النقاش الطويل معه، **وليس هذا هو الواجب الكفائي الذي يجب في الرد على القرضاوي! الواجب فِي الرد على القرضاوي أن تعالج أصوله وأن لا تعالج فتاويه؛ لأن سنجد أهل السُّنة من له فتاوى مثل فتاوى القرضاوي! سنجد أُناسًا من أهل السُّنّة له شذوذات وهم مقبلون بالجملة لهم شذوذات فِي بعض المسائل مثل شذوذات القرضاوي وغير القرضاوي!)**.

أقول: من هم الَّذين لا يعرفون الرّد على القرضاوي، ولَم يفلحوا ولَم ينجحوا؟! المعروف عند طلبة العلم أنَّ الَّذين ردوا على أباطيل القرضاوي، وكشفوا عواره، وبينوا زيفه، ونبهوا الأمة من مغالطاته وشبهاته، هم أئمة الإسلام فِي هذا العصر -رغم أنوف الجهلة المغرورين-، وعلى رأسهم الإمام المجدد الفقيه العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً- حيث قال بعد أن قُرأ عليه هذا الكلام للقرضاوي:

(أيّها الأخوة قبل أن أقوم من مقامي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية[1]، العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح بيريل وقد سقط بيريل، **وهذا مما نحمده فِي إسرائيل نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد(!!!)** من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، **والشعب هو الذي يحكم(!!!)** ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس التي نعرفها فِي بلادنا، تسعة وتسعين وتسعة وتسعين من مية ماهذا؟ **لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة ولكنها الكذب والغش والخداع نحيِّ إسرائيل على ما فعلت...)**.

انتهى كلام القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه-.

*** رد الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه المقولة، فقال:**

(نعوذ بالله هذا يجب عليه أن يتوب، يتوب من هذا **وإلاّ فهو مرتد**؛ لأنَّه جعل المخلوق أعلى من الخالق فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فالله يقبل التوبة من عبادة **وإلا وجب على ولاة الأمور أن يضربوا عنقه)**[2].

ومن مخازي القرضاوي وهي كثيرة لا كثّرها الله، حيث قال -لا بارك الله فيه ولا جزاه الله خيرًا-: **(إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنما من أجل الأرض، ...)**[3].

---

(١) لا يجوز تسمية الدولة اليهودية بإسرائيل، وانظر إلى مقالةٍ قيمةٍ للعلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالَى- باسم: «ما حكم تسمية دولة اليهود بإسرائيل».

(٢) من شريط مسجل بصوت القرضاوي، ورد الشيخ ابن عثيمين -رحِمه الله تعالى- من تسجيلات الأصالة بجدة، حي الثغر.

(٣) قاله فِي حوارٍ مع جريدة «الراية» القطرية، العدد (٤٦٩٦)، بتاريخ (٢٤/ شعبان/ ١٤١٥ هـ)، الموافق لـ(٢٥/ يناير/ ١٩٩٥م)، فِي يوم الأربعاء، نقلاً من كتاب: «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» (ص:٢٠٧/ الملحق).

لعل مشهور حسن على هذه العقيدة، حيث ألّف كتابه الخلفي: «السلفيون وقضية فلسطين» على هذا المنوال، وأشاد فيه بكثير من أهل الأهواء والبدع، بل أصله رسالة صغيرة للمدعو **عز الدين القسام، الذي كان شيخ الزاوية الشاذلية** فِي جبلة الأدهمية بسوريا! والمدعو **محمد كامل القصاب** الَّذي كان من مؤسسي الحركات والجمعيات السرية الماسونية، وهو -أيضًا- من **تلاميذ محمد عبده المصري الماسونِي!** وقد مضى شيء من الردود عليه فِي مسألة العمليات الانتحارية، وما ذكر مشهور من الفوائد لها و...إلخ!

ومن علماء أهل السنة الذين ردوا على القرضاوي -أيضًا- العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالَى- فِي كتابه الماتع: «الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام».

وكتاب شيخنا الوالد الشيخ المحدِّث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي». والشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألبانِي فِي ثنايا «غاية المرام»(١)، وله كلام عليه في بعض الأشرطة أيضًا، وهناك كتب ورسائل فِي الرد على أباطيل وضلالات القرضاوي لعلماء وطلبة العلم.

ولَم نجد ممن يزعم -وهو مشهور- أنَّ الرد فرضٌ كفائي على الأمة، وأنَّه لَم يسقط إلى الآن، حرفًا واحدًا يرد به على ضلالات هذا الضَّال، بل كل ما قاله هُراء، وتلاعب، وذر الرَّماد فِي العيون، والله المستعان! وكيف يرد مشهور حسن إذا كان هو نفسه على نفس المشرب الَّذي عليه القرضاوي؟!

---

(١) وقد قال رَحِمَهُ اللهُ فيه في شريط له -أوقفني عليه أخ- بعد أن سئل عنه: (اصرف نظرك عن القرضاوي، وقرضه قرضًا)!!

ولا أريد أن أُطيل أكثر من هذا، ولا أريد نقل ضلالات وأباطيل وخزعبلات القرضاوي، وردود أهل العلم على تلك التُرهات، فمن أراد أن يقف عليها فليرجع إلى تلك المصادر التي ذكرتها للعلماء.

ثم أنت يا مشهورَ إذا كنت تعتقد أنَّ الرَّدَّ إلى الآن فرضٌ كفائيٌّ، فشمِّر عن ساعد الجد واردد عليه، واهدم أصوله الَّتي لَم يعرف علماء أهل السنة والجماعة معالجتها، وبكلامك هذا تؤثم الأمة؛ لأنَّ الرّد على القرضاوي لَم يسقط، هلاّ يا مشهورَ استثنيت؟! فإنَّ الشيطان قد استثنى عندما أقسم فِي إضلال أبناء آدم -عليه الصَّلاة والسَّلام- ولِمَ نسيت نفسك؟! إذ أنَّك تفكِّر فِي الرَّدِّ عليه، فما عليك إلاّ أن تفكر فِي الرّدِّ على نفسك قبل أن تفكر فِي الرَّدِّ على القرضاوي؛ لأنَّ هذا الكلام الذي يصدر منك أخطر من كلام القرضاوي، إذ أنَّك كنت محسوبًا على السُّنَّة!! والله المستعان.

٦- عبد الفتاح أبِي غدة الكوثري:

قال مشهور حسن فِي مدحه وثنائه البالغ، بل يعجز الإنسان عن التعبير بهذه الأوصاف الرَّنانة البرَّاقة، على أحد رءوس الضَّلال، وعدوّ السَّلفيين، وعدوّ الشيخ المحدِّث مُحَمَّد ناصر الدين الألبانِي، الأشعري الصّوفِي الحنفي الإخوانِي الضال: عبد الفتاح أبِي غدة الكوثري!! كما فِي كتابه «الخلو» (ص: ١٠٦) : (**العلامة الفقيه المحقق البارع عبد الفتاح أبو غدة**، -وسمعت فتواه مشافهة-، **والشيخ العلامة** محمد ناصر الدين الألبانِي -وسمعت فتواه مشافهة أيضا-، **والشيخ الفقيه** وهبي غاوجي الألبانِي -وسمعت فتواه مشافهة أيضًا-، **والشيخ الفقيه** محمد بن الصالح العثيمين...).

وقال فِي شريط «شرح النووي على مسلم/ ٢٧٠/ الوجه الثَّانِي»، بعد أن قال السائل: (حبذا لو ذكرت لنا كتابًا أو أكثر من تكلم فِي تحقيق المخطوطات، أو تحقيق النصوص؟

أجاب مشهور: تحقيق المخطوطات مما يذلل ويقرب كتاب عبد السلام هارون، تحقيق النص، وتحقيق المخطوطات هذا من الكتب الجيدة!!

ويسأل الأخ عن تحقيقات عبد السلام هارون، أحمد شاكر، عبد الفتاح أبو غدة؟

هؤلاء تحقيقاتهم فِي الذروة، يضبطون النّص، ويتعبون عليه، ويقابلون على النسخ الجيدة، وفرسان التحقيق فِي هذا الزمان قلة، وجل التحقيق كما يقول إخواننا المصريين: أكل العيش ...إلخ).

يعلم الله -سبحانه وتعالى- قال لِي مشهور بعد أن استعرت منه كتاب «الرفع والتَّكميل» للكنوي، بتحقيق أَبِي غدة الكوثري -والله وكان ذلك فِي مكتبته-:

أبو غدة دقيق فِي تحقيقاته!

فقلت له: **تدقيقه يحتاج إلى تدقيق؛ لأنَّ هؤلاء المبتدعة لا يؤتمن عليهم فِي النقولات،** فبدأ يحدق فِيَّ بنظر عجيبٍ، وانتفخت أوداجه، وأزبد واحمرَّت عيناه! ومرَّةً أخرى أخبرنِي مشهور نفسه بأنَّ أبا غدة اتصل به وهو فرحان بذلك الاتصال ومعجب جدًّا؛ وكان سبب الاتصال أنَّ أبا غدة قد اشترى مخطوطة «سنن النَّسائي» من تركيا، فوصلت عن طريق الخطإ إلى مشهورٍ، يعلم الله أنَّ كلَّ ما أقوله حقٌّ وصوابٌ، وأنا مستعد فِي مباهلته.

أقول: هذه الألقاب الرَّنانة والملمّعة والبرّاقة، والإطراء والثناء والمدح، وتقديمه هذا الضَّال على علماء أهل السُّنَّة والجماعة، يدلُّ على ماذا؟! يدلُّ على شدَّة حبِّ مشهور حسن لهؤلاء الضُّلال المبتدعة، الَّذي يسير هو على ما عليه أبو غدة المحرِّف المخرّف!!

قال الشيخ العلامة المجدد عبد العزيز بن باز -رحِمه الله تعالى رحمةً واسعةً-:

(فقد اطّلعت على الرسالة الَّتي كتبتم بعنوان: «براءة أهل السنّة والجماعة من الوقيعة فِي علماء الأمة»، وفضحتم فيها المجرم الآثم؛ محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتب من السب والشتم، والقذف لأهل العلم والإيمان واستطالته فِي أعراضهم، وانتقاده لكتبهم إلى آخر ما

فاه به ذلك الأفّاك الأثيم، عليه من الله ما يستحق، كما أوضحتم -أثابكم الله تعالى- **تعلق تلميذه الشيخ عبد الفتّاح أبو غدة به، وولاءه له، وتبجحه باستطالة شيخه المذكور فِي أعراض أهل العلم والتُّقى، ومشاركته له في الهمز اللَّمز، وقد سبق أن نصحناه بالتبرؤ منه، وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه، وألححنا عليه في ذلك، ولكنه أصرّ على موالاته له،** هداه الله للرجوع إلى الحقِّ، **وكفى الله المسلمين شرّه وأمثاله**)[1].

قال العلامة المحدِّث الألبانِي -رحِمه الله تعالى-: (فقد علمت فِي هذه الأيام أنَّ أحد أعداء أهل السنة والجماعة من متعصبة الحنفية، قد رفع تقريرًا إلى بعض المراجع المسؤولة فِي الدولة السعودية التي هو مدرس فِي بعض معاهدها، يحط فيه من قيمة هذا التخريج -أي: تخريج الشيخ رحمه الله تعالى لشرح الطحاوية-، وينسب إليّ ما لَمْ يخطر على بال ... إلى أن قال: كان لابدَّ من أن أكشف النقاب عمَّا فيه من البعد عن الحق والإنصاف، بل وتعمد الكذب والتزوير وكتم الحقيقة عن الذين رفع تقريره إليهم، والطعن في مخرج الكتاب بغير حق، ظلمات بعضها فوق بعض ...إلى أن قال:

ليروي بذلك غيظ قلبه، ويظهر للناس كمين حقده، وعظيم حسده، بسوء لفظه، حتى لا يدري ما يخرج من فمه. نسأل الله العافية. إلى أن قال: فإن الرجل على كثرة نقله عن كتب العلماء، فهو فيها كحاطب ليل؛ لأنه فِي كثير من الأحيان ينقل عنهم ما لم يهضم معناه، فهو لذلك لا يستحضره عند الحاجة إليه، بل قد ينساه مطلقًا فلا يتخذه له منهجًا فِي منطلقه فِي هذا العلم، ولذلك تراه متناقضاً فِي تعليقاته أشد التناقض فيقر فِي بعضها ما كان انتقده، أو العكس.

---

(١) انظر كتاب: «براءة أهل السنّة والجماعة من الوقيعة فِي علماء الأمة»! وقد مات صاحبه، فنسأل الله تعالى له العفو والمغفرة!

إلى أن قال: والحقيقة أنه لضعفه في هذا العلم لا يستطيع أن يقطع فيه برأي، هذا إذا أحسنا الظن به، وإلاّ فمن غير المعقول أن يخالف شيخه الكوثري إلى رأي ابن تيمية الذي حكم عليه شيخه بأن **أكبر بلية أصيب** المسلمون بها إنما هو ابن تيمية**!**

إلى أن قال: **هذا حال هذا المتعصب الهالك،** وموقفه من «الصحيحين» الحالك، ومع ذلك، فهو لا يستحي أن يتظاهر بالغيرة عليهما، والمدافعة عنهما، من أجل حديث واحد لأحدهما.

إلى أن قال -بعد أن وصف أبا غدة بالجائر الهالك المتعصب ولَم يسمه-: هو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحنفي الحلبي، **المعروف بشدة عدائه لأهل السنة والحديث،** لاسيما فِي بلده (حلب)، حين كان يخطب على منبر مسجده يوم الجمعة، ويستغلّه للطّعن فِي أهل التوحيد المعروفين فِي بلده -بالسَّلفيين- خاصّة، وفِي أهل التوحيد السّعوديين وغيرهم الذين ينبزهم بلقب الوهّابية عامّة، ويعلن عداءه الشّديد لهم، ويصرّح بتضليلهم بقوله: «إن الاستغاثة بالموتى من دون الله تعالى وطلب الغوث منهم جائز، وليس شركًا، ومن زعم أنها شرك أو كفر فهو كافر»، ويتهمهم جميعًا بشتى التهم، التي كنا نظن أن أمرها قد انتهى ودُفن؛ لأن الناس قد عرفوا حقيقة أمرهم، وأن دعوتهم تنحصر في تحقيق العبادة لله تعالى، وإخلاص الاتباع لرسول الله ﷺ، وإذا بأبي غدة هذا، يتجاهل كل ذلك، ويحيي ما كان ميتًا من التهم حولهم، ويلصقها بهم، بل ويزيد عليها ما لَم نسمعه من قبل، فيقول من على المنبر:

«إن هؤلاء الوهابيين تتقزز نفوسهم أو تشمئز حينما يذكر اسم مُحمَّد ﷺ، ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾.. فلما كتب الله على البلاد السعودية أن يكون أبو غدة مدرسًا فِي بعض معاهدها، كتم عداءه الشديد إياهم ولدعوتهم، وتظاهر بأنه من المحبين لهم، ولسان حاله ينشد:

ودَارِهم ما دُمت فِي دارهم　　　وأرضهم ما دمت فِي أرضهم!

ودعم ذلك بقيامه على طبع بعض كتب الحديث والتعليق عليها، أحدها من كتب الإمام ابن القيم، ويزين بعضها بالنقل عنه وعن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله تعالى- ولكنه فِي الوقت نفسه لا يتمالك من النقل عن عدوهما اللدود وعدو أهل الحديث جميعًا، بل والإكثار عنه، ألا وهو المدعو زاهد الكوثري، الَّذي كان -والحق يقال- على حظ وافر من العلم بالحديث ورجاله، ولكنَّه -مع الأسف- كان علمه حجةً عليه ووبالاً؛ لأنَّه لَم يزدد به هدىً ونورًا، لا فِي الفروع ولا فِي الأصول، فهو جهمي معطل، حنفي هالك فِي التعصب، شديد الطعن والتحامل على أهل الحديث قاطبةً، المتقدمين منهم والمتأخرين.

فهو فِي العقيدة يتهمهم بالتشبيه والتجسيم، ويلقبهم فِي مقدمة «السيف الصقيل» (ص:٥) بالحشوية السخفاء، ويقول فِي كتاب «التوحيد» للإمام ابن خزيمة: «إنَّه كتاب الشرك»! أو يرمي نفس الإمام بأنه مجسم جاهل بأصول الدين! إلى أن قال: هذا شيءٌ من حال الكوثري، وأبو غدة -دون شكٍّ- على علمٍ بها؛ لأنَّه إن كان لَم يتعرف عليها بنفسه من بطون كتب الكوثري الَّتي هو شغوف بمطالعتها[١]!!

إلى أن قال: وإن من تعليقات أبِي غدّة الكثيرة على الكتب الَّتي يقوم بطبعها، والنقول التي يودعها فيه من كلام الكوثري، كل هذا وذاك ليدلّ دلالة واضحة على أنه معجب به أشد الإعجاب، وأنه كوثري المشرب، وكيف لا وهو يضفي عليه الألقاب الضّخمة، التي لا يطلقها عليه غيره، فيقول: «العلامة المحقق الإمام[٢]» (ص:٦٨) من التعليق على «الرفع والتكميل»، بل يقول قبيل مقدمته عليه: «الإهداء إلى روح أستاذ المحققين الحجة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النظار المؤرخ النقاد الإمام»!!

---

(١) ومشهور حسن كذلك شغوفٌ جدًّا ومعجبٌ بتحقيقات أبِي غدة!

(٢) كما يضفي مشهور حسن هذه الألقاب الضخمة -كما سبق- إلى أبِي غدة!

وقد بلغ من شدّة تعلقه به أن نسب نفسه إليه فهو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحنفي الكوثري، وأن سمى ابنه الكبير باسم: زاهد، تبركًا به وإحياء لذكره!! فهو إذن راضٍ عنه وعن أفكاره وآرائه مائة فِي المائة! فهو مشترك معه فِي تحمل مسؤولياتها، ويؤكده أنه لم يبدِ أي نقدٍ أو اعتراض في شيءٍ منها في أي تعليق من تعليقاته الكثيرة، بل هو متأثر به إلى أبعد حدٍّ، فإنك تراه بينما هو يضفي عليه ما سبق من الألقاب الضخمة[1]، يضنّ على شيخ الإسلام ابن تيمية ببعضها، فهو إذا ذكره لا يزيد على قوله: «الشيخ ابن تيمية»[2] (ص:٥٥،٦٠-الرفع والتكميل)، مع الاعتراف بأنَّنا لا ندري على وجه اليقين بقصده بـ«الشيخ» هنا، هل يعني فِي العلم والفضل، أم فِي العمر والسن، أم فِي الزيغ والضلال؟! وكان المفروض أن لا نتوقف فِي حمله على المعنى الأوّل، ولكن منعني من ذلك علمي أنَّ أبا غدة «الكوثري» كما عرفت، والكوثري يرمي ابن تيمية فِي كثير من تعليقاته بالزَّيغ والضَّلال! بل لقد قال فِي كتابه «الإشفاق» (ص:٨٩):

(إن كان ابن تيمية لا يزال يعد شيخ الإسلام، فعلى الإسلام السلام)! وغالب ظنِّي أنَّ هذه الكلمة -وأبو غدة متأثر بها قطعاً لأنَّها من شيخه « أستاذ المحققين الحجة ...»- هي

---

(١) سبحان الله كأنَّ الشيخ -رحمه الله تعالى- يتكلم عن حال مشهور حسن مع تلميذ الكوثري البار، ألا وهو المدعو أبو غدة الكوثري! والمصيبة الكبرى مشهور يزعم أنَّه من تلاميذ الألبانِي، مع أنَّه يضفي تلك الألقاب الضخمة إلى أبي غدة، ولَم نَره يضفي تلك الألقاب إلى شيخه المزعوم -الألبانِي رحمه الله تعالى-، ووالله لهو المستحق لها!

(٢) كما يفعل مشهور مع علماء أهل السنة والجماعة، بخلاف أهل البدع والأهواء الذي يسير على ما هو عليه من الحب والولاء لهم، وإلاّ ماذا يعني ذلك؟! حيث أثبت الشيخ العلامة المحدث بُعد أبي غدة من طرق -ومنها هذه الطريق- عن السنة وأهلها، وهو الإشادة بأهل البدع كما عليه مشهور، وهذا من شيخه -كما يزعم- وليس مني!

السبب فِي اقتصار أبِي غدة على لفظ «الشيخ ابن تيمية» دون «شيخ الإسلام»؛ لأنَّه لو فعل لكان عاقاً لشيخه وذلك ما لا يكون منه إلاّ أن يشاء الله هدايته!!

إلى أن قال: ومهما يكن قصد أبِي غدة من قوله «الشيخ ابن تيمية»، فالذي لا نشك فيه أنه تلميذ الكوثري حقيقةً ومذهباً. وإذا كان كذلك فلا يمكن أن يكون سلفي المذهب فِي التوحيد والصفات، كما عليه ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب -رحمة الله عليهم-؛ لأنَّ شيخه الكوثري يعاديهم فِي ذلك أشد المعاداة، وقد قدمت إليك بعد ما رماهم به من التهم كالتجسيم وغيره، ومن نسبته ابن تيمية خاصة إلى الكذب والخيانة في النقل! مما يدل على أنه ألد أعداء أهل السّنة والحديث إطلاقًا في العصر الحاضر. وإذا كان كذلك، فأبو غدة عدو لدود أيضاً لهم، ولا يمكن غير ذلك؛ وهو يضفي تلك الألقاب الضخمة عليه، فإلى أن يتبرأ من شيخه فِي معاداته تلك لأهل السنة، فهو ملحق به[1]، وليس هذا مما ينافي قوله تعالى: ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[الأنعام:١٦٤]. كلا، وإنما هو من باب المؤاخذة على اعترافه بأنَّه كوثري، وبعلمه بانحراف شيخه وطعنه فِي أهل السنة وأئمة الحديث والفقه وغير ذلك من مخازيه التي منها مطاعنه العديدة فِي شيخ الإسلام ابن تيمية حتى لقد قال -عامله الله بما يستحق-: (ولو قلنا لَمْ يبلَ الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضرّ من ابن تيمية فِي تفريق كلمة المسلمين لَمَا كُنَّا مبالغين فِي ذلك، وهو سهل متسامح مع اليهود والنَّصارى...)، «الإشفاق» (ص:٨٦)، إنَّ أبا غدة يعلم هذا وغيره مما ذكرنا ومالَمْ نذكره عن شيخه الكوثري، ولَمْ نره يتعقبه في شيء من ذلك إطلاقاً، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أنه مع شيخه في

(١) ونحن كذلك نقول لمشهور حتى يتبرأ مما تفوَّه به من الثناء والمدح لأهل البدع والأهواء، ويتوب ويؤوب ويصلح ما أفسده، وإلاّ يلحق بهم، ولا كرامة ولا نعمة عين!!

عدائه لأهل السنة والحديث، وإلاّ فليعلن براءته منه جملة وتفصيلاً، فإن فعل -وما إخاله- أخذنا بظاهر كلامه[1]، ووكلنا سريرته إلى ربه سبحانه وتعالى.

إلى أن قال: والحقيقة التي تنبه لها بعض الأفاضل أن القصد الكامن وراء ما ادعاه ذلك المتعصب على كتاب «شرح العقيدة الطحاوية» متسترًا بالطعن بمخرِّج أحاديثها، إنما هو الطعن في العقيدة نفسها وبمن يؤمن بها فِي العصر الحاضر، وخصوصًا وهي تؤيد عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، ومجدد دعوة التَّوحيد[2](!!) الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب -رحِمة اللهَّ عليهم-، تعصبًا للكوثري، بل العلقمي، الَّذي يتهم هؤلاء بالتهم الباطلة، ويلصق بهم وبعقيدتهم أشنع الأوصاف)[3]. انتهى ملخصًا.

أقول: مشهور حسن يعرف جيدًا كلّ هذا الكلام من الشيخ الألبانِي وغيره من علماء أهل السنة فِي أبِي غدة -هذا ظنِّي به، وإلاّ فِي الغالب يكتبون له!- ولكن يريد بذلك إغاظة أهل السنة والجماعة السلفيين، بل الأدهى والأمرّ من ذلك كله عندما يسأل عن المحققين الَّذين يعتمد عليهم فِي العصر الحاضر؟

فما كان من مشهور المولع بحب أبِي غدة الكوثري إلاَّ أن قال: تحقيقات أبِي غدة وأحمد شاكر ...فِي الذروة! وزاد الطين بلة -كما يقال- عندما قال: وفرسان التَّحقيق فِي هذا الزمان قلَّة!

---

(١) ونحن كذا نطلب من مشهور البراءة مما كتب وتلفظ به من المدح والإطراء لأهل البدع، وإلاّ أخذنا بظاهر كلامه، ووكَّلنا سريرتَه إلى ربه -سبحانه وتعالى-!!

(٢) **أقول**: هذا التقييد -أعني: التجديد فِي التوحيد فقط- من الشيخ الألبانِي -رحِمه اللهَّ تعالى- بحاجة إلى دليلٍ، وإلاَّ لا يُقبل هكذا؛ لأنَّ التجديد فِي الدِّين ورد مطلقًا، والله الموفِّق.

(٣) انظر مقدمة «شرح العقيدة الطحاوية» (ص:٢٣-٦١)، للعلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله رحمةً واسعةً وأسكنه الفردوس الأعلى- آمين.

ولي أن أتساءل يا مشهور! لِمَ لَمْ تذكر العلامة المحقق المدقق المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانِي -رحِمه الله تعالى-! أليس الألباني من أئمَّة المحققين فِي العصر الحاضر؟!

أليس الألباني ملَأ الدُّنيا بتحقيقاته الماتعة الَّتي لا غنى لطالب العلم عنها؟!

أليس الألبانِي من علماء أهل السُّنَّة الَّذين يعتمد عليهم فِي العصر الحاضر، أم لمشهورٍ رأي آخر؟! ولكن كما قيل: الطبع يغلب التَّطبع!!

علمًا أنَّ هذا الكلام قاله مشهور قبل ما يقارب سنة من كتابة هذه السطور، وكلام الألباني وغيره من علماء أهل السنة والجماعة فِي أبِي غدة قبل ما يقارب أكثر من عشرين سنة!! فهل من توبة ورجوع إلى السُّنَّة والحقِّ، وترك الباطل والبدع والمراء؟!

وأخيرًا، أليس من الظُّلم والعدوان والإجحاف مقارنة العلامة المحدِّث الشهير أحمد شاكر، بالمجرم الأثيم المحرِّف المخرِّف أبِي غدة الكوثري؟!

أين ذهب عقلك يا مشهور!، وأين عقول الحاضرين الَّذين يُهذَى لهم وهم جالسون فِي ذلك الدَّرس؟! وصدق مشهور -وهو كذوب- عندما قال لي: أنت يا أبا عبد الرحمن! لا تستطيع أن تؤثّر فِي تلاميذي، فهم: (**ماخذين حُقن، وأُبر، ومضادات**)!

ولمزيد من معرفة حال أبِي غدة عليك الرجوع لـ«مقدمة شرح العقيدة الطحاوية»، للعلامة الألباني، وكتاب «تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين، رد على أبِي غدة ومحمد عوامة»، للعلامة المحدِّث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-.

وأخيرًا أن ما ادعيته يا مشهور! على العلامة المحدِّث الشيخ الألباني -رحِمه الله تعالى- أنَّه يجيز الخلو (الفروغية)، وسمعتَ الفتوى منه مشافهةً، هذا ما لا نصدِّقك عليه، بل هذه فرية أخرى على الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- الَّتي ما فيها مرية، بل الألبانِي رَحِمَهُ اللهُ يقول بالحرف الواحد:

(هذا من باب أكل أموال النَّاس بالباطل، وأنا كثير -كذا- ما سئلت عن هذا، وجوابِي: لا يزال هو الَّذي تعرفونه ...إلخ).اهـ. من أشرطة «سلسلة الهدى والنور» (رقم/ ٢)، وهناك أكثر من شريط يتكلَّم فِيه عن هذا الموضوع فليرجع إليه. المهم نحن -بحمد الله- عرفنا رأي الشيخ العلامة المحدِّث مُحمد ناصر الدين الألباني فِي المسألة، فمن ادّعى خلاف ذلك فعليه البرهان! وما أظنُّك يا مشهور! تستطيع إلى ذلك سبيلاً!

٧- محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخارجي التكفيري:

ومن ثناء مشهور حسن على أهل الأهواء والبدع، بل على من كان على نهج الخوارج فِي العصر الحاضر، الذي حكم على المسلمين بالرِّدة، بل على من هو حاضر فِي محاضراته ودروسه، المساكين جاثون على الركب فِي الصف الأوّل ليتعلموا، فإذا بهذا العاق الناكر للجميل يحكم عليهم بالرّدة، وأنَّه يجب عليهم أن يستتابوا[1]!! فما بالك بمن هم دون ذلك، ألا وهو المدعو محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخارجي التكفيري!

---

(١) كما فِي شريط حيث جمع فيه بعض مخالفات المغراوي، وهذا يشابه ما قاله مشهور نفسه -سبحان الله تشابهت قلوبهم- حيث قال:

(مسجدنا فيه **ناس ضايعين!!! لمّا تحقق تتيقن!!!**)، وقال أيضًا: (أنا الإخوة حوالي أنا أدرى بهم أنا أدرى منك بهم، أنا أتحداك غدًا اجلس **واخرج لي كم سلفي خالص فِي المجلس!** أغلب **ما بين يدي ليسوا سلفيين خالص**...)! وإن كان كلام مشهور أحسن شيئًا ما من كلام المغراوي، ولكنَّه يصبُّ فِي مصبٍّ واحدٍ، وهو التَّكبر والتَّعلي والتّغمط والتّحقير لهؤلاء التّلاميذ المريدين للخير، فضلاً عن التّبديع والتكفير، سبحان الله هؤلاء المساكين يأتون من مسافات بعيدة من أجل حضور دروس شيخهم -وهو درس بعد صلاة الفجر- فإذا بمشهورٍ يطعن فيهم، والله المستعان. تجد الكلام كاملاً فِي الشريط الّذي ناقشنا فيه مشهور حسن، وهو مفرغ وستجدونه -إن شاء اللهَّ- فِي آخر هذا الكتاب.

قال مشهور فِي كتابه الخلفي «السلفيون» (ص:٢١/ الهامش/ النقد):

(وانظر عن نقدها -مجملاً- مقالة **أخينا الشيخ السلفي مُحمد المغراوي** المنشورة فِي مجلتنا «الأصالة» (!!!) (العدد الخامس عشر/ ١٥/ ذي القعدة/ سنة ١٤١٥هـ) (ص ٧٥-٨٨) بعنوان «حول قصيدة البردة»).

وقال مشهور كما فِي الشريط الَّذي ناقشناه فيه:

(أبو عبد الرحمن: الأخ قال أنا صُدمت وأنَّه جاء من هناك أنَّه يعرف عن المغراوي أنَّه **تكفيري وخارجي**، ويعرف عن مصطفى أنَّه مسؤول حزبية، وأنَّه تكفيري.

مشهور مقاطعًا: أنا متى قُلت هذا؟!

أبو عبد الرحمن: قلت يا شيخ فِي الجلسة الأولى أوَّل شيءٍ تكلَّم لِي عن هذا الشَّيء، قال وأنا صُدمت، فقلتُ له: لِمَ لَمْ تكلّم الشيخ؟ فقال: يقول أنت لا تعرف تتكلم بالعربِي وأنت جئت جديدًا، كيف تتكلم فِي هذه الأمور، أنت ما تعرف؟ هذا الَّذي قال، ويقول: وكذلك فِي الدرس الأوَّل أنَّه **ينصح أن نقرأ فِي كتب الشيخ محمد المغراوي**، يقول أنا صدمت!

مشهور: أنا متى ذكرت المغراوي؟!

أبو مسلم: سألوك عن كتاب «دلائل الخيرات» للجزولِي؟ قلت: هذا فيه طامات، **وأخونا الشيخ محمد المغراوي ألف كتاب عن طامات هذا الكتاب!**

قال مشهور: **وئيش فِي هذا؟! وئيش المشكلة؟!**

أبو عبد الرحمن: الرجل [قال كيف] ينصحني أن أقرأ فِي كتاب واحد تكفيري..

مشهور مقاطعًا: **واحد بَيّن ضلال كتاب وقال حقًّا، ئيش المشكلة؟!**

أبو مسلم: **لكن هذا تكفيري!!** وكيف تقول عنه أخونا الشيخ محمد المغراوي؟!

مشهور: أنا أقول لك ما عرفته إلاَّ عن الشيخ الألبانِي، الشيخ كان يقول: أخونا المغراوي!

أبو مسلم: الشيخ ربيع شيخه يقول فيه: تكفيري! أنا سمعته يقول فيه: تكفيري.

مشهور: أنت تقلد وأنا أقلد!! ليش أنت تريد مني ألزمك وما أريد منك تلزمني؟! ولاّ كان لابد من التقليد أقلد الألباني ما أقلد الشيخ ربيع! وشيخه درسه فِي الجامعة الإسلامية فِي سنة ستين!

أبو مسلم: أنا أقول: إنه شيخه وأعرف به.

مشهور: فِي الستين درسه فِي خمسين آخر أيامه لا يعرف عنه شيء -كذا-، فِي السبعينات درسه!

أبو عبد الرحمن: وجلس جلسة أنَّه وعدنِي أن يتوب من هذه الأشياء، وعدنِي قال: إلى الآن أين هو؟!

مشهور: عن التدريس تتكلمون، عن التدريس؟!

أبو عبد الرحمن: لا، لا، لا عن الأخطاء!!

مشهور: عن تدريس قبل عشرين سنة، أو ثلاثين سنة!! دعك من التدريس، **دعك من هذا! دعك من التدريس!** بعدها رآه الشيخ ناصر -المغراوي-، وكان يقول عنه هذا، فأنت ليش بتحملش أنت بتقلد ربيع، وأنا أقلد الألبانِي! أنا أسألك اجعل المسألة متفقة على السواء!

أبو مسلم: كيف السؤال؟!

مشهور: كيف السؤال؟! أنت تريد أن تلزمني بتقليد الشيخ ربيع، أنت تقلد الشيخ ربيع!

أبو مسلم: أنا لا أقلد ولا ألزمك بالتقليد، بس قُلت فِي هذه المسألة الشيخ ربيع يقول فيه الشيخ الألبانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: راية فِي علم الجرح والتعديل!

مشهور: يا أخي الشيخ ناصر اللِّي -كذا- قال هذا -كذا- الكلمة يقول: أخونا، يقول عن الشيخ المغراوي: **أخونا السلفي القائم بالدعوة،** فانظر إلى مقولة الشيخ الألبانِي هو الذي يمدح الشيخ ربيع، الشيخ الألبانِي هو الشيخ الألبانِي قال عن المغراوي هذا! دعك من هذا،

دعك من هذا ما تشغلوش -كذا- بهذا، انشغلوا بقواعد أهل العلم انتهى! لِمَ تسأل عن المغراوي!! قُلْ كلمة فيه -كذا- دليل، ما عندك دليل اسُكت، **والله مش راح يحاسبك لا فِي القبر، ولا فِي الدنيا، ولا فِي الآخرة**[1]! كلّ واحد منا اللّي يدري فيه . . .

(١) **أقول**: وما أدراك -يا مشهور!- أنَّ الله ﷻ لا يحاسبنا لا فِي الدُّنيا ولا فِي الآخرة، ولا فِي القبر عن جرح المجروحين؟! هل أوحي إليك؟!

فِي الحقيقة إخواني هذا تأليهٌ على ربِّ العالمين -والعياذ بالله-، وهذا لا شكّ من الأمور الغيبية الَّتي تحتاج إلى دليلٍ من الكتاب، أو من السنة الصحيحة، ولا يمكن أن يقال فِي مثل هذه الأمور بلا دليلٍ ولا برهان، أو من وحي الشيطان! نعم وقد وردت الأدلة على خلاف ذلك من الكتاب والسنة الصحيحة، وهذا الكلام من مشهورٍ -ومن هم على هذه الشاكلة- تخرّصٌ محض، ولا يستند إلى دليلٍ، بله إلى لغة العلم، والله المستعان، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللَّهم انصر دينك، وانصر عبادك المؤمنين، يا لغربة العلم وأهله!!

قال تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الأعراف:٦]، وقد روى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (١٨٤) فِي «كتاب الوضوء/ باب: مَنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ إِلاَّ مِنَ الْغَشْيِ الْمُثْقِلِ»، حيث قال:

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنِ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ، وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: آيَةٌ؟! فَأَشَارَتْ: أَيْ نَعَمْ. فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلاَّنِي الْغَشْيُ، وَجَعَلْتُ أَصُبُّ فَوْقَ رَأْسِي مَاءً، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ -لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ -أَوِ الْمُوقِنُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ**

=

أبو مسلم: هو قال أنا انصدمتُ أول ما قال فِي الدرس يتكلم يقول: نوصي بكتاب أخونا -كذا- الشيخ محمد المغراوي!!

مشهور: لا أقول: نوصي، ما أقول نوصي، الناس لا تفهم، الناس لا تنقل صوابًا، أنا أقول: كتاب «دلائل الخيرات» **فيه ضلالات بيَّنها فلان**(1)!!

=

-**أَوِ الْمُرْتَابُ لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ»**). وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٩٠٥).

وقال الإمام البخاري -أيضًا-، كما فِي «كتاب الجنائز/ باب: مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ» (١٣٧٤):

(حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ ﷺ-؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**».

قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: «**وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ، غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**»). وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٢٨٧٠-مُختصرًا).

قال السخاوي رحمه الله في «الإعلان بالتوبيخ» ص٤٧ ط-دار الكتاب العربي: قال أبو الحسين بن فارس:

«إنَّ السيرة النبوية بخصوصها منه مما يحق على المرء المسلم حفظها، ويجب على ذي الدِّين معرفتها، ويتأيد بقول بعضهم: إنَّه يخشى لمن جهلها إذا قيل له: ما تقول في هذا الرجل؟! أن يقول: لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته! أعاذنا الله من ذلك». انتهى.

(١) انظر أخي السَّلفي كيف يكذب مشهورٌ لَمَّا يُمسك، ويتّهم الآخرين بعدم الفهم، وأنَّهم لا ينقلون الصَّواب؟!

=

=

وهذا هو كلام مشهور الَّذي ينكره، وأنَّه يوصِي بالرَّجوع إلى كتاب المغراوي الخارجي، بصوت مشهورٍ نفسه، كما فِي شريط: «تفسير سورة إبراهيم» الآيات الأخيرة منها، ولكن الكذب عند مشهورٍ رخيص ولا يستحي من نفسه، بعد أن سئل عن كتاب: «دلائل الخيرات»، للجزولي، ما حكم قراءته؟ -ومشهور نفسه يقرأ السؤال-

فأجاب مشهور: (فيه صيغ تخالف صيغ المأثورة عن النَّبيِّ ﷺ، وخير الصيغ، صيغ المأثورة عن رسول الله ﷺ، والكتاب فيه طامات، لا تحضرنِي الآن، لكنِّي قرأت عنه أشياء عجيبة غريبة، **وألَّف أخونا الشيخ محمد المغراوي فِي المغرب كتابًا فِي بيان أخطاء هذا الكتاب، فلينظر كتابه**).

أرأيت أخي القارئ الكريم كذبه، ولننظر ما كتب المغراوي التَّكفيري الخارجي فِي مقدمة هذا الكتاب، صدق السلف عندما قالوا: لا يؤتمن من رد مبتدع على مبتدع**!!**

قال المغراوي فِي المقدمة: (السبب الثَّانِي: اعتماد بعض الصوفيين المعاصرين على الكتاب، وترويجهم له بالدعاية له فِي جميع بقاع العالَم الإسلامي حتى فِي **الحرمين الشريفين اللذين نرجو الله تعالى أن يطهرهما من أرجاس المبتدعة والمشركين**).

ثم زد إلَى قاموس كذب مشهور كذبة أخرى، وهي عدم معرفته كتاب الشيخ المحدِّث عبد الله بن مُحمَّد الدويش -رحِمه الله تعالَى- فِي ردِّه على كتاب: «دلائل الخيرات»، باسم: (الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات)، مع ثلاث رسائل أخرى، بل أئمة الدعوة النجدية ردوا ردودًا كثيرة على هذا الكتاب، وعلى رأسهم الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب -رحِمه اللهَّ تعالَى-، كما فِي الأبيات التي أرسلها الأمير الصنعانِي -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي مدح الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ (ق٢/ ١)، و«الأسنة الحداد فِي رد شبهات علوي الحداد»، للعلامة سليمان بن سحمان -رحِمه اللهَّ تعالَى-، و«القول البليغ» (ص٩٠)، للعلامة التويجري -رحِمه اللهَّ تعالَى-، كما نقل التويجري، وثَمَّة ردود علامة المغرب الشيخ تقي الدِّين الهلالِي -رحِمه اللهَّ تعالَى-، بل قد حذر أشدَّ التحذير من هذا الكتاب العلامةُ المعصومي رَحِمَهُ اللهُ في «أجوبة المسائل الثمان» (ص:٦٧-٦٨)، و(ص:٨٥-٩٥ ط-دار الراية)، وقد بيَّن ما فيه من البدع والخرافات، والضلال، والشرك، البيان الكافي الوافي، فأين أنت يا مشهور! من هذه الكتب، ومن هذه الردود، وأين

=

أبو مسلم: وأخونا الشيخ محمد المغراوي؟!

مشهور: **أخونا الشيخ المغراوي، ما زلت لغاية الآن أقول: أخونا الشيخ المغراوي حتى تأتني ببرهان والدليل فيُعرض على القواعد فتطلع عندي مبتدع!** أنت مقلد الشيخ ربيع، وأنا مقلد الشيخ الألبانِي! وأنت تدعي أن الشيخ ربيع -كذا- الشيخ الألباني زكاه! أنا النبع عندي، هه هه! النبع عندي هو الكلام الشيخ ناصر في هذا! هذه مماحكات ما فيش -كذا-

---

=

مكتبتك التي كنت تزعم أنَّ فيها كلَّ الكتب، أو بالأحرى كل ما تنزل السوق من الكتب؟! أم لا تحبُّ ردود السَّلفيين؟! أحلاهما مرٌّ!!

وأما محقق(!؟) رسالة المعصومي رحمه الله، وهو المدعو علي حلبي(!؟) رفيق درب مشهور، فقد أرخ وفاة الجزولي في (٨٧٠ هـ) (!؟)، وذا ينبيء عن جهله، ويزداد المرء تعجبًا أنَّه عزا تلك إلى «النجوم الزاهرة» ١٦/ ٢٠٣، ولكن غفل ذا المتهور(!؟) أنَّ ابن تغري بردي ذكر ترجمة الجزولي في (حوادث سنة ثلاث وستين وثمانمائة) (٨٦٣ هـ)، وذكر ممن توفي خلال هذه السنة: الجزولي، في آخرين.

وانظر في ذلك «الضوء اللامع» ج٧/ ص٢٥٨-٢٥٩، للسخاوي رحمه الله. إلاَّ أنَّ ابن تغري بردي بالغ في إطرائه ومدحه؛ وهذا ينبيء عن قبح تصوفه، وما ينطوي عليه، نسأل الله تعالى العافية، ولكن ابن تغري بردي لم يخشَ الله تعالى عندما رمى المؤرِّخ المحدِّث الخطيب البغداديَّ بالعظائم والقبائح، مما يستحى من ذكرها، والله المستعان. في «النجوم الزاهرة» ج٥/ ص٨٧-٨٨/ (حوادث سنة ثلاث وستين وأربعمائة) (٤٦٣ هـ)، وذا ينبئك -أيها القارئ الكريم!- عن جموده المذهبي، ملتقطًا تلكم القبائح والعظائم، عن ابن الجوزي في «المنتظم» له، وعن سبطه في «مرآة الزمان»! والله الموكل بالسرائر، وما تخفي الصدور. وانظر إلى «الضوء اللامع» ج٩/ ص٣٠٥-٣٠٨، في ترجمة ابن تغري بردي.

وانظر لنقض هذه القبائح والعظائم ما كتبه العلامة المعلمي رحمه الله في كتابه المفيد: «التنكيل» ج١/ ص١٢٦-١٥٧ ط-المعارف.

علم ولا لغة علم، ولا طلبة علم! أنتم تقولوا: فلان قال خارجي[1]، وأنا أقول: هذا الكلام ما يكفي!

قلتم عن أبو الحسن -كذا-! **قُلتُ: قد تاب واستغفر!**

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: نحن نقلنا كلامًا يا شيخ! نقلنا لك كلامًا ...

مشهور مقاطعًا: يعني مسائل علمية تحتاج أنا لست محاميًا لا عن فلان، ولا عن علاّن، أنا أنكر على طلبة العلم الصغار أن ينشغلوا بهذه المسائل! ينشغلوا بالتأصيل العلمي!

أبو عبد الرحمن: لكن ليس واجب علينا، ليس علينا أن نعرف أن فلان سُنِّي، ولاّ مش سُنّي حتى أقرأ فِي كتبه أم لا أقرأ؟!

مشهور: يا أخي لا تقرأ فِي كتبه وارتاح! الشيخ ابن باز له كتب، وابن عثيمين له كتب، وابن القيم له كتب، انشغل بهذا ...).

أقول: أولاً: قول مشهور: (مقالة أخينا الشيخ **السلفي** محمد المغراوي...)!!

هذا الَّذي قاله مشهور مخالفٌ لواقع ما عليه المغراوي؛ إذ علماء أهل السنة والجماعة قد أبانوا عوار المغراوي، وبُعده عن السلفية الحقّة!

اللَّهم إن كانت السلفية الَّتي أسسها ذو الخويصرة التميمي الخارجي، الَّذي خرج على حكم رسول الله ﷺ، وليس السلف الصالح، بل السلف الطالح! وإن كانت لمشهور قاعدةٌ جديدةٌ اخترعها لنصرة باطله وضلاله، ولحماية بدعه، ولحماية بدع وضلال من كان على نفس المنهج! ألا وهي قاعدة: التفريق بين حكم الثقة وخبر الثقة! وهو يريد من خلالها عدم

---

(١) يعلم الله أنني نقلت له كلام المغراوي فِي مسألة تكفير أصحاب الكبائر، وأنه شبَّه ذلك بعبادة العجل، كما كانت بنو إسرائيل تعبد العجل، ولكن المسكين يظن أنه سينجح بلعبته هذه!

ألا وهي اللعب على الحبال!

قبول حكم العلماء الكبار فِي المخالفين، وأنَّه عَلاَمة ومجتهد (!؟) لابدَّ له من الوقوف على تلك الأمور المخالفة!

ثانيًا: أنقل لكم بعض ما قاله المغراوي حتى يتبين للقارئ بُعد هذا الشخص عن السلفية الحقة، بل مدى صلته بمنهج الخوارج!

قال المغراوي: (ولكن الناس يفهمون أن العجل هو عجل بني إسرائيل، لا سيدي ولكنَّها عجول عالمية كثيرة شغلت النَّاس عن عبادة الله وحده، لأن كل من شغل عن ذكر الله وعن العبادة فهو عجل، البرامج والمناهج والمخططات، بجميعها هي نوع من العجل، الذي يدخلك في المدرسة وقت صلاة الجمعة ويصرفك عن عبادة الله ماذا نسميه؟ عجل؛ لأنَّ هذا المخطط هو مخطط العجل؛ مخطط السامري، لأنَّ القرآن ذهب الهدف منه فهو شوهه باسم أنه يحيى القرآن وهو يميته، لأن القرآن يجب أن يقرأ كما أنزل. أمَّا هذا ترفع صوتك والآخر وأصوات مشينة ويتلاعب بكتاب الله فهذا نوع من العجل، والعجول مشيها بهذا الشكل)[1].

وقال المغراوي: (فلهذا صحابة رسول الله ﷺ كانوا المثال الأعلى فِي نشر العقيدة والجهاد فِي سبيل الله وما دخلوا مصراً من الأمصار إلا وحكموا فيه شرع الله، أول ما يبدؤون، يبدؤون بالعقيدة، بالحكم بشرع الله بتعليم القرآن، بتعليم الحديث. الخلفاء ومن كان من بعدهم كلهم كانت هكذا سيرتهم رضي الله عنهم، ماشي (لا) يفتحوا بيت المقدس ويعملون

---

(١) (مواقف موسى شريط (١٠) وجه (ب)- تسجيلات بوكار- مراكش). نقلاً مما كتبه الأخ أبو عبد العزيز عثمان المغربِي فِي رسالتيه: «صدق البيان»، و«مدى تأثير علاقة المغراوي بالقطبيين». وما بين الأقواس من الأخ أبِي عبد العزيز للتوضيح.

فيها خمارات ويعملون فيها بنوك ربا، بيوت البغاء، الحانات، لا، حاشا وكلا!! ولكن هناك كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...﴾ الآية.

إلا بغيتوا (أردتم) أن تفتحوا فلسطين وتضعوا فيها الفاجر والفاجرات والملعونة والملعونات والكافر والكافرات، خليوها (اتركوها) على ما هي عليه باقي هادوك (لا زال أولئك) -الإسرائيليين- عندهم شيء من الكتاب أو من أهل الكتاب **ولكن نريدكم أن تفتحوها وتقيموا فيها شرع الله، ولكن أنتم بأنفسكم مرتدّون مُحتاجون إِلَى استتابة، أنتم بأنفسكم تَحتاجون إِلَى أن نستتيبكم ويستتيبكم المسلمون، يعني لا بد أن تتراجعوا وتتوبوا إلى الله التوبة الصادقة النصوح، ويتخلى هؤلاء عن جاهليتهم تخلياً تام كاملاً**، عاد (بعد ذلك) تتكون الجيوش التي ابغات (تريد) الفتح، أو أنتم ما عندكم غرض؟ بغيتو غير (تريدون فقط) الشر، **نعوذ بالله منكم**)[1].

ومرةً أخرى مع المغراوي حيث قال فِي كتابه: «مواقف الإمام مالك-ص:١٦»:

(فالبيعة لا تكون إلا لإمام المسلمين وخليفتهم بشروطها التي سيذكرها لنا الإمام مالك فِي النصوص المرفوعة إلى رسول الله ﷺ، فلهذا ما يفعله بعض الدجلة الصوفية فِي الاحتيال على الجهال والغفلة من بيعة بالأوراد فهو عمل شيطانِي لا أصل له فِي الكتاب والسنة، وما يفعله أيضًا بعض الجماعات والحركات الإسلامية فِي الاحتيال على الشباب وإلزامهم في التحزب معهم فِي جمهورياتهم؛ فهذا لا أصل له. وهاك البيعة الشرعية من سنة رسول الله ﷺ، روى مالك، عن عبد الله بن دينار، أن عبد الله بن عمر قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: رسول الله ﷺ: فيما استطعتم، فالسمع والطاعة لله ورسوله في أحكامه، ومن يبلغ عن الله وعن رسوله ويقيم شرع الله ويقيم

---

(١) المصدر السابق.

الحدود، ويأخذ الحق من الظالم إلى المظلوم، ويقيم العدل بينهم، ويقيم الصلوات فيهم، ويأخذ منهم الزكاة، ويقيم لهم الحج، ويجاهد بهم الكفار، ويحميهم مما يحمي منه نفسه، ويطعم فقيرهم، ويداوي مرضاهم، فهذا الذي يستحق أن يعطى الولاء والبيعة الشرعية وما سوى ذلك فهو مجرد تلصص ولصوصية يقوم بها جماعة من المحتالين على العقول البشرية)[1].اهـ.

لعلّ هذا القدر فيه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فِي إدانة المغراوي بالتكفير والخروج!!

ثالثًا: إليك بعض ما قاله بعض علماء أهل السُّنّة والجماعة من الأحكام فِي المغراوي على رغم أنف مشهورٍ الَّذي لا يرضى بهذه الأحكام من قِبل العلماء الكبار، بتلك القاعدة المتهافتة الَّتي اخترعها: **وهي التفريق بين حكم الثقة وخبر الثقة!!** فما أدري كيف يخرّج نفسه هذا الجاهل من أخذه أحكام العلماء من كتب الجرح والتعديل:

قال الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين -رحِمه اللهَّ تعالَى- عندما قرأ عليه كلام المغراوي الأخير فِي البيعة:

(هذا رجل ثوري، هذا رجل ثوري! لا يفقه الواقع، ولا يعلم أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمرنا أن نسمع ونطيع وإن وجدنا أثرة علينا وإن ضرب الظهر وأخذ المال، ولَم يفقه ما جرى للأئمة الأعلام كابن حنبل وغيره فِي معاملة الخلفاء الذين هم أشد من الموجودين الآن؛ الَّذين يأخذون النَّاس بالقول بخلق القرآن، احذر؛ احذر هذا وأمثاله)[2].

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

وقد سُئل العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه اللهَّ تعالَى- عندما جاء فِي زيارةٍ إلى مركز الشيخ العلامة المجدد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى- عن المغراوي؟

فقال -رحمه اللهَّ تعالَى-: هذا تكفيري خارجي، كما تجد كلامًا آخر فِي آخر هذا الرد، حيث عندما سألته عن مقولة المغراوي فِي ردِّه على كتاب «دلائل الخيرات»، قال: أعوذ بالله هذا تكفير، المغراوي معروف عنه بأنَّه تكفيري!

وهناك شريط باسم: «أقوال العلماء فِي المغراوي»، حيث فيه ردود قيمة لمجموعة من أهل العلم من أمثال العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه اللهَّ تعالَى- وغيره، فارجع إليه.

رابعًا: قوله -بعد أن قال بأن المغراوي بيّن ضلالات كتاب: «دلائل الخيرات»، وبعد إنكارنا عليه كيف ينصح بالرجوع لكتاب واحد خارجي تكفيري، فقال: (**وئيش فِي هذا؟! وئيش المشكلة؟! ...واحد بَيّن ضلال كتاب وقال حقًّا، ئيش المشكلة؟!!**).

وسوَّغ هذا الكلام على أنَّه لا يعرف المغراوي إلاّ عن طريق الشيخ الألبانِي، وأن الشيخ الألبانِي كان يقول في المغراوي: أخونا السلفي القائم بالدعوة!!

أقول: فِي هذا الكلام ما يدين مشهورًا من حيث شعر أم لم يشعر! بل يدلّ على أنَّه حاطب ليل، وأنَّه يناقض نفسه بنفسه، بقاعدته المخترعة الَّتي مضت! وأنَّه مخالف لمنهج السلف رضي الله عنهم؛ حيث كان السلف -رضوان الله عليهم- يقولون: يُخشى من رَدِّ المبتدع على المبتدع! هذا أمر.

وأمر آخر: أنَّ فِي مقدمة هذا الكتاب -الَّذي أشاد به مشهور، دليل واضح على أنَّ مشهور حسن حاطب ليل! وأنَّه سطحي، وأنَّه يهرف!- التَّكفير الواضح الجلي للعُبّاد للنُّسّاك الَّذين

يطوفون ببيت الله الحرام، والمسجد النَّبوي، وفِي بلاد التوحيد، قال الخارجي التكفيري المغراوي:

(**السبب الثَّانِي**: اعتماد بعض الصوفيين المعاصرين على الكتاب -[يعني: دلائل الخيرات]- وترويجهم له بالدعاية له فِي جميع بقاع العالم الإسلامي حتى فِي **الحرمين الشريفين اللذين نرجو الله تعالى أن يطهرهما من أرجاس المبتدعة والمشركين**)[1].

هذا الكتاب باطنه فيه التكفير، وظاهره من قبله العذاب!!

هذه النَّصيحة -بل الأحرى أن تسمَّى بالفضيحة!- من مشهور أتدرون لِمَن؟!

الجواب عند مشهور نفسه؛ حيث قال: (مسجدنا فيه ناس ضايعين! لمّا تحقق تتيقن!...أنا الإخوة حوالي أنا أدرى بهم أنا أدرى منك بهم، أنا أتحداك غدًا اجلس واخرج لِي كم سلفي خالص فِي المجلس! أغلب ما بين يدي ليسوا سلفيين خالص)!

قال الإمام أبو عبد الله ابن بطة العُكبري فِي «الإبانة» (١/ ١٦١/ ٥١٧):

(قال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنّة يحملهما عليها؛ لأنَّ الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه). وارجع إلى بداية هذا الفصل، فإنَّ فيه المزيد من مثل هذه الآثار عن السلف، بل عدوا ذلك غشًّا وخيانةً -أي: النُّصح بالرَّجوع إلى كتب أهل البدع والأهواء-. فلا أدري حقيقةً هل مشهور يعرف هذه الأمور أم أنَّه لا يعرفها من أصلها؟! ولله درّ القائل:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

خامسًا: لما قلنا لمشهور: أليس من الواجب علينا معرفة من هو السنّيّ، ومن ليس بالسنّيّ، حتى يقرأ في كتبه أم لا يقرأ؟!

---

(١) انظر إِلَى كتاب: «وقفات مع كتاب دلائل الخيرات» (ص:٦) للمغراوي!!

فقال مشهور -وهو يظن أنَّه وجد لنفسه مخرجًا-:

(يا أخي لا تقرأ فِي كتبه وارتاح! الشيخ ابن باز له كتب، وابن عثيمين له كتب، وابن القيم له كتب، انشغل بهذا ...).

أقول: هذا يدلَّ على عدم معرفة ذا الشَّخص بمنهج السَّلف، والجهل بما كانوا يعاملون به أهل الأهواء والبدع، وكيفية المعاملة مع كتبهم؟! إذ المشكلة ليست خاصة بِي، هل أقرأ أم لا؟! ولكن المشكلة أنَّك لماذا يا مشهور! لا تحذّر وتنبِّه المبتدئين الَّذين لا يعرفون شيئًا عن هذا التكفيري الخارجي، بل على العكس أنَّك تمامًا مائة فِي المائة تشدّ به أزرك، وتدافع عنه على قدم وساق، وتنافح من أجله، وأنَّه أخونا، وأنَّه سلفي، وقد ردّ على كتاب كذا، وله كذا، ...إلخ، وتغض الطرف عمّا صدرت من الفتاوى من علماء أهل السنّة والجماعة فِي المغراوي! ثم تريد أن تبرأ نفسك، وساحتك بكلمة لا يمكن أن تخرج من شخصٍ له أدنَى معرفةٍ بما كان عليه السَّلف -رضوان الله عليهم-، وتقول بلا حياءٍ ولا خجلٍ: يا أخي! لا تقرأ له، ولفلان كتب، ولعلاّن كتب، فيا ترى هل النَّاس يجهلون مثلك أن لفلان وفلان كتبًا، أم لا؟! وهل هذا هو الدِّين، والنَّصيحة الَّتي أمر الله -سبحانه وتعالى- بها؟!

نعم هذا فِي الحقيقة من الظُّلم والعدوان، والخيانة العظمى، كيف يُساوى بين المصلح والمفسد، والسني والمبتدع، والحق والباطل؟!

قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، وقال سبحانه: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ**﴾[القلم:٣٥]، وقال عز وجل: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص:٢٨].

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي «صحيحه» (٥٥٣٤):

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ**

الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»). وهو فِي «صحيح الإمام مسلم» (٢٦٢٨).

سادسًا: قولك: إنَّ الشيخ الألبانِي كان يقول فِي المغراوي: **(أخونا السلفي القائم بالدعوة)!**

أقول: هذا ما لا أستطيع نفيه، أو إثباته، ولكنَّ كثيرًا ما تدّعي يا مشهور! أنَّ الألبانِي –رحِمه اللهَّ تعالَى– قال كذا، ثم يتبين لنا من بعدُ أَنَّه كذبٌ عليه –رحِمه اللهَّ تعالَى–، كما قوّلته –رحِمه اللهَّ تعالَى– فِي مسألة العين، ومسألة العمليات الانتحارية، ومسألة الخلو (الفروغية)...إلخ، وغيرها من الأكاذيب على الشيخ –رحِمه اللهَّ تعالَى رحْمةً واسعةً–، واللهَّ المستعان، فالمطلوب منك يا مشهور! أن تتقي ربَّك فيما تنسبه إلى الشيخ –رحِمه الله تعالى–، أو غيره من العلماء، وإن كان لابدَّ منه فعليك أن تنقل لنا من كتب الشيخ الألبانِي –رحِمه الله تعالى– وغيره من العلماء حتى يتسنّى لنا أصدقت فيما ادعيت أم أنَّك غير ذلك؟!

فما عليك الآن إلاّ أن تنقل لنا مما نقلت عن الشَّيخ –رحِمه الله– فِي المغراوي! من المصادر بالصفحة والمجلد!

ومن ثَمَّ وإن نقلت عن الشيخ الألبانِي –رحِمه اللهَّ تعالَى– ما ادعيت، فلابد من ترك ما قاله رَحِمَهُ اللهُ، هذا على فرض إن نقلت ما ادعيت، –وما أظنُّك تستطيع إلى ذلك سبيلاً–؛ لأنَّ الجرح المفسّر عندنا –بحمد اللهَّ–، وأحكام علمائنا فِي المغراوي، أنَّه تكفيري خارجي!! ففي كلتا الحالتين عليك يا مشهور! أن تتبع الحق، إن كنت تريد ذلك!

٨– أبو إسحاق الحويني:

وأخيرًا وليس آخرًا، لعلِّي أختم به هذه الفقرة، وإن كان هناك آخرون من أهل الأهواء والبدع –وهم كُثُر لا كثّرهم الله– ممن شدّ المئزر بهم، وشمّر مشهور عن ساعد الجد فِي

الدِّفاع عنهم، والطعن فيمن تكلّم فيهم، ولو كان من أهل العلم والتُقى، ورميهم بلا هوادة، وبأبشع الأوصاف ولو كان من ذوي النُّهى، وإذا أُنكر عليه بما تلّفظ به من المنكر، اعتذر بأقوال أقبح عما منه صدر، وهو حريص على لقائهم وإن تعسّر، ولكن رءوس أهل السنّة والجماعة زيارتهم لا تبعده عن الله ولا تُقرّب، ياليت شعري من يكون هذا الَّذي يحرص مشهور على لقائه وزيارته، وآخر زيارته ولقائه لا يقرّبه من الله ولا يبعد؟!

فما لي إلاّ أن أنقل السؤال إلى مشهور حسن نفسه، ثم نطلب منه على إثره الجواب! ومن ثَمَّ نقف معه وقفات، لعلّه يتذّكر أو يخشى، والله المستعان!

قال مشهور حسن بتاريخ ٨/ محرم/ ١٤٢٦ هـ، يوم الخميس فِي درسه لـ«شرح النووي على صحيح الإمام مسلم» عند تبويب النووي: باب القراءة فِي الظهر والعصر/ كتاب الصلاة، فِي شريط: (٣٠١/ الوجه الثانِي)، عقب الدرس مباشرة، بعد أن سأله السائل، فقال السائل -مشهور هو الذي يسأل ويجيب- قال مشهور:

(أكثر من سؤال جاءنِي يقول: كثير من الإخوة يخوضون فِي الشيخ أبو -كذا- إسحاق الحويني فيتهمونه بالسرورية والحزبية، ما قولكم به؟

فأجاب مشهور:

أخونا أبو إسحاق الحويني ليس بسروري ولا حزبِي، أخونا أبو إسحاق طالب علم، وهو ممن جود علم الحديث، وأُتِي من جلسائه، أُتِي من جلسائه، **وأما هو فليس بسروري، ولا حزبي!** وأُتِي من إطلاقات يقولها، وياليته يفصل ويبين على وجهٍ فيه نقلٌ لفتاوى علماء العصر، فضلاً عن كلمات علمائنا الأقدمين، فسمعت له كلمة فِي الاستحلال والإصرار، ففهمت منها أنه لا يفرق بين المستحل والمصرّ، ويكفر كل من أصرّ فعل كبيرة، ولا يلزم من الإصرار الاستحلال، **ولعدم إتقان النقل وضبط العبارات، جعل نفسه في ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب، وإلاّ فنحسبه على الخير،** وفي علم الحديث مبرزٌ متقنٌ، وياليته

ينشغل بعلم الحديث ويخدم كتب الحديث، ويقلل من الوعظ! مصر فيها ألوف الوعاظ، **وفيها أربعة أو خمسة مشتغلين** -كذا- **بعلم الحديث،** فأبو إسحاق نقص الأربعة والخمسة فزاد الألوف واحداً! وياليته يجعل الألوف يتحولون إلى منشغلين بعلم الحديث! **فهو فِي الحقيقة من المجودين المتقنين لهذا العلم! ومن حُبِنا له** نقول هذه المقولة لعلها تبلغه!

وقد حرصت على لقائه لّما ذهبت إلى القاهرة، ولكن ما قدر الله! وما أقول هذا إلاّ لأنّي سمعت كلامًا كثيرًا عنه **فهو مجود فِي علم الحديث!** وبودي لو أنه يقلل من الوعظ وينشغل بعلم الحديث، تصنيفًا وتحقيقًا وتدريسًا، كما كان عهده فِي أول نشأته، وفِي أول طلبه؛ **فالإنسان فِي أول الطلب ينبغ،** وأبو إسحاق الآن ليس كأبِي إسحاق كما بدأ، لكن أبو إسحاق كما بدأ فِي التأليف والعطاء العلمي أحسن منه من هذه الحيثية الآن.

وما أنصح إخوانِي يعني الفتش والبحث والتنقير -كذا- **على المؤاخذات فِي هذا الباب عما يقع،** ولكن أنصحهم كما نقول دائماً، بالتعلق بكلام العلماء، يسمعون أشرطتهم، علمائنا الكبار هم الذين تسمع أشرطتهم، ويقللون من سماع أشرطة الوعظ. **ويعذرون ولا يتعجلون ولا يتهمون، ويلقون التهم هكذا،** والله أعلم).اهـ.

وقال -أيضًا- من قبلُ فِي كتابه: «كتب حذر منها العلماء» (٢/ ١٦٤): (قال **صديقنا أبو إسحاق الحويني:** وقد رأيت كتابًا لبعض غلاة الروافض...إلخ).اهـ.

أقول:

الأولى: فِي هذا المقام لابدَّ لنا من الرجوع إلى أهل العلم المختصين فِي علم الجرح والتعديل، العارفين بأسبابها؛ إذ سبق وأن قلتَ لي يا مشهور!: اترك هذا للمتخصصين، ولِمَ أحصل بيدي على ذنب؟! ولا أكاد أن أشكَّ أنَّك لست من أهل هذا الفن، بله ولا من أهل التَّحقيق فيه، وقد أثبت العارفون بحال الحويني حزبيته وضلاله، وبُعده عن السُّنّة وأهلها!

وإليك يا طالب الحقِّ جواب علماء أهل السنّة والجماعة فِي الحويني:

قال المحدث العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه اللهَّ تعالَى-:

(قال السائل: **السؤال الثالث**: يقول ما رأيكم فيمن يدّعي السلفية وهو لا يقتني الكتب السلفية ولا الأشرطة السلفية، وكذلك يدافع على المتحزبين؟

الشيخ: الذي أنصح به إخواننا أن يقبلوا على الكتب النافعة مثل: «رياض الصالحين»، ومثل: «بلوغ المرام»، ومثل: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، هذا حتى أنفع لهم من الأشرطة؛ لأن الذي نقوله ويقوله غيرنا في الأشرطة هو قطرة من مطرة! نعم، فننصح إخواننا بحفظ «رياض الصالحين» وقبله حفظ القرآن الكريم، وكذا حفظ «بلوغ المرام» -إن استطاعوا-، وحفظ «اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان» -أيضا فماذا؟- فهذا أنفع لهم، أما عدم اقتنائه للأشرطة، فليس دليلاً على أنه ليس بسلفي، **لكن ينبغي أن ننظر إلى من يواد، أيواد المبتدعة؟** نعم، **مثل عبد الرحمن عبد الخالق، وأبِي إسحاق** الحويني، **فهذان يعتبران من المبتدعة**، أيْ نعم، **وهكذا مثل أيضاً سفر، وكذلك سلمان يعتبران من المبتدعة**، وهكذا أيضاً: «**مجلة السنة**» **-التي هي لائقة بالبدعة- وهي التابعة لمحمد سرور فهذه هي أيضاً وأهلها القائمون عليها تعتبر مجلة بدعة**، فماذا بارك الله فيكم؟

فالَّذي ننصح به هو الإقبال على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بأس باستماع بعض الأشرطة لبعض العلماء الأفاضل، مثل: أشرطة الشيخ ابن بازٍ -رحمه الله تعالى-، وأشرطة الشيخ الألبانِي، التي هي أشرطة حماسية، فقد كثرت الأشرطة، وماذا؟ بارك الله فيكم، وربما شغلت بعض الناس عن حفظ القرآن، وعن حفظ شيءٍ من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن تعلُّمِ اللُّغة العربية، التي إخواننا الأعاجم أحوج ما يكون إلى تعلُّم اللُّغة العربية ليفهموا كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله المستعان، نعم، إذا كان يتركُ أشرطة السلفيين، ويستمعُ لأشرطة أهل البدع فهو شخصٌ، إما أن يكون ملبسًا [عليه]؛ لأنَّ كثيرًا من الناس، كثير من الناس -بحمد الله- قد أصبحوا يكرهون الحزبية، فنعم، فربما

لا تكاد تجد شخصًا يقول: أنا حزبِي؛ لأنَّها قد أصبحت مكروهةً عند النَّاس، فهو يتستر، وإمّا أن يكون يتستر ليخدع أهل السنة، ويأخذ شبابهم كلّما علموا شابًّا ويُرجى أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين، نعم، إِيْ واللهِ أغروه بالمال، وبالأكاذيب، والمناصب، وكذلك أيضًا شبكة معهم يصطادون بها الشباب، وهي مسألة الجهاد فِي سبيل الله، نعم: إن الجهاد فِي سبيل الله يعتبر من أسمى شعائر الإسلام، ولكن أنتم أيُّها إيْ، نعم أنتم أيُّها المحاربون للسنة لا تصلحون للجهاد فِي سبيل الله، فجاهدوا أنفسكم قبل ذلك، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: -كما فِي حديث فضالة بن عبيدٍ-: «**المجاهد من جاهد نفسه**»، والله المستعان.

السائل: هنا كلمة يا شيخ؟!

الشيخ: تفضل.

السائل: هي سبق لسان أو ماذا؟ قلت: أنصح بأشرطة الشيخ ابن باز وأشرطة الشيخ الألبانِي، الأشرطة الحماسية؟!

الشيخ: قلت: لا الأشرطة، أنا أبغي لا الأشرطة الحماسية!

السائل: نعم.

الشيخ: لا الأشرطة الحماسية الَّتي يقولها -أحسنت حفظك الله- لا الأشرطة الحماسية الَّتي يقولها كثيرٌ من الناس، ربما تترك الشباب، نعم، متحمسين، مهيئين للقيام بالثَّورة، وكذلك أيضًا الانفجارات، وغير ذلك، إِيْ والله ما أكثر ما خدعوا الشباب بهذه الأشرطة! و الله المستعان، نعم)[1].اهـ.

قال الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري -حفظه اللهَّ تعالَى- بعد أن سئل عن أشرطة الحويني، فقال السائل:

---

(١) من شريط لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه اللهَّ تعالَى-، وهو عندي بصوته.

(ما زال العلماء يتكلمون فِي الرجال قديمًا، وحديثًا، وهذا من أشرف العلوم، وعليه شيخنا، تنتشر كثيرٌ من أشرطة أبِي إسحاق الحويني فِي الجزائر، وما أكثرها، وخاصة خطبه، فتفرّق الناس حوله عندنا بين مزّكٍ، ومعدّلٍ، ومجرّحٍ، ومتوقفٍ فيه، فلعّل الشيخ له شيءٌ من الأمر حوله حتى ينتفع به الشباب؟!

فأجاب الشيخ عبيد:

الشيخ الحويني لَم أعرفه معرفةً تامةً، ولم أدرس منهجه دراسةً وافيةً، **ولكن أسمع من الثِّقات أنه مع جمعية إحياء التراث الحركية السياسية، وغيرها من أهل الأهواء، ولا أعرف له وجهًا ونصيحةً للسَّلفيين!** هذا قولِي فيه)[1].اهـ.

وهنالك كذلك كلام لأهل العلم فِي الحويني، من أمثال العلامة المحدث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، وغيره.

وقد سألت شيخنا العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي عن الحويني، فقال: يعتبر من الخوارج، بعد أن قرأت عليه كلام الحويني الآتِي!

فمن هذه النقول الطيبة عن علماء أهل السنة والجماعة، أثبتُّ ما نفاه مشهور حسن، من الحزبية والسرورية، فيا تُرى هل يسلم لهم مشهور، أم يستمر فِي رميهم بالحماسة؟!

الثانية: لماذا يا مشهور! تُكرر فِي الحويني من المدح والثناء الجميل والإطراء، وتتلطف معه، وتلين له فِي العبارات، بل وتكرّر فيه: أنه مُتقن، ومجود، ومبرز، و ...إلخ، من الثناء العطر؟! فيا تُرى لو كان الحويني فيه كلّ ما ادعيت، أتمنعه من الحزبية المسّاخة، الممقوتة، البغيضة، وتمنعه أن تلحق بركب أهل الأهواء والبدع؟!

---

(١) من شريط للشيخ عبيد الجابري -حفظه اللهّ تعالَى- باسم: «النصيحة الصريحة».

وهل الحويني أكبر من الكوثري، والغُمارية...إلخ، الذين كانوا فِي هذا الباب أقوى منك ومن الحويني، ومن هم على شاكلتكم بكثير، ولكن لَم يستعملوه إلاّ لنصرة باطلهم المرير، وقد سبق شيءٌ من ذلك عن العلامة الألبانِي -رحِمه الله تعالى- فِي الكوثري؟!

بل هذا فِي الحقيقة جهل عظيم منك، أو تجاهل، بسيرة السَّلف -رحِمهم اللهَّ تعالَى-، حيث كم وكم تركوا من هم حفاظ؛ لأجل ما هم عليه من البدع والضلال، أين أنت والحويني من حارثٍ المحاسبي، والكرابيسي، والشاذكونِي، و... و ...إلخ؟!

الثَّالثة: قولك: (فسمعت له كلمة فِي الاستحلال والإصرار، ففهمت منها أنَّه لا يفرق بين المستحل والمصرّ، ويكفر كل من أصرّ فعل كبيرة، ولا يلزم من الإصرار الاستحلال..).

أقول:

أوَّلاً: لعلِّي أنقل كلام الحويني، حتى يتسنَّى لنا معرفة خارجية الحويني؛ لأنَّ مشهور حسن بكلامه هذا يشكّك فيما قاله الحويني، وأنَّ مشهور حسن هو الذي فهم من تلك الكلمة، ولعلَّ غيره لا يفهم منها ما فهمه مشهور، وأنَّ كلام الحويني محتملٌ للتَّكفير وغيره!! وأنَّه لابدَّ أن يُعذر، ولا يُتهم، على القاعدة الإخوانية المعروفة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»!!

قال الحويني فِي شريط «شروط العمل الصالح»، آخره:

(أمَّا الرجل المصرّ على المعصية، وهو يعلم أنها معصية، **فهذا مستحل، وهذا كفره ظاهر، كأن يقول: الربا أنا أعلم أنه حرام، لكنَّني سأفعله، هذا مستحل؛ واضح الاستحلال فيه، فلا شكّ فِي كُفر مثل هذا** الرجل.. أما مسألة المعصية غير المصر عليها فلا يكفر بها بطبيعة الحال ...). انتهى.

فِي هذا ما يدلُّ أنَّك يا مشهور! لا تعرف عقيدة أهل السنة والجماعة الحقة، فِي أصحاب الكبائر المصرِّين عليها، ولا تعرف أصحاب هذه الأفكار والعقائد المخالفة لمعتقد أهل السنّة

والجماعة، وإلاّ أنَّك مؤالف معه؛ إذ كلاكما من أصحاب الجمعيات الحزبية، وإن كان الحويني مع جمعية إحياء -بل إفساد- التراث الحزبية السرورية السياسية، فإنَّك مع جمعية دار البر الإماراتية الحزبية، الَّتي ولدتها جمعية إفساد التراث، لعلّ من هذا الباب تلين له فِي العبارة، وتغض الطَّرف عن ما عليه الحويني من الخارجية، والحزبية المسَّاخة، وتحرص على لقاء رفيق دربك، وصديقك الحميم! بل ظهر أخيرًا أنَّ مشهورًا وإخوانه مع تلك الجمعية المساخة: «إفساد التراث»!

ثم أتدري من الَّذي يكفر أصحاب مرتكبي الكبيرة؟! أليس هم الخوارج، والمعتزلة، وإن كانت المعتزلة تجعله بين المنزلتين، وتخلده فِي الآخرة في النار! فهما متفقتان فِي الآخرة!

ويا تُرى هل هذا يا مشهور! ورع منك، أو جهل؟! وما أظنَّ إلاّ الثانِي؛ إذ أنك تتهم من تكلم فِي صديقك الحميم الحويني، ومن قبلُ فِي أستاذك القرضاوي، بأنَّه حماسي، كائنًا من كان! أرأيت لو نقلت لك يا مشهور كلام خريتٍ خبيرٍ فِي عقائد وأفكار أصحاب هؤلاء الضّلال المنحرفين، هل تتوب وتؤوب وتصلح ما أفسدته بالفتاوى السريعة، والأقوال المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة؟!

قال العلامة المجدد المحدِّث الشيخ عبد العزيز بن باز[1] -رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً- فِي تعليقاته الماتعة على «العقيدة الطحاوية» المعروفة عند أهل السنة، عند قول الطحاوي -رحمه الله تعالى-: «**٥٧- ولا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ**»:

---

(١) وله أيضًا -رحِمه اللهَّ تعالَى- كلمةٌ أخرى، بل مناقشة طويلة -فِي شريط مسجل- الَّذي يسمّى بـ: «الدمعة البازية»، حول مسألة المصرّ على الكبيرة مع مجموعةٍ من الحزبيين الحماسيين المخالفين لمنهج السلف ﭫ، نعم لقد كان الشيخ ابن بازٍ -رحِمه اللهَّ تعالَى- ثابتًا جلدًا على عقيدته السلفية، لا تعتريه تلك الشبه من أولئك المخالفين المهووسين، بل ردّ جميع شبههم الهاوية المتهافتة، ثم يأتِي أحد أدعياء السلفية، بل من دعاة الحزبية، ومن المخالفين لمنهج السلف، ومن أصحاب الجمعيات الحزبية ويخرّج هذا =

(مراده رَحِمَهُ اللَّهُ: أن أهل السنة والجماعة لا يكفِّرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه، كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين، وأمثال ذلك ما لَم يستحل ذلك، فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك مكذباً لله ولرسوله، خارجًا عن دينه، أما إذا لَم يستحل ذلك، فإنَّه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة، بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي فِي التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما جاء فِي الشرع المطهر، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل، فإن الخوارج يكفرون بالذنوب، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين، -يعني: بين الإسلام والكفر فِي الدنيا-، وأمّا فِي الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنَّه مخلد فِي النَّار، وقول الطَّائفتين

=

الكلام الطيب المبارك للشيخ -رحِمه اللهَّ تعالَى-، فِي رسالةٍ لغرض ما والله أعلم بما وراءه، ويسمّيها بـ: «الأسئلة النجدية فِي مسائل الإيمان والتكفير ...»، وإن كان هذا الدّعي -وهو علي حلبي- لا يوافق كلَّ ما قاله الشيخ -رحِمه اللهَّ تعالَى-، ولعلَّ لنا معه -إن شاء الله تعالَى- جولةً أخرى، إن لَم يتُب ويتراجع عمَّا عليه من البدع والضّلال، بأدلةٍ قاطعةٍ، وبراهين ساطعةٍ، ما تدينه، بل دفاعه المستميت عن أهل الأهواء والبدع، وتعاونه المشين مع الجمعيات الحزبية، وطعونه فِي علماء أهل السنة والجماعة، وغمزه ولمزه لهم بين الفينة والأخرى، بل كلّ هذه الأمور من الضَّال مشهورٍ على مرأىً ومسمعٍ منه، ولكن المصلحة الدنيوية تقتضي السَّكوت على ذلك كلِّه، بل ولا يحرك ساكنًا، واللهَّ المستعان، ويتوب اللهَّ على من تاب.

وناهيك عن تشويه عقائد ومفاهيم جيلٍ من الشَّباب السَّلفي، وبلبلة أفكارهم، بقواعده وتخرصاته وجهله وادّعائه العلم، وهو بعيدٌ عنه وعن أهله، كما قال العلامة الشَّيخ صالح الفوزان -حفظه اللهَّ تعالَى-، بل ليس له هم إلاَّ إلقاء الشبه فِي مسائل الإيمان، وهو يظنُّ أنَّه أتى بما لَم يأتِ به الأوَّلون. واللهّ المستعان. ورحم اللهَّ امرأً عرف قدر نفسه!!

باطل بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، **وقد التبس أمرهما على بعض الناس؛ لقلة علمه، ولكن أمرهما** -بحمد الله- **واضح عند أهل الحق كما بيّنا**. وبالله التوفيق)[1].اهـ.

وعلّق على نفس الفقرة لمتن «العقيدة الطحاوية» العلامة المحدِّث الشيخ الألبانِي -رحِمه اللهَّ تعالى- حيث قال: (...فلابدَّ من التَّفريق بين المستحل اعتقادًا، فهو كافر إجماعًا، وبين المستحل عملاً لا اعتقادًا، فهو مذنبٌ يستحق العذاب اللائق به، إلاّ أن يغفر الله له ثم ينجيه إيمانه، خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود فِي النار، وإن اختلفوا فِي تسميته كافرًا أو منافقًا، **وقد نبتت نابتة جديدة اتبعوا هؤلاء في تكفيرهم جماهير المسلمين، رءوساً ومرءوسين اجتمعت بطوائف منهم فِي سوريا ومكة وغيرها، ولهم شبهات كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها فعل كذا فقد كفر**، وقد ساق الشارح -رحمه الله تعالى- طائفةً منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص...إلخ).اهـ.

من هذا يتبين لنا أنَّ الحويني ومن يسير على ما يسير عليه الحويني، من أمثال: سلمان العودة، وسفر الحوالي[2]، و...إلخ، بأنَّهم خوارج، ولهم شبهات كشبهات الخوارج، وهذا ما

---

(١) انظر إِلَى «متن العقيدة الطحاوية/ معها تعليقات الإمام ابن باز -رحِمه اللهَّ تعالَى-» (ص:٢٤-٢٥ ط١-ابن حزم).

(٢) فقد قال العلامة الألبانِي -رحِمه الله تعالَى- عندما سُئل عن كتاب: «ظاهرة الإرجاء» للحوالي: أنا كان لِي رأي فِي جماعة التبليغ قبل ما يقارب أكثر من ثلاثين سنة، أنهم صوفية عصرية، وأقول لهذه الجماعة أيضًا: إنهم خارجية عصرية، فهم يدندنون حول تكفيرهم مرتكب الكبيرة، ولكن لا يصرحون بذلك، أو أنَّهم لا يكفرون بكلِّ كبيرةٍ، فما أدري هذا جهل منهم، أو هو مكر؟! انظر «سلسلة الهدى والنور» (١/٧٨٥)، هذا معنى كلام الشيخ رَحِمَهُ الله، فمن أراد الوقوف عليه فليرجع إلى المصدر المشار إليه.

عليه علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا، وأنهم متفقون على أن هذا هو رأي الخوارج ومن قال به فهو منهم، ومن يدافع عن مثل هؤلاء يُلحق بهم، اللهم إن كان جاهلاً فيعذر بجهله!

الرابعة: قال مشهور: (**ولعدم إتقان النقل وضبط العبارات، جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب**، وإلاّ فنحسبه على الخير، وفِي علم الحديث **مبرزٌ متقنٌ**، وياليته ينشغل بعلم الحديث ويخدم كتب الحديث، ويقلل من الوعظ! مصر فيها ألوف الوعاظ، **وفيها أربعة أو خمسة مشتغلين بعلم الحديث**، فأبو إسحاق نقص الأربعة والخمسة فزاد الألوف واحدًا!...).

أقول: إنَّ قول مشهور: (**ولعدم إتقان النقل وضبط العبارات، جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب**...)، فلا أدري من الَّذي يقصد به، أهو يقصد به الحويني[1] -وهذا فِي نظري بعيد-، أو من نقل عبارات الحويني وألحقه بركْب أهلِ الأهواءِ والبدعِ؟!

الَّذي يبدو هو هذا، ويبعد أن يقصد به الحويني؛ لأنَّ مشهور حسن قبل هذا الكلام وبعده مدح الحويني مدحًا شديدًا، فلا يمكن أن يطعن فِي صديقه الحميم، ورفيق دربه، الحريص على لقائه، هذا الطَّعن الشَّديد، بل العبارة فيها تناقض إذا حملناها على هذا المحمل!

إذن ليس هناك محمل آخر إلاّ أنَّه قصد به الَّذين تكلَّموا فِي الحويني، وألحقوه بأهل البدع والأهواء، وهذا هو الَّذي لا يرتضيه مشهور، ويزعجه كثيرًا، بل هذا هو الَّذي تستقيم به العبارة، وهو الَّذي دفع مشهور حسن وتحمّس لكي يقولَ فيمن ردّ على صديقه وحبيبه -الحويني-: (... **جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب**...).

ثم يبقى أن نسأل مشهور حسن، من هم هؤلاء المتحمسون الَّذين جعل الحويني نفسه فِي ألسنتهم، وهذا من حبِّه للحويني قال ما قال؟!

---

(١) هذا كلام مشهور نفسه، **فَلْيُتَأَملْ!**

لاشكّ أنَّ هؤلاء الَّذين تكلَّموا فِي صديقه الحميم -ونحن من شدّة حبِّنا للخير، نخبر مشهور حسن من هم أولئك المتحمسون؛ حتى لا يلتبس عليه الأمر، ولا يعتذر ولا يراوغ روغان الثعالب من بعدُ إذا أُخبر-!!

نعم أولئك المتحمسون -على حد تعبير مشهور- هم رءوس أهل السُّنَّة والجماعة، العلماء البارزون، أمثال العلامة المجدد محدِّث الديار اليمنية الشيخ الوالد مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالّى ، والعلامة المحدِّث مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ الوالد أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-، والعلامة المحدِّث رافع راية الجرح والتعديل فِي العصر الحاضر بحق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، والعلامة الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري -حفظه الله تعالى-، وغيرهم من علماء وطلبة علم من أهل السنة والجماعة، والله المستعان!!

فلا أدري متى مشهور يترك هذا الطَّبع، من الطَّعن الشَّديد، والغمز واللَّمز، والأوصاف الخبيثة المنبوذة، فِي علماء أهل السنة؟! نعم وقد صدر منه -أيضًا- عندما سئل عن ردّ العلامة شيخنا مقبلٍ الوادعي ﵀ على القرضاوي، فما كان من مشهور إلاّ أنه انبرى بالطعن الشَّديد فِي الشيخ -رحمه الله تعالى- بقوله: **هذا كتبه واحد متحمس!!** ولما أنكرنا عليه، فبدأ يهذي ويعتذر بأعذار أقبح من الذنب -كما يقال-، وذر الرَّماد فِي العيون!!

وهل لنا أن نسأل مشهور حسن، من هم هؤلاء الأربعة الذين يشتغلون فِي علم الحديث فِي مصر، أو الخمسة؟!

هلاّ ذكرت أسماءهم حتى نعرفهم، أو نتعرف عليهم؟! فإننا لا نعرف إلاّ شرذمة حزبية من أصحاب الجمعيات الحزبية، لا همَّ لهم إلاّ جمع الأموال، والطعن فِي علماء أهل السنة -كما تفعله أنت-، من أمثال العدوي، والقوصي، و ... إلخ، ولعلّ هؤلاء هم الذين يقصدهم مشهور! فلا حول ولا قوة إلاّ بالله، وإلاّ ففي مصر مجموعة من علماء وطلبة العلم

من أهل السنة ممن لا يعرفهم، بل لا يعجبه منهجهم من أمثال الشيخ الفاضل العلامة محمد البنا..إلخ!

الخامسة: قوله: (**ومن حُبِنا له** نقول هذه المقولة لعلها تبلغه! **وقد حرصت على لقائه لَّما ذهبت إلى القاهرة**، ولكن ما قدر الله!).

أقول: قال الإمام مسلم -رحمه الله تعالَى- فِي «صحيحه» (٢٦٣٨): (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ-، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

«**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»). وعلّقه الإمام البخاري فِي «صحيحه» (٣٣٣٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وبوَّب عليه: «باب الأرواح جنود مجندة»! وفِي بداية هذه الفقرة سبق شيءٌ من هذه الآثار عن السَّلف، فأستغني عن التّكرار، واللَّبيب يفهم بالإشارة!

وقد ذكرت فِي البداية أنَّ مشهور حسن من حبِّه الشَّديد للحويني كان حريصًا كلَّ الحرص أن يلتقي به لَّما ذهب إلى القاهرة، ولكن عندما يذهب إلى مكَّة كلِّ سنَّة للحجِّ والعمرة، ليس لديه وقتٌ كي يلتقي مع علماء أهل السنة والجماعة، بل ولا يحرص أصلاً، فما السبب فِي ذلك، وما الذي يمنعك يا مشهور! أن تحرص على زيارة رافع راية الجرح والتعديل بحقّ فِي هذا العصر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، ولو مرةً فِي عمرك، أو غيره من علماء أهل السنة والجماعة، ولِمَ تحرص على لقاء ذلك الخارجي الحزبِي السروري؟!

الجواب عند مشهور نفسه، حيث قال:

(**أنا أعتبر [زيارة] بيت الشيخ ربيع هذا يعني: قرّبني من الله قُربة زائدة، وجعلني إمامًا أو شيء** ... أعتبره عالم من العلماء، وما أعتبره، والله إذا ما زُرت فلان أو علاّن، شيخ ربيع عالم

من علماء المسلمين، أما أن يُمتحن به فهذا الأمر خطأ كبير!.. يُمتحن بزيارته! **لا دعك من هذا، دعك** من زيارات هذه شأنها يعني تكلمنا فيه...).

أرأيت أخي السلفي أن زيارة علماء أهل السنة والجماعة، لا تقرب من الله ولا تبعد، ولا يمتحن بهذه الزيارات، ولكن مشهور يحرص على لقاء الحزبيين، والمبتدعة، بل ربما جلس عند التكفيريين طلاب الجامعة الإسلامية، ولكن العلماء زيارتهم ليست فيها فائدة، الأمر عجيب، والفعل غريب!!

وقد أحسن مَن قال:

يقاس المرء بالـمرء	**إذا مـا هو ماشـــاه**
وللشيء على الشيء	**مــقاييس وأشــباه**
قيـاس النعل بالنعل	**إذا مـا هـو حــاذاه**
وللقلب على القلب	**دلـيل حـين يلــقاه**

السادسة: قوله: (**فالإنسان فِي أول الطلب ينبغ**، وأبو إسحاق الآن ليس كأبي إسحاق كما بدأ ...إلخ).

أقول: هذا ما لا يوافقه عليه أحد؛ إذ الإنسان فِي أوَّل الطلب يكون ضعيفًا هزيلاً، ولا ينبغ ولا يظهر إلاّ بعد التَّحصيل اللازم من جميع أنواع العلوم الشرعية، كيف ينبغ طالب العلم من بداية طلبه العلم، وهو غير ملمٍ إلمامًا كاملاً مما ينبغي معرفته، وإدراكه حتى يصل إلى درجة النبوغ، والله أعلم. ثم الحويني جاهل فِي الحقيقة، وأكبر دليلٍ على ذلك، عدم معرفته الفرق بين المصرّ على مرتكب الكبيرة، والمستحل لها، كما قال الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله تعالى-: (وقد التبس أمرهما على بعض الناس؛ لقلة علمه، ولكن أمرهما -بحمد الله- واضح عند أهل الحق).

السابعة: قوله: (**وما أنصح إخوانِي يعني الفتش والبحث والتنقير** -كذا- **على المؤاخذات فِي هذا الباب عما يقع ...ويعذرون ولا يتعجلون ولا يتهمون**، ويلقون التهم هكذا).

أقول:

أولاً: أنَّ قوله: (وما أنصح إخوانِي يعني الفتش والبحث والتنقير -كذا- على المؤاخذات في هذا الباب عما يقع). حسب هذا الكلام من مشهور حسن لابدَّ من إسقاط كثير من الآيات والأحاديث -عياذًا بالله- من إنكار المنكر، ورد الباطل، والأمر بالمعروف، والصدع بالحق، والنصيحة، والأدلة فِي هذا الباب أكثر من أن تذكر، نعم لا يجعل الشخص هذا الأمر شغله الشاغل!! ولكن إذا وجد من مؤاخذات ومخالفات وانحرافات ما تخالف منهج أهل السنة والجماعة، لابدَّ من ردها على صاحبها، ونصيحة صاحب تلك الانحرافات، حتى يتوب ويؤوب ويصلح ما أفسده! وثَمَّة مؤاخذات وانحرافات الَّتي يقع فيها الشخص قد تخرّجه من السنة إلى البدعة، بل قد تخرّجه من الإيمان إلى الكفر -عياذًا بالله- نسأل الله العافية.

وأين نحن من الكتب التي أُلِّفت فِي الجرح والتعديل، والرد على المخالفين، وردود أهل العلم قديمًا وحديثًا، على الطوائف والفرق والأفراد وغيرها، كـ: «الرد على الزنادقة والجهمية»، لإمام أهل السنة والجماعة، الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، و«السنة»، لابنه عبد الله، و«خلق أفعال العباد»، و«الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل»، للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، و«الرد على الجهمية»، لأبِي عثمان بن سعيد الدارمي، و«الرد على الجهمية»، للإمام ابن منده، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- مثل: «الرد على البكري»، و«الرد على الإخنائي»، و«منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية»، و«بيان تلبيس الجهمية»، و«الرد على المنطقيين»، بل جُلّ كتبه -رحمه الله تعالى- ردود، فمن قرأ «الفتاوى»، عرف ذلك، ففيها من الردود على الأشاعرة، والمعتزلة، والخوارج، والمرجئة، والفلاسفة،

والشيعة، وغيرها من الطوائف والملل، وكذلك تلميذه شيخ الإسلام ابن القيم -رحِمه الله تعالى- مثل: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، و«الصواعق المرسلة»، لعل فِي هذه الإشارة كفاية، حيث لو سردنا ما كتب من كتب الردود لاحتاج ذلك إلى مؤلَّف خاص؛ لأن الكتب فِي هذا الباب تصل إلى عشرات المؤلفات، بل كتاب ربِّنا، وسنة نبيِّنا ﷺ، ردود على الباطل وأهله، وإلاّ من أين أخذ السلف ﷺ هذا المنهج فِي الرد على المخالف، و الله المستعان.

ثانيًا: قوله: (**...ويعذرون ولا يتعجلون ولا يتهمون**، ويلقون التهم هكذا).

أقول: هذا الكلام من مشهور هو عين القاعدة البدعية المضللة المعروفة الَّتِي ابتدعها الصُّوفِي الخرافِي القبوري المبتدع الضال حسن البنا؛ لإبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولرد الحق وحماية البدع وأهلها، وهي -بحمد الله- فندها علماء أهل السنة والجماعة، وبينوا بطلانها، والقاعدة هي: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)، ولكن مشهور قالها بطريقته السياسية الملتوية، وإلاَّ فهي هيْ!

الثامنة: قوله: (**قال صديقنا أبو إسحاق الحويني**: وقد رأيت كتابًا...إلخ)، فِي كتابه الخلفي: «كتب حذّر منها العلماء»!

أقول: الحويني صديق وحبيب وصاحب مشهور من قبلُ ومن بعدُ، ورفيق دربه، ولَم أكن لأذكر ما قاله مشهور فِي هذا الكتاب إلاَّ من أجل الكتاب نفسه؛ فإن الكتاب: «كتب حذر منها العلماء»، وقد حذر منه العلامة حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-؛ لأنَّ هذا الكتاب لَم يؤلفه مشهور على طريقة علماء أهل السُّنَّة والجماعة، أهل الحديث، بل جلّ كتبه ليس على طريقة علماء أهل السُّنَّة، حيث قال الشيخ العلامة حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى-:

(إنّ كتاب «كتب حذر منها العلماء»، **لمشهور حسن الأردنِي، كتاب خطير، وهو يعدّ فهرسًا لكتب المبتدعة**، وفتح طريقٍ للغافلين المقلدين للمبتدعة فِي أن يعرفوا الكتب الَّتِي ترد

على أهل السنة، وأين توجد؟! فلو أن هذا المؤلف سلك فِي كتابه هذا، ذكر كلَّ كتابٍ ونموذجًا مما فيه، حتى يكون سببًا لكراهية هذا الكتاب وتركه، وأغلب الناس اليوم لا يعرفون المراجع الَّتي يرجعون إليها فِي بدعهم وخرافاتهم، والآن بهذا الكتاب سيعرفون المراجع الَّتي تدلهم، وهذا أمر خطير جدًّا)[1].

أقول: هذا الكتاب وهو كما قال العلامة حماد الأنصاري -رحِمه اللهَّ تعالَى-، ثُمَّ أقول لمشهورٍ الإخوانِي (المتسلف)، زورًا وبهتانًا، ولمن اغتر به: أين كتب أئمتك وأساتذتك، وأسيادك: من أمثال حسن البنا الصُّوفِي الضَّال، والهضيبي، ومحمود عبد الحليم، وسعيد حوى، وسيد قطب، وأخيه محمد قطب، والقرضاوي، والحوالي، والعودة، والقرني، والكوثري، وأبِي غُدةَ، وناصر العمر[2]، وغيرهم -وهم كثر لا كثّرهم الله-، بل الأحرى بك

---

(١) انظر: «المجموع فِي ترجمة العلامة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري -رحمه الله تعالى- وسيرته وأقواله ورحلاته» (٢/ ٧٢١)، لابنه: عبد الأوَّل بن حماد الأنصاري.

(٢) بل قال ذا المتهور في هذا الكتاب (ج١/ ص٣١٨)، فيما أوقفني أخٌ فاضلٌ -جزاه الله خيرًا- عليه، هو يتحدث عن الحبشي -أخزاه الله تعالى- ما نصه :

(رمى علماء الإسلام الأجلاء بالكفر، أو بالخبث والجهل، فيقول الحبشي عن الإمام الذهبي : «وإذا قيل عنه خبيثٌ، فهو في محله». ويحكمون على شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب بالكفر، **وكذا يطعنون في كبار أهل العلم في هذا العصر**(!!؟)، فيقول الحبشي عن شيخنا الألباني: «هذا إن مات مسلمًا». وذلك لمجرد الاختلاف معه في السبحة!! ويقول عن السيد سابق(!؟): «مجوسي وإن ادّعى أنَّه من أمة محمد ﷺ». ويكفر **سيد قطب، ومحمد الغزالي، ومحمد متولي شعراوي، وحسن خالد، ومحمد علي الجوزو، وفتحي يكن**، وغيرهم). انتهى بعجره وبجره.

أرأيت أيها السلفي من هم كبار علماء العصر عند مشهور؟!

=

أن تبدأ بكتبك أولاً، بدأً بـ: «كتب حذر منها العلماء»؛ لأنَّ العلماء حذروا منه، وكذا: «السلفيون وقضية فلسطين»،...إلخ، هذه نصيحة فِي أذن المغترّين به، عسى ولعل أن يصحوَا من سُباتهم العميق، على أنَّ مشهورًا لا يعتبرهم سلفيين -كما سبق-، والله موفِّق.

=

الجواب عند مشهور: سيد قطب، ومحمد الغزالي، ومحمد متولي شعراوي، وحسن خالد، ومحمد علي الجوزو، وفتحي يكن. فأقول لهذا المتهور الذي يهرف بما لا يعرف، ويهذي بما يؤذي: أين طار عقلك يا هذا؟!

وإذا كان هؤلاء كبار علماء الإسلام في هذا العصر، فعلى الإسلام السلام!

الطَّعْنُ فِي عُلَمَاءِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

وبعد أنْ بيَّنا ما قام به مشهور حسن من الدِّفاع المستميت عن أهل الأهواء والبدع على طريقة المحاماة، والتَّعاون معهم على الإثم والعدوان، ونصرة باطلهم، وتلبيسه ذلك الباطل لباس الحقِّ زورًا وبهتانًا، وتعظيمه وتبجيله لهم، ومن الثَّناء العطر عليهم، ومؤالفته ومؤازرته لهم، والاعتذار لهم، فلم يقف مشهور عند هذا الحدِّ حتى يعذره المعتذرون، ويظنَّ به الظانُّون خيرًا، أو يقال لعله التبس عليه الأمر، أو لبَّس عليه الملبِّسون، أو لربما أُشكل عليه الأمر، أو جهل ما عليه أولئك القوم، ولكن أقول:

مع الأسف الشَّديد، «عادت حليمة لعادتها القديمة» -كما تقول العامة-، فقطع الطريق أمامنا، ولَم يترك لنا مشهور أيَّ بابٍ لطرقه، بعد أن ركب الصعب والذَّلول، ونال ما نال من علمائنا الأبرار الربانيين، بغمزه ولمزه، وطعنه الشديد فيهم، تصريحًا أو تلميحًا، عمومًا وخصوصًا، ومعلوم أنَّ أكل لحوم العلماء مسمومة، وقد قال ابن عساكر -رحمه الله تعالى-:

(واعلم -يا أخي- وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته: إن لُحوم العلماء -رحِمة اللهَّ عليهم- مسمومة، وعادة الله في هتك أستار متنقصيهم معلومة؛ لأنَّ الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لإنعاش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنيًا عليهم فِي كتابه، وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[الحشر:١٠]،

والارتكاب لنهي النَّبيِّ ﷺ عن الاغتياب، وسبّ الأموات جسيم ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور: ٦٣])[1].اهـ.

وقال: (وكل من أطلق لسانه فِي العلماء بالثَّلب، بلاه الله ﷻ قبل موته بموت القلب)[2]!

وقد قال قبله فِي وصفه للعلماء:

(إنَّ الله -وله الحمد- أكمل دينه وأتمه إتماما، ونصب له من العلماء به أئمَّة يقتدى بهم وأعلاما، وآتاهم بصائر نافذة عند الشبهات ورزقهم أفهاما، فانتدبوا لتبصير المستبصرين حين أصبحوا متحيرين إيضاحاً وإفهاما، لما همى سحاب الباطل، وهطل بعدما صار ركاما، وقام سوق البدع عند ولاة المسلمين فِي الخافقين قياما... واعتصموا بالسنة اعتصاما، وألجموا العوام عن علم الكلام خوف العثار إلجاما)[3].

وقد قال الإمام أحمد من قبلُ-إمام أهل السنة والجماعة-:

(الحمد لله الذي جعل فِي كلِّ فترةٍ من الرُّسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَن ضلَّ إلى الهُدى، ويصبِّرُون منهم على الأذَى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العَمَى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على النَّاس، وما أقبح أثر النَّاس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون فِي الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفِي الله بغير علم،

---

(١) انظر إلَى كتابه: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلَى أبِي الحسن الأشعري» (ص:٤٠-٤١)، ط-دار الجيل، بيروت.

(٢) المصدر السابق (ص:٣٩٢).

(٣) المصدر السابق (ص:٣٨-٣٩).

يتكلمون بالمتشابه، ويخدعون جُهّال الناس إلى المتشابه من القرآن، فنعوذ بالله من فتنة المضلّين)[1].اهـ.

وقد قال الإمام أبو حاتم مُحمد بن إدريس الرازي -رحِمه اللهَّ تعالَى-: (وعلامة أهل البدع الوقيعة فِي أهل الأثر)[2].

وقال الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان الصابونِي -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي علامات أهل البدع:

(وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبيِّ ﷺ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية، **وجهلة**، وظاهرية، ومشبهة، اعتقاداً منهم فِي أخبار الرسول ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وكلماتهم وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة، ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهَّ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[محمد:٢٣]، ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللهَّ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[الحج:١٨]. سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن عليٍّ الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن مناف الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس فِي الدُّنيا مبتدعٌ إلاّ وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرَّجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه.

وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت مُحمد بن إسماعيل التِّرمذِي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدّين أبِي

---

(١) انظر كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» (ق١/ ١)، للإمام أحمد بن حنبل.

(٢) انظر كتاب: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٦٧ و١٧٠/ ٣٢١)، للإمام أبِي القاسم اللالكائي.

عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبِي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه، ويقول: زنديق، زنديق، زنديق، حتى دخل البيت.

وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: ليس شيءٌ أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده)[1].

وقال -رحِمه اللهَّ تعالَى- مقابل ذلك تمامًا فِي ذكره علامات أهل السنة والجماعة، فليبحث كلٌّ عن هذه الصِّفات الَّتي سبقت، والَّتي تأتِي هل الشَّخص يجدها فِي نفسه، سلبًا، أو إيجابًا -نسأل اللهَّ سبحانه وتعالَى العافية-:

(وإحدى علامات أهل السُّنة حبُّهم لأئمَّة السُّنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمَّة البدع، الذين يدعون إلى النَّار، ويدُلُّون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوبَ أهل السُّنة، ونورَّها بحبِّ علماء السُّنة فضلاً منه -جل جلاله-.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ -أسكنه الله وإيانا الجنة-، حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكى، حدثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد «كتاب الإيمان» له، فكان فِي آخره: فإذا رأيت الرّجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وأبا الأحوص، وشريكًا ووكيعًا، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، **فاعلم أنَّه صاحب سُنة**.

قال أحمد بن سلمة رَحِمَهُ الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، فلما انتهينا إلى هذا الموضع نظر إلينا أهل نيسابور، وقال: هؤلاء القوم يبغضون

(١) انظر كتابه العظيم: «عقيدة السلف، وأصحاب الحديث» (ص:١٠٩-١١٠).

يحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد بن حنبل أكبر من سميتهم كلَّهم... قال الأستاذ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنا بفضل الله عَزَّ وَجَلَّ ومنه متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخوانِي وأصحابِي أن لا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، وظهرت وانتشرت، ولو جرتْ واحدةٌ منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه، وبدَّعوه ولكذَّبوه وأصابوه بكلّ سوء ومكروه، ولا يغُرَّنَّ إخوانِي -حفظهم الله- كثرة أهل البدع، ووفور عددهم، فإنَّ وفور أهل الباطل، وقلة عدد أهل الحقِّ من علامات اقتراب اليوم الحقّ، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرَّسول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل**»[1]، والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة)[2].

أقول: وأنا ألحقت بهؤلاء الأئمَّة، هؤلاء الأئمَّة فِي هذا العصر، فمن أحبَّهم فهو صاحب سُنَّة من أئمَّة أهل الحديث الَّذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون، ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفِي اتباعهم آثارهم يجدون:

الشيخ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، وابن باز، وحماد الأنصاري، ومُحمد مُختار الشنقيطي[3] -صاحب «الأضواء»-، وحمود التويجري، ومُحمَّد أمان الجامي، والألبانِي، وابن عثيمين، ومقبل الوادعي، وعبد المحسن العباد، وصالح الفوزان، وأحمد النجمي، وربيع المدخلي،

---

(١) أخرجه البخاري (٨١)، ومسلم (٢٦٧١) من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قريبًا من هذا اللفظ.

(٢) «عقيدة السلف، وأصحاب الحديث» (ص:١١٢-١١٤).

(٣) يعلم اللهَّ -سبحانه وتعالى- أنَّنِي سمعتُ من مشهور حسن أكثر من مرَّةٍ يقول فِي هذا العلم الهمام المجتهد: إنَّه لا يعرف إلاَّ الحفظ، وإذا نوقش فِي شيءٍ ما يستطيع الرَّد، ويقف عند ذلك، وينسب هذه الفرية إلَى الألبانِي!

رحم الله أمواتهم، وحفظ أحيائهم، وهذا ليس من باب الحصر، وإنَّما هذا الَّذي تذكرت منهم، والله المستعان.

وقد قال ابن عساكرَ -رحِمه الله تعالَى-:

(وقلَّما انفكّ عصرٌ من الأعصار من غاوٍ يقدح فِي الدِّين ويغوي إبهاما، وعاوٍ يجرِّح بلسانه أئمَّة المسلمين ويعوي إيهاما، ويستزل من العامة طوائف جهالاً وزعانف أغتاما، ويحمل بجهله على سبِّ العلماء والتَّشنيع عليهم سفهاء طغاما، لكن العلماء إذا سمعوا بمكرهم عدوه منهم غراما، وإذا ما مرّوا بلغوهم فِي الكبار من الأئمة مرّوا كراما، وإذا خاطبهم الجاهلون منهم قالوا سلاما، ولن يعبأ الله بتقوّلهم فيه، وتكذبهم عليه، فسوف يكون لزاما... فأصحاب الحقِّ -بحمد الله- قد أصبحوا على أعدائهم ظاهرين، ولمن ناوأهم من أصحاب البدع ممن خالفهم فِي جميع البلاد قاهرين، وعلى الانتقام ممن يظهر لهم العداوة للعناد قادرين، وكيف لا يكونون كذلك، والله مولاهم وناصرهم، وهو خير النَّاصرين)[1].

وإذا طعنوا فِي هؤلاء الأئمَّة، وزهدوا العوام فيهم فإلَى من يرجعون، وعلى من يعتمدون، وبمَن يتعلقون؟! فإنَّ وراء هذه الطعون من مشهورٍ وغيره ما وراءها!! فإنَّ العلماء والولاة هم أولوا الأمر الَّذين يرجع إليهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحِمه اللهَّ تعالَى-، بعد أن استدل بهذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[النساء:٥٩]:

(**وأولوا الأمر**: هم العلماء والأمراء، فإذا أمروا بما أمر الله به ورسوله وجبت طاعتهم، وإن تنازع النَّاس فِي شيءٍ، وجب ردَّه إلى الله والرَّسول لا يرد إلى أحدٍ دون الرُّسل الَذين

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص:٣٩-٤٠).

أرسلهم الله، كما قال فِي الآية الأخرى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣])[1].اهـ.

وقال العلامة المحقق شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه اللهَّ تعالَى-:

(والتَّحقيق أنَّ الأمراء إنَّما يطاعون إذ أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء؛ فإنَّ الطَّاعة إنَّما تكون فِي المعروف، وما أوجبه العلم، فكما أنَّ طاعة العلماء تبع لطاعة الرَّسول، فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء، ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان النَّاس كلُّهم لهم تبعًا، كان صلاح العالَم بصلاح هاتين الطَّائفتين، وفساده بفسادهما، كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السَّلف: صنفان من النَّاس إذا صلحا صلح النَّاس، وإذا فسدا فسد النَّاس، قيل: من هم؟ قال: الملوك والعلماء، كما قال عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها)[2].

ولْيعلم مشهورٌ وغيره ممن هم على شاكلته الَّذين يطيلون ألسنتهم فِي أولياء الله، أنَّ هذه الحرب الَّتي هم فيها، ليست مني ولا ممن هو أكبر مني، وإنَّما هذه حرب من ربِّ العالمين، فلا يظننَّ ظانٌّ أنَّنا نحن المساكين لنا القدرة فِي ردِّ كيد ومكر هؤلاء القوم، فهم يلعبون على مئات الحبال، ويراوغون روغان الثعالب، وفِي الحقيقة أنا أعترف بضعف حيلتي، وقلة

(١) انظر «الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح» (٢/ ٢٣٨).

(٢) «إعلام الموقعين» (١/ ١٠).

بضاعتي، ولكن هذا ما استطعت القيام به، والله المستعان، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه ﷻ، الَّذي يرويه الإمام البخاري، وقد قال -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي «صحيحه» (٦٥٠٢) -:

«حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ حَدَّثَنِي، شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ:

«إِنَّ اللهَّ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»».

فلو قمنا بسرد ما ورد فِي هذا الباب من الفضل والثَّناء على العلماء، من الكتاب والسُّنَّة، وآثار عن السَّلف، وكذا فِي ذم مَن طعن فيهم، لطال بنا المقام، ولَم نستطع جمع ما جاء فيهم فِي هذه الورقات، وقد ألَّف أهل العلم فِي هذا الباب المؤلفات، ولكن الَّذي يهمُّنا أن نُذكّر؛ فإنَّ الذِّكرى تنفع، ولو بالإشارة، والله المستعان.

ولنبدأ بما قاله مشهور حسن من الطعون الشديدة فِي العلماء، وتزهيده فيهم، وفِي علمهم، ولنذكر فيما قاله على العموم، ثم نذكر ما قاله فِي علماء معينين، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

قال -هداه الله-:

(فالمسلمون قصّروا وقصورهم والخلل الذي هو فِي حياتهم سببه أمران كلّيان (كذا)، **وجميع العلل تتفرع عن هذين الأمرين، هذان الأمران: العلماء -إن وُجدوا- عاجزون،**

والأبناء جاهلون، فإن زالت هاتان العلتان زالت جميع العلل الأخرى، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه)[1].اهـ.

أقول: هذا مخالفٌ لما جاء فِي الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة، ولما كان عليه علماء أهل السُّنَّة والجماعة، قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» فِي (كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة:

«باب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ**»: **وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ**: (٧٣١١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». وهو فِي «صحيح مسلم» (١٩٢١).

---

(١) كما فِي شريط شرحه على: «شرح النووي على مسلم» (٢٧٠/ نهاية الوجه الثاني).

أقول: هؤلاء فئة يعيشون فِي بلدان شتَّى ولكنَّهم -سبحان الله تشابهت قلوبهم- لا تكاد تختلف أراؤهم وأقوالُهم، وإن اختلفتْ العبارات، وتباعدت المسافات، فانظر أخي القارئ الكريم ما قاله الحوالي فِي شريط «ففرِّوا إلى الله»:

(أنا أقول كلمتنا للعلماء ... لا نضع اللوم دائمًا على جهة معينة... وخاصة الذي يعيش معترك معين، وظروف معينة تحتم عليه مجاملات أوضاع صعبة... وعلماؤنا يا إخوان كفاهم كفاهم، لا نبرر لهم كل شيء لا نقول لهم معصومون، كفاهم أنهم أجهدوا أنفسهم فِي طلب العلم، وأعطونا الفتاوى فِي عباداتنا وفِي عقائدنا، فِي معاملاتنا ... لكن نقول نعم عندهم تقصير فِي معرفة الواقع عندهم أشياء نحن نستكملها...).

وانظر ما قاله الآخر، وهو سلمان العودة عنهم فِي شريط «الشريط الإسلامي ماله وما عليه»:

(ما هي قيمة العالم إذا لَم يبين للنَّاس قضاياهم السياسية، الَّتي هي من أهم القضايا الَّتي يحتاجون إليها، والّتي تتعلق بمصالح الأمة العامة ...). انظر كتاب «الأجوبة المفيدة» (ص:١٩٠-١٩١)، للأخ الفاضل جمال الحارثي.

وقد سبق فِي بداية هذه الفقرة كلامٌ طيبٌ للإمام أحمد -إمام أهل السنة والجماعة-، فِي رد هذا الكلام الباطل.

ثم إن هذا القول من مشهور حسن هو مختصر كتاب أحد أساتذته الَّذي جند نفسه فِي الدفاع عنهم، بل هو نفس عنوان الكتاب، وما كان من مشهور إلاَّ أن ينصح بقراءة ذلكم الكتاب، ولكن أخفى اسم الكتاب لأمرٍ ما، والله أعلم بما وراء ذلك**!!** نعم مشهورٌ زاد على عنوان الكتاب بجملةٍ سيئةٍ جدًّا، وهي: «**إن وجدوا**»، ففي نظر مشهورٍ العلماء غير موجودين**!**

والكتاب هو: «**الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه**»، لأحد قادة الإخوان المفلسين من الَّذين هلكوا، وهو عبد القادر عودة، بل كان من الكُتُب الَّتي كان سيد قطب يحثُّ وينصح بقراءته، قال علي عشماوي فِي كتابه: «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» (ص:٩٩):

(تمّ الاتفاق على أن يكون ما سبق هو الخطّ الفكري العام للتنظيم الذي نحن بصدده، وأن نبدأ فورًا فِي إعادة تشكيله وصياغة أفكار الناس -الإخوة المنتظمين معنا- **حسب ما قال الأستاذ سيّد قطب،** وما رآه.

وقد اقترح علينا مجموعة من الكتب نبدأ بها، ومنها على سبيل المثال: «هل نحن مسلمون»، «العدالة الاجتماعية فِي الإسلام»، «معالم فِي الطريق»، «الغارة على العالم الإسلامي»، «الاتجاهات الوطنية فِي الأدب المعاصر» للدكتور محمّد حسين، «العقائد»، «الإسلام فِي طور جديد» للأستاذ البنا، «**الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه**»، للأستاذ عبد القادر عودة)[1].

---

(١) انظر: «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» (ص:٨٠، ١٦٥).

ثم أنت يا جاهل! لِمَ لَمْ تبين لنا هذا العجز الَّذي فيه العلماء؟! أتريد منهم يا ذا المظاهرات والانتخابات الطَّاغوتية، وتعليم الشَّباب الحماسة الفارغة...إلخ؟!

قال مشهور حسن فِي شريط: «أخطاء المصلين/ بداية الوجه الأول»، (تسجيلات الصحابة/ درس يوم الخميس/ مسجد حمدي/ بمأدبا):

(أخطاء المصلين -كما أسلفت كثيرة وسأبقى أقول كثيرة- ومن أراد أن يجمعها فيحتاج إلى مجلدات لاسيما في هذا الزمان الذي لا نقول إلاَّ: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله:

الفقهاء مشغولون، والعلماء ليس (كذا) **للعامة،** ولأهل المساجد الذين يحبون الله ورسوله، ويحبون أن يتعلموا أحكام دينهم، **ليس لهم منهم نصيب؛ فهم مشغولون فِي غير عملهم الذي أوجبه الله عليهم، أوجب الله على العلماء أن يكونوا بين الناس، وأن يعلموهم وأن يفقهوهم وأن لا ينشغلوا بغير ذلك، فالعمل الذي يقوم به كثيرٌ من العلماء هم يزاولون عملاً غير عملهم،** كالذي يريد أن يجعلني طياراً فإني إن صعدت بالطائرة فإن جاز التعبير عرفاً فليقرأ من فِي الطائرة الفاتحة على أرواحهم، وهكذا حال الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذا يزيد الطين بلة، ويزيد المشكلة مشكلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخطاء المصلين كثيرة أبداً...إلخ).

وقال فِي تحديه لعلماء أهل السُّنَّة والجماعة الَّذين بدَّعوا الإخوان المفلسين، كما فِي شريط (مهمة النبي ﷺ/ ج٢/ الوجه الثانِي):

(المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف، على الرغم من أنوفهم[1]، المسلمون جماعة واحدة). بدون تعليق!!

---

(١) أقول كما قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلميُّ اليمانِيُّ -رحمه الله تعالَى- فِي الكوثريِّ الهالـك، كما فِي «التنكيل» (١/ ٢١٢): «**أرغم الله أنف كلِّ مكابرٍ، ويدفع الحقَّ بالباطل**» .اهـ.

أقول: وهل هناك طعنٌ فِي العلماء أشدَّ وأوضحَ من هذا؟! ثم هل لنا أن نسأل مشهور حسن: ما هذا العمل الَّذي يعمله العلماء وهو غير عملهم الَّذي أوجبه الله عليهم، وأنَّهم مشغولون فِي غير مجالهم، وأنَّهم ليسوا للعوام؟!

وقد أحسن القائل عندما قال:

أَقِلُّوا عَلَيْهِم لا أَباً لأبيكُمُ مِنَ اللَّوْمِ ... أَوْ سُـدُّوا المكَانَ الَّـذِي سَـدُّوا

أُوْلَئِكَ قَومٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا البُنَى وَإِنْ ... عاهَدُوا أَوْفَوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

عفوًا يا مشهور! لقد نسيتَ أنَّك طعنتَ فِي العالم المطّلع، الَّذي له المشاركة فِي الأدب»، والآخَر «المتقن المبرز، المجود، بل من المتقنين المبرزين الَّذين برزوا فِي بداية طلبهم»، والأخر الَّذي هو «سحابة علم الَّذي كنت تستمطره العلم»!! ثم يا مشهور! انتبه أنت من الَّذين يحاربون هذه الإطلاقات والعمومات، بل يا مشهور! لقد نسيت نفسك، هلاَّ استثنيت هؤلاء، أو نفسك بالأحرى؟!

قال العلامة الشيخ صالح فوزان الفوزان -حفظه الله تعالى- فِي مقالٍ نُشر فِي «جريدة الجزيرة»[1]:

(الحمد لله الَّذي جعل فِي كلِّ زمانٍ فترةً من الرُّسل بقايا من أهل العلم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، يردون من ضلَّ إلى الهدى، ويبصرون أهل العمى، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا مُحمَّدٍ، ترك أمته على البيضاء، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك، وبعد: فقد كثر الكلام فِي هذا الوقت فِي حقِّ العلماء، **وأنَّهم غابوا عن السَّاحة وعن الشباب، ولَم يقوموا بواجب النُّصح والبيان، حتى إنَّ من سمع هذا الكلام فإنَّه تنخفض عنده منزلة العلماء، ويسيء الظَّنَّ بهم**، وأقول تجاه هذا:

---

(١) العدد (١١٩٠٨)، الجمعة/ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٦هـ.

١- العلماء -ولله الحمد- ما غابوا عن السَّاحة، بل هم قائمون بواجبهم خير قيام حسب الإمكان، فِي مكاتبهم، وفِي دروسهم، وفِي محاضراتهم، وفِي خطب الجمع، وفِي كتاباتهم ومؤلفاتهم، كما يعرف ذلك من يتابع نشاطهم.

٢- **الشباب فِي الحقيقة هم الذين غيبوا عن العلماء ونفروا منهم، وقيل لهم: إنَّهم لا يعرفون فقه الواقع، وليس عندهم سعة أفق**... إلخ، ما يلمزون به من قبل دعاة الضلال بقصد فصل الشَّباب، وفصل المجتمع عن العلماء.

٣- العلماء يُعتَّم على نشاطهم، ويُهمّشُ ولا يُنشر للناس، وإنَّما ينشر ما يخالفه من المحاضرات والخطب الحماسية الخالية من العلم.

٤- العلماء لا تهتم بنشاطهم وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بل إنَّ كثيرًا من الصُّحف لا تنشر مقالاتهم، **وردودهم على المخالفين**، بينما تنشر بتوسع الآراء والمقالات المخالفة الَّتي تنشر الشبه والتهجم على الأحكام الشرعية، فهل هذا العمل هو وظيفة الصحافة التي تدّعي أنَّها للجميع وتدعو إلى حرية الآراء؟!

٥- وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لا تبث دروس العلماء، ولا خطبهم فِي الجمع، إلاَّ من خلال دائرةٍ ضيقةٍ، كالاقتصار على دروس الحرمين الشَّريفين، وخطبهما، أو دروس، أو خطب عدد محصور من غير الحرمين من نوعيات خاصة مما حَرم النَّاس من كثير من العلم، وجعله محصوراً فِي الحلقات، أو فِي جماعة المسجد مما ضيع كثيرًا من الجهود.

فلماذا لا توسع دائرة الاختيار، وتنوع لربط النَّاس بالعلماء، وإيصال الخير لهم، ولماذا لا يكون الاختيار لما يبث من الخطب والمحاضرات عن طريق لجنة علمية؟!

وختامًا أقول: نرجو من المسؤولين فِي وسائل الإعلام النظر الجاد فِي هذا الأمر؛ لأنَّ وسائل الإعلام أصبحت هي الواسطة فِي نشر التوجيه. وفق اللهَّ القائمين عليها لِما فيه الخير والنفع للمسلمين، ولا أقصد توسيع دائرة الاختيار بإطلاق، وإنَّما أقصد اختيار ما يفيد

وينفع وينشر الخير ويقمع الشر، ويرد شبهات المغرضين والمضللين، ويكون اختيار ما يبث عن طريق لجنة علمية لا عن طريق اختيار أفراد. وصلى الله وسلم على نبيِّنا مُحمَّد وآله وصحبه) .اهـ.

لقد أساء هذا المدَّعي للسلفية زورًا وبهتانًا، المتعالم المتكبر، بلا حياءٍ ولا خجل ولا وجلٍ، ويجلس فِي درسه المئات من الرِّجال والنِّساء -كبارًا وصغارًا-، سالكًا طريقًا أخبث مما عليها الضَّال المضّل «محمود الحداد!؟»، نعم هذه طريقة مبتكرة جديدة فِي النَّيل من علمائنا الأبرار، والطعن فيهم بلا هوادة، والله المستعان.

قال مشهور فِي درسه لـ«شرح النووي على مسلم»، عند حديث (٤٠٢)، عند تبويب النَّووي -رحمه الله تعالى-: باب التشهد فِي الصَّلاة، فِي شريط (رقم/ ٢٦٩):

(ولذا مخطئ من اشتغل بعلم الحديث ولَم يجمع الطُّرق أول عمل صواب ومنهجي وموصل للحقِّ فِي علم الحديث، أن تجمع الطُّرق وأن تعرف الألفاظ، وتعرف الأسماء، فالحديث يعين فالروايات تعين بعضها على بعض فِي الفهم، وهذا صنيع ابن حجر فِي «فتح الباري»، فابن حجر همُّه قبل أن يبدأ بالشرح أن يجمع الطرق والألفاظ والزيادات، فلله دره! ما أحسنه وما أجمله! وما أبدعه! وما أتقنه! وفعلاً صدق الشوكانِي لما قال: لا ابن حجر وفَّى بالدَّين الذي كان واجبًا فِي ذمة أمة محمدٍ، فِي وجوب شرح «صحيح البخاري» فوفاه ابن حجر وقال: لما قيل له لماذا لَم تشرح البخاري؟ قال: لقد قام بهذه المهمة ابن حجر، ولا هجرة بعد الفتح إلاَّ إلى «الفتح»، لا هجرة بعد «فتح الباري»، بعد فتح مكة إلاَّ إلى «فتح الباري»؛ لذا «فتح الباري» ليس شرحًا للبخاري، «فتح الباري» شرح للكتب الستة فيما اتفق البخاري معها مع مسلم.

أحسن شرح لمسلم فِي الأحاديث الَّتي أخرجها البخاري عند «فتح الباري» حقيقةً؛ ولذا أنا أدعو لمن يشرح مسلم أن يشرح انفرادات مسلم، ما يشرح الأحاديث الَّتي شرحها البخاري إلاّ الزيادات إلَّا الزيادات.

وما زال مسلم عندي بكرًا، مسلم ما زال بكر ما فضَّ أحد بكارته، ما زال مسلم فِي «صحيحه» بكر أو بكرًا مازال بكرًا يحتاج إلى من يفض بكارته (!؟) ويشتغل فيه(!؟) كما اشتغل ابن حجر فِي «فتح الباري»، وهذا يحتاج إلى صنعة حديثية وإلى تعب).

أقول: لِي وقفات مع هذا الجاهل.

الأولى: من أنت يا هذا حتى تنصح وأن تدعو وتقول: عندي وعندي و...إلخ، لله در القائل:

يَقُولُونَ هَذَا لَيْسَ عِنْدَنَا جَائِزٌ وَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى يِكُونَ لَكُمْ عِنْد

وقال آخر:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

الثَّانية: ألا تستحي على نفسك، ولا تخجل وأنت تقول هذا الكلام السوقي أمام هؤلاء الرِّجال والنِّساء، والكبار والصِّغار فِي الدرس، هداك الله إلى رشدك؟!

الَّذي يظهر -والله أعلم- أنَّك لا تستحي؛ لأنَّك تربيت فِي الأزقة والجامعات المختلطة، فإلى الآن بقيتْ فيك لوثات سوقية، وقد قال الإمام البخاري -رحمه اللهَّ تعالَى- فِي «صحيحه» (كتاب الأدب/ باب إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ):

(٦١٢٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»).اهـ. هذا أمر.

وأمر آخر: أنَّ هذا الكلام السُّوقي لا ينبغي أن يقال فِي الإمام مسلم بن الحجاج، ولا يصلح شرعًا، ولا لغةً؛ قال ابن منظور فِي «لسان العرب» فِي (مادة: بكر):

(... **والبِكْرُ: الجارية التي لم تُفْتَضَّ، وجمعها أَبْكارٌ. والبِكْرُ من النساء: التي لَم يقربها رجل، ومن الرجال: الذي لَم يقرب امرأَة بعد**؛ والجمع أَبْكارٌ. ومَرأَةٌ بِكْرٌ: حملت بطنًا واحدًا. والبِكْرُ: العَذْراءُ، والمصدر البَكارَةُ، بالفتح. والبِكرُ: المرأَة التي ولدت بطنًا واحدًا، وبِكْرُها ولدها، والذكر والأُنثى فيه سواء) .اهـ.

وأنصحك يا مشهور! لله أن تذهب إلى دار الحديث بدماج، (مركز شيخنا الوالد مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-)، عند تلاميذ تلاميذ الشيخ -رحمه الله تعالى- تجثو على ركبتيك وتطلب منهم بدأً أن يعلموك الآداب مع ربِّ العالمين، ودين الإسلام المتين، ونبينِّا الأمين ﷺ، وعلمائنا المحسنين، ثم تبدأ بطلب العلم من الصّفر -كما يقال-.

الثَّالثة: هذه الطَّريقة فِي الطعن والنَّيل من العلماء أخبث بكثيرٍ من طريقة الحدادية الضَّالة؛ إذ أنَّهم يعتبرون أنَّ هناك شرحًا للنَّووي على «صحيح مسلم»، فيه ضلال بزعمهم الباطل، وفهمهم الأعوج، ينبغي أن يحرق، خلافًا لِما تفوهت به أنت يا مشهور؛ فإنَّك أصلاً لا تعترف بالشّروحات الَّتي على «صحيح الإمام مسلم»، وهي تبلغ عشرات المجلدات، وتنصح بفهمك الأخرق الأعوج أن يبدأ بشرح جديد على مسلم، من واحد جاهل مثلك، لا ناقة له ولا جمل فِي هذا العلم الشَّريف.

نعم لَمَّا أُخبر العلامة المجدد الإمام عبد العزيز بن باز -رحِمه اللهَّ تعالَى- بخبر هذه النَّابتة الجديدة، الفئة الضَّالة، الَّتي تقول بحرق كتب ابن حجرٍ والنّووي، فبدأ -رحِمه اللهَّ تعالَى- يذرف دمعًا، فما بالك أخي السَّلفي إذا كان حيًّا وأُخبر بهذا الخبر السَّيئ الجديد من مشهورٍ، والله أعلم لكان يذرف دمًا، والله المستعان.

وكذلك لَمَّا سئل شيخنا العلامة المحدِّث مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه اللهَّ تعالَى- عن هذه الفئة النابتة بأنَّهم يقولون بحرق «فتح الباري»، و«شرح النووي على مسلم»، فقال: لو كان جائزًا حرق هؤلاء لهم أولى بالحرق، ولكن لا يحرق بالنَّار إلاَّ رب النار.

الرابعة: أتظنُّ يا مشهور! أنَّ النَّووي -رحِمه اللهَّ تعالَى- كان عاجزًا أن يشرح «صحيح مسلم» بأطول مما هو عليه الآن شرحه، بل كان له القدرة على ذلك بكثيرٍ، ولكن لأسباب جعل الشَّرح ليس بالمطول الممل، ولا هو بالمختصر المخل، وقد بيَّن ذلك -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي مقدمة شرحه، قال النووي -رحِمه الله تعالى-:

(وأمَّا «صحيح مسلم رَحِمَهُ اللهُ»، فقد استخرت الله تعالى الكريم الرؤوف الرحيم فِي جمع كتاب شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات ولا من المطولات المملات، ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات، **لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات من غير تكرار ولا زيادات عاطلات**، بل ذلك لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات، وهو جدير بذلك؛ فإنَّه كلام أفصح المخلوقات ﷺ صلوات دائمات، لكني اقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإطالات، وأوثر الاختصار فِي كثير من الحالات، فأذكر فيه إن شاء الله جملاً من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معانِي الألفاظ اللغوية، وأسماء الرِّجال وضبط المشكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى وأسماء آباء الأبناء والمبهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين فِي بعض الأوقات، واستخراج لطائف من خفيات علم الحديث من المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهراً ويظن البعض من لا يحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات، وأنبه على ما يحضرنِي فِي الحال في

الحديث من المسائل العمليات، وأشير إلى الأدلة فِي كل ذلك إشارات إلَّا فِي مواطن الحاجة إلى البسط للضرورات، وأحرص فِي جميع ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات، وحيث أنقل شيئاً من أسماء الرجال واللغة وضبط المشكل والأحكام والمعانِي وغيرها من المنقولات، فإن كان مشهورًا لا أضيفه إلى قائليه لكثرتهم إلَّا نادرًا لبعض المقاصد الصالحات، وإن كان غريبًا أضفته إلى قائليه إلَّا أن أذهل عنه بعض المواطن لطول الكلام، أو كونه مما تقدم بيانه من الأبواب الماضيات. وإذا تكرر الحديث أو الاسم أو اللَّفظة من اللُّغة ونحوها بسطت المقصود منه فِي أول مواضعه وإذا مررت على الموضع الآخر ذكرت أَنَّهُ تقدَّم شرحه وبيانه فِي الباب الفلانِي من الأبواب السابقات، وقد اقتصر على بيان تقدمه إضافة أو أعيد الكلام فيه لبعد الموضع الأول، أو ارتباط كلامٍ، أو نحوه ذلك من المصالح المطلوبات)[1].اهـ.

الخامسة: هذه بعض أسماء الشّروحات الَّتي على «صحيح الإمام مسلم»، الَّتي لا يلتفت إليها المتعالم الجاهل مشهور، بل فِي نظر ذا عدوٍّ نفسه، غير مشروحٍ عنده أصلاً:

١- شرح النووي المسمى بـ: «المنهاج».

٢- شرح العلامة أَبِي العباس القرطبي المسمَّى بـ: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم».

٣- شرح القاضي عياض اليحصبي المسمَّى بـ: «الإكمال فِي شرح مسلم».

٤- شرح العلامة أَبِي عبد الله المازري المسمى بـ: «المعلم بفوائد كتاب مسلم».

٥- شرح أَبِي عبد الله بن خليفة الوشتانِي الأُبِّي المسمّى بـ: «إكمال إكمال المعلم»، الَّذي يضم شرح المازري، واليحصبي، والقرطبي، والنووي.

٦- شرح العلامة سراج الدين ابن الملقن المسمّى بـ: «شرح زوايد مسلم على البخاري».

---

(١) انظر «شرحه على صحيح مسلم» (١/ ٤-٥).

٧- شرح العلامة تقي الدين أَبِي الحصني الدمشقي المسمى بـ: «منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج».

٨- شرح جلال الدين السيوطي المسمَّى بـ: «لديباج على صحيح مسلم بن الحجاج».

٩- وهناك شرح على «صحيح مسلم»، للشيخ مُحمَّد آدم الأثيوبِي، وهو مطبوع بحمد الله.

وثَمَّة شروح أخرى عليه مثل: شرح العلامة الملا علي القاري الهروي، وقوام السنة الأصفهانِي، وسبط ابن الجوزي شمس الدين ابن المظفر، وأَبِي الفرج الزواوي، وشروح أخرى، والله المستعان، قاتل الله الجهل والهوى.

السادسة: وقد أثنى العلماء قديمًا وحديثًا على «شرح النووي على مسلم»، إلاَّ هذه الفئة الجديدة الضالة المدعية للسلفية، والسلفية منهم براء، وهم من السلفية برآء، فقد قال الشيخ عبد الله ابن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب:

(ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة...، وعلى فهم الحديث بشروح المبرزين كـ: العسقلانِي، والقسطلانِي على البخاري، والنووي على مسلم... وقال -أيضًا-: ولله دَرُّ النّووي فِي جمعه كتاب الأذكار)[1].

بل إمام الدعوة المجدد مُحمَّد بن عبد الواهاب -رحِمه اللهَّ تعالَى- كان يستعين به كثيرًا، كما فِي «الأسنة الحداد فِي رد شبهات علوي الحداد» (ص١٤و١٩و٢٢)، للعلامة ابن سحمان -رحِمه اللهَّ تعالَى-.

وهل يستطيع أحدٌ من العلماء وطلبة العلم الاستغناء عن «شرح النووي على صحيح مسلم»، بل جميع الشروحات عليه حتى يأتِي هذا الجاهل ليدعي هذا التخرص والتعالم

(١) انظر كتاب: «الدرر السنية» (١/ ١٢٧، ١٣٣)، نقلاً مما كتبه أخونا جمال الحارثي فِي: «الأجوبة المفيدة» (ص:٢٢١).

بجهله المطبق على العلماء، وعلى أصح الكتب -مع «صحيح البخاري»-، بعد كتاب الله ﷻ، ويهجم هذه الهجمة الشرسة عليه، ثم -والله- إنَّ مثل هذا الكلام لا يصدر إلاَّ من واحدٍ جاهلٍ، أو من مدسوسٍ، ونرجو الله ﷻ أن يكون من الأوَّل، وإلاّ كيف يجرؤ أن يتفوَّه بهذا الكلام السوقي النتن، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد سبق فِي الفصل الَّذي قبل هذا الفصل ما اتهم به مشهور العلماء من الحماسة، والطعن لأجل القرضاوي، والحويني، فارجع إليه، ولكنَّني أنقل هنا ما قاله فقط، حتى لا يطيل بنا المقام؛ لأنَّني رددت عليه هناك، حيث قال فِي دفاعه عن الحويني الخارجي التَّكفيري: (ولعدم إتقان النقل وضبط العبارات، جعل نفسه فِي ألسنة بعض المتحمسين، وبعض الشباب)!!

أتعرفون إخوانِي من هم المتحمسون؟!

هم علماء أهل السنة والجماعة، أهل الحديث!!

وقال فِي تجهيله علماء أهل السنّة والجماعة، وتحقيرهم واتهامهم بعدم معرفتهم الرد على القرضاوي، وأنَّهم لَم ينجحوا فِي ردودهم على فتاوى القرضاوي، ولَم يفلحوا، وأنَّه إِلَى الآن يعتبر الرَّدَّ على القرضاوي فرضًا كفائيًّا:

(**وللآن أعتبر أن الرد على القرضاوي من الواجبات الكفائية التي لَم تسقط على الأمة! هذه قناعة شخصية شرعية عندي،** ذكرتها في بعض مجالسي، وأرددها الآن، **وأعتبر أن من كتب في القرضاوي إلى الآن لَم يُفلحْ ولم يُنجح ولَم يَنجحْ؛** لأنه من كتب عن القرضاوي إلى الآن وقد كتب جمعٌ في الرد على القرضاوي، **وكانت ردودهم فيه تفصيل فِي مسائل**... يأخذون فتاوى للقرضاوي ويقيمون النقاش الطويل معه، **وليس هذا هو الواجب الكفائي الذي يجب فِي الرد على القرضاوي!**

الواجب فِي الرد على القرضاوي أن تعالج أصوله وأن لا تعالج فتاويه؛ لأن سنجد أهل السُّنة من له فتاوى مثل فتاوى القرضاوي! سنجد أُناسًا من أهل السُّنّة له شذوذات وهم مقبولون بالجملة لهم شذوذات فِي بعض المسائل مثل شذوذات القرضاوي، وغير القرضاوي!).

سبق الرد على هذه الفرية التي ما فيها مرية، فِي الفصل السابق، فارجع إليه لمزيد من البيان والإيضاح.

وقال فِي دفاعه عن القرضاوي، وطعنه فِي العلامة المحدِّث شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى-: (**فواحد -يعني: متحمس- كتب هذا الرد بهذا العنوان: غير مقبول ممن صدر**(!!!) هذا العنوان غير مقبول، هذا أولاً!).

وقال: (**أنا قلتُ وما زلتُ أقول لعلّ الاسم وقع يعني بحماسي تحمس فِي الرد على القرضاوي، وأنا لعليّ أتحمس كأن أتكلم بكلامٍ لو وُجهت به أتراجع عنه**. أنا قد أتحمس فأغلو مدحًا أو قدحًا فِي كلام، لكن لا يلزم من حماسي أنني مبطل لكن قد أقول: تعجلت فلو تأنيت لتريثت...). يقصد مشهور عنوان الرد لشيخنا الوالد مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله الذي كان بعنوان: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي».

وقد أخبرنِي أحد الأخوة أن مشهور حسن يقول فِي العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-: **لا يُعرف!**

فقلت له[1]: أنت تريد أن تغيظنا عندما تدافع عن الخارجي التكفيري محمد المغراوي، والمبتدع الضَّال أَبِي الحسن المصري، وتقول فِي العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي: لا يُعرف؟! كيف لا تعرف الشيخ أحمد النجمي، وكتاب الشيخ موجود عندك على الطاولة أمامك، ولا أقول لك فِي رفوف المكتبة، وحققه أيضًا الشيخ الألبانِي؟!

فقال لِي -يشهد الله سبحانه وتعالى على ذلك-: لا يلزم كلُّ من يكون كتبه موجودًا عندي أن يكون معروفًا عندي!

فقلت: والله وأنا لا أظنُّ بسلفيٍّ لا يَعرف مفتي جنوب المملكة العربية السعودية!

---

(١) وهذا الكلام كان ضمن النقاش الَّذي أجريته معه، ولكن هذا الجزء لَم يسجل بسبب كثرة مشاغبات مشهورٍ، ومن الأخذ والرد، وكان فِي الجلسة الأخ الفاضل أبو مسلم الكُردي، بل أثار كثيرًا من النقاط الجانبيَّة مع مشهور، كما فِي الجزء المفرغ فِي آخر هذا الكتاب!

أقول: وهذه من أكاذيب مشهور الكثيرة -أي: أنَّ الشيخ أحمد النجمي لا يعرف-؛ ولعلَّ مشهورًا يقصد أنَّ الشيخ النجمي لا يعرف بالعلم، أو يقصد تجاهله! وأكبر دليل على تكذيبه فِي هذا ما جاء فِي تسويدهم المسمَّى بـ: «مجمل مسائل الإيمان والكفر العلمية فِي أصول العقيدة السلفية»، من إعداد مشهور حسن وأعوانه! فقد جاء فِي مقدمة طبعة دار المنهاج المصرية ممن قرأه وأقرَّه من بين العلماء الذين ذكروهم الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي، وآخرين، على أنَّه -هذا أيضًا دليل على كذب هذه الفئة المدعية للسلفية!- قد حُذف ذلكم الأسماء للعلماء -حيث خلطوا بين الصالحين والطالحين، وأهل السنة وأهل الأهواء- فِي الطبعة الثانية التي طبعها مركزهم، ولكن لا يكاد ينتهي عجبي من هؤلاء الأدعياء كيف استطاعوا أن يجمعوا بين النقيضين؟! وهو ذكر مشايخ الدعوة السلفية، وأهل البدع والأهواء من الخارجية والحزبية، فارجع إليها فستندهش من هذا الكذب الصراح!! بل هذا يثبت لنا عكس ما تفوه به مشهور، أي إنَّ مشهورًا وأعوانه هم المجهولون الجهال، وإلاَّ كيف يطلبون من الشيخ النجمي التقريظ لهم؛ كي يعرِّف الشيخ النجمي -رحمه الله- هؤلاء المجهولين! والله المستعان من عجائب زماننا!

فقال: لا يلزم ذلك، ولكن أنتَ ماذا تعرف عن مُحمد عوّامة؟!

فقلت له: هذا حنفي صوفِي معروفٌ بذلك، يشهد الله أنَّني قبل هذا النَّقاش بأيام بينت له ما كتبه المدعو: مُحمد عوامة فِي ترجمة أَبِي حنيفة النعمان، فِي تعليقه على كتاب: «تقريب التهذيب»، للحافظ ابن حجر العسقلانِي -رحِمه الله تعالَى-، وفِي المقدمة لهذا الكتاب فِي إهدائه، ولكنْ مشهور يشيد بتحقيق هذا الصُّوفِي، ويمدحه؛ لأن محمد عوامة حسب زعم مشهور اعتمد على نسخة خطية للحافظ ابن حجر! وخفي عليه هذا المسكين أن أهل البدع لا يؤتمنون على ما يقومون به، وقد سبق بعض الآثار فِي التحذير منهم. فلما سمع ذلك مني جنَّ جنونه، وهو يريد أن يخرج نفسه من المشكلة الأولى الَّتي وقع فيها، وهي كلامه فِي الشيخ النجمي، والله المستعان!

وقد قال فِي العلامة المجدد الفقيه الأصولِي الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحِمه الله تعالى رحمةً واسعةً-، على الرُّغم لَم يكن الموضوع حول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل كان السؤال حول بيع الحيوان بالحيوان مؤجلاً، فبعد أن قرأ عليه المريد محمد زكريا كلامًا للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-، فانبرى مشهور كعادته، كمن يسمن كبشه لكي يذبَحَه -كما يقال-، بقوله - وهو يلبِّس على الحاضرين-:

(ما أجمل تأصيل أهل العلم، ورد الأقوال إلى القواعد، العلم قواعد مطردة، العلم قواعد مطردة، وممن أتقن قواعد أهل العلم فِي هذا الزَّمان إتقان شديد -كذا- **الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أنا أظنّ، وبعض الظَّنِّ إثم، وأستغفر الله -إن كنت مخطأ- الشيخ ابن عثيمين ليس بغزير القراءة، وليس بصاحب -يعني:- مكتبة كبيرة)**[1].

---

(١) شريط: «تفسير سورة إبراهيم»، أواخر الآيات منها. وهي ثلاثة أشرطة، بتاريخ ١٩/ محرم / ١٤٢٥ هـ، يوم الخميس، الآية (٤٧-٤٨)، وفِي ٢١/ محرم/ ١٤٢٥ هـ، يوم السبت، الآية (٤٩-٥١)، =

أقول: لا يكاد ينتهي عجبي من هذا الجاهل؛ فإن كلامه يهدم بعضه بعضًا، ثم إنَّ مشهورًا نفسه يعرف جيدًا أنَّه مخطئٌ، ويزعم أنَّه تاب، ولكن كيف توبته؟! توبته كتوبة الذئب، -توبة الذئب الموت، كما يقال-، أريتم إخوانِي كيف بنَى جُرمه وظلمه للشيخ رَحِمَهُ اللهُ على الظَّنِّ والتَّخمين؟!

أهكذا يا مشهور! تُبنى الأحكام، والفتاوى، يا مشهور! أنت دائمًا تدَّعي وتزعم أنَّك أصولِي، وتعرف القواعد المتبعة عند العلماء(!؟) وأنت دائمًا تقول فيمن تكلَّمَ فِي أهل البدع والأهواء، من أمثال القرضاوي، والحويني، بل الفرق الضَّالة الهالكة، كالتَّبليغ والإخوان...إلخ:

قولوا للنَّاس حسنًا، وجعلته قاعدة مسلمة حتى فِي اليهود والنصارى، إخوان القردة والخنازير -عياذًا بالله- وأنَّه لا يجوز غيبة هؤلاء، أبناء القردة والخنازير، فِي نفس الأشرطة، بل أجزت لهم عزاء أولئك الخنازير، والجيف! ولكن جائز عندك أن تتكلَّم وتطعن بالظَّنَّ والتَّخمين، فِي العلامة المجدد ابن عثيمين، ثم تضع لنفسك خط الرجعة، وأنَّك تتوب بأطراف الأنامل -كما يقال-، وتقول:

=

وفِي ٢٢/ محرم/ ١٤٢٥ هـ، الآية (٥٢)، يوم الأحد، فارجع إليهم فستضحك بملء فيك -كما يقال-، فذكر فيها على سبيل المثال: طارق السويدان، وعمرو خالد، ومحمد العريفي، بل قال: أنا لا ألوم هؤلاء، ولكن ألوم من يسمع لهم، ويجلس عندهم!! وعزاء اليهود والنصارى، بل قال هذا الجاهل: لا يجوز اغتياب اليهود والنصارى إلاّ إذا كان حربيًّا! من هذا الهراء، ونسب هذه الفرية إلى إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس! ثم يا مشهور! هذا الَّذي تنسبه إلى إمام دار الهجرة، إن كان لك دليل، فاذكره، وإن كان نقلاً، فاذكر المصدر بالمجلد والصفحة؛ لأنَّك تدّعي كثيرًا على الأئمَّة والعلماء، ثم يتبين الأمر على خلافه، فانسب مصدر قولك، ثم إن ثبت ذلك عنه -رحِمه الله تعالى- فهو ليس بمعصومٍ، ثم هذا مخالفٌ للأدلّة الّتي سأذكرها، والله أعلم.

(أنا أظن، وبعض الظن إثم **وأستغفر الله -إن كنت مخطأ-**)، والتوبة ما تكون كذا! أين طار عقلك يا مشهور؟! إن كنتَ مخطأً يا مشهور؟! بل أنتَ مخطئٌ من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك، فإن لَم تكن تعرف ذلك، فاعرف وتُب قبل المنيَّة، وراجع نفسك وأصلح ما أفسدته، من الشباب المساكين، الذين يجلسون حولك، فإنَّهم لا ينفعونك يوم لا ينفع مال ولا بنون، بل على العكس إن بقوا على هذه الانحرافات الَّتي ربيتهم عليها، فإن فيها ضررًا كبيرًا عليك، وما أظنُّك تعرف هذا، قال الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» (١٠١٧):

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ، أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ﴿**إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾، **وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ**: ﴿**اتَّقُوا اللهَّ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَّ**﴾، **تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ -حَتَّى قَالَ- وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ -قَالَ- ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»).

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي «صحيحه»، فِي (كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ لِقَوْلِ اللهَّ تَعَالَى: ﴿**وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ**﴾ الآيَةَ[النحل: ٢٥]:

(٧٣٢١)- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا -وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا-؛ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلاً**»). وهو عند الإمام مسلم (١٦٧٧).

أمَّا قولك عن عدم جواز غيبة أبناء القردة والخنازير -اليهود والنَّصارى-، فقد ذكّرتني بحديث الخوارج، أنَّهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، نعوذ بالله من هذا الزُّهد، فقد قال الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- فِي «صحيحه» -(١٠٦٤)-:

(حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ بِالْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلاَبٍ، وَزَيْدُ الْخَيْرِ الطَّائِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ -قَالَ:- فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: أَتُعْطِي صَنَادِيدَ نَجْدٍ وَتَدَعُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لأَتَأَلَّفَهُمْ**»، فَجَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ اتَّقِ اللهَّ يَا مُحَمَّدُ. -قَالَ- فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**فَمَنْ يُطِعِ اللهَّ إِنْ عَصَيْتُهُ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي؟!**»، قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي قَتْلِهِ -يُرَوْنَ أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ- فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِيءِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ**

مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»). وانظر «صحيح الإمام البخاري» (٣٣٤٤).

أمَّا تجويزك عزاء أبناء القردة والخنازير، بقاعدتك: وقولوا للنَّاس حسنًا، ودلّلت عليها بهذه الآية: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[البقرة:٨٣]!!

فأقول:

أوّلاً: أمَّا مسألة عزاء اليهود والنَّصارى غير المحاربين -كما قلت- وتزعم أنَّ هناك فرقًا فِي المسألة، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل فِي «المسند» (١/ ١٣١):

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: **إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ**، فَقَالَ: «**انْطَلِقْ فَوَارِهِ وَلاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي**»، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَوَارَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ، ثُمَّ دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِنَّ مَا عَرُضَ مِنْ شَيْءٍ)[1].

---

(١) وهو فِي «المسند» (١/ ٩٧)، وفِي «زوائد المسند» (١/ ١٢٩-١٣٠)، لعبد الله، وأخرجه -أيضًا- ابن أبِي شيبة فِي «المصنف» (٢/ ٤٧٠)، و(٦/ ٣٦٨)، و(٣/ ٣٢)، وبوَّب عليه: فِي الرّجل يموت له القرابة المشرك، يحضره، أم لا؟! وعبد الرزاق فِي «المصنف» (٩٩٣٦)، وسعيد بن منصور فِي «السنن» (٥/ ٢٨١-٢٨٢)، وأبو داود فِي «السنن» (٣٢١٤)، والنّسائي (١/ ١١٠)، (٤/ ٧٩-٨٠)، وبوّب النسائي -رحِمه الله تعالَى- عليه: باب مواراة المشرك، وفِي «الكبرى» (١٩٥ و٢١٣٣ و٨٥٣٤)، والطبراني فِي «الأوسط» (٥٤٩٠ و٦٣٢٢)، وأبو يعلى فِي «مسنده» (٤٢٣ و٤٢٤)، وقد حسّن إسناده الضياء فِي «المختارة» (٢/ ٢٧٦-٢٧٧)، وصححه الشيخ الألبانِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «أحكام الجنائز» (ص:١٦٩-١٧١)، وعلّق عليه فِي الحاشية بقوله رَحِمَهُ اللهُ:

(ومن الملاحظ فِي هذا الحديث أنّ النّبيّ ﷺ لَم يُعزِّ عليًّا بوفاة أبيه المشرك، **فلعلّه يصلح دليلاً لعدم شرعيّة تعزيّة المسلم بوفاة قريبه الكافر، فهو من باب أولَى دليلٌ على عدم جواز تعزيّة الكفّار بأمواتهم أصلاً**).اهـ.

واستدل مشهور -أيضًا- بحديث أنسٍ، الَّذي عند الإمام البخاري فِي «صحيحه» (١٣٥٦ و٥٦٥٧)، عندما زار النَّبِيُّ ﷺ غلامًا يهوديًّا، كان يخدم النَّبِيَّ ﷺ، فقد بوَّب عليه الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-، باب: عيادة المشرك!! فليس لك فيه أدنَى دليلٍ فِي هذا بتاتًا، بل هذا هو استدلال القرضاوي، ومُحمد رشيد رضا فِي مولاة هؤلاء الخنازير -اليهود والنَّصارى-.

فقد قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-:

(وفِي الحديث: جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصَّبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه. وفِي قوله: «**أنقذه بِي من النار**»، دلالة على أنَّه صح إسلامه، وعلى أنَّ الصَّبي إذا عقل الكفر، ومات عليه أنَّه يعذب)[1].اهـ.

وثانيًا: أما ما بنيته بفهمك السقيم، وادّعائك التَّعميم، بقول ربِّنا الكريم: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[البقرة:٨٣]!! فقد ردَّ هذا الادّعاء العلماء، بأنَّ الآية منسوخٌ بآية السيف[2]، وإن

(١) «الفتح» (٣/ ٢٢١).

(٢) آية السيف هي: ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة:٥]، ولنسخ الآية انظر: «أحكام القرآن» (١/ ٤٧)، لأبِي بكرٍ الجصاص، و«الناسخ والمنسوخ» (ص:١٢-١٣)، لابن حزم، و«الناسخ والمنسوخ» (ص:٣٣)، للمقري، و«الناسخ والمنسوخ» (ص:١٠٣)، للنَّحاس، و«تفسير القرطبي» (٢/ ١٧)، و«المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» (ص:١٥)، لأبِي الفرج بن الجوزي، و«قلائد المرجان فِي بيان الناسخ والمنسوخ فِي القرآن» (ص:٥٣)، للكرمي، و«الإتقان» (٢/ ٥٩)، للسيوطي، والله أعلم.

كان المطلوب فِي الدَّعوة اللِّين والحكمة، والبصيرة، والعلم النَّافع...إلخ، فهذا لا يعني أن لا نغتابهم، بل ليس لهم غيبة يا هذا!

فقد قال الحافظ ابن كثير -رحِمه الله تعالَى- فِي «تفسيره» لهذه الآية:

(أي: كلموهم طيبًا ولينوا لهم جانبًا، ويدخل فِي ذلك الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنًا، كما قال الله، وهو كلُّ خلقٍ حسنٍ رضيه الله).اهـ.

نأسف أخي القارئ الكريم عن هذه الإطالة العارضة، لكن لابدَّ من بيان حال هذا المتعالم، وياليت لأخٍ أن يقوم بجمع هذه الانحرافات، والبدع، والضلالات، والمخالفات، والهَنَات -وما أكثر هَنَاتك يا مشهور!- ثم يرد عليها، بل كان فِي نفسي أن أضع فصلاً بعنوان: «**أضحك مع فتاوى مشهور**»**!** ولكن قلت: وقتي أغلى من أن أضيعه فِي هذا، وما كتبناه كفاية، فلنرجع إلى موضوعنا الأساسي:

وهو قوله وطعنه فِي الشيخ العلامة المجدد مُحمَّد بن صالح العثيمين، هذه الطريقة من مشهور -كما أسلفت-، ومن قبل هذه الشرذمة مستمرة، وهم يزعمون أنهم يمدحون فيهم، فمشهور لما سمع أننا نقول له: هذا طعن شديد فِي الشيخ -رحمه الله تعالى-، فقد قال فِي أحد دروسه: يتكلمون فِيَّ بأنَّني أطعن فِي الشيخ ابن عثيمين، فعندي سؤال من أجاب عليه، فله مني كذا وكذا أشرطة لابن عثيمين، مسكين يظن هكذا تبرئ الذمة من هذه المراوغات، ولعبة الحبال، فهو بهذا يقلد رفيق دربه: عبد الرحمن عبد الخالق، فانظر كيف كان هذا الأخير يطعن فِي شيخه المفسر العلامة المجتهد محمد أمين المختار الشنقيطي -لعلّ مشهورًا تعلم من عبد الرحمن-، فقد قال عبد الرحمن عبد الخالق:

(ما قيمة عالم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات الربوية القائم الآن. وما قيمة عالم لا يستطيع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية، وأن الزواج بأربع نساء

همجية ورجعية، وما قيمة عالم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين، وأنها وقف على هذا الطابور الجاهل من محترفي السياسة ولصوصها؟!

وما قيمة عالِم بالشريعة لو دُعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى فِي الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق!!

إنَّنا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافةً وأدبًا وخلقًا وشجاعةً وإقدامًا وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام، ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم فِي عصرنا، ولكنَّهم يعيشون بعقولهم وفتاواهم فِي غير عصورنا...

قال: وحتى لا يفسر كلامي السابق على غير وجهه فإنِّي سأضرب مثلاً حيًا شاهدته، وليس هو مثلي الوحيد: **لقد كان يدرس لنا التفسير وأصول الفقه عالم جليل، هو بحق عالم فما كان يطرق آية من كتاب اللهَّ حتى يشرح أولاً ألفاظها اللغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات على اللفظة الواحدة، ثم يذكر تعريف كلماتها ثم معانيها الكلية، ثم تفسير السلف لها مستدلاً بالأحاديث والآثار، ثم ما يستفاد منها من أحكام فقهية، ثم ما استنبط منها من قواعد أصولية، ثم يبين ما يماثلها من آيات أخرى فِي كتاب الله. يطرق كلّ ذلك وأنت مشدوه لسعة هذا العلم وهذا الاطلاع، ولكن هذا الرجل لَم يكن على شيءٍ من مستوى عصره**، فما كان يدرك جواب شبهة[1] يوردها عدو من أعداء الله ولا كان على استعداد أصلاً لسماع هذه

---

(١) كلا -والله- ما كان كذلك واقرأ كتابه «أضواء البيان» فإنَّه يتعرض للشبهات التي يوردها أعداء الله ويردها من الوجوه الشرعية والعقلية وله محاضرات يسحق فيها هذه الشُبَه ويسحق أهلها، اقرأ تفسير قول الله تعالى فِي سورة الإسراء ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩]، يهدي للتي هي أقوم لتدرك أن الرجل فوق مستوى هذا العصر الهابط بدرجات. واقرأ رسالته التي كتبها فِي الرد على القائلين بالمجاز، وما كتبه فِي إثبات الأسماء والصفات والرد على المعطلة، وغيرها من المواضيع المعاصرة التي =

الشبهة، وكان يهجم على حقائق العلم المادي فيرمي الذين يحلون الوصول إلى القمر بالكفر والزندقة.

ويزعم أن المحاولين لن يستطيعوا ذلك ويقول: الأيام بيننا!! فأقول: يا سيدي الشيخ لا تكن كمن قال اللهّ فيهم: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾[يونس:٣٩]، شيءٌ لَم ندرسه، ولَم نتعلمه فلماذا نكذب به ونقحم دين اللهّ فيه، فيكفر الناس بديننا ظناً منهم أنَّه يأمر بِما تقول أنت به، **فنكون بجهلنا صادين عن دين الله**–عزوجل–[1]؟! **لقد كان هذا الرجل الذي لم تقع**

=

تناولها فِي تفسيره مثل موضوع الربا وموضوع الرق وموضوع الحجاب، وغيرها من المواضيع التي يعجز فقهاء الواقع أن يغطوا شيئًا منها. (من الشيخ ربيع).

أقول: والله هذا هو عين قول مشهور فِي الشيخ الشنقيطي نفسه، والله المستعان، كما نبهت عليه من قبل.

(١) لَم يدخل الكفار بدين الله أفواجًا حينما آمن المسلمون بأن المركبات الفضائية الأمريكية والروسية قد وصلت إلى القمر، ولَم يكفر أحد منهم بسبب قول الشيخ الشنقيطي، ثم إن الله قيض لتكذيب هذه الفرية الكبرى –فرية الوصول إلى القمر– عالماً متخصصًا فِي تقنية صناعة الصواريخ الفضائية وله عدة سنوات فِي المختبرات الصاروخية وفِي مجال الفضاء قام بدراسة عميقة فِي علوم الفلك والرحلات الفضائية وأمور علمية أخرى يدعى هذا الرجل (بلكسنج) فلقد ألف كتاباً أسماه (لَم نهبط على القمر) يكشف فيه عن إنجازات وكالة الفضاء الأمريكية، ونشرت المجلة الكندية –أخبار العالَم– أن بلكسنج وجه بعض الأسئلة للمسؤولين فِي (ناسا) ولَم يتمكنوا من إعطاء أي ردود عليها. فبادر بلكسنج بفضح هذه اللعبة على العالم وذلك بتقديم البراهين والأدلة الواضحة على بطلان هذه العملية الكاذبة فساق أحد عشر دليلاً على بطلانها ولم يكذَّب هذا الفلكي إلى الآن. انظر «مجلة المجاهد الأفغانية»، العددان (٣٧–٣٨)، (ص:٢٢–٢٤)، ولقد آمن بهذه الأكذوبة قبل وقوعها فقهاء الواقع فطعنوا فِي أكبر علماء الشريعة والسنة؛ لأنه لم يهتف لأهل الغرب بعبقريتهم وتفوقهم العلمي الذي يمكنهم من القدرة على الوصول إلى

=

عيني على أعلم منه بكتاب اللهَّ مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح!! هذا مثال، وكان يدرس غيره عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلاً بالحياة وعلمًا بالدين)[1].

أرأيتم إخواني كيف تسير هذه الفئة على نفس المنوال، ويزمرون ويطبلون على نفس النغمات، وإن تغايرت العبارات، وتباعدت المسافات، وهم مع ما فيهم من هذه العثرات والطعنات والشطحات، ينسبون أنفسهم إلى السلف بالكذب والادّعاءات، ولكن الله - سبحانه وتعالى- هو الذي يدافع عن الذين آمنوا: ﴿**إِنَّ اللهَّ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾[الحج:٣٨]، ومشهور يظنُّ أنَّ العلم بعظم وضخامة المكتبة، وليس بالعمل، قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهَّ وَاللهَُّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الجمعة:٥].

نعم لقد زهّدوا الشباب والعوام، وأبعدوهم عن ولاة أمورهم من العلماء والأمراء، فجعلوهم يرددون هذه العبارات: لا يعملون فِي مجالهم، ولا فيما فرضه الله عليهم، العلماء ليسوا للعوام، ليس بصاحب مكتبة كبيرة، ولا بغزير القراءة، فيه شدة، واحد متحمس، ولا يُعرف[2]، و...إلخ من هذه الطعون، والتَّزهيد، والله المستعان.

=

القمر وسائر الكواكب، بل لو قالوا إلى العرش لبادر فقهاء الواقع إلى تصديقهم وتسفيه أحلام من يتردد أدنَى تردد فِي تصديقهم، ولو كان مثل ابن تيمية فِي سعة العلم وسعة المدارك والذكاء. (من الشيخ ربيع).

(١) «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» (ص:٥٠-٥٣).

(٢) هذه العبارات كلُّها لمشهور، راجع ما تقدم وما يأتِي فِي هذا الفصل، والَّذي سبق، حتى تقارن ما قاله فِي علماء أهل السنة والجماعة، وما قاله فِي علماء أهل الأهواء والبدع!

وقال مشهور حسن فِي العلامة المحدِّث المجاهد، رافع راية الجرح والتعديل بحقٍّ فِي هذا العصر، الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-:

(أنا أعتبر [زيارة] بيت الشيخ ربيع هذا يعني: قرّبني من الله قُربة زائدة، وجعلني إماماً أو شيء.. أعتبره عالِم من العلماء، وما أعتبره، والله إذا ما زُرت فلان أو علاّن، شيخ ربيع عالِم من علماء المسلمين، أما أن يُمتحن به فهذا الأمر خطأ كبير!.. يُمتحن بزيارته**!** لا دعك من هذا، دعك من زيارات هذه شأنها يعني تكلمنا فيه...)[1].

أقول: قال الإمام مسلم -رحِمه اللهّ تعالَى- فِي «صحيحه» (٢٥٦٧):

(حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُّ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لاَ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِّ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَّ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»**).

فكيف بكبار علماء أهل السنة والجماعة، بل رافع راية الجرح والتعديل بحقٍّ فِي هذا العصر، كما قال العلامة المحدث الشيخ الألبانِي -رحِمه اللهّ تعالَى-.

وقد عرضت هذا الكلام على الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-، فقال:

---

(١) من شريط نقاشنا مع مشهور حسن، وسيأتِي فِي آخر الكتاب مفرغًا، إن شاء الله تعالى.

(**سبحان الله الشيخ ربيع رجل عالم جليل وصاحب السنة وزيارته بقصد يعني: مواصلة أصحاب السنة والاقتباس منهم**، ويعني: لو ما تزرهم إلا لله ﷻ يعني حتى لو ما أنك بحاجة إلى علمهم يعني كان لك بذلك أجر، **كيف لا والإنسان لا يستغني مهما يكن**)[1].

أليس يا مشهور**!** هذا تألِّيًا على ربِّ العالمين، وما دراك أنَّ زيارة الشيخ ربيع لا تقرِّب من الله ﷻ، أو تبعد منه؟**!** من الَّذي أوحى إليك هذا؟**!**

وقال بعدما سئل مشهور فِي الدورة الثانية فِي مركزهم(!؟) عن الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- فأجاب بما نصه:

(مما نعتقد ونعبد الله ﷻ به أنَّ سبيل الإصلاح هو سبيل العلماء، وأنَّ آخر هذه الأمَّة لا تصلح إلَّا بما صلح به أوَّلها. الشيخ ربيع رسّخ هذا المبدأ ونادى به، **وأتى فِي منطقة محرَّمة: ألا وهي سيد قطب وأحبابه عند الحزبيين، ومهما فعل الرجل إن سلمت له هذه المنطقة المحرمة فهو على خير عندهم،** الشيخ ربيع يتكلم بقواعد أهل العلم وبقواعد البحث وبحوثه موثقة علمية، **ولكنها جرعة ثقيلة على بعض من لم يعرف الحق،** فلاقى ما لاقى وشاع عنه ما شاع أيده الله ونصره وأعانه على مبغضيه ورزقنا وإياه الهدى والخير، ومن عرف مثل معرفة الشيخ ربيع حُقّ له أن يقول مثل ما يقول وأن يصنف مثل ما صنف. وشيخنا -رحمه الله تعالى- لما كان يسأل عنه **ولاسيّما بعد أن كتب ما كتب فِي بعض الدعاة** كان يقول: حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر، وكان يقول **أيضاً من باب الحق والعدل: عنده شدة، وليت النبرة ما تكون مثل هذه النبرة، فالشيخ على حق فيما قال،** وأبحاثه موجودة، **وأحباب**

(١) من شريط: «الأسئلة حول مخالفات مشهور»، وسيأتِي مفرغًا فِي آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

سيد قطب لو أنَّهم علموا أن ما فِي كتبه فيها اعتداء لقاموا الدنيا وما أقعدوها، فكلامهم تهويش و إشاعات وليس فيه شيء من لغة العلم أبداً. والله أعلم)[1].

صدق من قال: الطبع يغلب التطبع! فهو على طريقته مع علماء أهل السنة والجماعة: يسمن كبشه لكي يذبحه، على أن الشدة فِي عهد السلف رضي الله عنهم على المبتدعة، كانت منقبةً ومحمودةً، ولَم تكن مذمومةً[2]، ثم إنَّ الشيخ الألبانِي رحمه الله قد تراجع عن هذا، حيث كتبت -من قبلُ- مقالةً فِي الرَّد على هذا القول من مشهورٍ، ونشرت على (شبكة سحاب السلفية)، بعنوان: «**اعتذار الشيخ الألبانِي للشيخ ربيع عن مقولته: (فِي أسلوبه شدة) بخط الشيخ ربيع بن هادي المدخلي**»، فقد نقلت بخط الشيخ ربيع ذلك التَّراجع من الشيخ، وإليك ملخص ما قلته:

(فإنَّ أهل الأهواء والبدع ومرضى القلوب يتشبثون ولو بالطحلب، أو ببيت العنكبوت حتى يصلوا إلى مآربهم وإلى ما يريدون؛ والسلف أهل الحديث -رضوان الله عليهم- لَمّا قالوا فِي أهل البدع والأهواء: يعتقدون ثم يستدلون، لَم يكن ذلك منهم إلاَّ بعد التَّجربة مع هؤلاء القوم، وبعد المعرفة التامة بأساليبهم المتلونة والملتوية ومقالاتهم المتقلبة... إلخ، وبنور من الله -سبحانه وتعالى-؛ فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- حفظ بهم الدِّين قديمًا وحديثًا، وجعل الحجَّة على ألسنتهم، وهم الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، الطائفة الحقة القائمة بأمر الله تعالى إلى قرب قيام الساعة؛ وقد روى البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) -رحِمهما اللهَّ تعالَى- عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر**

(١) وهذا مسجل، وكان على شبكتهم الأصالة (الحثالة)!!

(٢) والأمثلة فِي هذا كثيرةٌ، ولا أريد أن أطيل هذا الرَّد بهذا، ولا ينكر ذلك إلاَّ جاهل لا يعرف منهج السلف، أو مكابر، والله المستعان.

الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»، وهذه الطائفة هم أهل الحديث، العلماء، كما قال الإمام أحمد والبخاري -رحمهما الله تعالى-. فإنَّ الَّذين يريدون الاصطياد فِي الماء العكر -كما يقال- ويبحثون عن كلمات لنصرة باطلهم، ولما يعتقدونه من الباطل والبغض لعلمائنا الأبرار ولو بالكذب والدّجل والبتر، ولكن الله -سبحانه وتعالى- متربص بهم وسيخذلهم ويكشف تلك الأخلاقيات ولو بعد حين، ولقد أحسن زهير بن أبِي سلمى لما قال:

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وتجد مقابل ذلك كله يزكون أهل الأهواء والبدع ومن كان منهم على نفس المشرب، سبحان الله تشابهت قلوبهم، ثم يأتِي ويقول فِي حامل لواء الجرح والتَّعديل بحقٍّ فِي هذا العصر بطريقته السياسية اللولبية ويقول: «وأتى فِي منطقة محرمة ألا وهي سيد قطب وأحبابه عند الحزبيين ومهما فعل الرجل إن سلمت له هذه المنطقة المحرمة فهو على خير عندهم»، وقال: «وعنده شدة وليت النبرة ما تكون هذه النبرة»، فيرددها بعض الجهال الغُمر، وطاروا بها فرحًا بأنها منافحة ودفاع، وإن كنا نعتقد بأن مثل هذه التزاكي ما تساوي الحبر الذي كتب به.

والشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- قد جاوز القنطرة -كما يقال- فلا حاجة إلى هذا الطعن المبطن، بل الطعن الواضح الجلي إلاَّ من أعمى التقليد بصره وبصيرته فيظن أن هذا مدح وثناء، بل الأحرى لمثل هؤلاء الناس المرضى أن يبحثوا عن التزاكي لأنفسهم، وأن يتركوا التعاون مع أهل البدع والأهواء والدفاع عنهم مثل القرضاوي -قرض الله لسانه وشفتيه- وسيد قطب، وجمال الدين الأفغانِي، ومُحمد عبده المصري، وعرعور، والمغراوي، والمأربِي المصري...إلخ، فإن تزاكيهم -بحمد الله- عندنا ما تساوي فلسًا، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله، والله المستعان.

وهم يتعلقون بكلمة العلامة المحدث الألبانِي -رحمه الله تعالى- حين قال: «فِي أسلوب أخينا ربيع شدة»، وإن كان الشيخ -رحمه الله تعالى- قد تراجع عن هذه المقولة، وكانت وجهة نظر منه ثم اعتذر فيما بعدُ، وتبين له خلاف ذلك -رحمه الله تعالى- فهل أنتم منتهون يا قوم بعد اعتذار الشيخ الألبانِي -رحمه الله تعالى- وتراجعه؟!

لذا قمت بنقل كلام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، وبخطِّه[1] فيما جرى بينه وبين الشيخ الألبانِي -رحمه الله تعالى- من الاعتذار، وهذا الكلام من الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- أرسله إلى بعض الإخوة عندنا عبر (الفاكس) لما جرى بعض الخلافات المنهجية ثَمَّ، والله المستعان.

وهذا نصّ كلامه - حفظه الله تعالى- :

(٢- لِي نظر فِي بعض الفقرات الَّتي قام عليها الصلح من منطلق سلفي.

أ- قلتم فِي الفقرة الثَّانية: إنَّ الشيخ ربيعًا هو من علماء السنة أمَّا إنَّه متشدد فِي العبارة، فلا يعني أنَّ كلامه فِي الرِّجال، وفيما تكلَّم فيه ليس بالحقِّ، بل ما يؤخذ عليه هو أسلوبه...إلخ.

أقول: أيُّها الإخوة إنَّ الشِّدّة على أهل الباطل كانت عند السَّلف محمودة، وأهلها محمودون لدى أهل السنة، كحماد بن سلمة، وأبِي إسحاق الفزاري، أما فِي هذا العصر فقد تغيرت الأحوال؛ بسبب إرجاف أهل البدع والحزبيين منهم الإخوان المسلمون والقطبيون مع أنَّهم هم المتشددون فِي أحكامهم على الأمة أفرادًا وجماعات -وبين أحكامهم فِي التكفير- ولا سيما على السَّلفيين فهم متشددون عليهم أكثر وأكثر، وبالكذب والباطل ولقد تأثّر بعض أهل السنة بهذا الإعلام المغرض، فصاروا يطلقون على الشيخ ربيع وصف الشّدة فِي الأسلوب، ولقد استغل أهل الأهواء مقولة المحدِّث الكبير، والسَّلفي الشَّهير، شيخنا

---

(١) تجد الخط فِي آخر الكتاب: الملحق، رقم: (١).

الألبانِي الَّذي نجلّه، ونعتبره من كبار المجددين للإسلام فِي هذا العصر، استغل أهل الأهواء مقولته: بأنَّ فِي أسلوب أخينا ربيعٍ شدةً، قال هذا بعد مدحه لربيعٍ، ومنهجه، ووصف ربيعٍ: بأنَّه حامل لواء الجرح والتعديل، وأنَّه على المنهج السلفي، وأنَّه لَم يقف له على خطإ، تجاهل أهل الأهواء هذا الكلام الحقّ، وركّزوا على وصف الشّدة ليغرسوا فِي أذهان النَّاس، ولا سيما السّلفيين أنَّ الشّيخ ربيعاً متشددٌ، وقد وصلوا إلى ما يريدون مع الأسف. ولقد أدركت هذا الكيد من أهل الأهواء فاتصلت بالشيخ الألبانِي رحمه الله وعتبت هذه المقولة، وعاتبته عليها فقابلني بلطفه المعروف، وقال معتذرًا: **هذه إنَّما هي وجهة نظر**. وعقبها بالتأكيد المطلق لما كتبته ولا سيما كتاب: «العواصم مما فِي كتب سيد قطب من القواصم».

وأخيرًا، **ندم على ما كان يعتقده فِي أهل المدينة من التَّشدد؛ لما ظهر له انحراف خصومهم وعلى رأسهم سفر وسلمان العودة**، فقال ما معناه: **لقد كنا نظنُّ أنَّ إخواننا فِي المدينة متشددون فتبين لنا أنَّهم على حقٍّ، وأنّا ما كنَّا نعرف هؤلاء القوم**.

وأقول: إنَّ خصومنا هم المتشددون فِي الباطل، وفِي أحكامهم بالكفر على المجتمعات والحكام -ولاسيما الحكام بالكتاب والسنة-، ومتشددون على علماء المنهج السلفي فيرمونهم بالجاسوسية والعمالة للحكام وحتى اليهود وأمريكا إلى آخر طعونهم وأحكامهم الظالمة. أمَّا نحن فالمتأمل بحقٍّ لا يجد ما يرمونا -كذا- به من الشَّدة، فنحن مثلاً نرد على طعن سيد قطب فِي الصَّحابة فيرمي بعضهم بالنِّفاق والكذب والخيانة، ونحن نناقش سيد قطب ولا نقول له: أنت منافق وأنت الكذاب والخائن. وكذلك طعونه فِي نبي الله موسى لَم نطعن فيه بمثل ما طعن به هذا الرَّسول الكريم، وهكذا حينما يكفر المجتمعات الإسلامية لا نقول: أنت كافر....إلخ) ما قاله الشيخ ربيع من نصيحة طويلةٍ. قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الأنعام:٥٥]).اهـ.

وأخيرًا قال هذا الجاهل الغشوم فِي أهل السنة والجماعة:

إنَّهم وافقوا الرَّوافض فِي جمعهم بين الصَّلاتين من غير عذرٍ، فِي شريط «فقه الجمع بين الصلاتين»، حيث قال: (إذن إخوانِي **من الخطإ الشنيع اللِّي** (الذي) بيقعوا (يقعوا) **فيه أهل السنة، وبيوفقوا** (ويوفقوا) **الرافضة**، قولهم: أن النبيّ جمع من غير عذر...إلخ).

وقال فِي كتابه الخلفي «القول المبين» (ص:٤٤١): (**وقد وقع بعضهم فِي خلط شديد**، فنقل عن جماعة من علماء السنة أنَّهم جوزوا الجمع بين الصلاتين من غير عذر).اهـ.

أرأيتم كيف يطعن هذا الجاهل فِي أهل السنة والجماعة ويشبههم بأخبث الفرق على وجه الأرض، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:

(ولهذا كان بينهم -أي الروافض- وبين اليهود من المشابهة فِي الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارى من المشابهة فِي الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه وما زال النَّاس يصفونهم بذلك. ومن أخبر النَّاس بهم الشَّعبي وأمثاله من علماء الكوفة وقد ثبت عن الشَّعبي أنَّه قال: ما رأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطَّير لكانوا رخمًا، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، والله لو طلبت منهم أن يملئوا لِي هذا البيت ذهبًا على أن أكذب على عليٍّ لأعطونِي، ووالله ما أكذب عليه أبدًا)(١).

وقال شيخ الإسلام فِي مسألة الجمع بين الصلاتين من غير عذرٍ:

(وسائر أحاديث ابن عبَّاسٍ الصَّحيحة تدلُّ على ما رواه حبيب، فإنَّ الجمع الَّذي ذكره ابن عبَّاسٍ لَم يكن لأجل المطر، وأيضًا فقوله بالمدينة يدلُّ على أنَّه لَم يكن فِي السَّفر فقوله: «**جمع بالمدينة فِي غير خوفٍ ولا مطرٍ**»، أولَى بأن يقال: من غير خوفٍ ولا سفرٍ، ومن قال: أظنَّه فِي

(١) انظر إلى كتابه العظيم: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٢،٢٩).

المطر، فظنٌّ ظنَّه ليس هو فِي الحديث، بل مع حفظ الرُّواة فالجمع صحيحٌ، قال: من غير خوفٍ ولا مطرٍ. وقال: ولا سفرٍ، والجمع الَّذي ذكره ابن عبَّاسٍ لَم يكن بهذا ولا بهذا، وبهذا استدلَّ أحمدُ به على الجمع لهذه الأمور بطريق الأولى، فإنَّ هذا الكلام يدلُّ على أنَّ الجمع لهذه الأمور أولَى، وهذا من باب التَّنبيه بالفعل؛ فإنَّه إذا جمع ليرفع الحرج الحاصل بدون الخوف والمطر والسَّفر، فالحرج الحاصل بهذه أولى أن يرفع، والجمع لها أولى من الجمع لغيرها، ومما يبيّن أنَّ ابن عبَّاسٍ لَم يرد الجمع للمطر، وإن كان الجمع للمطر أولى بالجواز بما رواه مسلم [(٧٠٥)] من حديث حماد بن زيدٍ عن الزُّبير بن الخرِّيت عن عبد الله بن شقيقٍ قال: خطبنا ابن عبَّاسٍ يومًا بعد العصر حتى غربت الشَّمس، وبدت النُّجوم فجعل النَّاس يقولون: الصَّلاة الصَّلاة، قال: فجاء رجلٌ من بنى تيمٍ لا يفتُر [ولا ينثنِي]: الصَّلاة الصَّلاة، فقال: أتعلِّمُني بالسُّنَّة لا أُمَّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء.

قال عبد الله بن شقيقٍ: فحاك فِي صدري من ذلك شيءٌ فأتيت أبا هريرة فسألته فصدَّق مقالته. ورواه مسلم أيضًا من حديث عمران بن حُدير عن ابن شقيقٍ قال: قال: رجلٌ لابن عبَّاسٍ الصَّلاة فسكت، ثم قال: الصَّلاة فسكت، ثم قال: لا أُمَّ لك أتعلِّمُنا بالصَّلاة؟! وكنَّا نجمع بين الصَّلاتين على عهد رسول الله ﷺ. فهذا ابن عبَّاسٍ لَم يكن فِي سفرٍ ولا فِي مطرٍ، وقد استدلَّ بما رواه على ما فعله، فعلم أنَّ الجمع الَّذي رواه لَم يكن في مطرٍ، ولكن كان ابن عبَّاسٍ في أمرٍ مهمٍ من أمور المسلمين يخطبهم فيما يحتاجون إلى معرفته؛ ورأى أنَّه إن قطعه ونزل فاتت مصلحته، فكان ذلك عنده من الحاجات التي يجوز فيها الجمع فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يجمع بالمدينة لغير خوفٍ ولا مطرٍ، بل للحاجة تعرض له، كما قال: أراد أن لا يحرج أمَّته. ومعلوم أنَّ النَّبيِّ ﷺ جمع بعرفة ومزدلفة لَم يكن لخوفٍ ولا مطرٍ ولا لسفرٍ أيضًا، فإنَّه لو كان جمعه للسَّفر لجمع فِي الطَّريق ولجمع بمكَّةَ، كما كان يقصر بها، ولجمع لما خرج من

مكَّةَ إلى منى وصلّى بها الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ولَمَ يجمع بمنى قبل التَّعريف ولا جمع بها بعد التَّعريف أيام منى، بل يصلِّي كلَّ صلاةٍ ركعتين غير المغرب ويصليها فِي وقتها ولا جمعه...إلخ)[1].

(١) «الفتاوى» (٢٤/ ٧٦-٧٨).

ردُّ الشَّيخ النَّجميِّ على مشهور

[كذا بدأت الأسئلة]

السائل : السلام عليكم...

الشيخ : نعم.

السائل : السلام عليكم.

الشيخ : وعليكم السلام.

السائل : الشيخ أحمد النجمي.

الشيخ : نعم.

السائل : ممكن نسألكم بعض الأسئلة، نتّصل بكم من الأردن.

الشيخ : تفضل.

السائل : أوّلاً يا شيخ ما رأيكم فيمن يقول: نثبت لله عينًا، لا نقول واحدة ولا ثنتين ولا ثلاث، بالرُّغم أخذنا له إجماع السَّلف فِي هذه المسألة، من كتاب ابن خزيمة «للتوحيد»، و«الإبانة»، للأشعري و«شرح الواسطية» للشيخ ابن عثيمين. فقال ويحيل هذا إلى الشيخ الألبانِي، بالرغم الشيخ الألبانِي ما قال هذا القول؟!

الشيخ : ئيش يقول؟

السائل : يقول: نثبت لله عينًا، ما نقول واحدة ولا ثنتين ولا ثلاث، بالرغم أخذنا له الإجماع أنَّ هناك فيه إجماع السلف فِي «الصواعق المرسلة»، وكذلك «التوحيد»، لابن خزيمة، و«شرح الواسطية»، للشيخ ابن عثيمين(1).

الشيخ : هذا يعد مبتدعًا إذا كان هكذا.

السائل : مبتدعٌ يا شيخ؟!

الشيخ : لا شكَّ.

السائل : لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله. وكذلك يقول: اجعل دينك مثل بلاط الحمام -الحمام عندنا يعني: المرحاض يا شيخ-، وهذا -يقول فِي سرد كلامه- قال: (لو واحد منا أراد أن يبني مطبخًا، أو حمامًا يعرف كل أنواع البلاط فِي السوق وشو مكوناته ومصدره وأسعاره وألوانه وشو يأتِي بعد شهرين وشو فُقد فِي السوق قبل الشهرين، ثم بعد ذلك قال: اجعل دينك مثل بلاط الحمام)؟!

الشيخ : يزعم بأنَّه يعتني به؟

السائل : نعم.

الشيخ : يعتني ببلاط الحمام؟!

---

(1) نقصد إجماع السلف أنّ لله عينين، لما ناقشناه فلم تكن له حجة إلاّ أن قال: شيخنا الألبانِي يقول كذا، بالرغم ما قال الشيخ هذا، بل على العكس يقول الشيخ كما تقول السلف، فقلت: الله المستعان إجماع السلف، فمن جهله المدقع قال: ليس لهم دليل -يقصد السلف ليس لهم دليل-! هذا بعد أن ذكرت له حديث ابن عمر وأنس المرفوع والمتفق عليه، حديث الدجال : «**إن الدجال أعور وأن ربكم ليس بأعور**».

فقال: الأعور يعني العيب. فقلت: لا، العور تأتِي بمعنى العيب، ولكن الأعور ما تكون إلا ممسوح إحدى العينين كما فِي بعض ألفاظ الحديث: «**كأنها عنبة طافئة**»، أو «**ممسوحة**». والله المستعان، وانظر ما سبق فِي الفصل الأول.

السائل : نعم.

الشيخ : هذا ما ينبغي ما ينبغي التمثيل بمثل هذا. نعم.

السائل : ونحن قلنا يا شيخ: يعني ضاقت عليك الأمثلة أن تذكر مثل هذه الأمثلة وتقيس هذا.

الشيخ : خلاص كلام مش صحيح يمثل بهذا الكلام.

السائل : نعم، وكذلك يقول فِي النَّبيِّ ﷺ، يقول: نقل لنا الكفر. عندما، وهذه قاعدة عند أهل السنة معروفة، عندما يقول: ناقل الكفر ليس بكافر، واستدل بحديث الرّجل الَّذي ضلَّت دابته وعليها أكله وشربه وعندما جاءت وقال لربِّه: اللَّهم أنت عبدي وأنا ربُّك، وقال: (النَّبيُّ ﷺ نقل لنا الكفر). وقلنا: ضاقت عليك الأمثلة؟!

الشيخ : هذا حصل خطأ من الرَّجل.

السائل : نعم.

الشيخ : النَّبيّ ﷺ مبلِّغ -صلوات الله وسلامه عليه-، **المهم أنَّ هذا يجب أنَّه يتعلّم، ويتأدّب حتى يعني يدرس العلم تمامًا، ثم بعد ذلك يعظ النَّاس.**

السائل : وحتى قال فِي النَّبيِّ ﷺ عندما نُزلت عليه سورة الكوثر، فقال -عندما أخذته غفوةٌ النَّبيَّ ﷺ قال-: هذا ضعفٌ بشري، فهل يقال هذا للنَّبيِّ ﷺ؟!

الشيخ : لا.

السائل : لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

الشيخ : النَّبيُّ ﷺ يعني: فِي منتهى كمالات البشرية.

السائل : نعم.

الشيخ : هو بشر -لا شكَّ- يعني: يحصل له ما يحصل للبشر، لكن لا يقال ضعف النَّبيّ ﷺ ما يقال؛ **لأنَّ هذا فيه ازدراء واستهانة**، ما يجوز. نعم.

السائل : نعم، ويقول فِي الشيخ ابن عثيمين قال يعني فِي سرد كلامه على أساس أنَّه يمدح فِي الشيخ ابن عثيمين يقول: (العلم قواعد مطردة وممن أتقن قواعد أهل العلم فِي هذا الزمان اتقاناً شديداً الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ الله أنا أظن وبعض الظَّن إثم -إن كنت مخطأ- الشيخ ابن عثيمين ليس بغزير قراءة، وليس بصاحب مكتبة كبيرة).

الشيخ : قل لَمَ تحكم هكذا؟! حتى يعني ما تعرف أنَّه كثير القراءة، أو صاحب مكتبة كبيرة، هو ما يصل إلى هذا الحد إلاَّ إنسان قرأ كثيرًا وعنده مكتبة، يعني: بعض الكلام ما ينبغي يعني، الله يصلح الأحوال، -**يعني- مثل هذا ينبغي أنَّه يتعلم كيف؟** يعني كلامه -يعني- عن الأنبياء وعن العلماء، ومع الرَّبِّ -سبحانه وتعالى-، وبعد ذلك هكذا.

السائل : نعم. ويقول فِي الشيخ الربيع، يقول: زيارته لا يقربني إلى الله ولا يبعدنِي، ولا يمتحن النَّاس بربيعٍ ولا بزيارته؟!

الشيخ : سبحان الله! الشيخ ربيع رجلٌ عالِمٍ جليل، وصاحب سنة، وزيارته بقصد -يعني- مواصلة أصحاب السنة والاقتباس منهم ويعني لو ما تزرهم إلاَّ لله عَزَّ وَجَلَّ يعني حتى لو ما أنَّك بحاجة إلى علمهم يعني كان لك بذلك أجر، كيف لا والإنسان لا يستغني مهما يكن، نعم.

السائل : نعم. ومع هذا كذلك يقول فِي الشيخ مقبل الوادعي عندما ردَّ على القرضاوي وسمّى عنوان الرد «إسكات الكلب العاوي» قال: هذا كتبه واحد متحمس، وأخبر أنَّ هذا هو الشيخ مقبل وهو يعرف -كذلك- أنَّه الشيخ مقبل، ثم قال: وهذا لا يقبل ممن كان ولو كان مقبلاً؟!

الشيخ : سبحان الله.

السائل : ثم مع هذا بدأ يمدح القرضاوي، ويقول: القرضاوي عالم مطلع، وله مشاركة فِي الأدب[1]؟!

الشيخ : قل له: تسلَّط على غير العلماء، قل له: تسلَّط على غير العلماء، خلِّ العلماء، لا ينبغي [لك] أن تكون هكذا. نعم.

السائل : بارك الله فيكم، ثم يا شيخ عندما ذهبنا ونصحناه وأنا قد ناقشت معه ونصحناه أنَّ عندك بعضَ الأشياء، بلا حياءٍ ولا خجلٍ قال لي: يا أبا عبد الرحمن أنت ما تستطيع **أنْ تؤثِّر فِي تلامذتِي ماخذين حقن وأبر،** مضادات، قال لي: **مضادات لا تستطيع أن تؤثّر فيهم.**

الشيخ : الله يصلح الأحوال، **الله يصلح الأحوال!!**

السائل : نعم. وكذلك يا شيخ يقول فينا: لماذا ما تقبلون توبة أبِي الحسن المصري؟!

الشيخ : ها؟

السائل : يقول: لماذا لا تقبلون توبة أبِي الحسن المصري؟!

الشيخ : أيوه، بس هل هو تاب توبة نصوحة اعترف بذنبه؟! تاب توبة يتاب عند الله ما هي عند النَّاس، وتاب توبة نصوحًا واعترف بذنبه وخطئه. نعم.

السائل : وكذلك يا شيخ يدافع عن المغراوي، ويقول إلى الآن أقول فيه الشيخ الفاضل محمد المغراوي، وأحال له فِي كتاب له كتاب «وقفات مع الكتاب الجزولي»[2] وهو فِي مقدمة

---

(١) انظر كيف يجلّ القرضاوي وأنَّه مطلع !! والشيخ المجدد العلامة ابن عثيمين ليس بغزير القراءة، ولا صاحب مكتبة كبيرة -يعني: ليس الشيخ ابن عثيمين بمطلعٍ، على خلاف القرضاوي-! فافهم كيف يرفع أهل البدع على علماء أهل السنة ! والله المستعان.

(٢) المقصود به كتاب «دلائل الخيرات» للجزولي، والرد للمغراوي وسماه «وقفات»، وهذا نص كلام المغراوي فِي المقدمة (ص:٦): (السبب الثانِي: اعتماد بعض الصُّوفيين المعاصرين على الكتاب -[يعني: =

الكتاب -المغراوي- يقول فيه: نسأل الله أن يطهر الحرمين الشَّريفين من أرجاس المبتدعة والمشركين، مع هذا يحيل إلى هذا الكتاب، هو فِي المقدمة يقول كذا المغراوي.

الشيخ : حسبنا الله ونعم الوكيل، **أعوذ بالله هذا تكفير**.

السائل : نعم؟

الشيخ : أقول: المغراوي معروفٌ عنه بأنَّه تكفيري.

السائل : نعم. وأخبرناه يا شيخ. ويقول: وهذه حكم من العلماء، أنا عندي قواعد لابدَّ أن أقف عليه، قلنا: إنَّ فيه علماء، كبار العلماء قالوا: هذا ضال وهذا تكفيري خارجي. يقول: هذا حكم. قلنا: كيف تأخذ بكتب الجرح والتعديل؟! وهذا كذلك حكم!

الشيخ : ينبغي أنَّه يُسكت، حسبنا الله ونعم الوكيل.

السائل : وهو يدرّس فِي شرح مسلم.

الشيخ : ها؟

السائل : يدرّس مسلم، «شرح مسلم»، «شرح النووي على مسلم».

الشيخ : لا إله إلاَّ الله!!

السائل : نعم. يا شيخ وكذلك يقول فِي العمليات الانتحارية الَّتي تحصل فِي فلسطين وغيرها من البلدان جائزة، وهذه العمليات استشهادية، وهذه حسب الأسماء ولا نقول فيها انتحارية؟!!

الشيخ : لا والله انتحارية ليقتلون أنفسهم، **على كلِّ حالٍ بقدر المستطاع اجتنبوه وابتعدوا عنه**.

=

دلائل الخيرات]- وترويجهم له بالدعاية له فِي جميع بقاع العالَم الإسلامي حتى فِي **الحرمين الشريفين اللذين نرجو الله تعالى أن يطهرهما من أرجاس المبتدعة والمشركين**).

السائل : طيب يا شيخ! يعني نصيحة، يعني كيف ننصحه، أو ماذا تنصح الشباب مثلاً هنا عندنا فِي الأردن؟

الشيخ : **ما أنصح الشباب أنَّهم ما يسمعوا كلام هذا، ولا يحضروا درسه.**

السائل : بارك الله فيكم.

الشيخ : نعم.

السائل : نستطيع يا شيخ بهذا الأمور أن نقول فيه: الرجل مبتدع أو ضال؟

الشيخ : **يكون ما يكون عنده إلاَّ يعني تبجيله وتعظيمه لأبِي الحسن والمغراوي لكفى!**

السائل : يكفي أنَّه مبتدع؟!!

الشيخ : نعم.

السائل : والله يا شيخ ليس فقط هذا كان يدافع عن -إلى الآن- ما يقول فِي القرضاوي مبتدع أو ضال، مضل، وناقشته والصّوت مسجل ، قلت: يا شيخ إلى الآن لَم نسمع منك مرة واحدة تقول فِي القرضاوي ضال مبتدع مضل، يقول: أنا لا أستطيع أن أجمع هذه الأقوال فِي جلسة واحدة[1] بالرغم ما قال، بل يقول: القرضاوي عالم مطلع!

الشيخ : سبحان الله، بس هل هو على السنة، ولاّ مخالف عن السنة؟!

السائل: والله يا شيخ! إلى الآن أنَّه يزعم بأنَّه ئيش؟! من تلاميذ الشيخ الألبانِي!

الشيخ : حسبنا الله.

السائل : إذا تعرفونه ممكن يا شيخ ممكن أذكر اسمه شيخ اسمه مشهور حسن سلمان!

الشيخ : هذا مشهور؟!

---

(١) نعم لا يستطيع؛ لسانه مقطوع لأجل أهل البدع، ولكن يستطيع أن يقول فِي شيخنا مقبل الوادعي -رحمه الله تعالى-: **واحد متحمس، والشيخ ابن عثيمين ليس بغزير قراءة** ...إلخ. والله المستعان.

السائل : نعم.

الشيخ : الَّذي له التّحقيقات؟!

السائل : له ماذا؟

الشيخ : التحقيقات له ؟!

السائل : أيوه، نعم، صاحب التحقيقات، نعم.

الشيخ : أيوه، حسبنا الله ونعم الوكيل.

السائل : ماذا تعرفون عنه يا شيخ، الله يبارك فيكم؟

الشيخ : ما أعرف يعني من قبل، يعني ما أعرف، يعني ما تتبعت حتى، ولا سمعت عنه يعني شيء، حسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

السائل: والله يا شيخ أنا تقريبًا لِي سنة جالس معه أبحث معه فِي المكتبة فعندما وجدت هذه الأشياء فتركته.

الشيخ : **اتركوه، ومن أطاعك من الشباب، قل لهم: لا تجالسوا هذا.**

السائل : بارك الله فيكم.

الشيخ : وجزاك الله خيرًا.

السائل : الله يحفظكم.

الشيخ : وإياك.

السائل : السلام عليكم جزاكم الله خيرًا.

انتهى الرَّد بتصرفٍ يسيرٍ.

المناقشة

من هنا بدأنا كتابة النَّقاش[1] الَّذي جرى بيني وبين المدعو: مشهور حسن سلمان، وكان معنا الأخ أبو مسلم الكُردي، وآخر كويتي جاهل من طلاب الجامعات المختلطة، من اتباع مشهور.

أبو عبد الرحمن: الأخ قال أنا صُدمت، وأنَّه جاء من هناك -أي: من بلجيكا- أنَّه يعرف عن المغراوي أنَّه تكفيري وخارجي، ويعرف عن مصطفى أنَّه مسؤول حزبِي، وأنَّه تكفيري.

مشهور مقاطعاً: أنا متى قُلت هذا؟!

أبو عبد الرحمن: قلت يا شيخ فِي الجلسة الأولى، أوَّل شيءٍ تكلَّم لِي عن هذا الشَّيء، قال وأنا صُدمت، فقلتُ له: لِمَ لَمْ تُكلِّم الشَّيخ؟ فقال: يقول: أنت لا تعرف أن تتكلَّم بالعربِي وأنت جئت جديدًا، كيف تتكلَّم فِي هذه الأمور، أنت ما تعرف؟ هذا الَّذي قال، ويقول:

(١) كانت المناقشة -فِي الحقيقة- طويلةً، ولكنْ مشهورٌ أراد أن يدفن باطله ويَمنع التَّسجيل، ولَم يكن ليرضى تسجيل ذلك، حتى إنَّني قُلتُ له: أليس معك الحقُّ؟! ولِمَ لا ترضى بالتَّسجيل، ولِمَ تخاف على ذلك؟! أنا لا أريد أن أسجل ذلك إلاَّ أنَّك كذبت عليَّ ودلَّست!! وإلاَّ لا حاجة لذلك. ومن هذا فبدأت أسجل ومشهور يرفع بنفسه عن الكرسي الَّذي يجلس عليه ويدقق النَّظر، ويمعن فِي المسجلة هل أسجل أم لا؟! فلأجل مشاغبات مشهور الكثيرة، وهذه عادة أهل الأهواء والبدع على مرِّ التَّاريخ حتى يدسوا باطلهم فِي التَّراب، ولكن الله -سبحانه وتعالى- يأبَى إلاَّ أن يفضح أهل الباطل مهما استعملوا من أساليبَ لطمس معالم ما هم فيه من الخزي والعار والبدع والباطل، فسجلت بعض المخازي له. ومع مرور الزَّمن ستُبدَى لكم أخوانِي كذب ودجل هؤلاء المتسترين باسم السلفية، وباسم السُّنَّة والدِّين، وقد قال طرفة بن العبد البكري فِي معلقته المشهورة:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَتَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وكذلك فِي الدرس الأوَّل أنَّه ينصح أن نقرأ فِي كتب الشيخ محمد المغراوي، يقول: أنا صُدمت!

مشهور: أنا متى ذكرت المغراوي؟!

أبو مسلم: سألوك عن كتاب «دلائل الخيرات» للجزولِي؟ قلت: هذا فيه طامات، وأخونا الشيخ محمد المغراوي ألّف كتاب -كذا- عن طامات هذا الكتاب!

مشهور: **وئيش فِي هذا؟! وئيش المشكلة؟!**

أبو عبد الرحمن: الرَّجل يقول: كيف ينصحني أن أقرأ فِي كتاب واحد تكفيري...

مشهور مقاطعاً: واحد بَيّن ضلال كتاب وقال حقًّا، ئيش المشكلة[(١)]؟!

أبو مسلم: لكن هذا تكفيري!! وكيف تقول عنه أخونا الشيخ محمد المغراوي؟!

مشهور: أنا أقول لك ما عرفته إلاَّ عن الشيخ الألبانِي، الشيخ كان يقول: أخونا المغراوي!

أبو مسلم: الشيخ ربيع شيخه يقول فيه: تكفيري! أنا سمعته يقول فيه: تكفيري.

مشهور: أنت تقلد وأنا أقلد! ليش أنت تريد مني ألزمك وما أريد منك تلزمني؟! ولاّ كان لابدَّ من التقليد أقلد الألبانِي[(٢)] ما أقلد الشيخ ربيع -كذا-! وشيخه درسه فِي الجامعة الإسلامية فِي سنة ستين!

---

(١) **أقول**: وقد مرَّ فِي فقرات سابقة الرّدود على بعض هذه الخزعبلات؛ لذا لا أريد أن أعيد الرَّدَّ من جديدٍ، والله المستعان.

(٢) **أقول**: إي والله إنَّك لكذَّابٌ ولا تريد الحق، ولا تبحث عنه، وقد سبق أن ذكرت لك يا هذا بعض العبارات للخارجي المغراوي، وكذا ردود علماء أهل السنة والجماعة، أن ذا الحروري يكفر المسلمين بالمعاصي، لكن لَم ترفع به رأسًا، والآن تقول للأخ: أنت تقلد وأنا أقلد، وتلزمني بالتقليد، وإن كان لابدَّ من التقليد فأقلد الشيخ الألبانِي، طيب وأنا أقول لك: قلد الألبانِي يا هذا! فِي تبديعه للكوثري، =

أبو مسلم: أنا أقول: إنَّه شيخه وأعرف به.

مشهور: فِي الستين درسه فِي خمسين آخر أيامه لا يعرف عنه شيء -كذا-، فِي السبعينات درسه!

أبو عبد الرحمن: وجلس جَلسة أنَّه وعدنِي أن يتوب من هذه الأشياء، وعدنِي قال: إلَى الآن أين هو؟!

مشهور: عن التَّدريس تتكلّمون، عن التَّدريس؟!

أبو عبد الرحمن: لا، لا، لا عن الأخطاء!!

مشهور: عن تدريس قبل عشرين سنة، أو ثلاثين سنة!! دعك من التَّدريس، دعك من هذا! دعك من التَّدريس! بعدها رآه الشيخ ناصر -المغراوي-، وكان يقول عنه هذا، فأنت ليش بتحملش -كذا- أنت بتقلد -كذا- ربيع، وأنا أقلد الألباني! أنا أسألك اجعل المسألة متفقة على السواء!

أبو مسلم: كيف السؤال؟!

مشهور: كيف السّؤال؟! أنت تريد أن تلزمني بتقليد -كذا- الشيخ ربيع، أنت تقلد الشيخ ربيع -كذا-!

أبو مسلم: أنا لا أقلِّد ولا ألزمك بالتَّقليد، بس قُلت فِي هذه المسألة الشيخ ربيع يقول فيه الشيخ الألبانِي -رحمه الله-: راية فِي علم الجرح والتَّعديل!

مشهور: يا أخي الشيخ ناصر اللِّي -كذا- قال هذا الكلمة يقول: أخونا، يقول عن الشيخ المغراوي: أخونا السلفي القائم بالدَّعوة، فانظر إلى مقولة الشيخ الألبانِي هو الذي يمدح

=

وأبِي غدة...إلخ، ولكن الكذب رخيص عندك فتريد أن تخرج نفسك من المأزق الذي أنت فيه على قاعدة أساتذتك: (**الغاية تبرر الوسيلة**)!!

الشيخ ربيع -كذا-، الشيخ الألبانِي هو الشيخ الألبانِي قال عن المغراوي هذا! دعك من هذا، دعك من هذا ما تشغلوش -كذا- بهذا، انشغلوا بقواعد أهل العلم انتهى!! لِمَ تسأل عن المغراوي!! قُلْ كلمة فيه -كذا- دليل، ما عندك دليل اسُكت، والله مش راح يحاسبك لا فِي القبر، ولا فِي الدنيا، ولا فِي الآخرة[1]! كلّ واحد منا اللّي -كذا- يدري فيه...

أبو مسلم: هو قال أنا انصدمتُ أوَّل ما قال فِي الدَّرس يتكلَّم يقول: نوصي بكتاب أخونا -كذا- الشيخ محمد المغراوي!

مشهور: **لا أقول: نوصي، ما أقول نوصي**[2]، **النَّاس لا تفهم، النَّاس لا تنقل صوابًا**، أنا أقول: كتاب «دلائل الخيرات» فيه ضلالات بينها فلان!

أبو مسلم: وأخونا الشيخ محمد المغراوي؟!

مشهور: **أخونا الشيخ المغراوي، ما زلت لغاية الآن أقول: أخونا الشيخ المغراوي حتى تأتيني ببرهان والدليل فيُعرض على القواعد فتطلع عندي مبتدع**[3]! أنت مقلد [الشيخ ربيع]، وأنا مقلد الشيخ الألبانِي! وأنت تدعي أن الشيخ ربيع الشيخ الألبانِي زكاه!! أنا النبع عندي، هه هه! النبع عندي هو الكلام الشيخ ناصر فِي هذا!! هذه مماحكات ما فيش علم ولا لغة علم، ولا طلبة علم! أنتم تقولوا : فلان قال خارجي، وأنا أقول : هذا الكلام ما يكفي! **قلتم عن أبو الحسن! قُلتُ: قد تاب واستغفر!**

---

(١) سبق الرَّد على هذا التألِّي من هذا الجاهل على رب العالمين، ثـم أود أن أنبـه إلى كثـرت الأخطـاء النحوية واللغوية من هذا المتعالم؛ لذا لا أنبه عليها!!

(٢) بل قال ذلك كما سبق فِي فقرة دفاعه عن المغراوي، فليتنبه إلى كذب هذا المفتري!

(٣) وهل أنت عرفت السلفية حتَّى تطلع عندك أهل الأهواء والبدع مبتدعـة؟! وعـلى قواعـدك مـا أظن أن تبدع أحدًا، أنت إلَى الآن لا تبـدِّع القرضـاوي الَّـذي بدعـه وخرافاتـه وضـلالاته وخزعبلاتـه وترهاته يتعثر منها الصبيان؟!

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: **نحن نقلنا كلامًا يا شيخ! نقلنا لك كلامًا**[1]...

مشهور مقاطعًا: يعني مسائل علمية تحتاج أنا لست محاميًا لا عن فلان، ولا عن علاّن، أنا أنكر على طلبة العلم الصغار أن ينشغلوا بهذه المسائل! ينشغلوا بالتأصيل العلمي!

أبو عبد الرحمن: لكن ليس واجب علينا، ليس علينا أن نعرف أن فلان سُنِّي، ولاّ ما هو سُنّي حتى أقرأ فِي كتبه أم لا أقرأ؟!

مشهور: يا أخي لا تقرأ فِي كتبه وارتاح! الشيخ ابن باز له كتب، وابن عثيمين له كتب، وابن القيم له كتب، انشغل بهذا...

أبو مسلم: المسألة واقعة!

مشهور: على العين والراس مسألة واقعة فِي البيئة التي واقعة فيها لها بيان، البيئة الَّتي وقع فيها لها بيان[2]!

إلى أن وصل النقاش

---

(١) سبق الرد آنفًا على هذا الكذب، والهروب من الحقيقة -أيضًا-، وأقصد هنا كلام هذا الحروري المغراوي، وكذا كلام علماء أهل السنة والجماعة فِي تكفيره المسلمين بالمعاصي.

(٢) نعم المغراوي خارجي تكفيري فِي المغرب، ولكن فِي الأردن وغيرها من البلدان لَمْ تقع فيها فتنة المغراوي، فهو سني سلفي!! فِي الحقيقة هذا منهج هؤلاء الأدعياء للسلفية زورًا وبهتانًا، كما سئل أخوه ورفيق دربه عليٌّ الحلبي عن أبِي الحسن المصري، ورَدِّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عليه، فقال هذا الجاهل نفس ما قاله مشهور، بل زاد عليه بأنَّ أبا الحسن له دعوة هناك عندهم، والشيخ ربيع ردَّ عليه من أجل تلك الدعوة والنشاط، ولكن عندنا فِي الأردن ما له أثر! بل يا هذا له أكبر أثر، وهو أنتم، ودفاعكم المستميت عنه!

أبو عبد الرحمن: الأخ الذي أرسل لك الأوراق، فقلتَ لِي أنك قلت: أعطيك منها ونسخة من الرد[1]، وأنا استغربت! وقُلتُ: هذا شيء عجيب جدًّا كيف؟! ثم قُلتَ الرجل ذهب إلى بيت الشيخ ربيع وطرده من البيت...

مشهور مقاطعًا: أيْ بلغني ذلك، بلغني هذا.

أبو عبد الرحمن: ومع هذا كيف الشيخ ربيع طرد الرجل ونشر هذا الشيء على موقعه؟! أنت قلتَ لي: هذا ليس بملزم! مع هذا قلتُ: مهما كان الرجل، لكن عندما أرسل لك بعض الأخطاء -قلتُ لك: إن هذا يرى أن هذه الأشياء أخطاء موجودة فيك، لماذا ما تراجعت؟! أنت بنفسك وقد سمعتك وقلتَ: رميت تلك الأشياء تحت الطاولة، وما قرأتُ منها! وقد قلتُ: هذا لا يليق بك، صدقًا عندما أسمعتك كلام المجاهد...

مشهور مقاطعًا: **هذا من أجل التسجيل تقول هذا[2]؟!**

أبو عبد الرحمن: لا ، والله ليس المسألة مسألة التسجيل، هذا من أجل الأخ فقط.

مشهور: أنا قلت يا أخي قرأت مسألة جاءتني وأنا فِي مجلس فقرأت الكلام الأول، كيف عز الدين القسام سلفي، هذه الكلام؟! أدنَى أنه مدح كتاب الشاطبي، فِي مجلس وقرأت وغلقت الورقة. بقدر الله في نفس اليوم سأل اتصل بِي فقال: قرأت الأوراق؟ قلت: والله ما تسنى لي أن أقرأها قرأت أول شيء، قال ما رأيك؟ قلت: أنت قرأت كلامي؟ قال: ما قرأت، هو يقول هو تعقبني وتكلم عليّ وما قرأ كلامي، هو كلامي على من؟ على عز الدين

---

(١) وهو رد الأخ شريف أبِي بكرة، والمسمى بـ: «المسك والعنبر»، فمشهور قال لي: سأعطيك هذا الرد، ورد على رسالة أخينا شريف، وقال لِي: لَم أقرأ رسالته وأعطيك الرد عليها، فهذا هو الذي أدهشني، واستغربت منه كثيرًا، كيف لَم يقرأ الرسالة، ومع هذا يعطيني الرد عليها؟!

(٢) انظروا إلَى مصداق قولِي وهو: كيف يخاف مشهور من التَّسجيل، حتى لا يعرف جهله وتخرصه، وضعفه، وزيغه وضلاله وبدعه، ويدفن رأسه فِي التّراب كالنعامة؟!

القسام، أيْ نعم، فقلت: كيف تأخذ عليّ شيء وما قرأت، فقلت: دعك من هذا أنا مش فاضي لهذه المسائل، أنا غير فارغ لهذه المسائل، أنا لا أكتمكم أنا مشغول حقيقة لولا يخشى الالتباس سبق لسانِي أن قلت للأخ زياد لا بأس.

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: حتى ننتهي ونكون على بينة...

مشهور: بالمجلس؛ لأن قلتُ هس يفهم شيء آخر، فقلت لهذا الرجل الآن أفصل لك.

أبو عبد الرحمن: هو الَّذي كذب عليّ أنا قلت لك هذا الكلام وأكدّت لك، قلت لا ما قلت لِي والله ثالث مرة أكدت لك أنَّك هل ذهبت إلى بيت الشيخ ربيع؟ قلت: لا!

مشهور: ئيش دخل بيت الشيخ ربيع؟

أبو عبد الرحمن: نفس الشيء الأخ كلمنا معه...

مشهور: الله المستعان! نرجع إلى نفس الشيء...

أبو عبد الرحمن: لا، لا يعني: وهذا نفس الشيء!

مشهور: أنا أعتبر [زيارة] بيت الشيخ ربيع هذا يعني: قرّبني من الله قُربة زائدة، وجعلني إمامًا أو شيء...

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: أنا أعتبرها قُربةً...

مشهور: أعتبره عالم من العلماء، وما أعتبره والله إذا ما زُرت فلان أو علاّن شيخ ربيع عالم من علماء المسلمين، أما أن يُمتحن به فهذا الأمر خطأ كبير[1]!

---

(١) نعم هذا عندك خطأ كبير، وبهذا أبنت للنَّاس جهلك، وأمَّا عند السلف ﵃ فقد كانوا يمتحنون النَّاس بأشخاص، كما سبق بعض الآثار عنهم، مثلاً: كانوا يمتحنون الشَّامي بالأوزاعي، والبصري بالحمادين، والكوفِي بالسفيانين ...إلخ، وكذا لَمَا أخبر يونس بن عبيد بأنَّ ابنه خرج من بيت عمرو بن عبيدٍ، والأدلة فِي هذا كثيرة، واضحة وضوح الشمس، ولكنَّ هذه الفئة الضالة هم مجروحون فلا يحبون جرح المجروحين، ولعلّ مشهورًا أخذ هذا الجهل من رفيق دربه أبِي الحسن المصري!

أبو عبد الرحمن: كيف لا يمتحن به يا شيخ، كيف لا يُمتحن به؟!

مشهور: يُمتحن بزيارته! لا دعك من هذا، دعك من زيارات هذه شأنها يعني تكلمنا فيه يعني: الأوراق الرجل لما اتصل بِي قلت له تثبت فيما عندك!

أبو عبد الرحمن: أنت ما قلت لِي هذا الَّذي جرى وما...

مشهور مقاطعًا: الآن الآن أفصل لك، قلت لك كلاماً ما فيه هذا التفصيل، فأنا فصلت لك جيداً.

أبو عبد الرحمن: مازال نريد ئيش يا شيخ؟ ممكن أن نكون على بينة من الشيء حتى ننتهي منها، مش -والله- نخرج مرة ثانية...

مشهور مقاطعاً: أنت لماذا تنشغل بهذا أنت؟!

أبو عبد الرحمن: شيخ والله يأتونِّي والله يأتونِّي، أقسم بالله!

مشهور: أنا أقول لك ريح نفسك !

أبو عبد الرحمن: ئيش أفعل يعني؟

مشهور: [قُل]: اذهبوا إلى الشيخ، اذهبوا إلى الشيخ، خذوا من الشيخ وريح نفسك!

أبو عبد الرحمن: لا ما أقول لهم؛ لأنَّني قلتُ لك...

مشهور مقاطعًا: أنا الآن أقول لك الآن: من يأتِي خذه بعيد عن هذه المسائل! لِمَ أحصل على ذنب بيديّ فِي أشياء مختصين؟! ليش تجعل نفسك لابد لك فِي هذه المسائل؟!

أبو عبد الرحمن: لا مع هذا ما أنصحهم يأتون يسألونك؛ لأن أنت سئلت فِي القرضاوي، أنا قلت لك لو سئلت عن القرضاوي والله ما أنصحهم يسألونك فِي هذا القول!! أنا قلت لك هذا الشيء؛ لأن أنت تقول إجلال...

مشهور مقاطعًا: رجاءً متى متى تقدمت ؟!

أبو عبد الرحمن: لا هذا إضلال! لِمَ يأتِي يسألك؟! لأنَّك قلت: الرجل عنده علم وعنده أصول، لكن عنده طامات، هذا ئيش يا شيخ؟! هذه موازنة يا شيخ!

مشهور: ما قلت هكذا، ولا أقول بالموازنة! أنا ما أقول بموازنة، أنا أقول يا أخي بارك الله فيك: أي عالمٍ أي عاقل فِي الدُّنيا فِي أي حديث وحتى فِي مجلسنا هذا نبدأ من نقاط الاتفاق، أما نبدأ من نقاط الاختلاف هذا ما أجلس مع أحد[1]!

أبو عبد الرحمن: لا شكَّ ما الفائدة الآن؟! ما الفائدة ما عندنا أي نقاط، ما فيه أي نقاط!

مشهور: الجواب يكون فِي النقاط الاتفاق، لمّا قُلتُ أن القرضاوي عالم! أنا أُحسن أُراعي المخاطبين! لكني نقلتهم من هم لا يعرفوا إلى ما أعرفه، وما لَم يحلموا به، وما لَم يتوقعوه إلى ما توقعت! وأنا أعتبر هذا مداراة، وأعتبر هذه حكمة، وأعتبر هذا الشيء، يعني أنا لو قُلتُ لهم القرضاوي ضال سيغلقون الميكروفون أمامي سأُطرد فِي المجلس، ستقوم الدنيا عليّ كما فعل بعض إخواننا فِي مجالس إربد، أنا أعرف هذا جيدًا.

أبو عبد الرحمن: طيب يا شيخ لا مع هذا فيه شيءٌ عجيبٌ جدًّا!! كيف عندما تسأل عن كتاب الَّذي للشيخ مقبل: «إسكات الكلب العاوي» [قلتَ] ما أرضى هذا...

مشهور مقاطعاً: الآن، الآن إلى هذه الغاية لا أرضى...

أبو عبد الرحمن: لكـ...

مشهور مقاطعًا: أن يقال للإنسان كلب عاوي! الله خلقه فِي أحس تقويم، ما يقال عنه: كلب عاوي، ومن قال كلب عاوي خالف قول الله: قولوا للنَّاس بالتي هي أحسن! هذا رأي.

---

(١) سبق الرد على هذه الحيدة!

أبو عبد الرحمن: ما يصلح [هذا] أنت الآن مثلاً لنذكر لك ابن عيينة ئيش كان يقول فِي بشر المريسي؟ يا دويبة، وأنا ذكرت لك ذلك، لا يا شيخ لحظة والله...

مشهور مقاطعًا: إسقاطات غير موفقة [مردداً تلك الجملة]!

أبو عبد الرحمن: لحظة يا شيخ الآن ثور بن يزيد وأنت تعرف [هو] من رجال الكتب الستة، عندما سئل فيه الإمام أحمد كان يقول فيه: فهو ثور كاسمه وإن شئت فاقلب -يعني: روث-، ومع هذا كذلك محمد بن حسن الزبالة عندما سئل فيه ابن حزم كان يقول ئيش؟ فهو زبالة كاسمه...

مشهور مقاطعًا: دعك من هذا [مرددًا تلك الجملة]، العاقل، العاقل...

أبو عبد الرحمن مقاطعًا: طيب يا شيخ عندنا إشكال بين لنا!

مشهور: أبين لك الآن اسأل...

أبو مسلم: عفوًا مداخلة طارق السويدان...

مشهور: الأمور مراعاة الأمور، مآلات الأفعال من سيم الموفقين[1]، هذه قاعدة فصلها شيخ الإسلام فصلها جمعٌ كبير، أنا إن تكلمت بكلام فيه قسوة؛ فنجعل أهل البدع يرتدعون فهذا عند القوم وهذا حال كلام سلفنا الصالح -رحِمه الله-، -كلمة غير مفهومة- على السنة وتكلموا فِي بيئة البدعة فيه منتشرة، ولا يتكلمون فِي بيئة فيها كما قلتُ، فهذا أمر مهم جداً فيصل فِي المسألة. أنت الآن جواب مشهور هو نكرة عند المستمعين فِي مجلس والقرضاوي عندهم العالم المبجل كجواب أحمد فِي شخص الأحمد المبجل وذاك النكرة! هذا قياس مع الفارق، القياس بعيد ما له وزن له، هذه الإسقاطات ما أنزل الله بها من سلطان، ليس لأهل البدع عندنا حُرمة، وأول من فكر في الرد على القرضاوي في الرد على القرضاوي العبد

---

(١) كما طبقتها أنت يا مشهور! فِي العمليات الانتحارية!

الفقير، واتصلت حتى ما تأخذ عليّ جعلت بعض الإخوة يتصلون فِي الجزيرة وحصلنا ما قاله القرضاوي، وما أتى به القرضاوي؛ فهيئت نفسي أن أكتب ردّاً تأصيليًّا(١) على القرضاوي! وللآن أعتبر أن الرد على القرضاوي من الواجبات الكفائية التي لَم تسقط على الأمـة! هذه قناعة شخصية شرعية عندي ذكرتها فِي بعض مجالسي، وأرددها الآن وأعتبر أن من كتب فِي القرضاوي إلى الآن لَم يُفلحْ ولَم يُنجح ولَم يَنجحْ؛ لأنَّه من كتب عن القرضاوي إلى الآن وقد كتب جمعٌ فِي الرد على القرضاوي وكانت ردودهم فيه تفصيل فِي مسائل..

أبو عبد الرحمن: طيب يا شيخ فِي الأشرطة فماذا؟!

مشهور: أنا ما أسمع أشرطة، يأخذون فتاوى للقرضاوي ويقيمون النقاش الطويل معه، وليس هذا هو الواجب الكفائي الذي يجب فِي الرد على القرضاوي! الواجب فِي الرد على القرضاوي أن تعالج أصوله وأن لا تعالج فتاويه؛ لأن سنجد أهل السُّنة من له فتاوى مثل فتاوى القرضاوي! سنجد أُناسًا من أهل السُّنّة له شذوذات وهم مقبولون بالجملة لهم شذوذات فِي بعض المسائل مثل شذوذات القرضاوي وغير القرضاوي! رحم الله علماءنا بعد الفرق الكبير مع القرضاوي!! الآن أنا القرضاوي لمّا سمعت بعض إخواننا فِي الرياض يكتب ردّاً عليه، اتصلت به وصار بيني وبينه مكالمة ونبهته على أشياء وخرج كتابه وكنت أظن أنه سيخرج على النحو المطلوب، وأوقفت كتاباتِي، وياليت لو خرج على النحو المطلوب، طبع الكتاب وقالوا ما كان كالمطلوب مع أنَّه عالج فهم الهويدي هو نفسه معالجة رائعة جداً، وكنت أطمع أن يرد على القرضاوي كما رد على الهويدي، على فهم الهويدي!

الخلاصة:

---

(١) الله أكبر، سبحان الله! ردود علماء أهل السنة والجماعة ليست تأصيلية، حتى يـأتِي هـذا الجاهـل، يفعل ماذا بجهله المدقع؟! **يفكر أن يرد ردًّا تأصيليًّا!** صدق من قال: الجاهل عدو نفسه!

أنا القرضاوي يعنيني؛ لأن لِي دعوة لكن أنا يعنيني، أنا لا يعنيني أن تغلق أمامي الأبواب، وأن تقفل أذان المساجد، ومداراة الأوقاف التي أدرّس عندهم من أحباب القرضاوي من أتباع القرضاوي، وبورقة وبكلمة يمنعني إلى الأبد أن أُعيد فأجلس، أنا أحسن النظر إلى مآلات الأقوال ومآلات الأفعال، هذا الذي علمنا مشايخنا فليس عندنا لأهل البدع حرمة، لكن عندنا التعامل مع الأشياء إذا بلغكم ما بلغكم ما أدري فِي الشمال سئلنا[1] عن جواب فِي الإخوان المسلمين فقام الدنيا فِي المسجد وقعدت صار كلام وخبص.

أبو عبد الرحمن: يا شيخ أنا مسألة لحظة أنا قلت لك: نعم ذاك الجلسة ذكرتَ لي أن هذا حصل فِي العقبة، لكن قلتَ يا شيخ والذي قلتَ فِي مسجدنا هذا فِي هذا المسجد تكلمت، لكن إلى الآن والله ما سمعنا منك أن تقول فيه: الرجل ضال مضل، أو مبتدع، لكن دائمًا تقول: عنده علم، عنده أصول، عنده فقه، لكن عنده طامة لا عنده أخطاء، وكذا...

مشهور: أوّلاً لا أجمع بين هذه الأقوال الثلاث فِي مجلس، أنا أتكلم بكلام محسوب أنا لا.

أبو عبد الرحمن: هو نفس الشيء الكلام الذي قلتَه هناك حصل كان فيه إخوان، لكن هنا فيه إخوة.

مشهور: أنا الإخوة حوالي أنا أدرى بهم أنا أدرى منك بهم، **أنا أتحداك غدًا اجلس واخرج لي كم سلفي خالص فِي المجلس! أغلب ما بين يدي ليسوا سلفيين خالص...**

أبو عبد الرحمن مقاطعاً: وأنا هذا الَّذي أؤكد لك، وهذا الَّذي أكدت لك هذا الشَّيء.

مشهور: اعرف هذا، وأنا أقول لك أحنا كنا فِي أيام الشيخ الألبانِي سلفيين معروفين ما يجاوزش خمسين أيام الشيخ الألبانِي وفجأة صاروا السلفيين بعشرات الألوف! جواب يرفع مستوى الإخوة ويقربهم من الله!

---

(١) لَمْ تُسأل أنت، إنما سُئل من هو أجهل منك بكثير!

أبو عبد الرحمن: طيب بالله لحظة فقط نريد أن نؤكد لك أن الَّذي حصل فِي العقبة سمعنا عندما قلتَ هذا الَّذي كتب هذا العنوان رجل حماسي[1]! وحتى أُخبرت أن هذا الذي كتب هذا -أنا هكذا سمعنا، يعني أريد أُؤكد لك، حتى فِي الأوراق سمعت وأنا قلتُ لك أريد أن أخذ الأوراق ذاك الليلة ما سألتك- قُلتَ: هذا الذي كتب هذا العنوان رجل حماسي، وأُخبرت أن هذا فعل هذا الشيء هو الشيخ مقبل! وقلتَ ولو كان الشيخ مقبل، ورميت بـ(المايكروفون)، هل هذا صحيح؟

مشهور: لا...

أبو عبد الرحمن مقاطعاً: ليس بصحيح؟!

مشهور: أنت دعك، دعك أنا ما أضبط كل تصرف، كل كلمة قال مني، لكن كل الأمة يعرفون حبي للشيخ مقبل، فتأخذ كلمة...

أبو عبد الرحمن مقاطعاً: أنا هذا الذي رأيت[2]!

مشهور: تأخذ كلمة عن الشيخ مقبل مني فهذا الكلام ليس بصحيح! أنا قلتُ وما زلتُ أقول لعلّ الاسم وقع يعني بحماسي تحمس فِي الرد على القرضاوي، وأنا لعليّ أتحمس كأن أتكلم بكلامٍ لو وُجهت به أتراجع عنه. أنا قد أتحمس فأغلو مدحاً أو قدحًا فِي كلام[3]، لكن لا يلزم من حماسي أنني مبطل لكن قد أقول: تعجلت فلو تأنيت لتريثت..

---

(١) عنوان كتاب شيخنا الوالد الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى-، فِي رده على القرضاوي باسم: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي».

(٢) هذه سخرية مني؛ إذ مشهور إلى هذه اللحظة يتهمه بالحماسة، فمن أين يأتِي هذا الحب والإجلال المزعوم؟!

(٣) أين الثرى من الثُّريا وأين مـ...؟! وأين المشرق من المغرّب؟! ولله دَرُّ القائل:

أَلَـمْ ترَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ إِذَا قِيلَ: إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ العَصى!!

أبو عبد الرحمن مقاطعاً: والله يا شيخ جلست لكن ما بينت لي جلست ئيش معنى ما جلست؟!

مشهور مقاطعاً: تريد كل شيء فِي مجلس؟!

أبو عبد الرحمن: لا يا شيخ لماذا أنا قلت وأرى هذا الشيء نصيحة، وأنت أخبرتني لحظة يا شيخ...

مشهور: مقاطعاً: أنا ممّ بيّن تصوّر كامل فِي هذه المسائل!

أبو عبد الرحمن: مهما كان أنا جئت وجلست معك عندما جلست معك يعني الآن تقول لي أراك يعني فيك شدة! طيب لِمَ لم تبين لي...؟!

مشهور مقاطعاً: على كل حال، على كل حال[1]!

أبو عبد الرحمن: أنا أستغرب مع هذا وتقول: وقولوا للناس حسنًا مثلاً فِي القرضاوي! ولِمَ لا تقول فِي أخينا جعفر، وأنا أخبرتك أن الشيخ ربيع إلى الآن يمدح فيه، وتقول فيه: إنه مجرم.

مشهور مقاطعاً: لا الآن يذمه، لا لا يذمه الشيخ ربيع... شوف دقة العلماء ودقة أهل العلم وتفريقهم بين خبر الثقة، وبين حكم الثقة! الشيخ ربيع أخذ خبرنا فتثبت فبلغه بعدما أسمعناه تثبت ما أخبره إخوانِي تثبت فيما سمع، فأصبح يوافقنا، **لكنا سبقناه، لكنا سبقناه فِي بعض الحكم**[2].

(١) انظروا إلى الحيدة!

(٢) **أقول**: ولماذا لَم تسبقه أنت ومن هم على شاكلتك، من أمثال علي حلبي وسليم فِي بيان حال المغراوي، وأبِي الحسن المصري، عرعور، والحويني، والقوصي، و...إلخ، ولكن هنا تقول هذا؛ لأنَّ الأخ جعفرًا بيَّن حزبيتكم، وكذبكم، وادِّعاءكم للسلفية، وفضحكم أمام السَّلفيين والنَّاس أجمعين أنكم =

أبو عبد الرحمن: لكن أنا أخبرتك ذاك الَّذي أنا أخبرتك وكنَّا فِي اليمن واتصل بنا وتكلم أمام الملأ، جمعية حزبية هناك[1] ...

مشهور مقاطعًا: لا، لا الشيخ ربيع الآن يذم جعفر ذم شديد، يذم جعفر ذم شديد!

أبو مسلم: عفوًا آخر سؤال يعني...

مشهور مقاطعاً: أنت أنت طالب علم، دعك من هذا أبو مسلم دعك دعك من هذا[2]، واشتغل بطلب العلم ما تنشغل بشيء!

=

تكذبون عليهم منذ سنين، وأنَّكم هنالك فِي أندونيسيا تجالسون السرورية والجمعيات الحزبية من أجل الدينار والدرهم؟!

(١) هذا هو الأخ جعفر الأندونيسي وقد اتصل بنا ونحن فِي مركز الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحِمه الله تعالى-، حيث أخبرنا عبر الهاتف أن مشهورًا وعليًا ...إلخ عندما يذهبون إلى أندونيسيا فِي دعواتهم الموسمية يجلسون إلى أصحاب الجمعيات الحزبية السياسية السرورية، والله المستعان، بل كل من علي حلبي ومشهور لهم علاقات حميمة مع جمعية دار البر الإماراتية، بل كل سنة يذهبون إلى الحج عن طريقها، بل هما من أعضاء هذه الجمعية الحزبية ...إلخ!!

أقول: ثم تبين فيما بعد أن جعفرًا يسير سير الحزبيين، وتغير كثيرًا مما كان عليه سابقًا، والله المستعان، نسأل الله تعالى الثبات، والعفو والسلامة.

(٢) وهو يشير إلَيّ ويُحذِّر مني بشهادة أبِي مسلم، وذالكم الكويتي الجاهل -وهو من مناصري مشهور-، وأنا كنت أنكر عليهما ذلك ولَمْ أصدق فِي الحقيقة أن تصل الحال بمشهور حسن حتى يحذر مني إلاّ أن الاثنين أقسما بالله إن مشهور حسن كان يشير إلَيّ وهو يقول: دعك من هذا!! هذا جزاء الإحسان يا مشهور! بعد أن نبهتك ونصحتك حتَّى تتوب وتؤوب وتصحو مما أنت فيه من الباطل والانحراف المدقع، والضَّلال والبدع الجلية، فما لي إلاّ أن أقول كما قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عندما اتهمت بحادثة الإفك: والله لئن حلفت لكم لا تصدقونِي، ولئن اعتذرت إليكم لا تعذرونِي، فمثلي
=

أبو مسلم: بس سؤال أخير؟

مشهور: ها تفضل!

أبو مسلم: يعني عفوًا يعني لو تقول عن المغراوي تكفيري، وعن يوسف القرضاوي مبتدع! يكون ثلاثة سلفيين جالسين أحسن أم يكون المسجد مليان: إخوانِي، تكفيري، وتبليغي، وما تقول عنهم: مبتدعة أيهما أحسن؟!

مشهور: أنا الأحب إليّ المسجد يكون مليان بإخوان سلفي!

أبو مسلم: يعني ما هو حاصل هذا؟ الحاصل أنت بنفسك قلتَ الآن يجلسون تبليغي، وتكفيريين...

مشهور مقاطعًا: وهذا حاصل في كل مجلس أؤصل أصلاً سلفيًّا!

أبو مسلم مقاطعًا: لكن عفواً أنت قلت بنفسك الآن مسجدنا مليان كلهم غير سلفيين!

مشهور: مسجدنا ليس فيه تكفيريين، مسجدنا ليس فيه إخوان المسلمين، **مسجدنا فيه ناس ضايعين! لمّا تحقق تتيقن**[1]!

أبو مسلم: ما فيه إخوان المسلمين؟!

مشهور: درس الفجر إذا وجد قلة، بس هم بيجلسوا هيك بيغمزوا فِي بعض بس بطلع عليهم ثنين أو ثلاثة بغمزوا فِي بعض بيخرجوا!

أبو مسلم: والله أنا سنتين أنا فرحان والله كلهم سلفيين، بس طلع كلهم إخوانيين، تكفيريين، تبليغيين!

=

ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه حين قال: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[يوسف: ١٨]، فأمرك يا مشهور إِلَى اللهِ.

(١) **أقول**: كيف لا يكون ذلك إذا كنت أنت كبيرهم؟!

مشهور مقاطعًا: كل الكلام اللّي يقال كلام سلفي! أنت لا تفرح بالحضور! أنت افرح بالكلام، [مرددًا تلك المقولة] أنت لا تفرح بالحضور افرح بالكلام!

أبو عبد الرحمن: عمومًا ياشيخ هذه غير الكلام الَّذي جلسنا فاعذرنا!

مشهور: ما هو غيره...

أبو عبد الرحمن: والله غيره.

مشهور: لا يا أخي ما هو غيره، هذا فيه تفصيل!

أبو عبد الرحمن: والله سألنا ووقفنا كلّ نقطة نقطة مع بعض عليها، لكن هذا غير.

مشهور مقاطعًا: **يعني تريد أن تسجل أنا كذبت**(1)؟!

أبو عبد الرحمن: لا، لا والله لكن هذا تفصيل وذاك مجمل، وهكذا بينت لي؟!

مشهور: وهذا هو!

أبو عبد الرحمن: نعم حتى نبرأ ذمتي لا أنا كذبت ولا أنت كذبت!

مشهور: فِي الشريط الكلام واضح ، الصلاة جزاك الله خيرًا.

كان النقاش فِي ١٢/ صفر/ ١٤٢٥ هـ فِي يوم الجمعة بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، بحضور كلٍّ من أبِي مسلمٍ الكُردي، وأحد الكويتيين من طلاب الجامعات المختلطة، فِي مكتبة مشهور حسن، وهذا الأخير أخذ نسخةً من الشريط وأعطاها لمشهور.

---

(١) أريتم فِي الدنيا إنسانًا معه الحقّ ويخاف من التسجيل، بل إنَّ مشهورًا لَم يكن ليرضى أن نسجل هذه الجلسة، وإلاَّ كانت الجلسة طويلةً، وكانت فيها بدع وضلالات كثيرة، حتى إنَّني قلت لمشهور فِي بداية الجلسة: أنت معك الحق ولِمَ تخاف من التَّسجيل؟! ولكن دون جدوى ولا حياء ولا خجل، لمَ يكن ليرضى، والله المستعان.

الخاتمة

إخوانِي طالبي الحقِّ، القارئ الكريم، وقد تبيَّن لنا مِما تَقدَّم:

١- أنَّ المدعو مشهور حسن سلمان خالف إجماع السَّلف -رضوان الله عليهم- بلا دليلٍ ولا برهان، وإنما محض الهوى وحب الرئاسة، ولا شكَّ أنَّ مخالفة السَّلفِ تخرج الشَّخص من السُّنَّة -والعياذ باللهَّ-!

٢- أنَّه جاهلٌ بمعتقد أهل السُّنَّة والجماعة، وما كانوا عليه من الأخلاق والسِّيرة، والسُّلوك!

٣- عدم إدراكه ومعرفته منزلة ربِّ العالمين، ومنزلة الإسلام المتين، ومنزلة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الأمين ﷺ، ومنزلة العلماء السَّلفيين، ومنزلة أهل السُّنَّة والجماعة!

٤- اختراعه قواعد وأصول بجهله المدقع، وفهمه الأعوج!

٥- دفاعه المستميت عن أهل البدع والأهواء، أفرادًا وفرقًا!

٦- جنَّد نفسه للنَّيل من علماء أهل السُّنَّة والجماعة، عمومًا وخصوصًا، وأبان حقده الدَّفين بذلك على علماء المسلمين!

٧- ونستنتج مما تقدم أنَّ مشهور حسن سلمان مبتدعٌ ضالٌّ مضِلٌّ، وليس على منهج السَّلف -رضي الله تعالَى عنهم-؛ بقواعده المخترعة، الَّتي اخترعها من بنيات زبائل أفكاره المخالفة للكتاب والسُّنَّة، والإجماع، وأنَّه بريءٌ من السَّلف، والسَّلف برآء منه، ولا ينبغي أن ينسب نفسه إلى السَّلف لا من قريبٍ، ولا من بعيدٍ، إلاّ بعد أن يتوب ويؤوب، ويرجع إِلَى حضيرة أهل السُّنَّة والجماعة، ويتوب الله على من تاب .

وأخيرًا، ننصح الَّذين اغتروا بهذا الجاهل أن يتركوه ويبتعدوا عنه، وهذا هو نصيحة شيخنا الوالد الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النَّجمي -رحمه الله تعالى-، ولا ينبغي لهم أن يغضبوا من ذكر هذه الانحرافات والبدع والضَّلالات من شيخهم مشهورٍ؛ فالسُّنِّيُّ إذا ذكرت عنده البدع لا

يغضب، كما قال أبو بكر بن عياشٍ -رحِمه الله تعالى-. فالحقُّ لا يعرف بالرِّجال، وإنَّما الرِّجال يعرفون بالحقِّ، فالحقُّ أحبُّ إلينا من فلانٍ وعلان، والله المستعان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

تم بحمد الله

الْمُلحقُ

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

إلى الإخوة في الله الموقعين على الصلح بين [طمس]

وفقهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فقد وصل إلي كتاب الصلح الذي تم بين الإخوة [طمس]

وهو يتضمن عددًا من الفقرات

وقد سرني هذا الصلح بينهما في الجملة وأسأل الله أن يزيده قوة ورسوخًا على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وأن يبارك في دعوتكم وأن ينفع بكم الناس

١- هذا وأوصيكم ونفسي [illegible] بتقوى الله والإخلاص له في القول والعمل والجد في تحصيل العلم من مصادره الأصيلة الكتاب والسنة وكتب المنهج السلفي من تفسير وعقائد ومناهج

٢- لي نظر في بعض الفقرات التي قام عليها الصلح من منطلق سلفي

أ- قلتم في الفقرة الثانية: إن الشيخ ربيعًا هو من علماء السنة أما إنه متشدد في العبارة فيما تكلم فيه فلا يعني أن كلامه في الرجال ليس بالحق بل ما يؤخذ عليه هو أسلوبه إلخ

أقول: أيها الإخوة إن الشدة على أهل الباطل كانت عند السلف محمودة وأهلها محمودون لدى أهل السنة كحماد بن سلمة وأبي إسحاق الفزاري والإمام أحمد بن حنبل وارجعوا إلى كتب السلف تجدوا ذلك

أما في هذا العصر فقد تغيرت الأحوال بسبب إرجاف أهل البدع والحزبيين [illegible] المستغربين والتكفيريين مع أنهم هم المتشددون في أحكامهم على الأمة وفي التكفير وبين أحكامهم [illegible] وبالكذب والباطل ولا سيما على السلفيين فهم متشددون عليهم أكثر وأكثر

ولقد تأثر بعض أهل السنة بهذا الإعلام المغرض فصاروا يطلقون على الشيخ ربيع [illegible] الشدة في الأسلوب

ولقد استغل أهل الأهواء مقولة المحدث الكبير والسلفي الشهير

ملحق رقم: (١) ، الطمس الَّذي فِي النصيحة مني وليس من الشيخ، أحدهما من أصحاب الجمعيات الحزبية (**التراث**)، ترك السنة وأهلها لأجل حفنة من أوساخ الدنيا، والآخر قطبي، ومن مناصري القطبي عرعور، نسأل الله الثبات، وفيه تراجع الشيخ الألبانِي عن قوله عن الشيخ ربيع: «**فيه شدة**»، بخط الشيخ ربيع.

٣

شيخنا الألباني الذي نجله ونعتبره من كبار المجددين للإسلام في هذا العصر
استغل أهل الأهواء مقولته بأن في أسلوب أخينا ربيع شدة
قال هذا بعد مدحه لربيع ومدح منهجه ووصف ربيع بأنه حامل لواء الجرح والتعديل
وأنه على المنهج السلفي وأنه لم يقف له على خطأ
تجاهل أهل الأهواء هذا الكلام الحق وركزوا على وصفه بالشدة ليغرسوا
في أذهان الناس ولاسيما السلفيين أن الشيخ ربيعاً متشدد وقد وصلوا إلى ما يريدون
مع الأسف

ولقد أدركت هذا الكيد من أهل الأهواء فاتصلت بالشيخ الألباني رحمه الله
عقب هذه المقولة فعاتبته عليها فقابلني بلطفه المعروف وقال معتذراً
هذه إنما هي وجهة نظر
وعقبها بالتأييد المطلق لما كتبته ولاسيما كتابي العواصم مما في كتب سيد قطب
من القواصم
وأخيراً ندم على ما كان يعتقده في أهل المدينة من الشدة لما ظهر له انحراف
خصومهم وعلى رأسهم سفر وسلمان العودة فقال ما معناه لقد كنا نظن
أن إخواننا المدنيين متشددون فتبين لنا أنهم على حق وأنا ما كنا نعرف
هؤلاء القوم.

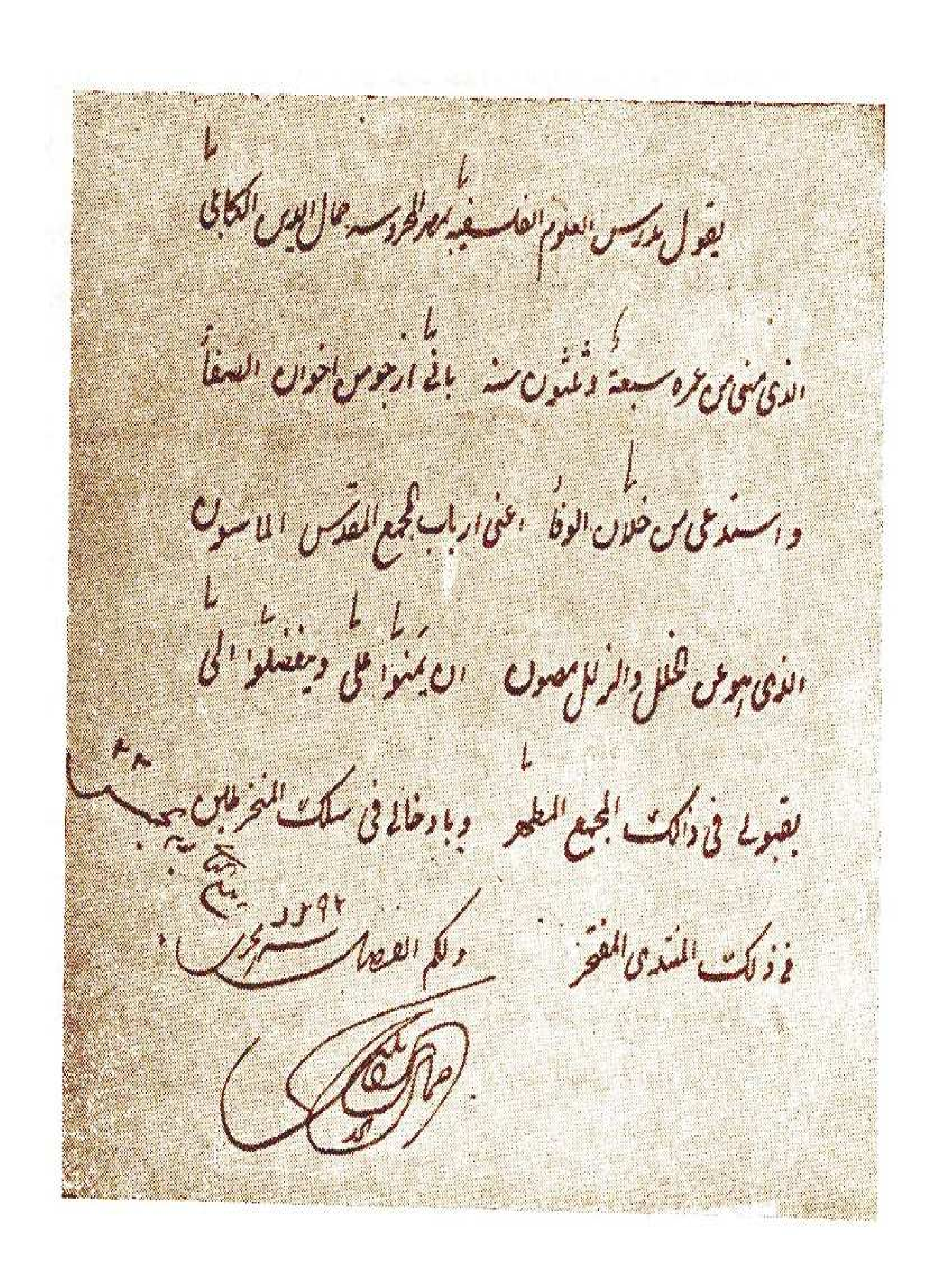
وأقول: إن خصومنا هم المتشددون في الباطل وفي أحكامهم بالكفر على المجتمعات وعلى الحكام
ولاسيما الحكام بالكتاب والسنة
ومتشددون على علماء الدعوة السلفية فيرمونهم بالجاسوسية والعمالة للحكام وحتى
لليهود وأمريكا إلى آخر طعونهم وأحكامهم الظالمة

أما نحن فالحمد لله من يحقق لا يجد ما يرموننا به من الشدة
فنحن نرد على طعن سيد قطب في الصحابة فيرمي بعضهم بأنها قد الكذب والخيانة
ونحن [illegible] ولا نقول له أنت المنافق وأنت الكذاب والخائن
[illegible] هذا الرسول الكريم
[illegible] الإسلامية لا تمت إليه بأي صلة [illegible]
ونقد [illegible] ابن حزم وهذا خطأ [illegible]
ومنها أن الشدة أحياناً في الباطل فمنها كلكم أنتم لقد تشددتم على أخيكم

فهل أنا وحدي الذي لا يرى التعاون مع أهل البدع والأحزاب أو
فالأئمة السلفيون وعلى رأسهم الأئمة الكبار وعشرات من العلماء المعاصرين لم يقولوا
ما تسمعونه إلى بيعة وهذه مؤلفات المعاصرين من علماء أئمة السلف فيها التحذير
من أهل الأهواء وكتب أئمتهم في ذلك أئمة نقلوا إجماع أهل السنة
على هجران أهل البدع والتحذير منهم ومن مجالستهم فضلاً عن التعاون معهم
واقرأوا مختصرات كتب العقائد ومطولاتها مثل السنة للخلال
والشريعة للآجري وشرح اعتقاد أهل السنة للإمام
اللالكائي وشرح السنة للبربهاري والإبانة لابن بطة
وغيرها وتجد ذلك في شروح كتب السنة

أما نشر الدعوة إلى الله عز وجل في صفوف عوام الناس
فأرى أن تهتموا به جداً فهو ميدان دعوتكم واعتقد أنهم أسرع الناس
استجابة ولتكن دعوتكم لهم بالحكمة والموعظة الحسنة وحسن المعاملة
ثم ليكن نصيب أهل البدع والتحزب [من] دعوتكم إلى الحق أيضاً
بالحكمة والموعظة الحسنة
بل لو كان هناك علمانيون ونصارى ويهود فادعوهم إلى الإسلام الحق
بالحكمة والموعظة الحسنة والتعاون المشار إليه فيما ذكرته آنفاً وفيه تعطيل دعوتكم ومنعها من الوصول إلى هذه الأصناف
والله أسأل أن يسدد خطاكم ويبارك فيكم وفي دعوتكم
وأن يحفظ هذه الدعوة وأهلها أينما كانوا
وأن يجعل أهلها وأنتم منهم هداة مهتدين
إنه ربي لسميع الدعاء

كتبه
ربيع بن هادي عمير المدخلي
ربيع
في ١٢/٧/١٤٢٤هـ



يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي

الذي مضى من عمره سبعة وثلثون سنة بأني أرجو من اخوان الصفا

واستدعي من خلان الوفا اعني ارباب المجمع المقدس الماسون

الذي هو عن الخلل والزلل مصون ان يمنوا علي ويتفضلوا الي

بقبولي في ذلك المجمع المطهر وبادخالي في سلك المنخرطين في

ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل

ملحق رقم: (٢)، هذه رسالة المتأفغن للمحفل الماسوني الفرنسي.

لوج كوكب الشرق

نمرة
١٤٥٥

في القاهرة مصر في ٧ مايو ١٨٧٨
٥٨٧٨

الى الاخ جمال الدين محترم

انه لمعلوم لديكم بان في جلسة ٢٨ الماضي وباغلبية الاراء صار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج
لهذا العام ولذا قد نهنيكم ونهني ذواتنا على هذا الحظ العظيم وعن امر الرئيس محترم الحالي
ادعوا حضرتكم للحضور يوم الجمعة القادم ١١ الجاري مساء عربي بعد الغروب الى محل هذا
اللوج لاجل اشتغالكم القادوم بعد اتمام ما يجب من التقرير الاعتيادي سيصير يوم
الخميس ١٠ الجاري اثناء الزيارة فيا تقرير رئيس محترم لوج كونكورديه مالكيها حضوركم
في اليوم المذكور لاشتراك في الاشغال وفي الحالتين ملاقاتكم تكون بسواد ربطة الرقبة
والكفوف بيضا واقبلوا منا العناق الاخوي. كاتم السر

نقولا
[illegible]

ملحق رقم: (٣)، رسالة من المحفل الماسونِي إِلَى الرافضي المتأفغن عندما اختاروه رئيسًا له.

كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه
يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أنه
سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه
فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان
والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام

ملحق رقم: (٤)، صورة خط الشيخ الألباني -رحِمه الله-، فِي رده على سيد قطب، التي كتبه فِي آخر حياته على طرة كتاب: «العواصم مما فِي كتب سيد قطب من القواصم»، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه اللهّ تعالَى-.

الأنوار الكاشفة

لما فِي تراجع مشهور

من التضليل والكذب والتلبيس والمجازفة

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ الزَّنْدِيُّ الكُردِيُّ

الأنوار الكاشفة لما فِي تراجع مشهور من التضليل والكذب والتلبيس والمجازفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآلــه وصحبه ومن والاه إلى يوم القيامة، وبعد؛

فقد أوقفني بعض الأخوة على كلام للمدعو مشهور حسن سلمان على ما يزعم فيه ، ويحوم حوله أنَّه توبةٌ وتراجعٌ عمَّا كان عليه من عقيدة جهمية سابقًا، وطاروا به كلَّ مطارٍ فرحًا وطربًا أن شيخهم تراجع -وربما اغتر به بعض المغفلين!!- ومن قبلُ كانوا يدافعون عنه دفاعًا مستميتًا: أنه مجتهد وله رأيه و و و ... إلخ، والكلام يخالف الواقع، بل مليءٌ بالمكره والخداع والتَّلبيس، وسوء طويَّةٍ، وسيأتي بيان ذلك -إن شاء الله تعالى-، وهذا حسب الكلام المفرَّغ، ولم أسمع كلامه؛ لذا فجرمه على الكاتب المفرِّغ إن كان فيه خطأ في النَّقل، وقد نزلوه في مواقعَ على الشبكة العنكبوتية، وكلامه في آخر الرَّدِّ -بعجره وبجره- كما أعاز هو إلى مريديه لينشروه، والله المعين. وأسميت الرَّد: «**الأنوار الكاشفة لما في تراجع مشهور من التضليل والكذب والتلبيس والمجازفة**».

والآن مع مجازفات مشهور والرَّد عليها:

قال: جاءتني أسئلة كثيرة من أخوة...

أقول: هذا تهويلٌ وكذبٌ منه كعادته، لاسيما الأمر لا يتعلَّق بمسألةٍ واحدةٍ فقط، بل بكم هائلٍ من المخالفات والمجازفات، وقد ذكر الشيخ العلامة المحدِّث أحمد بن يحيى النَّجمي -رحمه الله تعالى- في التَّقريظ شيئًا، والباقي قد فصلت القول فيه في «صعقة المنصور».

قال: لعلهم بلغهم شيئًا -كذا- عن كلامي في بعض صفات الرب عزوجل في إثبات صفة العين لله جل في علاه...

أقول: أنت كلامك قديمٌ في هذه الصِّفة ، ولا زلت مصرًّا عليه، بل زدت عليها، وإن أثرت زوبعة على يد عدل، بل أشدَّ من سابقه، وسيأتي بيان ذلك!

قال: ولكني أثبت لربي -جلّ في علاه- ما أثبته ربنا لنفسه، وما أثبته نبينا لربه، وما أثبته السلف لله -جلّ في علاه-.

أقول: هذا إدَّعاء كلِّ مبتدعٍ مفتونٍ ضالٍّ، ولكن في التَّطبيق فبُعد المشرقين! انظروا البُخل حتى الصَّلاة على نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم، لا يصلِّي، والله المستعان.

قال: وأنقل لكم شيئاً يسيراً لنعلم حجمنا ونعلم من نحن أمام مسألة صفات الله -جلَّ في علاه-.

أقول: لماذا هذا التَّهويل؟! وما هذا التَّناقض؟! ألم تقُل: أثبت لربي -جلّ في علاه- ما أثبته ربنا لنفسه ...إلخ، راجع ما قلته يا مشهور! بل هذا تعقيدٌ للعقيدة السَّلفية الَّتي كانت معروفةً عند الصَّحابة رضي الله عنهم، بل ربما يأتي الأعرابي إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ويسمع آياتٍ وأحاديثَ في الأسماء والصِّفات ويأخذها من دون تردد، بل بصدر رحب، وما قصة تلك الجارية الراعية عنَّا ببعيدٍ، جارية معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه الَّتي جاءت من أطراف المدينة وكانت ترعى الغُنيمات لمعاوية رضي الله عنه، وسألها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عن صفة العلوّ لله تعالى، وأجابت أحسن الجواب؛ لذا أثبت لها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان ... الحديث عند الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في «صحيحه» ، راجعوه، أم أنَّ مشهورًا له رأي آخر؟!

نعم لما جاء أسيادك علماء الكلام استصعبوا العقيدة غاية الصّعوبة، كما أنت تدعو إلى هذا الأمر، وهو التَّهويل والتَّخويف، وعدم الاقتراب من العقيدة، وأنَّ هذا أمرٌ كبيرٌ لا يمكن لكلِّ أحدٍ أن يفهمها، و.. و... إلى آخر تلكم التَّخرُّصات وإبراز العضلات!

وأقول: المتأمل في حال الصَّحابة رضي الله عنهم يتعجَّب من طاعتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وحبِّهم معرفة الخير، وطرقه، فإنَّ مسألة إثبات العينين لله تعالى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ الدَّجال أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور. لم نجد من الأصحاب رضي الله عنهم إلاَّ السَّمع والطَّاعة، بل لم

يرَوا في ذلك أيَّ إشكالٍ، ولو كان في المسألة إشكالٌ لسألوا، ولبيَّنه لهم النَّبِيُّ ﷺ، بل ولم يستغربوا من قوله ﷺ، ولاسيما ذكرها ﷺ لهم أكثر من مرَّةٍ، ولكن لما كان يوم بدرٍ بعد أنْ تكلَّمَ رسولُ الله ﷺ مع الجيف في قليب بدرٍ، فاستغرب بعض الصَّحابة ﷺ، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله كيف يسمعوا وأنَّى يجيبوا؛ وقد جيفوا؟! لماذا قال ذلك عمر رضي الله عنه، أو غيره من الأصحاب رضي الله عنهم؛ لأنَّه شيءٌ لم يتعارفوا عليه من قبلُ، وخرق للعادة أن يُتكلَّم مع الموتى! فاستفسروا واستفصلوا عن المسألة. والَّذي أريد أصل إليه، وأود أن أقوله لمشهور وغيره من المعطلة، هاتوا لنا بدليلٍ صحيحٍ أنَّ صحابيًّا استغرب واستفسر في مسألة العين كما فعل عمر أو غيره من الأصحاب ﷺ؟! هيهات ثم هيهات! والقصة صحيحة في «الصحيحين»، فلينظر.

قال: يقول شيخ الإسلام في ....

أقول: ينظر ويتحقق من المصدر؛ فإنَّه يغلب عليه الكذب والتَّلاعب في النَّقل، أو أخذ ما يهواه كعادة أهل الأهواء.

قبل أيام قليلةٍ جدًّا سألت الشيخ المحدِّث العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى- عمَّا كتب مشهور وإخوانه على ظهر تسويدهم: «**مجمل مسائل الإيمان** ....» الطبعة الأولى، اسم الشيخ النجمي -رحمه الله تعالى -وآخرين مع بعض أهل الأهواء والبدع، من أمثال المغراوي والقوصي و...إلخ، أنَّه قرأه وأقرَّه، فإذا بهم يكذبون بلا حياء ولا خجل، فما كان من الشيخ إلاَّ النَّفي القاطع، بل قال -رحمه الله تعالى-: ما سمعت باسم هذا الكتاب إلاَّ منك الآن. أخشى ما أخشاه أن يأتي ذلكم الشَّاهد الزُّور الأنوك -إذ قد حلف زورًا وبهتانًا، بقوله: أحلف غير حانثٍ! بأنَّ مشهورًا لا يقول بهذه الأشياء لا من قريب، ولا من بعيد، وأشهد الله أنت الثاني تكذب، وقد أخبرك فلان بن فلان بأنني لي ردٌّ على مشهور وفيه مسائل كذا وكذا، ومنها ما حلفت عليها كذبًا وزورًا!! وما عليك إلاَّ كفَّارة ما جنيت بعد توبةٍ نصوحةٍ، والجنون له صور- ويخرِّج كتابًا في هذا،

ويقول في الشيخ ما قال في الشيخ الفوزان -حفظه الله تعالى-: **بأنَّك نسيت وقد نسي خير البشر (!!)**.

ولما قلت للشيخ -حفظه الله تعالى-: لكن حذفوا تلك الأسماء في الطبعة الثانية**!!**

فكان جواب الشيخ -حفظه الله تعالى-: **إذن خافوا الفضيحة!!** وإذا اضطررت سأنشر هذا الكلام للشيخ مستقبلاً[1]، ولكن ...

---

(١) **أقول**: وقد أجريت بتاريخ (٢١/ جمادى الأولى/ ١٤٢٨ هـ)، محادثة هاتفية مع الشيخ الوالد العلامة مفتي جنوب المملكة العربية السعودية أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله تعالى -، بعد المغرب، وقد فرغها أحد الإخوة -جزاه الله خيرًا-، مع تأييد الشيخ للتقريظ صوتيًا، ونُشرا في الطبعة الأولى، إلاَّ أن هناك بعض العبارات لم يستطع كتابتها؛ لعدم وضوحها، وقد وضعهما في آخر الكتاب، ولم يفصلهما عن كلام المدعو مشهور المردود عليه؛ فعدلتها ونسقتها لاسيما وقد وعدتُ بها سابقًا أن أنشرها إذا دعت الحاجة، كيف لا؟! والمكالمة تبين كذب مشهور، وحلبي، وهلالي، وجوابرة، والبقية الباقية من أعضاء جمعية إحياء (إفساد) التراث الكويتية، وأنهم -في الحقيقة والواقع- مجهولون جهال؛ وإلاَّ ما الحامل لهم أن يطلبوا من الوالد الشيخ النجمي أن يقرظ لهم، لكي يعرفهم الشيخ؛ إذ إنهم غير معروفين بالعلم والصدق، والله المستعان.

والآن مع المكالمة الهاتفية:

أبو عبد الرحمن: السلام عليكم ...

الشيخ: نعم.

أبو عبد الرحمن: كيف حالكم شيخَنا؟

الشيخ: الله يسلمك.

أبو عبد الرحمن: كيف أخباركم، إن شاء الله طيبة؟

الشيخ: أبشرك الحمد لله.

أبو عبد الرحمن: كيف صحتكم؟

الشيخ: والله طيبة.

=

=

أبو عبد الرحمن: أخبرنا الإخوة أنكم أجريتم عملية، وكيف صحتكم الآن، إن شاء الله جيدة؟

الشيخ: والله أبشرك، الحمد لله -يعني- حصلت عملية، ولكنها عملية خفيفة.

أبو عبد الرحمن: الحمد لله، الله يحفظكم، وأبشركم يا شيخ! الكتاب -الحمد لله- تحت الطبع الآن، إن شاء الله لعل هذا الشهر سيخرج بإذنه تعالى.

الشيخ: (ضحك وقال) اتصالات! اتصالات! اتصالات! آخرها البارحة! واحد يقول: أنت وجدنا في - يعني - موقع الإنترنت، وجدنا فيه كلامًا لك على مشهور! ئيش ما أدري؟! من هذا الكلام! فقلت له: هل قرأتم الكتاب الذي كُتِبَ عنه؟ قال: لا . قلت له: إذن فكُفُّوا لومَكم حتى إذا طلع الكتاب، قولوا أو اشتروا، قولوا لصاحبه يعطيكم نسخة، واقرؤوا، وإذا كان لكم استفادة استفيدوا، أم تريدون الناس؟! يعني كلام من هذا!

تريدون الإنسان أن يكُفَّ عن تأييد الحق من أجل بني آدم! من أجل الناس؟! لا .. هذا لا يمكن، والحمد لله، الله يجزينا وإياك يا أخي!

أبو عبد الرحمن: الله يحفظكم يا شيخ! أبشركم - سبحان الله! - فيما بعد وجدت كلامًا لمشهور، وعلى ما يزعم أنَّه لا يعرفكم! فلهم كتاب اسمه: «**مجمل مسائل الإيمان والكفر العملية في أصول العقيدة السلفية**»، كتبه هو - هذا يعني - مشهور، ومحمد موسى آل نصر، وباسم الجوابرة، وحسين العوايشة، وسليم الهلالي، وعلي الحلبي الأثري(!؟)، مع مشهور، يزعمون في طبعتهم الأولى شيخنا! أنَّكم قرظتُم هذا الكتاب! وأقرَّتم ما في هذا الكتاب! وقرأتُم ما في هذا الكتاب! والمشكلة أنهم - سبحان الله! - جعلوا أنتم والشيخ ربيع مع بعض التكفيرية! وبعض أهل البدع، أمثال: المغراوي، وأبي الحسن، وحسين عشيش، والقوصي، وهلُّم جرًّا ... مع هؤلاء النَّاس، فهل صحيحٌ شيخَنا! أنتم قرأتم هذا الكتاب، وأقرَّتُم ما فيه؟! ثم أنا ألحقت هذا ...

الشيخ مقاطعًا: أي كتاب؟!

أبو عبد الرحمن: اسمه: «مجمل مسائل الإيمان»، لمشهور، وحلبي، وهم الشاميون، يعني؟!

الشيخ: **هذا ما سمعت به إلاَّ منك الآن!!!**

أبو عبد الرحمن: سبحان الله!! شيخنا! فأنا استدركت ....

=

=

الشيخ مقاطعًا: **يقولون: أنا قرظت! أنا قرظت لهم هذا الكتاب؟!!**

أبو عبد الرحمن: **نعم** . فأريد أن أسجل هذا، وأبيِّن كذبهم - سبحان الله! - أنا ألحقت هـذا بالكتـاب فيما بعدُ، ليس عندكم، النسخة التي عندكم غير موجودة فيه؛ فكنت قلت في مشهور: أنت تزعم بأنك لا تعرف الشيخ النجمي! فكيف تزعم بأنك قد قدَّم لك هذا الكتاب؟! وطلبتَ منه أن يقرأه ويقرَّ ما في هذا الكتاب؟! لكن - سبحان الله! - تبين كذبهم شيخَنا! في الطبعة الثانية؛ حذفوا جميـع هـذه الأسـماء! الآن بدون أسماء موجودة الطبعة الثانية للكتاب!!

الشيخ: **أيوه ... خافوا من الفضيحة يعني!!!**

أبو عبد الرحمن: سبحان الله! على العموم ألحقت هذا بالكتاب، قلت: كيف لا تعرفونه، وتطلبون منه أن يقدِّم لكم في الكتاب؟!!

الشيخ: **حسبنا الله! على كل حال الابتلاء حاصل! ونسأل الله أن يصبرنا، وأن يثبتنـا عـلى الحـق حتـى نلقاه.**

أبو عبد الرحمن: ولكن - سبحان الله! - شيخنا! يزعمون الآن في مسألة العين أن مشهور هو نفسه قد تراجع، لكن المشكلة الآن كلامه أشد من السابق، سابقًا كان الكلام كلام الجهمية! يقول: نتركها مطلقًا، الآن يشكك في الإجماعات التي تُنقل عن السلف! ففيما يزعم التلاميـذ الـذين عنـده يقـول فـيهم: أنـتم طلاب حديث، وينبغي أن ترجعوا إلى هذه الإجماعات التي تنقل، فهل له مستند في الـدليل؟! وكأنَّـه يـا شيخ! لا يريد أن يصرِّح: لا يؤمن في مسألة الـ....

الشيخ مقاطعًا: سبحان الله!

أبو عبد الرحمن: مسائل الإجماع، لا يريد أن يؤمن به، إلاَّ إن كان هناك دليلٌ صريحٌ.

الشيخ: الشيخ الألباني، هو نفسه ينصِّص على هذا الكلام، ويقول: إنَّ قـول النَّبِـيِّ ﷺ يعنـي: و«**إن ربكم ليس بأعور، وإن الدجال أعور عينه اليمنى، كأنها عنبة طافية**»، هذا يدلُّ عـلى أنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قولـه يعني وصف عينه، كلام نحو هذا.

=

قال: وربي يشهد أني أحبُّ شيخ الإسلام حباً لولا مهابة الإمام أحمد لقلت إنه إمام أهل السنة والجماعة ...

أقول: أنا أشهد بأنَّك كذَّاب وتكذب، لو كنت صادقًا فيما تدَّعيه من الحبِّ والإجلال لشيخ الإسلام لاكتفيت بما قاله ، ولَمَا شككت في ما نقله من الإجماع عن السلف في إثبات

=

أبو عبد الرحمن: بعض الإخوة أوقفوني على كلامٍ جديدٍ له - يعني - صراحةً مضحكٌ! يعني يقول: طالما يُنقلُ في المسألة إجماعٌ، فنقول به! ولكن بحاجة إلى بحث! وأنا أرجع إلى بحثي، وقد بحثتُ! وفتشتُ! وقُلتُ! وقرأتُ!! من هذا الكلام شيخنا!

الشيخ: **حسبنا الله ونعم الوكيل، على كل حالٍ لا يهمك هذا! فنسأل الله الثبات، وألحوا في السؤال، والجئوا إلى الله في التثبيت على الحق.**

أبو عبد الرحمن: آمــــين.

الشيخ: **ويجب على أهل - يعني - المنهج السلفي التزام النصوص الشرعية، والسير عليها، وغضب من غضب، ورضي من رضي!**

أبو عبد الرحمن: آمـــين! الله يحفظكم، بارك الله فيكم شيخنا!

الشيخ: وإياك.

أبو عبد الرحمن: وأنتم ماذا تنصحوننا، الله يحفظكم يا شيخ؟!

الشيخ: والله هذا الذي أنصحكم به.

أبو عبد الرحمن: نعم. الله يبارك فيكم.

الشيخ: وفيكم بارك.

أبو عبد الرحمن: الله يحفظكم.

الشيخ: حياكم الله.

أبو عبد الرحمن: السلام عليكم.

الشيخ: سلامي للإخوة السلفيين عندكم، في أمان الله.

أبو عبد الرحمن: الله يحفظكم، بارك الله فيكم، السلام عليكم. (انتهت المكالمة).

العينين، أليس هو إمامَ أهل السُّنة عندك؟! فاكتفِ بما نقل، وبما قال! وريحنا وريح الناس من هذه المهاترات، والردود العقيمة منك، والتشكيك في العقيدة السلفية!

وعلى القارئ الكريم أن يبحث عن مواقع إجلال مشهور، وحُبِّه البالغ لشيخ الإسلام في كلامه هذا؟!

قال: الاعتقاد لا يؤخذ من أحد (!!)

أقول: والله إنِّي لأترفَّع عن مثل هذه المجازفة، وأستغفر الله وأتوب إليه، ولولا ما قاله المجازف لما نقلت، وهذه وحدها بحاجة إلى توبة نصوحة، فلْيُتَأَمَّلْ!

إذن يبقى الناس من دون عقيدة يا مشهور! أو كلٌّ يعقد لنفسه عقيدةً، ويركب رأسه ويقول: قد أفتانا مشهور بذلك! أم أنَّ الله سبحانه وتعالى عندك ليس بأحدٍ ؟! و ...إلخ.

وإن كان يقصد به معنى كلام شيخ الإسلام الَّذي نقله، فشيخ الإسلام لم يقُل كذا، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ. فليُراجع كلام شيخ الإسلام.

قال: والمباحث في العقيدة دقيقة ...

أقول: ما مدى هذه الدقة عندك؟!! وكم تبلغ هذه الدقة حتى يعرف تلاميذك ذلك، أو يتعرَّفوا عليها بالأحرى ؟! وربما بحاجة إلى تعلم الرياضيات، ومعرفة قانون فيزاغورس ؟!

قال: ولا يمكن لكلّ أحدٍ أن يفهمها فهماً دقيقاً...

أقول: نعم إلاَّ مشهورًا ، وأساتذته من الفلاسفة وأهل الكلام!

قال: وما زلت أقول...

أقول: إذن أين التوبة، والتراجع الصحيح الصريح؟! ونحن عندنا مثل بالكردية يقول: (**تووبى گورگ مرگه**)، أي: توبة الذئب الموت! وأنا أقول: توبة أهل الأهواء والبدع الموت، وإلاَّ لا يظن بهم التوفيق إلى تلك العبادة العظيمة التي شرَّف الله تعالى بها عباده المخلصين.

قال: الأحاديث التي تثبت العينين لله -عزَّ وجل- لم يَثْبُت منها شيءٌ من حيث الصنعة الحديثية ...

أقول: إن كان يقصد ورد ذلك بلفظ: «**اثنتين**»، المتكونة من الحروف: (الهمزة والثاء والنون والتاء والياء والنون)، فنعم، وأمَّا إن كان يقصد عدم وجود ما يدلُّ على الاثنتين فلا وألف لا، وهذا رمي للسَّلف ﷺ، بالجهل والحماقة والجنون وعدم الإدراك والفهم - عياذًا بالله -، وهذا من جهلك المدقع فما ذنبي وذنب من يردُّ عليك يا هذا؟!

لله درَّ القائل:

ومن يكن ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجد مرًّا به العذبَ الزُّلالا

قال: فَوَرَدَ عند ابن حبان...

أقول: المعروف عند المحدِّثين إذا أُطلق العزو إلى ابن حِبَّانَ فالمراد به عندهم: «صحيحه»، وهذا الحديث ليس فيه، ولا من شرط ابن حبان في «صحيحه»، إذن ليس بصحيحٍ في شيءٍ العزو كذا مطلقًا.

وأمَّا كتاب «المجروحين» له فربما يذكر هذا الحديث فيه، فهو من شرط هذا الكتاب، ولكن الغالب يذكر فيه الأحاديث دون أسانيد.

ولم أقف عليه لا في ذا ولا في ذا!! فلينظر القارئ الكريم إلى صدق مشهور في إحالاته؟!

قال: والعقيلي من حديث...

أقول: وقد تكلَّمتُ بشيءٍ من التَّفصيل في «صعقة المنصور»؛ فمما قلت ثَمَّ:

أقول: وقد جاء حديثٌ فِي التَّصريح بإثبات العينين للهَّ تعالَى، ولكن لا يثبت، وأهل السُّنة والجماعة ليسوا بحاجة إلَى إثبات ذلك من خلال الأحاديث الضعيفة، وهذا -الحمد للهَّ- من إنصافهم، وقد سبق بيان ذلك عندهم، من ذكر أدلتهم، واللهَّ الموفِّق.

قَالَ الإِمَامُ أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْعُقَيْلِيُّ -رحِمه اللهَّ تعالَى- فِي «الضُّعفاء» (١٣/ ٢): **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيْدَ الخُوْزِيُّ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رُسُوْلُ الله ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا**

قَامَ فِي الْصَّلاَةِ فَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَي الرَّحْمَنِ فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ لَهُ الْرَّبُّ: يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ، إِلَى مَنْ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي؟! ابْنَ آدَمَ أَقْبِلْ عَلَى صَلاَتِكَ فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ».

ثم قال العُقيلي -رحِمه الله تعالى-: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرَّزاق، عن ابن جُريجٍ، عن عَطاءٍ قال: سمعت أبا هُريرةَ يقولُ: إذا صلى أحدكم فلا يلتفت؛ فإنَّه يناجِي ربَّه أمامه، وأنه يناجيه فلا يلتفت.

قال عطاءٌ: وبلغنا أنَّ الرَّبَّ -عزَّ وجلَّ- يقول: يا ابنَ آدم إلى من تلتفت؟ أنا خيرٌ لك ممن تلتفت إليه.

ثم قال العُقيلي -رحِمه الله تعالى-: هذا أولَى من حديثِ إبراهيمَ.

قلت: ومن طريق إبراهيم بن يزيدَ الخوزي أخرجه أيضًا البزَّارُ فِي «مُسنده»، كما فِي «المجمع» (ج٢/ ص:٨٠ ط٢-دار الكتاب)، إلاَّ أنَّه بلفظ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الْصَّلاَةِ -أَحْسِبُهُ قَالَ-: فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ يَدَيْ الْرَّحْمَنِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَإِذَا الْتَفَتَ يَقُولُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ، إِلَى خَيْرٍ مِنِّي؟! أَقْبِلْ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَيَّ فَأَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ**».

ثم قال الحافظ الهيثميُّ -رحِمه اللهُ تعالَى- عقبه: (وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو ضعيفٌ).اهـ. كذا قال!

ومن طريق إبراهيم الخوزي -أيضًا- ابنُ أبِي الدُّنيا فِي «التَّهجد» (ص:٥١١)، كما عند العُقيلي.

وعزاه -أيضًا- إلَى العُقيلي المتقي الهندي فِي «كنز الكمال» (ج١/ ص:٤٧٦ ط-بيت الأفكار).

وذكره -أيضًا- مُعتمِدًا عليه، ومُحتجًا به شيخ الإسلام الثانِي العلامة أبو عبد الله ابنُ القيم الجوزية فِي كتابه القيم: «الصواعق المرسلة» (ج١/ ص:٢٥٦)، ولَم ينبِّه على ما فِي الحديث من الضَّعف الشَّديد، وهذا مما يُؤاخذ عليه ابن القيم -غفر الله تعالَى لنا وله-، وليس منه بحسنٍ.

والحديث ضعيف جدًّا؛ فِي سنده إبراهيم بن يزيد الخُوزي.

قال أبو إسحاق الطالقانِي: سألتُ ابنَ المباركِ، عن حديثٍ لإبراهيمَ الخوزيِّ، فأَبَى أن يحدِّثَني بهِ؛ فقال له عبد العزيز بن أَبِي رزمة: حدِّثه يا أبا عبد الرَّحمن، فقال: تأمرنِي أن أعود فِي ذنبٍ قد تبتُ منه!

وقال أحمد فيه: متروك الحديث.

وقال ابنُ مَعينٍ: ليس بثقة، وليس بشيءٍ.

وقال أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان: منكر الحديث، ضعيف الحديث.

وقال البخاري: سكتوا عنه. قال الدُّولابِي: يعني تركوه.

وقال النَّسائي: متروك الحديث، وفِي «التمييز»، له قال: ليس بثقةٍ، ولا يكتب حديثه.

وقال ابن عديٍّ: هو فِي عداد من يكتب حديثه، وإن كان قد نسب إلى الضعف.

وقال ابن المديني: ضعيفٌ لا أكتب عنه شيئًا.

وقال ابن سعدٍ: له أحاديث، وهو ضعيفٌ.

وقال الجوزجانِي: سمعتهم لا يحمدون حديثَه.

وقال البرقي: كان يُتَّهمُ بالكذب.

وقال الفلاَّس: كان عبد الرحمن ويحيى لا يحدِّثان عنه.

وذكره يعقوب بن سفيان فِي باب من يرغب عن الرِّواية عنهم.

وقال علي بن الجنيد: متروكٌ.

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال ابن حِبَّان: روى المناكير الكثير، **حتى يسبق إلَى القلب أنَّه المتعمد لها!!**

انظر: «التاريخ الكبير» (١/ ١/ ٣٣٦)، للبخاري، و«الجرح والتعديل» (ج٢/ ص:١٤٦-١٤٧)، لابن أَبِي حاتم الرازي، و«المجروحين» (ق٣٣/ ١)، لابن حبان، و«تهذيب الكمال»

(ج٢/ ص:٢٤٢-٢٤٤)، للمزِّي، و«ديوان الضعفاء والمتروكين» (ج١/ ص:٦٢)، للذهبي، و«تهذيب التهذيب» (ج١/ ص:٩٤ ط-الرسالة)، لابن حجر.

قال: يسر الله لي أن خدمت «الموافقات» للشاطبي...

أقول: الخدمة الدنيوية فممكن -وخدمتك هي الإشراف لا غيرُ-! وأمَّا علمًا ودِينًا فالواقع يكذبك!! والأيام حُبلى، وقد أحسن القائل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

قال: يسر الله لي أن علمت قيمة كتاب «قواعد الأحكام» للعز...

أقول: الطيور على أشكالها تقع !!!

قال: العز يقول: «وأما ما ورد في القرآن....

أقول: ينظر؛ ولا يؤتمن عليه في النقل، وأهل الأهواء معروفون في هذا الباب!

قال: فوجدت بعد فَهم وبحث وفتش...

أقول: هذا ديدنه في مجالسه ، سيأتي ويكرر! وسبق منه!

قال: أنّ الأشاعرة -كذا- راجت بسبب رجلين....

أقول: **أولاً**: هناك فرق بين كلمتي الأشاعرة والأشعرية، فما أدري هل مشهور يعرف ذلك أم لا؟!

وما أظنُّ يعرف ذلك! ولو كان يعرف ذلك لما أقحم كلمة الأشاعرة ها هنا، ولينظر!

ثانيًا: ما علاقة الأشعرية بالتوبة والرجوع من عقيدة الجهمية إلى عقيدة أهل السنة والجماعة؟!

والأشاعرة كانوا منتشرين قبل العز -لا أعزه الله- في المشرق بدهرٍ، ومن راجع تاريخهم تبين له ذلك.

انتشر مذهب الأشعري في المشرق على يد أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣ هـ)، والباقلاني شيخ الإسلام يعده خيرًا من الأشعري نفسه في مواضع من كتبه، بل يقدمه على جميع الأشاعرة.

ومن قرأ ترجمة أبي ذرٍّ الهروي في «تبيين الكذب» لابن عساكر، و«السير» للذهبي، عرف من الَّذي نشر الأشعرية في المشرق، وتبيّن له تخرُّص مشهورٍ! والمعروف عن العز -لا أعزه الله- كان يخذل أهل السنة والجماعة عند سلاطين عصره، وقتلهم وشردهم، كما هو حال مشهور، لعله استفاد ذلك من تاريخ أستاذه العز! والله المستعان.

وفي المغرب بعد الباجي انتشرت الأشعرية على يد ابن تومرت (٥٢٤ هـ)[1]، الَّذي أحلَّ الأشعرية محل الظاهرية، ويقال فيه: إنَّه كان يبطن التَّشيع والرَّفض، ويدعي أنَّه المهدي، والله أعلم.

*** تنبيه:**

مشهور يبدع أبا الوليد الباجي؛ لأنَّه يعدُّه من الأشاعرة، والأشعريَّة من فرق أهل الأهواء والبدع عند أهل السنة، وهي طامَّة كبرى! ولم أقف على من بدَّعه من أهل السنة، بل سيأتي توكيد تبديع المالكية جميعًا، **انظروا الحدادية الجديدة!**

نعم كغيره ممن زلق في جوانب في العقيدة، في بعض التأويلات في الأسماء والصِّفات فوافق الأشاعرة، مثله كمثل غيره من المالكية الذين تأثروا بتلك التَّأويلات الفاسدة، أمثال ابن العربي ...إلخ.

علمًا أنَّ ابن عساكر لم يعد الباجي من أصحاب الأشعريِّ في «تبيين الكذب»!!

قال: جعل جميع المالكية أشاعرة....

أقول: هذا تبديع للمالكية جُزَافًا بعد الباجي! **فلْيُتَأَمَّلْ.**

وانظروا إلى جهل ذا المتعالم؟!

---

(١) **أقول:** ثم وقفت -لله الحمد- على توكيد وتأكيد ما ذهبت إليه في هذا كلامًا لعلامة المغرب الأقصى الشيخ الدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله في كتابه: «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» ص٦٩ ط-دار الكتاب والسنة.

وانظروا الحدادية الجديدة!

قال تعالى: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[الحشر:٢].

قال: وكل من في المغرب مِن القضاة والعلماء كلهم أشاعرة...

أقول: هذا توكيد وتأكيد ما قلت سابقًا: تبديع للمالكية جُزَافًا بعد الباجي، ألا قاتل الله الجهل!! فهل من توبة من هذه الحدادية الجديدة؟! بل يجب عليك يا هذا أن تتوب من هذا الحكم الجائر!

صدق الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- عندما قال: من تكلَّم في غير فنِّه أتى بالعجائب!!

قال: تعقبت العز بالمنقاش ...

أقول: نعم ، ولكن عقب عليه بقول قطب المعتزلة، ورأسهم -الزمخشري-، وإنني لا أحبُّ أن أطيل في الرد عليه، وإنما على شكل نقاط، ورءوس الأقلام -كما يقال-، ولا أرجع إلى المصادر، وإنما ما كان في جعبتي، ولكن في هذا الكذب الأسود -كما يقال ، وإلا الكذب كذب، لا أسود له ولا أبيض، بل كلَّه أسود- فأحببت أن أنقل كلامًا للعز، وتعقب مشهور عليه.

وقد وقفتُ -من قبلُ- على ردّ الشيخ الفاضل أبي مالك عبد الحميد الجهني، والشيخ الفاضل أبي عاصم عبد الله الغامدي، فجزاهم الله خيرًا في نصرتهم الحق والسنة، والدفاع عن عقيدة أهل السنة، من عبث العابثين والجهال، ولكن هناك أمور كثيرة لم يعقِّبا مشهورًا فيها؛ فكان لزامًا عليَّ توضيحه، وسيظهر للقارئ الكريم ذلك جليًّا، عندما يقرأ ردهما -حفظهما الله تعالى-، وهذه الكلمات، وقد طُلب إلي أكثر من مرَّةٍ الرَّدَّ عليه فأبيتُ، ولكن لما رأيت ما في كلام مشهور من التلبيس والجهل والمجازفة والتجني، فاستعنت بالله تعالى في كتابة هذه الكلمات نُصرةً للسُّنَّة، وإحقاقًّا للحقِّ، والله المستعان.

قال العز -كما في «القول المبين» ص٣٧٢ ط-دار ابن القيم، لمشهور، وقد أُخبرت أكثر من مرَّة أنَّ هذا الكتاب سرقه من شخصٍ ونسبه لنفسه، فلْيُنظر ولا يُستبعد منه ذلك-:

ولا ينبغي أن يذكر فيها -أي خطبة الجمعة- الخلفاء ولا الملوك، ولا الأمراء...إلخ.

جاء (مشهور) يكحلها فأعماها! معقبًا العزَّ فِي الحاشية:

(نقل القرطبي فِي «تفسيره» (١٨/ ١٠٧): عن الزمخشري قوله: فإن قلتَ: كيف يفسر ذكر الله بالخطبة، وفيها غير ذلك؟!!

قلت: ما كان من ذكر رسول الله ﷺ، والثناء عليه، وعلى خلفائه الراشدين، وأتقياء المؤمنين، والموعظة والتذكير، فهو فِي حكم ذكر الله، فأما ما عدا ذلك من ذكر الظَّلمة، وألقابهم، والثناء عليهم، والدعاء لهم، وهم أحقّاء بعكس ذلك، فهو من ذكر الشيطان، وهو من ذكر الله على مراحل . انتهى. انتهى تعقب مشهور.

أقول: فلتكن كذا التعقبات، وما هنا ينبئك ما هنالك، فليكن السَّلاطين أحقَّاء بعكس الدُّعاء لهم! وهذا من ذكر الله بمراحل؟!

أين طار عقلك يا مشهور؟!

وله أشياء كثيرة من هذا القبيل، وقد فصلت فيه القول في «صعقة المنصور».

قال: قرأتُ الكتاب مرات وقابلته على عدة مخطوطات وتعقبته بالمنقاش...

أقول: هذا كذب، وتهويل من غير حاجة إليه، ولو شئت لسمَّيت من يراجع له، ومن يقابل له المخطوطات، وغيرها؟! ومن يعلق له عليها؟!

فاستحِ يا مشهور من الله تعالى من هذه الكذبات! بل يصدق عليك القول: - الإشراف، أو مشرف على الطباعة -، وقد سبق التنبيه!

ألم أحقق لك يا هذا! كتاب كذا وكذا وكذا، وأخرج لك أحاديثه، وأعلق عليه لك، بل قُلتَ لي أولاً عندما التقيت بك مع فلان: انتبه غدًا سيخرج هذه الكتب باسمي وليس باسمك!!

فقلت لك: إن شاء الله تخرج باسم الشيطان !!

وسأنشره بإذن الله تعالى وقت الحاجة! ولكن كما يقال: (**المبلل لا يخاف من المطر!!**).

أخرج الشَّيخانِ عن أَسْمَاءَ -رضي الله تعالى عنها-، عن رَسُولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**».

وأخرج البُخاريُّ عن أَبِي مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**».

وأما قوله: وتعقبته بالمنقاش ... وقد سبق الرد عليه، لا بالمنقاش ولا بـ: (الكوريك) ولا بالملاعق، فلينظر! وأنا هذه المرَّة أعرض عليه أن يعقب ويبحث بـ: (التلسكوب)!! ولكن لا حياة لمن تنادي، فالجاهل جاهل، والجاهل عدو نفسه، أرأيتم لو حُمِّلَ الأتان أسفارًا هل يستفيد منها شيئًا؟!

قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الجمعة:٥].

قال: أنه -كذا- لم يثبت آية -كذا- ولا حديث ولا نص فيها إثبات العينين لله -عزَّ وجل-...

أقول: هذا في زعمك أنت! وأمَّا السَّلف ﷺ فقد ثبت عندهم؛ فكان لزامًا اتِّباعهم وإن لم تعرف أنت بجهلك أين النَّصُّ الَّذي أثبت صفة العينين لله تعالى؟!

وإلاَّ فالحمد لله عند أهل السنة والجماعة النص واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ألا يكفيك ما نقلت أنت عن إمام أهل السنة -وتخشى أن توسمه بذلك، وهو إمام أهل السنة والجماعة شئت أم أبيت، وفي كل وقت وزمان لأهل السنة إمام، ولا أظن أن يختلف في ذلك اثنان- شيخ الإسلام الإجماع، وقد نقله من قبله غيره بدهر، فتنبه!

قال: فهذا الذي يسمى عند العلماء بالتنكيت والتدقيق والبحث في العبارات هذا أمر دقيق لا يمكن أن يقف عليه أي إنسان...

أقول: نعم ديننا الحنيف السمح السهل جاء للفلاسفة والفلكيين لا لعامة الناس؛ لذا لا يمكن أن يقف عليه إلا الحذاق والجهابذة من أمثال مشهور وإخوانه من أهل الكلام؟!!!

وسبق التنبيه على هذه الانتفاخات وإبراز العضلات!

قال: لكن صفةٌ أثبتها السلف لربي -عزَّ وجل- أو أولها -كذا- أو أعطلها فمعاذ الله ...

أقول: هذا الذي فعلته يا هذا ماذا يسمَّى عند العقلاء؟! أليس بتعطيل وتأويل؟!!

قال: أني أدقق في أن العينين الأحاديث التي وردت صراحةً مضافةً لله -عزَّ وجلَّ- لم يثبت منها شيء...

أقول: سبق التنبيه على هذه المجازفة، وسيأتي إيضاحه.

قال: وأما ما أثبته السلف من العينين فاعتمدوا على أحاديث صحيحةٍ فيها من حيث التوجيه فيها نزاع مِن مثل: «إن ربكم ليس بأعور...

أقول: من لم يوسعه ما وسع السلف رضي الله عنهم لا وسع الله عليه.

وأمَّا النِّزاع في توجيه الحديث فبين الجهمية المعطلة وأهل السنة، ومات هذا النزاع من دهر بموت المعطلة، وجاء المفتون مشهور بكيده وأعوانه المعطلة فأحيوا هذا النزاع من جديد انتقامًا لأجداده القدماء، وأخذًا للثأر، وزاد عليهم نغمة في الطنبور -كما يقال-!!

قال: والأقوى من «إن ربكم ليس بأعور» عندي وفي فهمي....

أقول: هذا أنت وفهمك الأعوج الأخرق لا حاجة لنا به!!

وأمَّا نحن فلنا فهم سلفنا الصالح -رضوان الله تعالى عليهم-. والحديث حجة عليك، ولكن الغرور والتكبر أورداه الموارد، نسأل الله تعالى العافية. لاسيما جاء في بعض الألفاظ أشار صلى الله عليه وآله وسلم **إلى عينيه!**

وجاء عند أحمد وغيره، عن جابر -رضي الله تعالى عنه- أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال -بعد أنْ وصف الدجال بأنَّه أعور-: **إنَّ ربَّكم ليس بأعور**.

ولكن ذا العجمي لا يعرف الفرق بين (الأعور) و(العور). ويظن أنهما بمعنىً واحدٍ؛ لذا جعل الدجال الأعور أعمى!!

قال: ومع هذا فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- إجماع السلف على إثبات العينين لله -عزَّ وجلّ-....

أقول: فهو إمام أهل السنة عندك لولا مهابة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-! فاكتفِ بما نقل لك ولغيرك!

قال: فالمبحث قائم....

أقول: هذا هراء بعد نقل الإجماع عن السلف رضي الله عنهم في المسألة! وتشكيك في عقيدتهم وفيما نجده في كتبهم، **فَلْيُتَأَمَّلْ**!!

قال: وأنتم طلبة علم حديث، فابحثوا في الكتب...

أقول: أمَّا الأستاذ فقد عرفناه، وأمَّا التلاميذ فلا أظنهم بخير من أستاذهم! وأقول متمثلاً:

إذا كان ربُّ البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم البيت الرقص؟!

والعجيب من أمر مشهور جعل تلاميذه (طلبة علم حديث)، بين عشية وضحاها، وهل نسيت أم تناسيت، عندما قلتَ لي: (أتحداك أن تخرج لي منهم واحد سلفي)، وقلت هذا في أخص تلاميذك، وقلت: (غالب ما عندي ليسوا بسلفي خُلَّص)!! وقلت: (ماخذين حقن وأبر لا تستطيع أن تؤثر فيهم)! أي مبرمجين بلغة العصر! يشتغلون بـ: (الريموت)! ومصادر ما نقلت عنه هنا في «صعقة المنصور».

قال: وانظروا ويا ليتنا نجد شيئاً ...

أقول: تنظرون أنت وتلاميذك -وقد عرفناكم- في ماذا، أو تبحثون عن ماذا؟! بعد وجود النَّص والإجماع. الجنون له أصناف!!

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:١١٥].

وقال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر:٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾[النمل:٤].

قال: لأني أرى أن الإجماعَ لا يمكن ان يتحقق إلا مع وجود نص...

أقول: اضطرُّ مرَّةً أخرى أن أرجع إلى الكتب في هذا، نعم وقد ردَّ الإمام المطلبي الشافعي ﷺ بقرون على أجدادك الآرائية في هذا التَّخرُّص، فقال -وهو يناظر أحد هؤلاء الآرائية- في «الرسالة» ص٤٦٩-٤٧٠ ط٣-مكتبة التراث، تحقيق وشرح العلامة أحمد شاكر:

(فقال لي قائلٌ: قد فهمتُ مذهبك في أحكام الله ثم أحكام رسوله، وأن من قَبِل عن رسول الله فعن الله قبِل، بأن الله افترض طاعةَ رسوله، وقامت الحجة بما قلتَ بأن لا يحل لمسلم علم كتابًا ولا سنةً أن يقول بخلاف واحدٍ منهما، وعلمتُ أن هذا فرضُ الله. فما حجتُك في أن تتبعَ ما اجتمع النَّاسُ عليه، مما ليس فيه نصُّ حكمٍ لله، ولم يحكوه عن النَّبِيِّ؟ أتزعم ما يقول غيرك أن إجماعهم لا يكون أبدًا إلاَّ على سنةٍ ثابتةٍ وإن لم يحكُوها؟

قال: فقلت له: أما ما اجتمعوا عليه فذكروا أنه حكايةٌ عن رسول الله، فكما قالوا، إن شاء الله.

وأمَّا ما لم يحكُوه، فاحتمل أن يكون قالوا حكايةً عن رسول الله، واحتمل غيره، ولا يجوز أن نعُدَّه له حكايةً، لأنه لا يجوز أن يحكي إلاَّ مسموعًا، ولا يجوز أن يحكي شيئًا بتوهُّمٍ، يمكن فيه غيرُ ما قال.

فكُنَّا نقول بما قالوا به اتِّباعًا لهم، ونعلم أنهم إذا كانت سُننُ رسول الله لا تعزُبُ عن عامَّتهم، وقد تعزُب عن بعضهم، ونعلم أنَّ عامَّتهم لا تجتمع على خلافٍ لسُنَّة رسول الله، ولا على خطإٍ، إن شاء الله ...إلخ).

وكأنَّ الشافعي -رحمه الله تعالى- يتحدث عن مشهور وأعوانه ويرد عليهم، والله المستعان.

وزدْ على ما قال الإمام المطلبي -رحمه الله تعالى- حديثَ: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**»، وهو ثابتٌ، وقد جاء عن أكثر من صحابي.

قال: وهذا يجعلنا نقول أننا -كذا- بحاجة لمزيد بحث ومزيد نظر ليس في أصل عقيدتنا، وإنما في النظر في المخطوطات...

أقول: هذا اضطراب وتشكيك في كتب السلف التي نقلوه كابرًا عن كابر، وجيلاً عن جيلٍ، والآن يأتي هذا الأنوك ويريد منا إعادة نظر في تراث أجدادنا، الذي هو رأس مال السني السلفي، اربع على نفسك يا هذا، حنانيك!! **(أنف في السماء وإست في الماء)**!!

قال: وأنا أدعو -أيضاً- ويا ليتني أجد وقتاً لأن أدرس حديث: «فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» فإن ثبت هذا الحديث فقد يكون هذا مستنداً قوياً لما أجمع عليه السلف...

أقول: لم يكتفِ هذا الأنوك بما أثار من شبهاتٍ وزوبعةٍ حول مسألة إثبات العينين لله تعالى، فإذا به يشكك في إجماع السلف في مسألة أخرى، ألا وهي أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق آدم على صورة الرحمن؟!

نعم، هذا ثابت، وكذا الحديث[1]، وأجدادك المعطلة هم الذين سبقوك في إثارة هذه الزوبعة، ولكن سرعان ما اندثرت وذهبت هباءً منثورًا، وماتت، وماتوا بغيظهم، وستموت

---

(١) **أقول**: كذا قلتُ في الطبعة السابقة، ثم تبين لي ضعف الحديث؛ إذ فيه أكثر من علة، وقد ذكر إمام الأئمة ابنُ خُزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «كتاب التوحيد» له بعض العلل، وثمة علل أخرى، وقد اغتررت بما ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فيما استأنس هو وغيره بهذا الحديث، ولكن بعد ما ظهر لي ضعف الحديث أتراجع عنه، وهذا لا يعني أنَّ الله تعالى لم يخلق آدم على صورة الرحمن، بل نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «نقض التأسيس»، الإجماع عن السلف في ذلك، وقد نقله عنه العلامة حمود التويجري في «عقيدة أهل الإيمان في =

أنت -أيضًا- يا هذا بغيظك، وتذهب شبهاتك ذهاب الريح وتندثر، كما مات أجدادك المعطلة، ومات ذكرهم، وذهبوا ذهاب الريح، وسيبقى ذكر أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة، اللهم رحماك.

قال: ولا يلزم من صحة الإجماع إبراز الدليل النقلي مِن الكتاب والسُّنة.

أقول: فلماذا لا تكتفي بإجماع السلف؟! ولِمَ تطالبهم بإبراز الدليل؟ ولم تشكك في إجماعاتهم، وتريد إعادة النظر في ما نقلوه، أليس هذا من الاضطراب والتناقض، وخفة العقل؟!

قال: فهذا الكلام لا أسامح ولا أجوّز لأحدٍ يقوم فيقول: فلان يقول كذا، وفلان يخالف عقيدة السلف...

أقول: إذا أصبحت الديار خاليًا فلك أن تبيض، وتهذر ما شئت!!

هذه قاعدة معروفة عند أهل البدع والأهواء صنعوها لحماية البدع وأهلها، ولكن بحمد الله تعالى فندها علما ء أهل السنة والجماعة يدًا واحدةً.

القاعدة: نصحح ولا نجرح، نخطئ ولا نبدع!!

وسيأتي من مشهور توضيح أكثر، **فَلْيُتَأَمَّلْ**.

ومن أراد مزيد معرفة حول هذه الترهات فليرجع إلى كتب العلامة المحدِّث ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-، خاصة أواخر كتاب رده على عرعور «الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية».

=
خلق آدم على صورة الرحمن» (ص:٥٤ ط٢-دار اللواء)، وبتقريظ الإمام ابن باز رحمه الله، إلاَّ أنَّ الشيخ التويجري ذهب إلى تصحيح الحديث، وكذا الشيخ ابن باز، ولينظر «كتاب التوحيد» (ص:٢٦- ط٢- السلفية)، لابن خزيمة، وأما تأويله لصفة الصورة فليس بشيءٍ، وقد ردَّ عليه أهل العلم، وتجد ذلك مفصلاً في رسالة الشيخ التويجري، والله أعلم.

قال: انظروا معي مثلاً إلى إثبات صفة الساق مَنْ أوّل مثلاً قول الله -تعالى-: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾، فأثبت الصفة من نصٍّ آخر أو أوَّل أو ضعّف حديث....

أقول: تُب إلى الله تعالى توبة نصوحة صريحة ، ودعك من هذه الشبهات، والغرور الزائد، والدفاع عن المعطلة والمؤولة، وعليك بجادة الطريق، ما أحوجك إلى درّة عمر رضي الله عنه !!

والسلف قد بيَّنوا وأثبتوا صفة الساق لله تعالى، وصفة الصورة، ومن أولهما ردوا عليه، ووسموه بالتجهم والتعطيل، ومن دافع عنهم يلحق بهم، ولا كرامة ولا نعمة عين.

ربما يقول قائل: فماذا تقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإمام الأئمة ابن خزيمة -رحمه الله تعالى-؟!

قلت: يُرجع إلى كتب أهل السنة في بيان ذلك، وهذا ليس موضع البسط والتطويل.

قال: هذا يقال فيه: أخطأ، ما يُقال فيه ضال ولا يُقال فيه خالف عقيدة السلف....

أقول: سبق الرد على بطلان هذه القاعدة الفاسدة المفسدة.

قال: هذه دقائق....

أقول: ليتك تترفع عن هذا الإطراء والتمادح -وتكرر بلا حياء ولا خجل- واترك كلامك هو ينبئ عن نفسه؛ فإنَّه أرفع لك ولكلامك عند العقلاء إن حمدوك، وأخف للذم إذا لم يحمدوك!

قال: خلاصةُ ما أقول ... ومن سمع مني أو فهم عني خلاف ما أقول الآن فليُضرب عنه صفحاً...

أقول: هذه زبدة: -بحث، وفتش، وجمع أقوال العلماء ومراجعة المخطوطات والمطبوعات ... فاسمعوا وعوا (!!!)- مشهور، **فلْيُتَأَمَّلْ**.

ماذا كنت تقول سابقًا؟! لماذا لم تذكر ما بينتُ لك، وأوقفتك عليه يا هذا؟! أمن العار والريبة في الدنيا تخاف يا هذا؟!

﴿**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾[طه:١٢٧].

والمريب جبان -كما يقال-، وهل أتيت بجديد حتى يُضرب عمَّا كنت عليه سابقًا؟! بل زدت على ما سبق منك من الهذيان والترهات الكثيرة؟!

وقد أوضحت لك كثيرًا منها فيما سبق، لِمَ لا تقول كنت أقول بقول الجهمية المعطلة، وكنت أثبت مطلق العين لله تعالى، الآن أنا أتوب إلى الله تعالى، وأتراجع عما كنت عليه من الباطل، وأقول الآن: إنَّ لله تعالى عينين اثنتين لا غيرُ، وهذه هي عقيدة السلف، لا أن تأتي وتثير شبهات أخرى، وتشكيكات في عقيدة السلف، والإجماعات التي نقلوها لنا، ولا تترك السامع في حيرةٍ، فهو لا يعرف سابق قولك من لاحقه، أهكذا التوبة والتراجع؟!

فلبئس التراجع والتوبة!

قال: الذي أقوله ديانةً بعد تأملٍ وبحثٍ وقد جمعتُ أقوال العلماء جميعاً في هذه الصفة مع النصوص الواردة وبيان ضعفها...

أقول: لو كان هذا ديانة لتراجعتَ عندما أوقفتُك على إجماع السلف في مكتبتك -التي تغتر بها وتطعن بها في المجدد الإمام العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- فقلت بجهلك المدقع: ليس عندهم دليل، وهذا بعد يومين من النقاش طلب مني وقال: من أين لك الإجماع في مسألة العين؟ وبعد أن ضحكتُ من جهلك وقلتُ لك: الإجماع هو دليل!

ثم لم يبقَ أمامك طريق إلاَّ الكذب الصراح الغليظ، وقلت بلا حياء ولا خجل ولا وجل: هذا رأي شيخنا!

فقلتُ لك ما قلتُ: اذهب أنت وشيخك؛ إذ لم يكن لديَّ وقتئذ علم برأي الشيخ في هذه المسألة، ثم فإذا بك تكذب على الشيخ الألباني، والشيخ رأيه رأي السلف، بل قال فيه بالإجماع، وقال: هذا الذي ينقله الخلف عن السلف، مستندهم حديث الدجال.

وهذه أخرى ويجب عليك أن تتوب من هذه الكذبة التي ما فيها مرية على الشيخ العلامة المحدِّث الألباني -رحمه الله تعالى-.

قال: أقول: إثبات صفة العينين للهِ -عزَّ وجلَّ- نُقِلَ إجماع السلف عليه...

أقول: مرة أخرى رجع إلى التشكيك والاضطراب، يا هذا أنقل شيخ الإسلام، وغيره الإجماع؟!

أم نُقل، بصيغة التمريض؟! فليتأمل القارئ الكريم إلى مكيدة مشهور!

قال: وهو - أي الإجماع - طريقٌ معتبرٌ يؤخذ به...

أقول: إن كان طريقًا معتبرًا فلِمَ لم تكتفِ به، وتتركنا من هذه المماحكات والمهاترات؟! ولماذا تعيد الكرة وتؤكد الخيانة مرَّةً بعد مرَّة بطرقٍ ملتويةٍ، وتكرر التشكيك وتقول: (يُؤخذ به)!! بصيغة التمريض؟! **فليُتأمَّلْ!**

قال: ولكن هذا شيء والبحث في التصحيح والتضعيف في بعض النصوص شيءٌ آخر.

أقول: نعم ، ولكن مرتبط بعضهما ببعض، إلاَّ أنَّ ما فعلته هو التشكيك والتضليل والمجازفة، فأمرك إلى الله فهو الكفيل عن فضح المرتابين والمهووسين، ولو بعد حين!

وأخيرًا، وقد وقفت له على قالة أخرى فهو لا يفرِّق فيها بين الأعور والعور، على أنَّني لما ناقشته سابقًا بينت له الفرق بين الكلمتين، وهذه هي طريق أهل الأهواء والبدع على مرَّ التاريخ استطاع الشيطان التَّمكن منهم عن طريق اللُّغة، فها هم الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة، والجهمية... هلمَّ جرًّا، أدخل عليهم التعطيلَ من هذه الطريق، وهي التَّفسير اللُّغوي، ودون الرُّجوع إلى كلام وفهم السَّلف، ولا يمكن أن يُعتمد على اللُّغة وحدها في الشرع، وما أظنُّ أن هذا يخفى على أحدٍ، ولكن للشَّيطان مداخل، والله المعين، ونسأله الثَّبات والتَّوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللَّهم انصر دينك وعبادك المخلصين

وكتب

أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ الزَّنْدِيُّ الكُردِيُّ

٢/ جمادى الثانية / ١٤٢٨ هـ

هذا كلام مشهور كما نشره مريدوه على الشبكة العنكبوتية دون تصرف

قال مشهور بن حسن سلمان في درس «شرح صحيح مسلم» يوم الخميس ١/ربيع الثاني/١٤٢٨هـ، الموافق ١٩/ ٤/ ٢٠٠٧م:

(جاءتني أسئلة كثيرة من أخوة لعلّهم بلغهم شيئاً عن كلامي في بعض صفات الرب -عزَّ وجل- في إثبات صفة العين لله -جلَّ في علاه- والكلام طويل وكثير،ولكنني أثبت لربي -جلّ في علاه- ما أثبته ربنا لنفسه، وما أثبته نبينا لربه، وما أثبته السلف لله -جلّ في علاه-. وتذكرت بهذه المناسبة كلام كنتُ قد قرأتُه لشيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء الثالث في حكاية مناظرة «الواسطية»، وأنقل لكم شيئاً يسيراً لنعلم حجمنا ونعلم من نحن أمام مسألة صفات الله -جلَّ في علاه- يقول شيخ الإسلام في (٣/ ١٦١) من «مجموع الفتاوى»: أمر الأمير بجمع القضاة الأربعة -قضاة المذاهب الأربعة- وغيرهم من نوابهم والمفتين والمشايخ ممن لهم حُرمة وبه اعتداد، وهم لا يدرون ما قَصَدَ بجمعهم في هذا الميعاد، وذلك يوم الإثنين ثامن رجب المبارك عام ٧٠٥هـ فقال لي: هذا المجلس عقد لك -عُقِدَ ليفحص عقيدة ابن تيمية، الأمير جمّع العلماء والمشايخ وقضاة من المذاهب الأربعة ليفحصوا عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية- فقد ورد مرسوم السلطان بأن نسألك عن اعتقادك؟ وعمّا كتبت به إلى الديار المسلمين من الكتب التي تدعو بها الناس إلى الاعتقاد؟ وأظنه قال: وأن أجمعَ الفقهاء والقضاة ويتباحثون في ذلك. فقلت -وأنا أُردد معه، وربي يشهد أني أحبُّ شيخ الإسلام حباً لولا مهابة الإمام أحمد لقلت إنه إمام أهل السنة والجماعة- يقول: فأمَّا الاعتقاد فلا يؤخذ مني ولا يؤخذ ممن هو أكبر مني وإنما يؤخذ من كتاب الله، وسنَّة رسول الله، وما أجمع عليه سلف الأمّة.

الاعتقاد لا يؤخذ من أحد، والمباحث في العقيدة دقيقة ولا يمكن لكلّ أحدٍ أن يفهمها فهماً دقيقاً، وقلت وما زلت أقول: الأحاديث التي تثبت العينين لله -عزَّ وجل- لم يَثْبُت منها شيءٌ من حيث الصنعة الحديثية؛ فَوَرَدَ عند ابن حبان والعقيلي من حديث أبي هريرة أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنّ العبد إذا قام في الصلاة فإنه بين عينيّ الرحمن**» وهذا الحديث مداره -في كل طرقه- على إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك، هذا الإسناد ضعيف جداً.

ومناسبة مبحثي بهذه المسألة أني من فترة طويلة بعد أن يسر الله لي أن خدمت «الموافقات» للشاطبي، يسر الله لي أن علمت قيمة كتاب «قواعد الأحكام» للعز بن عبد السلام، ومما وجدته في كتاب العز يقول: «وأما ما ورد في القرآن مِن إثبات العينين لله -عزَّ وجل- . . .» ثمّ يتأوَّل، فوجدت بعد فَهم وبحث وفتش أنّ الأشاعرة راجت بسبب رجلين -عفا الله عنهما وغفر الله لهما-: العز في المشرق والباجي في المغرب، الباجي جعل جميع المالكية أشاعرة حتى أصبح الأشاعرة يتكاثرون على أهل السنّة، وكل من في المغرب مِن القضاة والعلماء كلهم أشاعرة، وبسبب الباجي -أبو الوليد الباجي-، وسبب ترويج الأشعرية في المشرق وكان للعز هيبة ولا سيما بين عيني النووي وغيرهم؛ فراجت هذه الأشياء حتى تمالكوا أنفسهم، وقد يسر الله لي مخطوطاً نادراً للبلقِيني فيه تعقب للعز بن عبد السلام اسمه «الفوائد الجسام»، وثمَّ تعقبتُ العزَّ بالمنقاش، قرأتُ الكتاب مرات وقابلته على عدة مخطوطات وتعقبته بالمنقاش، فمما قلتُ: أنه لم يثبت آية ولا حديث ولا نص فيها إثبات العينين لله -عزَّ وجل- ما في آية: القرآن كل اللي في القرآن إثبات إمّا العين وإمّا الأعين، والعز ماذا يقول؟ يقول: ما ورد في القرآن من إثبات العين، طيب أين الآيات؟! الآيات محدودة معروفة،فهذا الذي يسمى عند العلماء بالتنكيت والتدقيق والبحث في العبارات هذا أمر دقيق لا يمكن أن يقف عليه أي إنسان، لكن صفةٌ أثبتها السلف لربي -عزَّ وجل- أو أولها أو أعطلها فمعاذ الله.

فالمراد -بارك الله فيكم-: أني أدقق في أن العينين الأحاديث التي وردت صراحةً مضافةً لله -عزَّ وجلَّ- لم يثبت منها شيء، وأما ما أثبته السلف من العينين فاعتمدوا على أحاديث صحيحةٍ فيها من حيث التوجيه فيها نزاع مِن مثل: «**إن ربكم ليس بأعور**» والأقوى من «**إن ربكم ليس بأعور**» عندي وفي فهمي ما ورد عند أبي داود أنّ النبيَّ ﷺ قرأ قول الله ﴿**وكان الله سميعاً بصيراً**﴾ فأشار إلى سمعه وإلى بصره.

ومع هذا فقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- إجماع السلف على إثبات العينين لله -عزَّ وجلّ- وكما سمعتم كلامه -رحمه الله تعالى- مِن أن العقيدة (لا تؤخذ عني ولا عمن فوقي وإنّما تؤخذ من كتاب الله، وسنّة رسول الله وكلام السلف بإجماعهم)، فالمبحث قائم، وأنتم طلبة علم حديث، فابحثوا في الكتب، وانظروا ويا ليتنا نجد شيئاً؛ لأني أرى أن الإجماعَ لا يمكن ان يتحقق إلا مع وجود نص، وهذا يجعلنا نقول أننا بحاجة لمزيد بحث ومزيد نظر ليس في أصل عقيدتنا، وإنما في النظر في المخطوطات والكتب والأسانيد والبحث إلى آخره...، ومن قال أن المخطوطات هذه لسنا بحاجة لها وهذه الأجزاء لسنا بحاجة لها والنصوص قد انتهت هو مخطئ.

وأنا أدعو -أيضاً- ويا ليتني أجد وقتاً لأن أدرس حديث: «**فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**» فإن ثبت هذا الحديث فقد يكون هذا مستنداً قوياً لما أجمع عليه السلف، ولا يلزم من صحة الإجماع إبراز الدليل النقلي مِن الكتاب والسُّنة.

فهذا الكلام لا أسامح ولا أجوّز لأحدٍ يقوم فيقول: فلان يقول كذا، وفلان يخالف عقيدة السلف، انظروا معي مثلاً إلى إثبات صفة الساق مَنْ أوّل مثلاً قول الله -تعالى-: ﴿**يوم يُكشف عن ساق**﴾ فأثبت الصفة من نصٍّ آخر أو أوَّل أو ضعّف حديث «**فإنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن**»، فأثبت الصورة من حديث آخر، هذا يقال فيه: أخطأ، ما يُقال فيه ضال ولا يُقال فيه خالف عقيدة السلف، هذه دقائق ومسائل ينبغي لطلبة العلم أن يعرفوها.

خلاصةُ ما أقول ومعذرة على الإطالة؛ حتى أكون قد قلت قولاً يُعرف عني وينقل عني، ومن سمع مني أو فهم عني خلاف ما أقول الآن فليُضرب عنه صفحاً، الذي أقوله ديانةً بعد تأملٍ وبحثٍ وقد جمعتُ أقوال العلماء جميعاً في هذه الصفة مع النصوص الواردة وبيان ضعفها أقول: إثبات صفة العينين للهِ -عزَّ وجلَّ- نُقِلَ إجماع السلف عليه وهو طريقٌ معتبرٌ يؤخذ به؛ ولكن هذا شيء والبحث في التصحيح والتضعيف في بعض النصوص شيءٌ آخر. وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم).

الفهرست

المحتويات	الصفحة

تقريظ

فضيلة الشيخ العلامة المحدث

أحمد بن يحيى النجمي

مفتي جنوب المملكة العربية السعودية

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى-:

فبقي عندي (كتاب «**صعقة المنصور لنسف بدع وضلالات مشهور**») وقتًا لَم أتمكن من قراءته، ثم إنِّي قرأته؛ بسبب تكرار الأسئلة عن الكتاب، ورغم شغلي إلاَّ أنِّي قرأته **فوجدته كتابًا جيدًا فِي بابه**، ردَّ فيه على الشيخ مشهور حسن آل سلمان فِي مواضع متعددة ..... أمَّا العنوان الأخير من الكتاب فهو طعن مشهور حسن فِي أهل السنة ... وبالتالِي فإنَّ المؤلِّف قد ردَّ على مشهور حسن فِي كلّ ما ذَكر، أبانَ به الحقَّ، وأبطلَ به التَّمويهَ؛ لذلك **فإنِّي أحثُّ الشَّباب على قراءة هذا الرَّدِّ؛ لِما حواه من فوائدَ**، وبالله التَّوفيق.

وقال-رحمه الله تعالى- في تاريخ ٤/ ٤/ ١٤٢٨ هـ، بعد أن قال السائل:

السؤال الثالث يقول: السلام عليكم، هل ثبت يا شيخ! تقريظكم لرسالة الكُردي، الَّذي بيَّن فيها أخطاء الشيخ مشهور؟

أجاب الشيخ -رحمه الله تعالى-: نعم .. وستقرءون كتابَ الشيخ الكُرْدي .. ستقرءونه وتعرفون أنَّه نقل من كتبه، من مؤلَّفاته .... يعني أشياء قالها... نعم. انتهى.